



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



فوائد أهل البيت

بإجازة الإمام الخميني وفتاوى مشايخ الحديث

وزيادة الآيات وقواعد التفسير والتأويل في
تساوي الحديث وقواعده عند العامة وأهل
العلم في مسائل أهل البيت عليهم السلام

تأليف
الشيخ رشاد رضا الباقوري

مكتبة دار الفکر
بيروت - لبنان
1985

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فضائل اهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--|
| ٥ | الفهرس |
| ٢٤ | فضائل اهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين |
| ٢٤ | اشاره |
| ٢٤ | اشاره |
| ٢٨ | الاهداء |
| ٣٠ | مقدمه اللجنه العلميه |
| ٣٤ | المقدمه |
| ٤٢ | الفصل الأول: السنه النبويه المطهره أهميتها ومراحل تدوينها حتى العصر العباسي |
| ٤٢ | اشاره |
| ٤٤ | ماذا نعنى بالسنه النبويه؟ |
| ٤٥ | أهميه السنه النبويه المطهره فى القرآن الكريم |
| ٤٨ | أهميه السنه النبويه المطهره عند المسلمين |
| ٥٣ | إذا كانت السنه النبويه بهذه الأهميه فلماذا أحرقت ولم تدون كالقرآن؟ |
| ٥٣ | اشاره |
| ٥٤ | ١: إتلاف السنه النبويه المدونه فى عهد أبى بكر |
| ٥٧ | ٢: إتلاف السنه النبويه ومنع تدوينها وروايتها فى عهد عمر بن الخطاب |
| ٥٧ | اشاره |
| ٥٨ | الشاهد الأول: حديث عروه بن الزبير |
| ٥٨ | الشاهد الثانى: عن الزهرى عن عروه بن الزبير |
| ٦١ | الشاهد الثالث: حديث الصحابى قرظه بن كعب |
| ٦٣ | الشاهد الرابع: تهديد عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بالضرب |
| ٦٤ | الشاهد الخامس: حبس عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بسبب إكثارهم للروايه |
| ٦٥ | الشاهد السادس: عمر بن الخطاب يمنع الصحابه من الرحيل عن المدينه لمنعهم عن الروايه |
| ٦٦ | الشاهد السابع: عمر بن الخطاب يكتب لجميع الأمصار بمحو السنه النبويه |

- ٦٦ ما حقيقه بعض الأخبار التي صرحت باهتمام عمر بن الخطاب بالسنة النبويه المطهره؟
- ٦٦ اشاره
- ٦٨ القسم الأول من أقسام السنه والمتعلق بالأحكام والتشريع والقضاء
- ٧٠ القسم الثاني: السنه المتعلقه بفضائل بعض الذين عاصروا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو متالبيهم
- ٧٤ الملامح العامه لسنه الشيخين والتي صارت بديلا عن السنه النبويه
- ٧٤ اشاره
- ٧٦ أولا: التأكيد على بشريه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه
- ٧٨ ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء
- ٨٠ ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين
- ٨٤ رابعا: إيجاد طبقه اسمها أهل الحل والعقد
- ٨٩ مصير السنه النبويه المطهره في زمن عثمان بن عفان
- ٩٤ مصير السنه النبويه في خلافه الإمام على بن أبي طالب عليه السلام
- ٩٧ لماذا لم يكتب الإمام على عليه السلام السنه النبويه في زمن خلافته؟
- ١٠١ مصير السنه النبويه في زمن معاويه بن أبي سفيان
- ١٠١ الملامح العامه للسنه الأمويه الجديده
- ١١٢ بدء التدوين الرسمي للسنه النبويه المطهره في عهد عمر بن عبد العزيز
- ١١٧ تدوين السنه النبويه في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي
- ١١٧ اشاره
- ١١٨ من هو ابن شهاب الزهري؟
- ١١٨ اشاره
- ١١٨ تضخيم محدثي أهل السنه لشخصيه الزهري ومروياته
- ١١٩ إكراهه من قبل هشام بن عبد الملك على التدوين
- ١٢٠ تلاعب هشام بن عبد الملك بأحاديث ابن شهاب الزهري
- ١٢٣ لماذا كان الزهري يكذب في ادعائه عدم الكتابه للأحاديث؟
- ١٢٥ لماذا لم يكن ابن شهاب الزهري يعيد أحاديثه مرتين؟
- ١٢٨ لماذا دون هشام السنه النبويه ولم يكتف بتدوين عمر بن عبد العزيز لها؟

- الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام وأثرهما في تدوين السنه ١٢٨
- الفصل الثاني: تدوين السنه النبويه فى العصر العباسى بين تدخل السلطه وتحريف المدونين ١٣٤
- اشاره ١٣٤
- أهميه التدوين للسنه النبويه خلال العصر العباسى ١٣٦
- ما هى السنه الرسميه للدوله العباسيه؟ ١٣٧
- استغلال المحدثين لوضع فضائل للدوله الجديده ١٤٠
- فتحهم باب الروايه والتدوين وتقليص فضائل أهل البيت عليهم السلام ١٤٧
- هل دونت السنه النبويه بشكل نزيه وبعيد عن التحريف والتزوير؟ ١٥٠
- اشاره ١٥٠
- الشاهد الأول: سرقة الكتب وإدخال الزيادات فيها ١٥١
- الشاهد الثانى: دسهم لأحاديث مكذوبه فى كتاب عطاء بن عجلان ١٥٢
- الشاهد الثالث: دس حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن انس فى كتبه وكتب غيره ١٥٣
- الشاهد الرابع: غالب بن عبيد الله يملئ بخلاف ما هو مكتوب عنده ١٥٥
- الشاهد الخامس: يحيى يحدث بخلاف ما هو مدون عنده ثم يكتشف خطأه بعد ست عشره سنه ١٥٥
- الشاهد السادس: ابن لهيعه يحذ الوسائط ويأتونه بكتاب مجهول المصدر فيرويه ١٥٦
- الشاهد السابع: عبد الله بن سلمه يحدث بما لا يسمع ويروى غير ما دون ١٥٨
- الشاهد الثامن: احدهم يشتري كتب غيره ثم يرويها على أنها كتبه وانطلاقاً أمره على أئمتهم ١٥٨
- الشاهد التاسع: حقائق مهمه يذكرها ابن حبان ١٦١
- الشاهد العاشر: محمد بن عبد الرحيم الذى كتبت عنه آلاف الأحاديث المكذوبه ١٦٣
- خلاصه هذه الشواهد ودلالاتها ١٦٣
- هل الصحاح والمسانيد الموجوده فى عصرنا مصانعه عن التحريف؟ ١٦٥
- اشاره ١٦٥
- الأنموذج الأول: موطأ مالك بن انس إمام المذهب المالكي ١٦٦
- ألف: مالك بن انس بين المدح والذم ١٦٦
- باء: منزله مالك عند السلطه، وعلاقه المنصور العباسى بانتشار كتاب الموطأ ١٦٩
- جيم: هل كل رواه الموطأ ثقاف وليس فيهم ضعيف؟ ١٧٢

- ١٧٣ ----- دال: وقوع التزوير والدرس في كتاب الموطأ لمالك بن أنس
- ١٧٩ ----- الأنموذج الثاني: كتاب العلل وكتاب الفضائل وكتاب المسند لأحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي
- ١٧٩ ----- ما هي كتب علل الحديث، وأين يندرج كتاب العلل لأحمد بن حنبل؟
- ١٨١ ----- ملامح عامه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل
- ١٨٣ ----- كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل والدرس فيه
- ١٨٦ ----- كتاب مسند أحمد بن حنبل والدرس فيه
- ١٨٦ ----- اشاره
- ١٨٦ ----- أولاً: كم هي عدد أحاديث المسند وما هو رأى احمد بن حنبل فيها
- ١٨٩ ----- ثانياً: هل كانت لأحمد بن حنبل قدره على تمييز الحديث الصحيح من غيره؟
- ١٩٠ ----- ثالثاً: شواهد وأدله تثبت وقوع التزوير والتحرير في مسند احمد بن حنبل
- ١٩٠ ----- اشاره
- ١٩١ ----- أولاً: الذهبى يعترف بان احمد لم يصنف المسند ولا رتبته ولا هذبه
- ١٩١ ----- ثانياً: الذهبى يصرح بتلاعب عبد الله بن احمد وأبى بكر القطيعى بكتاب المسند
- ١٩٢ ----- ثالثاً: الذهبى يشجع علماء المسلمين أن يتلعبوا هم أيضاً في كتاب المسند بهدف إصلاحه
- ١٩٣ ----- رابعاً: العراقى يصرح ان في المسند أحاديث مكذوبه وموضوعه وان ولده زاد فيه
- ١٩٤ ----- خامساً: احمد بن حنبل أمر ولده بإخراج بعض الأحاديث من المسند لكنه لم يمثل
- ١٩٥ ----- سادساً: عبد الله روى عن أبيه في المسند أشياء لم يأمره بوضعها فيه
- ١٩٦ ----- الأنموذج الثالث: كتاب صحيح البخارى
- ١٩٦ ----- اسم البخارى ونسبه
- ١٩٦ ----- الاختلاف في الاسم الحقيقى لصحيح البخارى
- ١٩٧ ----- البخارى يدون سبعة آلاف حديث بينما يضيع على الأمة ثلاثمائة ألف حديث كان يحفظها
- ١٩٩ ----- البخارى كان من المجبره وانعكاس ذلك على مؤلفاته
- ٢٠١ ----- المدح المفرط لكتاب صحيح البخارى
- ٢٠٣ ----- روايات الضعفاء والكذابين والمدلسين في صحيح البخارى
- ٢٠٣ ----- اشاره
- ٢٠٤ ----- اشتراط الإسلام في الراوى ومخالفه البخارى لهذا الشرط

- إخراجه لأحاديث بعض الذين اشتهروا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٢٠٦
- إخراجه لأحاديث رواه وصفوا بالجهالة والضعف ٢٠٩
- إخراجه لأحاديث رواه كانوا يأخذون الأجره على الروايه ٢١٠
- إخراجه لأحاديث رواه كانوا من المشهورين بالتدليس ٢١٢
- التزوير والتلاعب بنسخ كتاب صحيح البخارى ورواياته وأبوابه ٢١٤
- النسخه الأصلية لصحيح البخارى ناقصه فأتتمها النساخ الذين نقلوا لنا صحيحه ٢١٤
- من هم الذين نسخوا صحيح البخارى ونقلوا للناس رواياته ٢١٧
- أوهام النساخ وتصحيقاتهم فى متون أحاديث صحيح البخارى ٢٢٠
- اختلاف النساخ فى عناوين الأبواب والكتب التى احتواها صحيح البخارى ٢٢٣
- النموذج الرابع: كتاب صحيح مسلم ٢٢٦
- اشاره ٢٢٦
- اختلافهم فى اسم الكتاب المنسوب لمسلم ٢٢٦
- اختلافهم فى عدد أحاديث صحيح مسلم ٢٢٨
- هل أكمل مسلم النيسابورى تأليف كتابه وترتيبه قبل أن يموت؟ ومن الذى وضع عناوين أبواب كتابه؟ ٢٣٣
- هل كانت العلاقه ما بين مسلم والبخارى علاقه طيبه؟ وهل أثرت حده أخلاق مسلم على تدوين السنه؟ ٢٣٦
- موقف أساتذه مسلم من تأليفه لكتاب الصحيح ٢٣٧
- موقف علماء السنه من بعض أحاديث صحيح مسلم ٢٤٠
- كيف وصل إلينا كتاب صحيح مسلم؟ ٢٤٤
- ما هو شرط مسلم النيسابورى لقبول الحديث أو رفضه؟ ٢٤٩
- التناقض والتضارب فى منهج كتاب صحيح مسلم ٢٥٢
- اشاره ٢٥٢
- ١: الروايات المرسله فى صحيح مسلم ٢٥٣
- اشاره ٢٥٣
- نموذج من مراسيل مسلم فى كتابه ٢٥٣
- ٢: روايات المدلسين فى صحيح مسلم ٢٥٦
- اشاره ٢٥٦

- ٢٥٦ ١: الحسن بن أبي الحسن المعروف بالحسن البصرى
- ٢٥٧ ٢: سعيد بن أبي عروبه
- ٢٥٧ ٣: الوليد بن مسلم الدمشقى
- ٢٥٨ ٤: عمر بن على المقدمى
- ٢٥٩ ٥: سويد بن سعيد الحدثانى
- ٢٦٠ ٣: روايات أهل البدع فى صحيح مسلم
- ٢٦٠ اشاره
- ٢٦١ ١: محمد بن خازم أبو معاوية الضرير
- ٢٦٣ ٢: عبید الله بن موسى العبسى
- ٢٦٤ التلاعب بكتاب صحيح مسلم النيسابورى
- ٢٦٤ اشاره
- ٢٦٤ زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم
- ٢٦٦ تعليقات إبراهيم بن محمد التى كتبها ضمن كتاب مسلم
- ٢٦٩ زيادات الجلودى وتعليقاته فى أصل كتاب مسلم
- ٢٧١ هل تضر هذه الزیادات مع وضوح قائلها؟
- ٢٧٨ الفصل الثالث: تناقضات مناهج المحدثين واضطراب قواعد الجرح والتعديل عندهم
- ٢٧٨ اشاره
- ٢٨٠ مقدمه الفصل
- ٢٨١ لماذا أوجدوا قواعد الجرح والتعديل؟
- ٢٨٣ من هم المتقدمون من أهل الجرح والتعديل ومن هم المتأخرون؟
- ٢٨٥ اختلاف المتقدمين بعضهم مع بعضهم الآخر فى قواعد الجرح والتعديل
- ٢٨٦ اختلاف المتأخرين مع المتقدمين فى قواعد الجرح والتعديل
- ٢٨٨ ليست لدى القدماء قواعد واضحة ومنهجية معلومه فى الجرح والتعديل
- ٢٩٠ دخول العصبية والحسد والبغضاء فى منهج التوثيق والقبح
- ٢٩٠ اشاره
- ٢٩١ ١: تشنيع ابن منده فى أبى نعيم وكلام أبى نعيم فى ابن منده بهوى وعصبية

- ٢: القدح بسبب العصبية والعداوة ٢٩٤
- ٣: القدح بسبب الاختلاف في الرأي الفقهي ٢٩٥
- ٤: القدح بسبب الاختلاف في العقيدة ٢٩٦
- بعض نماذج التناقضات في مناهج المحدثين ٣٠٠
- اشاره ٣٠٠
- ١: البخارى يورد أسماء كثير من الرواه فى كتاب الضعفاء ويخرج لهم فى صحيحه ٣٠٠
- اشاره ٣٠٠
- ألف: أيوب بن صالح بن عائذ الكوفى ٣٠١
- باء: ثابت بن محمد الزاهد ٣٠١
- جيم: مقسم بن بجره أو ابن نجده ٣٠٣
- دال: حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ٣٠٣
- ٢: تناقض ابن حبان فى توثيق الرواه وجرحهم ٣٠٣
- اشاره ٣٠٣
- ألف: إسحاق بن يحيى بن طلحه عن عبيد الله القرشى ٣٠٤
- باء: الحسن بن محمد البلخى ٣٠٤
- جيم: الحسين بن عطاء بن يسار ٣٠٥
- دال: فضاله بن الحصين العطار البصرى ٣٠٦
- هاء: ثعلبه بن يزيد الكوفى ٣٠٦
- واو: جنيد بن العلاء ٣٠٧
- ٣: تناقض ابن معين فى توثيق الرواه وتضعيفهم ٣٠٨
- اشاره ٣٠٨
- ألف: محمد بن إسحاق صاحب المغازى المعروف ٣٠٨
- باء: كثير بن شنظير المازنى البصرى ٣١٠
- ٤: بعض تناقضات العالم الوهايبى الشيخ الألبانى فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها ٣١٠
- ألف: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ٣١٠
- باء: حديث عبيد الله بن أبى رافع ٣١١

- جيم: بعض الكتب التي ألفت في تناقضات الألباني ٣١٢
- ٥: حكم المحدثين على بعضهم بعضاً بالتعجب ٣١٢
- اشاره ٣١٢
- ألف: تعجب وكيع من ابن المبارك ٣١٣
- باء: تعجب مالك بن انس من شعبه ٣١٣
- جيم: تعجب ابن الجوزي من ابن ماجه واتهامه بالهوى والعصبيه لبلده ٣١٣
- دال: بعض تعجبات الذهبي ٣١٤
- هاء: بعض تعجبات الحافظ ابن حجر العسقلاني ٣١٤
- نتائج الفصول الثلاثه السابقه ٣١٧
- الفصل الرابع: جمله من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وموقف محدثي أهل السنه منها ٣٣٠
- اشاره ٣٣٠
- كلمه قبل البدء ٣٣٢
- الحديث الأول: حديث الثقلين كتاب الله سبحانه وتعالى وعتره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ٣٣٤
- بعض نصوص حديث الثقلين مع تصحيح علماء أهل السنه ومحدثيهم لها ٣٣٤
- اشاره ٣٣٤
- إخراج مسلم حديثين من أحاديث الثقلين في كتابه (صحيح مسلم) ٣٣٥
- حديث الثقلين في مسند أحمد بن حنبل ٣٣٦
- تصحيحات الهيئتي لحديث الثقلين في كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) ٣٣٦
- تصحيح الحاكم النيسابوري لحديث الثقلين على شرط البخاري ومسلم ٣٣٨
- تصحيح ابن حجر العسقلاني لحديث الثقلين ٣٤٠
- تصحيح الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري لحديث الثقلين ٣٤١
- تصحيح ابن حجر الهيئتي لحديث الثقلين ٣٤١
- محاولات محدثي أهل السنه وعلمائهم لتحطيم حديث الثقلين ٣٤٤
- ١: استغلال ابن تيميه عدم ذكر البخاري حديث الثقلين ٣٤٤
- ٢: حذف الحديث من مسند ابن راهويه مع ان جمعاً من العلماء اعترف بوجوده فيه ٣٤٤
- اشاره ٣٤٤

- أ: ابن حجر العسقلاني يصرح بوجود حديث الثقلين في كتاب مسند ابن راهويه ٣٤٧
- ب: الحافظ البوصيري يصرح بوجود الحديث في مسند ابن راهويه ٣٤٧
- ج: المتقى الهندي يعترف بورود حديث الثقلين في مسند ابن راهويه ٣٤٧
- د: علماء آخرون يقرون بوجود حديث الثقلين في مسند إسحاق بن راهويه ٣٤٨
- ٣: محاولاتهم تطبيق حديث الثقلين على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٣٤٨
- اشاره ٣٤٨
- إشكال: لماذا لم يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصودين من أهل البيت ليقطع نزاع الأمة من بعده ٣٥١
- اشاره ٣٥١
- الجواب الأول: يجب الإيمان بان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك شيئاً يهدى الأمة إلا وقد بينه ٣٥٢
- الجواب الثاني: من قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين للأمة أسماء أهل البيت وأعيانهم؟ ٣٥٤
- اشاره ٣٥٤
- أولاً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه في غدیر خم نفسه ٣٥٥
- ثانياً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم باثنى عشره إماماً يأتون من بعده ٣٦٠
- الجواب الثالث: إن عدم ذكر الأسماء على التفصيل يعود إلى وضوح مصاديق أهل البيت عند الأمة ٣٦٩
- ٤: محاولاتهم استبدال حديث كتاب الله وعترتي بكتاب الله وسنتي ٣٧٦
- اشاره ٣٧٦
- محاولة ابن عبد البر الاعتذار عن اخراج مالك بن انس للحديث مقطوعاً ٣٧٧
- محاولة ابن عبد البر اسناد الحديث وفشله في ذلك ٣٧٧
- محاولة الشيخ الالباني الوهابي تصحيح طريق ابي هريره وفضح كذبه ٣٨٠
- محاولة ثانيه للشيخ الالباني لتصحيح طريق ابن عباس وفشله في ذلك ٣٨١
- الحديث الثاني: حديث الطائر المشوى وان أمير المؤمنين على بن أبي طالب أحب الخلق إلى الله سبحانه ٣٨٤
- نص الحديث وتصحيح بعض أسانيده ٣٨٤
- اشاره ٣٨٤
- أولاً: ما أخرجه ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينه دمشق ٣٨٥
- اشاره ٣٨٥
- وثاقه رجال هذا الإسناد ٣٨٦

- ألف: أبو غالب بن البنا ٣٨٦
- باء: أبو الحسين بن الأبنوسى ٣٨٦
- جيم: أبو الحسن الدار قطنى ٣٨٦
- دال: محمد بن مخلد بن حفص ٣٨٧
- هاء: حاتم بن الليث ٣٨٨
- واو: عبید الله بن موسى ٣٨٨
- زای: عيسى بن عمر القارئ ٣٨٩
- حاء: السدى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور ٣٩٠
- ثانيا: ما رواه الحاكم النيسابورى وعلق عليه ابن كثير ٣٩٤
- اشاره ٣٩٤
- وثاقه رجال إسناده ابن كثير ٣٩٤
- ألف: عمار بن خالد الواسطى ٣٩٤
- باء: إسحاق الأزرق ٣٩٧
- جيم: عبد الملك بن أبى سليمان ٣٩٨
- ثالثا: ما رواه الطبرانى وصححه الهيثمى ٤٠٠
- اشاره ٤٠٠
- وثاقه رجال هذا الإسناده ٤٠٠
- ألف: عبید العجلى ٤٠٠
- باء: إبراهيم بن سعد الجوهري ٤٠١
- جيم: حسين بن محمد ٤٠٣
- دال: سليمان بن قرم ٤٠٤
- هاء: فطر بن خليفة ٤٠٩
- واو: عبد الرحمن بن أبى نعم ٤١٢
- جمله ممن قال بصره حديث الطائر المشوى ٤١٤
- ١: تصحيح الحاكم لحديث الطير ٤١٤
- اشاره ٤١٤

- ٤١٥ ----- محاولة الذهبي تكذيب الحاكم النيسابوري
- ٤١٧ ----- محاولة اخرى من الذهبي لتكذيب كلام الحاكم النيسابوري
- ٤١٨ ----- محاولة ثالثة من الذهبي لنقض كلام الحاكم النيسابوري
- ٤١٩ ----- ٢: تأليف ابن جرير الطبري كتابا لإثبات حديث الطير وتصحيحه
- ٤٢٠ ----- ٣: تحسين العلاني ومتابعه بدر الدين الزركشي وابن السبكي وغيرهم له
- ٤٢١ ----- ٤: تردد الذهبي ثم اعترافه ان للحديث أصلاً لكثرة طرقه
- ٤٢٣ ----- إعلان الحرب والنفي العام ضد حديث الطائر المشوى من محدثي أهل السنه
- ٤٢٣ ----- أولاً: محاولاتهم المستميتة لرد هذا الحديث من جهة الإسناد وتضعيفه وتكذيبه
- ٤٢٣ ----- اشاره
- ٤٢٣ ----- ١: ما نقله ابن الجوزي في العلل المتناهيه
- ٤٢٤ ----- ٢: تكذيب ابن أبي داود السجستاني لحديث الطير
- ٤٢٤ ----- ٣: تكذيب ابن تيميه حديث الطائر المشوى
- ٤٢٤ ----- اشاره
- ٤٢٤ ----- ألف: زعمه ان الحديث لم يروه احد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمه الحديث
- ٤٢٩ ----- باء: زعمه ان الحديث من المكذوبات الموضوعات وافترأؤه على الحاكم النيسابوري
- ٤٣٢ ----- جيم: زعمه أن أكل الطير لا يستوجب أن يكون الأكل أحب الخلق إلى الله
- ٤٣٥ ----- دال: زعمه أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة ويكذبه
- ٤٣٩ ----- هاء: زعمه أن حديث الطائر المشوى معارض بحديث (...لاتخذت أبا بكر خليلاً)
- ٤٤٩ ----- واو: زعمه أن عائشه وأباها أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمه وعلى صلوات الله وسلامه عليهما
- ٤٥٩ ----- ثانيا: الإرهاب والتعسف في حق كل من يصحح حديث الطائر المشوى
- ٤٥٩ ----- اشاره
- ٤٥٩ ----- ألف: طردهم ابن السقا وغسلهم موضعه بسبب تحديته بروايه الطائر المشوى
- ٤٦٠ ----- باء: خوف الحاكم النيسابوري وتخفيه في داره بعد كسر منبره لأنه حدث بحديث الطير وغيره
- ٤٦٢ ----- جيم: مقتل النسائي بسبب تأليفه كتاب (خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب)
- ٤٦٥ ----- ثالثا: رفضهم الحديث ليس له أساس علمي وهو رفض مذهبي متعصب
- ٤٦٥ ----- اشاره

- ٤٧٠ ألف: التوربشتى يحاول إدخال أبي بكر وعمر وعثمان في حديث الطائر المشوى
- ٤٧٤ باء: التفتراني يقول إنَّ أبا بكر وعمر مستثنيان من عباره (ائتنى بأحب خلقك)
- ٤٧٤ جيم: الألبانى يقول يمكن تصحيح الحديث لو ورد بغير صيغه التفضيل
- ٤٧٦ الحديث الثالث: فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين وسيده نساء المؤمنات وسيده نساء أهل الجنه
- ٤٧٦ بعض النصوص الصحيحه التى صرحت بهذه الفضيله
- ٤٧٦ اشاره
- ٤٧٦ أولا: ما أخرج فى مسند احمد بن حنبل
- ٤٧٧ ثانيا: ما أخرجه البخارى فى صحيحه
- ٤٧٩ ثالثا: ما أخرجه مسلم فى صحيحه
- ٤٧٩ رابعا: ما رواه الهيثمى وصححه
- ٤٨٠ خامسا: تصحيح الحاكم وابن حجر لطرق تفضيل السيده خديجه والسيده فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما
- ٤٨١ سادسا: تصحيح المناوى لحديث خير نساء العالمين أربع
- ٤٨١ سابعاً: تصحيح الألبانى لحديث ولم يكمل من النساء إلا أربع
- ٤٨٢ محاولات علماء أهل السنه التغطيه على هذه الأحاديث وتمييعها
- ٤٨٢ اشاره
- ٤٨٦ أولا: محاولات متعمده لتفضيل مريم بنت عمران وآسيه على خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما
- ٤٨٦ اشاره
- ٤٨٦ ألف: إشاعتهم أحاديث ليس فيها ذكر للسيده خديجه والسيده فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما
- ٤٨٦ اشاره
- ٤٨٩ ١: تفرد أبى موسى الأشعري وقره بن إياس بهذا الحديث
- ٤٩٠ ٢: ان رواته متهمون بالانحراف عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فلا يقبل منهم حديثهم بسبب الخصومه
- ٤٩٢ ٣: إن الحديث مقطوع من عده أحاديث ومجموع فى حديث واحد لأسباب مذهبيه
- ٤٩٣ باء: محاوله ابن حزم إعطاء مقام النبوه لمريم كى تصبح أفضل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما
- ٤٩٣ اشاره
- ٤٩٧ ١: ان القول بنبوه النساء قول شاذ مخالف لإجماع أهل السنه فضلا عن سائر الأمم
- ٤٩٨ ٢: لا يمكن الاعتماد على المعنى اللغوى بمفرده لإثبات نبوه النساء

- ثانياً: محاولاتهم تفضيل عائشه على السيده خديجه والسيده فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما ----- ٥٠٣
- اشاره ----- ٥٠٣
- ألف: محاولات لابن حزم فى تفضيل زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ----- ٥٠٣
- اشاره ----- ٥٠٣
- ١: ان من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من كانت تميل إلى الدنيا ومنهن من كن يؤذينه ----- ٥٠٥
- ٢: ان التفضيل مشروط بالتقوى وطاعه الله ورسوله، فمن فقدت الشرط فقدت الاحترام ----- ٥٠٦
- ٣: ان الأفضليه فى الآيه تخص الثواب والعقاب لا غير ----- ٥٠٧
- ٤: ان مضاعفه الثواب والعقاب يشمل غير زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا اختصاص لهن به ----- ٥٠٨
- ٥: ليس فى كون المرأه زوجة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فضل لذاته ولا بد ان يكون مقرونا بالتقوى والطاعه ----- ٥٠٩
- ٦: عائشه لم تلتزم بالشروط التى وضعتها الآيه لزوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٥١٠
- ٧: خديجه أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر نساؤه أفضل من عائشه وفاطمه أفضل الجميع ----- ٥١١
- باء: محاوله أخرى من محاولات ابن حزم لتفضيل عائشه على السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ----- ٥١٢
- اشاره ----- ٥١٢
- ١: معنى السيادة فى (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه) هو بمعنى أفضلهن ----- ٥١٣
- ٢: لا يمكن لحديث الثريد من معارضة حديث (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه) ----- ٥١٤
- ٣: دس ابن حزم لسومومه فى العسل محاوله منه لتجريد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها من فضائلها ----- ٥١٤
- ٤: إبطال كون ابن عمر حجه فى اللغة العربيه وهو الذى عجز عن طلاق زوجته ----- ٥١٥
- جيم: محاوله ابن القيم تفضيل عائشه على السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بالعلم والمعرفه ----- ٥١٥
- اشاره ----- ٥١٥
- ١: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشه ----- ٥١٦
- ٢: السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أعظم علما واكبر فائده من عائشه ----- ٥١٧
- ٣: عائشه تصور نفسها للناس بأنها سفيهه قليله المعرفه وكثيره اللهو واللعب ----- ٥١٨
- ٤: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أفضل من عائشه بشرف الأصل وجلاله النسب ----- ٥٢٢
- دال: تصريح خطير لابن كثير بان من فضل عائشه على خديجه حملته قوه التنسنن على ذلك ----- ٥٢٣
- اشاره ----- ٥٢٣
- ١: العصبية والعناد أساس لجميع محاولات تفضيل غير أهل البيت عليهم ----- ٥٢٣

- ٢: لا يمكن لابن كثير إثبات هذه الكذبه ----- ٥٢٣
- ٣: السيدة خديجه صلوات الله وسلامه عليها أعلم من عائشه لهذه الأسباب ----- ٥٢٤
- ٤: اعتراف علماء أهل السنه بوفور علم السيدة خديجه صلى الله عليه وآله وسلم وفقهها ----- ٥٢٥
- ٥: تكذيب حديث خذوا دينكم عن الحميراء يعنى عائشه ----- ٥٢٧
- هاء: محاوله استدلالهم بحديث الثريد على حسن خلق عائشه وحلاوه منطقتها ونحو ذلك ----- ٥٢٩
- اشاره ----- ٥٢٩
- ١: إثبات ان حديث الثريد صدر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح وتخفيف الغيره ----- ٥٣٠
- ٢: كل ما ذكر للثريد من الفوائد موجود فى غيره من الأطعمه مثله أو أحسن منه ----- ٥٣٣
- ٣: لا روايه صحيحه تنص على وجود فضل للثريد، وروايه فضل عائشه غريبه المتن شاذه المعنى ----- ٥٣٤
- ٤: لا ارتباط بين فوائد الثريد وحسن خلق عائشه وحلاوه نطقها وفصاحتها وغير ذلك ----- ٥٣٦
- ٥: هل روت عائشه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ترو الرجال عنه صلى الله عليه وآله وسلم ----- ٥٣٧
- ثالثا: حذف حديث فى فضل فاطمه من صحيح مسلم وإضافه حديث الثريد مكانه ----- ٥٣٨
- الحديث الرابع: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه ----- ٥٤٠
- بعض نصوص هذا الحديث مع ذكر تصحيحها ومن قال بتواترها ----- ٥٤٠
- ١: ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده ----- ٥٤٠
- اشاره ----- ٥٤٠
- ألف: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِيُّ ----- ٥٤٠
- باء: يَزِيدُ بْنُ مَرْدَائِبَةَ ----- ٥٤٢
- جيم: ابْنُ أَبِي نُعْمٍ ----- ٥٤٣
- دال: أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ----- ٥٤٣
- ٢: ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده أيضا ----- ٥٤٤
- اشاره ----- ٥٤٤
- ألف: حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ----- ٥٤٤
- باء: إِسْرَائِيلُ ----- ٥٤٥
- جيم: مَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ ----- ٥٤٧
- دال: الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو ----- ٥٤٨

- هـاء: زُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ ٥٤٩
- واو: حُدَيْفَةُ ٥٥٠
- ٣: ما رواه النسائي في السنن الكبرى ٥٥١
- اشاره ٥٥١
- ألف: عمرو بن منصور ٥٥١
- باء: أبو نعيم ٥٥٢
- جيم: يزيد بن مردانبة ٥٥٣
- دال: عبد الرحمن بن أبي نعم ٥٥٣
- هـاء: أبو سعيد الخدري ٥٥٤
- ٤: تصحيح زياده (وأبوهما خير منهما) ٥٥٤
- ٥: بعض من قال بتواتر حديث الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ٥٥٧
- محاولات أهل السنه للتشويش على هذا الحديث ٥٥٨
- اشاره ٥٥٨
- ١: محاولتهم إقحام نبي الله عيسى ويحيى في ضمن الحديث ٥٥٨
- اشاره ٥٥٨
- ألف: مناقشه ما صححه الحاكم النيسابوري ٥٥٩
- اشاره ٥٥٩
- أولاً: ان الذهبي تعقب تصحيح الحاكم ولم يقره على قوله ٥٦٠
- ثانياً: في السند عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وهو ضعيف متهم بالإرجاء ويخطئ ٥٦١
- ثالثاً: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان أموى الانتماء فهو متهم في هذا الحديث ٥٦٢
- باء: مناقشه روايه النسائي في كتابه (السنن الكبرى) ٥٦٣
- اشاره ٥٦٣
- أولاً: لوجود (مروان) في إسناده وهو مدلس وقد عنعن ٥٦٣
- ثانياً: لوجود الحكم بن أبي نعيم بن عبد الرحمن ٥٦٦
- جيم: مناقشه روايه الطبراني في كتابه المعجم الكبير ٥٦٦
- اشاره ٥٦٦

- أولاً: لوجود أسباط بن نصر الهمداني الذي يقلب الأسانيد والموصوف بالأهوج ٥٦٦
- ثانياً: لوجود جابر بن يزيد الجعفي ٥٦٨
- ٢: محاولتهم اختلاق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) وتصحيحه ٥٧٠
- اشاره ٥٧٠
- أولاً: الجنه ليس فيها شيوخ بإجماع المسلمين وأهل الجنه شباب جرد مرد كما ورد في الحديث ٥٧٦
- ثانياً: طعن أصحاب الحديث وأهل الجرح والتعديل بطرق هذا الحديث ٥٨٠
- اشاره ٥٨٠
- ١: تضعيف الهيثمي لعدة طرق من طرق الحديث ٥٨٠
- ٢: تضعيف أبي داود لبعض طرق الحديث لوجود عبد الرحمن بن مالك الكذاب في سنده ٥٨١
- ٣: رمى الطبراني لأكثر أسانيد الحديث بالتفرد ٥٨١
- ألف: الروايه الأولى ٥٨١
- باء: الروايه الثانيه ٥٨٢
- جيم: الروايه الثالثه ٥٨٣
- دال: الروايه الرابعه ٥٨٣
- هاء: الروايه الخامسه ٥٨٤
- واو: الروايه السادسه ٥٨٥
- ٤: طعن الدارقطني في عدة طرق من طرق الحديث ٥٨٧
- ألف: طعنه في طريق الحسين عن علي ٥٨٧
- باء: طعنه لطريق الحارث عن علي ٥٨٧
- جيم: طعنه في طريق زر بن حبيش عن علي ٥٩٠
- دال: طعنه في طريق الشعبي عن أبي هريره ٥٩١
- فضح الشيخ الألباني الوهابي ورد تحسينه لحديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه ٥٩٣
- اشاره ٥٩٣
- ١: تضعيفه لطريق الحارث عن علي ٥٩٤
- ٢: تحسينه لطريق زر بن حبيش عن علي ٥٩٥
- ٣: تحسينه لحديث في زوائد مسند احمد بن حنبل ٦٠٣

- ٤: تضعيفه لطريق الزهري عن علي ولطريق أنس بن مالك ٦٠٨
- ٥: تحسينه لطريق مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفه ٦٠٩
- ٦: تضعيفه لطريق جابر وأبي سعيد وابن عمر ٦١٣
- ٧: كذبت الكبري بان الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب ٦١٤
- الفصل الخامس: اختلال موازين أهل الحديث وتساؤلهم المفرط في معالجه فضائل الصحابه... بعض فضائل أبي بكر وعمر أنموذجاً ٦١٩
- اشاره - ٦١٩
- الحديث الأول: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر ٦٢٣
- اشاره - ٦٢٣
- ولنا على حديث عمر بن الخطاب عده ملاحظات منها: ٦٢٣
- ١: ان حديث عمر ليس حديثاً نبوياً وإنما هو من أقوال عمر وآرائه الشخصيه ٦٢٣
- ٢: ان حديث عمر وان صح سنده إلا انه لا قيمه علميه له ولا تثبت به فضيله ٦٢٤
- ٣: ان في هذا الحديث منقصه وظلماً لأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ٦٢٥
- ٤: لا تكفي صحه السند وحدها لقبول متن الحديث ومضمونه ٦٢٥
- ٥: هذا الحديث من ضمن الأحاديث المسروقه من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ٦٢٦
- وأما حديث ابن عمر فيرد عليه عده ملاحظات منها: ٦٢٨
- اشاره ٦٢٨
- ١: في احد طرقه عبد الله بن عبد العزيز وهو كذاب وأحاديثه عن أبيه لا يتابع عليها ٦٢٨
- ٢: في الطريق الثاني عيسى بن عبد الله ضعيف يسرق الحديث ٦٢٩
- ٣: حديث ابن عمر مضطرب الإسناد كما في علل الدارقطني ٦٣٠
- استماتتهم في سبيل إثبات هذا الحديث الضعيف ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- ١: تدليس السخاوى واستماتته لإثبات هذا الحديث ٦٣١
- اشاره ٦٣١
- ألف: إنصاف السخاوى في قوله ان الحديث من قول عمر لا من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٦٣٢
- باء: تدليسه وإيهامه للقارئ بان للحديث متابعا من دون أن يشير إلى ضعف سنده ٦٣٢
- جيم: إثبات كذب ادعائه بان للحديث شاهداً صحيحاً ٦٣٢

- ٦٣٢ اشاره
- ٦٣٣ أولاً: لان فيها محمد بن المثنى الذى كان فى عقله شىء
- ٦٣٤ ثانيا: وفيها محمد بن عبد الله المثنى لم يكن من فرسان الحديث وقد اختلط اختلاطا شديدا ولم يسمع من أشعث
- ٦٣٩ ثالثا: وفيها الأشعث وهو ممن اختلف فى توثيق أحاديثه وفى حديثه أوهام
- ٦٤٠ رابعا: وفى السند (الحسن) المعروف ب(الحسن البصرى) وكان كثير التدليس والإرسال وقد دلس هنا وأرسل
- ٦٥٥ خامسا: كيف يوضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أبى بكر وغيره ويقاس فى ميزان واحد؟
- ٦٥٦ ٢: خطأ الحاكم النيسابورى فى تصحيح هذا الشاهد الضعيف
- ٦٥٦ اشاره
- ٦٥٧ ألف: فيه مؤمل بن إسماعيل ضعفه الجمهور منهم البخارى وغيره
- ٦٥٩ باء: وفيه حماد بن سلمه الذى اختلط، والذى كانت الأحاديث تدس فى كتبه
- ٦٦٠ جيم: وفيه سعيد بن جمهان الأسلمى البصرى وهو مختلف فى وثاقته وعدالته
- ٦٦٢ الحديث الثانى: لو كان بعدى نبى لكان عمر... وما فى معناه
- ٦٦٢ اشاره
- ٦٦٤ بعض نصوص هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٦٦٤ اشاره
- ٦٦٤ الحديث الأول فى مسند احمد بن حنبل
- ٦٦٤ اشاره
- ٦٦٤ أولاً: لان احمد بن حنبل أمر بحذف هذه الروايه من المسند لنتكارتها إلا ان ابنه أبقاها
- ٦٦٥ ثانيا: لوجود بكر بن عمرو المجهول العدالة والوثاقه
- ٦٦٨ ثالثا: لوجود مشرح بن هاعان الذى كان يخطئ ويخالف ويروى المناكير التى لا يتابع عليها
- ٦٧٠ رابعا: حكم ابن الجوزى على الحديث بأنه موضوع
- ٦٧٢ الحديث الثانى والثالث فى سنن الترمذى والمعجم الكبير للطبرانى
- ٦٧٢ الحديث الرابع: فى معجم الطبرانى عن عصمه بن مالك الخطمى
- ٦٧٢ اشاره
- ٦٧٣ أولاً: لوجود احمد بن رشدين فى إسناده وهو ضعيف
- ٦٧٤ ثانيا: لوجود الفضل بن المختار فى الإسناد وهو مجهول منكر الحديث يروى الأباطيل

- ٦٧٥ الحديث الخامس: فى تاريخ مدينه دمشق وغيره
- ٦٧٧ استماته محدثى أهل السنه لتصحيح هذا الحديث الضعيف المنكر
- ٦٧٧ اشاره
- ٦٧٧ ١: محاوله الترمذى لتحسين هذا الحديث على رغم كونه غريباً
- ٦٨٢ ٢: تصحيح الحاكم النيسابورى لحديث نبوه عمر وموافقه الذهبى له
- ٦٨٦ ٣: محاوله السيوطى الرد على ابن الجوزى لإخراجه الحديث فى كتاب الموضوعات
- ٦٨٦ اشاره
- ٦٨٨ ألف: محاولته توثيق زكريا بن يحيى الوفار الكذاب
- ٦٨٩ باء: محاولته توثيق ابن واقد أبو قتاده الحرانى الكذاب المجمع على تركه وتضعيفه
- ٦٩٢ جيم: السيوطى يوثق أبا قتاده حينما يتعلق الأمر بعمر بن الخطاب ويكذبه حينما يتعلق الأمر بفاطمه الزهراء
- ٦٩٤ ٤: محاوله صاحب كتاب (تنزيه الشريعة المرفوعه) تصحيح الحديث
- ٦٩٧ فهرس المصادر
- ٧٢٣ المحتويات
- ٧٦٨ تعريف مركز

فضائل اهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

اشاره

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

لسنه ٢٠١١ ١٥٨

البلداوى، وسام، ١٩٧٤ - م.

فضائل اهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين: دراسته لإثبات وقوع التحريف والتناقض في مصادر الحديث وقواعده عند العامه وأثر ذلك على فضائل اهل البيت عليهم السلام / تأليف وسام برهان البلداوى؛ [تقديم اللجنة العلميه، محمد على الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

٧١٩ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٥٨).

المصادر: ص ٦٧١ ٦٩٥؛ وكذلك في الحاشيه.

١. اهل البيت - فضائل - أحاديث اهل السنه - شبهات وردود. ٢. اهل البيت - فضائل - تأثير محدثون اهل السنه. ٣. الصحابه - فضائل - تأثير محدثون اهل السنه. ٤. تدوين التاريخ الإسلامى - تأثير محدثون اهل السنه. ٥. أحاديث اهل السنه - مصادر - شبهات وردود. ٦. الحديث - علم الرجال - شبهات وردود. ٧. الحديث - منع التدوين. ٨. أحاديث مختلقه. ٩. الحديث - جرح وتعديل. ألف. الحلو، محمدعلى، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب. العنوان.

٦ ف ٨ ب / ٥٠٨ / ٣٦ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل أهل البيت عليهم السلام

بين تحريف المدوّنين وتناقض مناهج المحدثين درّاسه لإثبات وقوع التّحريف والتّناقض في مصادِر الحديث وقواعده عند العامّة
وأثر ذلك في فضائل أهل البيت عليهم السّلام

تأليف

الشيخ وسام برهان البلداوى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٣هـ ٢٠١٢م

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الاهداء

إلى السيده الطاهره والبضعه الزاكيه.

إلى أم أبيها وريحانه بعلها وفخر بنيتها.

إلى من يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.

إلى من سلبها الأولين نحلتهما والآخرين فضائلها.

إلى سيده نساء العالمين الحوراء الأنسيه فاطمه بنت محمد عليهما السلام

أهدى هذا الجهد المتواضع راجيا من الله سبحانه القبول والرضا والتوفيق

لخدمتها وخدمه أبيها وبعلمها وبنيتها، وملتتمسا بذلك شفاعتهم لى

ولمن يهمنى أمره ويهمهم أمرى يوم لا ينفع مال ولا بنون

إلا من أتى الله بقلب سليم.

عبدكم يا مولاتى الشيخ وسام برهان البلداوى

كربلاء المقدسه، من داخل حرم سيد الشهداء عليه السلام

الخامس عشر من شهر محرم الحرام

١٤٣٢ للهجره النبويه المشرفه

٢٣ كانون الثانى ٢٠١٠ ميلادى

مقدمه اللجنه العلميه

شغلت بحوث الحديث النبوى ودراساته مجالاً واسعاً من اهتمام الباحثين، ونتجت من ذلك جهود أثمرت فى تمتين القواعد الحديثيه بما ينسجم ومعطيات المدرسه الحديثيه التى رعاها أئمه أهل البيت عليهم السلام بعد أن اكتسبت مشروعيتها من خلال رعايتهم للحديث النبوى الذى طورد على مدى عقود الصدر الأول الإسلامى، وتمخضت هذه المطاردات عن تغيير طائفه كبيره من الأحاديث النبويه لصالح الرؤيه السياسيه التى تزعمها معاويه بن أبى سفيان الذى لاحق رواه الفضائل - فضائل على بن أبى طالب عليه السلام - بعد أن ورث محاولات التشذيب والمطارده «اللاشرعيه» والتى حاولت السلطات إلباسها اللبوس الشرعى متكئ على فتاوى فقهاء السلطه ورواه «فضائلها الموضوعيه».

ولم تزل محاولات المطارده تأخذ مكانتها «التقديسيه التقليديه» فى ذهنه المتلقى المرهوبه من سطوات الحاكم؛ وتحذيرات فقهاءه الذين يدورون مدار توجهاته وينشّطون «ماكينه الوضع» التى تنتج أحاديث الفضائل بقياسات الحاكم وذوقه ليرتديها بحلتها «الشرعيه» متى ما اقتضت الحاجه إلى ذلك، وتنهال توجيهات السلطه على الحديث لتطال المحدّث ليجد نفسه مرغوماً على ترسيم الحديث بما ينسجم ورؤيه الحاكم فى سلب التراث الروائى أحاديث الفضائل أو إدخال ما ليس منها، ولم يقتصر الوضع على ذلك بل زجت الكثير من الأحاديث المنسوبه إلى

النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مطولات حديثه لأسباب:

منها التقرب إلى الخليفة كما في روايه غياث بن إبراهيم الذى روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «لا سبق الا فى خفٍ أو حافر أو فصل أو جناح»، فأمر له المهدي العباسى بعشره آلاف درهم بعد أن كان مولعاً بالحمام، ولما خرج الراوى قال المهدي: أشهد أن قفاه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت دواعى هذا الوضع الارتزاق بعد أن وجد الراوى مجالاً خصباً فى نشر مثل هذه الأحاديث. ومنها كان بعضهم يرغّبون الناس على قراءه القرآن فوضعوا الأحاديث المرغبه فى ذلك كما عند ميسره بن عبد ربه الذى وضع أصناف الأحاديث المرغبه فى قراءه القرآن، فلما عوتب على ذلك قال وضعتها بعد أن رأيت الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث لينصرفوا إلى القرآن.

إلى غير ذلك من محاولات الوضع.

الا- أن أهم الأحاديث النبويه التى طالها الوضع والتحريف هى أحاديث الفضائل التى خضعت لجمله «تجريف» منظمه أسيس قواعدها رواد مدرسه التحريف الأولى والتى نجمت عن تحولات سياسيه مقيته اقتضت الحاجه إلى شطب الكثير من الفضائل واستبدالها بفضائل أخرى تقلل من هيمنتها على المشروع الإسلامى وتبّد التأصيلات الرائدة فى هذا المجال، واقتضت عمليات المشروع البديل أن تعلن عن حظر تام على حديث فضائل أهل البيت عليهم السلام الذى يُعد إحدى آليات المعارضه وسلب الشرعيه عن النظام، واستطاعت هذه المحاولات أن توقف العمل إلى وقت محدود بأحاديث الفضائل لكنها لم تستطع الاستمرار فحاولت أن تُحبط الجهود الروائيه للفضائل بإيجاد آليات أخرى واختيار محاولات جديده توهن من انتشار الفضائل ألا أنها لا تستطيع إيقافها وحدها، وعممت

صيفاً لمعالجه الأحاديث بطرق التضعيف أو محاولات الإهمال، أو أساليب الترهيب من أجل انحسار المد الجارف لهذه الفضائل التي احتلت مساحات واسعة من مدونات الحديث وملاحمه الروائيه وذلك من خلال وضع فضائل بديله أخرى لهذه الأحاديث من أجل تقليل نفوذها ومحاولات خطرها المحقق بالمشروع السلطوى الحاكم.

وفى محاوله الشيخ وسام برهان البلداوى فى كتابه الموسوم فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين حاول تسليط الضوء على واقع تاريخى ينساق خلف رغبات السلطه ويعزز من محاولتها فى التقليل من أهميه روايات الفضائل الا- أنها جوبهت هذه المحاولات برفض يفرضه الواقع العلمى ويعززه التراث النبوى الذى ما زال يسدد هذه الأحاديث ويمتّن علاقتها بالأمة كونها التراث النبوى الذى أريقت من أجله دماء الخيرين.

السيد محمدعلى الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمه

الحمد لله الذى اجتبى من عباده الأنبياء والمرسلين ثم لم يجعل الناس بعدهم هملا تتقاذفهم أمواج الفتن فجعل لهم برحمته حججا وأوصياء وسفنا يأمن من ركبها ويغرق ويهلك من تخلف عنها، والصلاه والسلام على المبعوث رحمه للأنام محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين المعصومين سفن النجاه وساسه العباد وأركان البلاد، واللعنه الدائمه التامه على أعدائهم من الإنس والجن أجمعين، آمين يا رب العالمين.

وبعد: فقد كنت ومنذ مدّه بعيده، أحدث نفسى بكتابه بحث أجمع فيه بعض اللآلئ المكنونه من بحر فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويشدنى إلى ذلك الأحاديث الحاثه على كتابه فضائلهم، ومدارسه مناقبهم، والنظر إلى أخبارهم، وروايه ما لهم من المنازل المنيفه، والمراتب الجليله.

ولكن كان يصرفنى عن ذلك، وجود كتب كثيره قديمه وحديثه، تكفلت بذكر مثل هذا الموضوع، فارتأيت أن أتناول فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من زاويه لم يتم تناولها من قبل، أو ندر تناولها بهذه الكيفيه والطريقه، وقد وفقنى

الله سبحانه إلى تناول فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من زاوية الحرب الضروس التي أجمت بوجه تلك الفضائل الشريفة، تلك الحرب التي بدأت شرارتها الأولى في اليوم الأول لرحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولم تخمد إلى يوم الناس هذا، ولا أظنها ستطفأ إلى خروج الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

والكتاب الذى بين يديك وان كان مكرسا لدراسه عدده فضائل مختاره من فضائل الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإثباتها، إلا- أنى لا أحذو فيه حذو المحدثين الذين يجمعون فى كتبهم الغث والسمين، ولا انتهج فيه منهج السرد الروائى الخالى من التحقيق والمعمول به فى كثير من كتب الفضائل والمناقب، بل أسير فيه على وفق قواعد وأسس ومبادئ ارتضاها محدثو أهل السنه وعلماؤهم، لأنى طالعت فى أثناء عملى فى هذا الكتاب ما يقارب الخمسمائه مصدر وأكثر ما بين كتاب ومقاله، فضلاً عن ذلك المواضيع التى هنا وهناك على صفحات الانترنت، والأقراص الكمبيوترية، لأصل بالقارئ العزيز ومن خلال قواعد المخالفين إلى القناعه القطعيه بوجود حرب ضروس شنها محدثو أهل السنه على فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومناقبهم، وان مطارقهم ومعاولهم منذ رحيل النبي الأعظم والى يومنا هذا ما زالت تعمل ليل نهار فى سبيل تحطيمها وإماتتها، وفى المقابل وجود تعاضد وتلاحم لجهود محدثي أهل السنه فى سبيل إعلاء وترميم وإرساء فضائل باقى الصحابه وبالخصوص رموز الدوله الثلاثه وعائشه بنت أبى بكر ومناصريهم وجميع من له يد ساعدت السلطه آنذاك لتثبيت كيانها وتدعيم أسسها.

وهو وان احتوى على عدد محدد ومختصر من الفضائل، بسبب من صعوبه استقصاء جميع فضائل أهل البيت الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالطريقه التى انتهجناها فى هذا الكتاب وربما كان مستحيلا، لان فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا

يمكن الإحاطة بها عددا لكثرتها وتراعى أطرافها من جهه، ومن جهه أخرى لكثرة الشبهات والطعون والمطارق التي وجهها لها علماء أهل السنه ومحدثوهم بهدف تضعيفها وإماتها أو تحريف مقاصدها، فكل فضيله من فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحتاج إلى كتاب مستقل حتى يمكن استيعاب جميع طعونهم وأقوالهم فيها، وهو جهد لا- طاقه لى به، بل هو جهد مؤسساتى ينبغى على مؤسساتنا الشيعيه تسليط الضوء عليه أكثر وبذل الغالى والنفيس فى سبيل تحقيقه نصره منهم لأهل بيت نبينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين ما زالوا يظلمون قديما وحديثا، والذين ما زالت مطارق أهل الحديث تضربه وبقبضه من حديد على كل ما من شأنه أن يرفع شأنهم ويعلى نجمهم، إذن فهذا البحث الذى بين يديك وان كان قد احتوى على عدد قليل من فضائل هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إلا انه وباعتقادي يستطيع إيصال حقيقه ما تعرضت له فضائل أهل بيت العصمه والطهاره من الحرب الضروس والمطارق الثقيله الموجهه من أناس يتبجحون أو يتبجح أتباعهم بأن لهم قواعد ومباني ليست عند غيرهم من المذاهب والأديان والتي تسمى بقواعد الجرح والتعديل.

وقد قسمنا هذا البحث على خمس فصول، فركزنا الفصل الأول للبحث عن معنى السنه النبويه المطهره وأهميتها فى القرآن وعند المسلمين، وما تعرضت له من اضطهاد وتعسف بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أحرقت وأتلفت ومنع تدوينها وروايتها وحبس كثير من الصحابه بسبب روايتهم لها ونشرهم إياها، إلى أن نشأت سنه أو مجموعه من السنن الأخرى البديله التي حلت مكان السنه النبويه المطهره، وقد استعرضنا ملامح هذه السنن وأهدافها وغاياتها التي أسست على أساسها، وقد مشينا بالقارئ الكريم فى هذا الفصل خطوه فخطوه، وأوضحنا

له مصير السنه النبويه منذ رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومرورا بزمن أبى بكر ومن بعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، وبعدهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ومن ثم معاويه، ومن بعد حكام بنى أميه، والى زمن هشام بن عبد الملك الأموى، الذى كان ومن قبله عمر بن عبد العزيز أول من دون وكتب السنه النبويه المطهره، ومن ثم ختمنا الفصل بما للإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما من الأثر فى تدوين السنه النبويه المطهره، والذى لولاها ولولا جهودهما فى هذا المضممار لبقيت السنه النبويه المطهره حبيسه الصدور ومحجوراً عليها إلى يوم الناس هذا.

ثم استعرضنا فى الفصل الثانى مصير السنه النبويه خلال العصر العباسى الذى نشأت فيه جميع المذاهب الأربعة باستثناء المذهب الحنفى الذى كانت ولادته مبكره قليلا، وفى هذا العصر أيضا دونت فيه جميع الصحاح والمسانيد والسنن الموجوده الآن، وقد أوضحنا فى هذا الفصل بما لا يقبل الشك استغلال السلطه العباسيه لعملية التدوين لدس كثير من الأخبار والفضائل والمعتقدات المكذوبه على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى داخل المدونات والكتب التى صارت فيما بعد مصادر للسنه النبويه يأخذ منها المسلمون أحكامهم ومعالم دينهم، ثم أوضحنا حقيقه مهمه هى عدم نزاهه عملية التدوين التى قام بها أهل الحديث السنه فى ذلك العصر فضلاً عن عدم هياديتها، فقد تدخلت الأهواء والعصبيه والتمذهب كعناصر أساسيه قامت عليها عملية التدوين، أضف إلى ذلك عمليات السرقة والسطو على كتب بعض أهل الحديث من بعضهم الآخر، فضلاً عن وجود بيوت كامله تعمل ليل نهار بهدف اختلاق الحديث، ومن ثم أخذنا بيد القارئ الكريم فى جوله قصيره ومهمه للغاية للبحث فى أهم الصحاح والمسانيد والكتب الروائيه الموجوده

والمشهوره فى عصرنا هذا، فأخذنا على عجاله أربعة نماذج هى؛ موطأ مالك بن أنس، ومسند احمد بن حنبل، وصحيحا مسلم والبخارى، وأثبتنا بما لا يقبل الشك تعرض هذه الكتب إلى التحريف والتزوير والدس والتلاعب من النساخ والناقلين والتلاميذ والرواه، وان ليس للقوم كتاب واحد لم يتعرض لكل ذلك، كما انهم لا يستطيعون أن يجزموا بصحة صدور جميع هذه الكتب، وكذلك لا يستطيعون أن يقطعوا بأن هذه الكتب التى بين أيدينا هى نفسها التى كتبها أصحابها من دون زياده ولا نقيصه، وهذه مصيبه عظيمه وطامه كبيره تقضى على مصداقيه جميع مدونات أهل السنه الروائيه ووثاقتها.

وهذا المبحث ما كنا لنثيره ونتعرض له لولا تلك الهجمه الشرسه التى تتعرض لها مدونات الشيعة وكتبهم الروائيه من كثير من علماء أهل السنه ومحدثيهم ومتقفيهم، وبالخصوص تلك الهجمات التى تشنها الفرقة الوهابيه المارقه، فيكون إثاره هذا الأمر بناءً على هذا ردا ودفاعا عن أهم مقدساتنا، لان مدوناتنا الروائيه هى التى نقلت جميع الكلمات والأحاديث والعقائد والأحكام التى ورثناها عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فضرِبهم لها وحرِبهم عليها معناه ضرب جميع تلك الأحكام والعقائد والأحاديث، كما ان الدفاع عنها يعدّ بمنزله الدفاع عن جميع تلك الأمور المهمه.

وقد كرسنا الفصل الثالث لدراسه تناقض علماء أهل السنه ومحدثيهم وتضاربهم فى قواعد الجرح والتعديل التى على أساسها قيموا جميع أحاديث الفضائل ورواياتها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائل غيرهم من الصحابه، وقد استطعنا بحمد الله إثبات شيئين مهمين:

الأول: هو عدم وجود قواعد واضحه ومتفق عليها بين علماء أهل السنه

ومحدثيهم في مسأله التقييم والتصحيح والتضعيف للروايات النبويه الشريفه، فكل محدث له قواعد خاصه به تختلف عن قواعد باقى المحدثين وضوابطهم، وكل محدث له موازين للتوثيق والجرح تختلف عن غيره، فترى الراوى الواحد يختلف فيه الأقوال بشكل متضارب وملفت للانتباه، فشخص يوثقه وآخر يكذبه وثالث يتوقف بأمره وآخر يرميه بالبدعه وهكذا، وكذلك فعلوا مع الأحاديث والروايات الشريفه، فكل محدث يحكم على الروايه من جهه ما وضع من موازين خاصه به، لذلك ترى بعض يحكم على روايه ما بأنها صحيحه، بينما يحكم بعض الآخر بأنها مكذوبه ضعيفه لا يحل ذكرها ولا روايتها، ولم يقتصر هذا التضارب فى القواعد والمناهج بين المتقدمين حتى سرت نار الاختلاف والتضارب بين المتقدمين والمتأخرين، وبين المتأخرين بعضهم مع بعضهم الآخر.

الثانى: تأثير العصبية المذهبيه والحسد والبغضاء فى قواعد التوثيق والجرح المعتمده عندهم ومنهجهم، فكم من ثقه ردت روايته بسبب الحسد، وكم ثبت شنع عليه بسبب العصبية المذهبيه، وكم من روايه صحيحه قد كذبت بسبب البغضاء ما بين المحدثين أنفسهم، أو ما بينهم وبين باقى المحدثين من المذاهب الأخرى، وقد ضربنا لهذه الحقيقه عدده شواهد مهمه.

ومن ثم ختمنا هذا الفصل باستعراض مجموعه من التناقضات فى مناهج بعض المحدثين الذين عليهم المعول فى علم الجرح والتعديل كالبخارى وابن حبان وابن معين وغيرهم، ثم أوردنا تعجب بعضهم من بعض على عدم مراعاتهم للقواعد التى أسسوها، ومن تضارب أقوالهم فى مسأله واحده، ومن اختلاف أقوالهم فى توثيق راو واحد وغير ذلك من الطامات.

ولم نكن لنخوض فى هذا الفصل لولا ارتباط هذا الموضوع بموضوع كتابنا

ارتباطا وثيقا؛ لان هذه القواعد المتضاربه والمتناقضه هي التي استغلت في سبيل ضرب أحاديث فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحطيمها، وكذلك لم نكن لنخوض هذا المبحث لولا الهجمه الشرسه التي شنها كثير من علماء أهل السنه وكتابهم ومحدثيهم على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكثير ما كتب علماء أهل السنه وشنعوا وروجوا بأن علماء الشيعة لا موازين لهم في علم الحديث، ولا قواعد لهم في علم الرجال والدرايه، وان أهل السنه وعلماءهم هم من أسس أساس هذا العلم ووضع قواعده، وأنهم أصح حديثا وأسلم قواعد من علماء الشيعة ومحدثيهم، وهذا الفصل فيه فصل لهذه الفريه فهو يثبت ان القوم لا- قواعد لهم ولا هم يحزنون، وانهم لا يملكون سوى آراء متضاربه، ومذاهب وقواعد متشعبه مختلفه لا يجمع بينهم جامع.

أما الفصل الرابع فقد استعرضنا فيه أربعة من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأوضحنا موقف علماء أهل السنه ومحدثيهم تجاهها، وكيف حاولوا بكل جهد وحيله، أن يحطموا هذه الفضائل بما أوتوا من قوه ووسيله، وكيف سخروا معاولهم ومطارقهم لهدم هذا الصرح الذي أسس أساسه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يخل هذا الفصل من شرح لكثير من القواعد الرجاليه، وتراجم كثير من الرواه، والرد على كثير من إشكالات ابن تيميه وغيره من المتعصبين وشبهاتهم، ومسائل أخرى كثيره وجديره بالمطالعه.

أما الفصل الخامس والذي ختمنا به هذا الكتاب فقد كرسناه للحديث عن تساهل علماء أهل السنه ومحدثيهم في تعاملهم مع أحاديث فضائل الصحابه من غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فأخذنا بعض أحاديث فضائل كل من أبي بكر بن أبي قحافه وعمر بن الخطاب كنموذج من نماذج الازدواجيه في تعاملهم مع أحاديث

الفضائل، ففي الوقت الذي نراهم يتعاملون مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بكل تصلب وشده ويدوسون معها على كل قيمه وقاعده علميه، فيكذبون تاره ويدلسون أخرى ويحرفون ويحذفون ويرتكبون كل عظيمه فى سبيل تحطيمها وتكذيبها، لكنهم وحينما يأتون إلى فضائل الصحابه عموما وفضائل أبى بكر وعمر وعائشه على وجه الخصوص يتغيرون وتتبدل تلك الشده وذلك التصلب إلى لين وسهوله وتسامح، فنراهم يصححون الضعيف، ويقوون الهالك، ويوصلون المنقطع، ويجعلون أوضح قواعد الجرح والتعديل تحت أقدامهم، كل ذلك وغيره قد تم إثباته فى هذا الفصل.

نسأل الله أن يوفقنا وجميع القراء الكرام إلى كل خير إنه نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على نبينا الكريم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

كربلاء المقدسه، من داخل حرم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

الخامس عشر من شهر محرم الحرام ١٤٣٢ للهجره النبويه المشرفه

٢٣ كانون الأول ٢٠١٠ ميلادى

الفصل الأول: السنه النبويه المطهره أهميتها ومراحل تدوينها حتى العصر العباسي

إشاره

لا يمكن لنا الكلام عن الفضائل من دون الكلام عن الحديث الشريف والسنة النبويه المطهره، كيف لا والفضائل قسم من أقسام الحديث الشريف وجزء من أجزاء السنة النبويه المطهره، فما يجرى عليه يجرى عليها، وما يلزم منه يلزم منها، وعليه فلا يصبح الكلام عن أصل موضوع الحديث الشريف والسنة المطهره حديثاً عن أمر جانبي عارض على بحثنا في الفضائل، بل هو حديث عن جوهر هذا الموضوع وصلبه، لذا سنستعرض فيما يأتي تعريف السنة النبويه وأهميتها والمراحل التي مر بها تدوين الحديث وكتابه السنة المطهره حتى بدايه العصر العباسي.

ماذا نعنى بالسنة النبويه؟

السنة لغه: هي الطريقه والسيره والنهج، قال الجوهرى في (الصحاح): (السنن: الطريقه. يقال: استقام فلان على سنن واحد)(١)، وقال ابن منظور: (وقد تكرر في الحديث ذكر السنه وما تصرف منها، والأصل فيه الطريقه والسيره)(٢)، أو هو الفعل الذى يقتدى به قال ابن منظور: (وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل: هو الذى سنه)(٣). وقال ابن منظور: (وسَنَّ الطريق وسَنَّه وسَنَّه: نهجه)(٤).

١- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ٢١٣٨.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٣ ص ٢٢٥.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه ص ٢٢٦.

والسنه فى الشرع هى: (ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً. وهى ما أمر به النبى عليه الصلاه والسلام. ونهى عنه، وندب إليه. مما لم ينطق به الكتاب العزيز)(١).

والسنه باصطلاح أهل الأصول والحديث: (ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أقواله، وأفعاله، وتقريره، وما هم بفعله)(٢).

وفى اصطلاح أهل الفقه: (هى الطريقه الشرعيه. وهى أعم من الواجب. والمندوب، وقد تطلق كثيراً على المفروض)(٣).

أهميه السنه النبويه المطهره فى القرآن الكريم

ان منزله السنه النبويه وأهميتها نابعه من منزله النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم وأهميته، لأنها ثمره من ثمرات وجوده المقدس، وعليه فلا- يمكن معرفه أهميتها إلا إذا تعرفنا على منزله نفس النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم وأهميته، وهذا الأمر قد تكفلت به الآيات القرآنيه وعلى أكمل وجه، فقد تحدّث كثير من آيات الكتاب العزيز عن الموقعيه الدينيه التى يمثلها شخص النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم، وعن قداسه كل ما يصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير، وعن التأسى والاقتداء بكل حركات هذه الشخصيه العظيمة وسكناتها، فوصفته بأكمل أنواع الوصف وبما لم

١- القاموس الفقهى للدكتور سعدى أبو حبيب ص ١٨٤.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه. ملاحظه مهمه: ان هذه التعاريف للسنه النبويه المطهره هى من وجهه نظر أهل السنه، لان موضوع الكتاب يدور حول السنه والحديث من وجهه نظرهم، وعليه فليس بالضروره أن يكون تعريف السنه المطهره عند الإماميه هو عينه ما ورد آنفاً.

يوصف به نبي ولا رسول قبله، فوصفته بأنه صلى الله عليه وآله وسلم على خلق عظيم، ووصفته بالعبودية لله سبحانه كما فى قوله: ((وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا)) (١).

وهو أرقى مقام يمكن أن يعطى لإنسان وهو أرفع من مقام رساله كما قيل، ووصفته بالسراج المنير الذى يمد المكلفين بالهدايه، كما تنير الشمس لأهل الأرض وتمدهم بالحياه، فالشمس سبب لإدامه الحياه الماديه، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم سبب لإدامه الحياه المعنويه كما قال سبحانه: ((شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)) (٢).

وتوجد آيات أخر تعرف بالتتابع.

ولم يكتف الله سبحانه وتعالى بأن عظم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن الكريم بأرفع أنواع التعظيم والتبجيل، حتى أوجب على المؤمنين تعظيمه وتبجيله وتوقيره فرفض رفضاً قاطعاً التعامل معه على انه فرد عادى كسائر أفراد المجتمع، فأمر المؤمنين ألا يخاطبوه كمخاطبه بعضهم لبعض وألزم عليهم أن يوقروه ويفخموه ويشرفوه، قال سبحانه وتعالى: ((لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)) (٣).

وأمرهم ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوته صلى الله عليه وآله وسلم، ثم هدد من يرفع صوته بحبط العمل وضياع الإيمان كما قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (٤).

١- سورة الجن الآيه رقم ١٨ ١٩.

٢- سورة الأحزاب الآيه رقم ٤٥ ٤٦.

٣- سورة النور الآيه رقم ٦٣.

٤- سورة الحجرات الآيه رقم ٢.

ووصف من يغض صوته توقيرا لشخص نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم بغفران الذنب والأجر العظيم وجعل خفض الصوت وغضه في محضر النبي الأعظم من علامات التقوى كما قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)) (١).

وكذلك أوجب سبحانه وتعالى على الأمة المؤمنة برسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أن تطيعه بشكل مطلق كي لا تفشل وتذهب قوتها كما قال سبحانه وتعالى: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٢).

وقال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)) (٣).

ولأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلغ من الكمال منتهاه، صار أهلاً لأن يأمر الخالق سبحانه وتعالى جميع المؤمنين بالسير على خطاه والتأسي به، قال سبحانه وتعالى: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (٤).

والأمر بالتأسي عام يشمل كل فعل من أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله، في مجال الأحكام وتبيان الشريعة وفي غيرها.

وهذا الكمال والرفعة والتربية الإلهية هي التي جعلت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم طريقاً موصلاً لمحبه الله سبحانه، قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (٥).

١- سورة الحجرات الآية رقم ٣.

٢- سورة الأنفال الآية رقم ٤٦.

٣- سورة النساء الآية رقم ٥٩.

٤- سورة الأحزاب الآية رقم ٢١.

٥- سورة آل عمران الآية رقم ٣١.

وقال سبحانه وتعالى: ((فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) (١).

والأمر بالاتباع فى هاتين الآيتين كما لا يخفى مطلق يشمل اتباع النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكل جزء من جزئيات الحياه، هذا لمن يريد ان يكون محبا لله سبحانه وتعالى أما من لا يريد أن يصل إلى هذه الثمره فهذا شأنه.

ولان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلغ من صفات الكمال أعلاها وأرقاها وبعد أن صنع على عين الله ورعايته وبعد أن أدبه ربه فأحسن تأديبه، فقد وصل إلى مرتبه ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (٢).

فصار صلى الله عليه وآله وسلم خلقه إلهيا ومنطقه إلهيا وتفكيره إلهيا، فكيف لا يقتدى به ويسار على أثره.

أهميه السنه النبويه المطهره عند المسلمين

تحتل السنه النبويه المطهره من حيث الأهميه الدينيه عند المسلمين المرتبه الثانيه بعد القرآن الكريم، فهى المفسره والموضحه والمبينه للكتاب العزيز ولولاها ما عرف المسلمون أبسط شأن من شؤون دينهم، فلولا السنه النبويه المطهره ما عرف المسلمون عدد ركعات الصلاه المفروضه، لادن الله سبحانه أمر بأداء الصلاه وجعلها كتابا موقوتا حيث قال سبحانه: ((فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)) (٣).

١- سورة الأعراف الآيه رقم ١٥٨.

٢- سورة النجم الآيه رقم ٤٣.

٣- سورة النساء الآيه رقم ١٠٣.

ولكنه سبحانه لم يبين للمكلفين كم هي هذه الصلاة، وكيف تؤدي، ومتى تجب، وما هي شروطها وأحكامها، وأوكل إيضاح كل ذلك للسنة النبويه المطهره، وعلى ذلك فقس باقى أحكام الشريعة، ابتداء من أوضح الأحكام وأصغرها، وانتهاء بأدق المسائل وأكثرها تعقيدا وغموضا، فالإسلام وكل فرد من أفراد المسلمين مدينون لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومدينون لكل كلمه خرجت منه وكل حركة صدرت عنه، لان كل واحده من هذه الأشياء كانت بمنزله حكم شرعى استفاد منه المسلمون لمعرفة أحكام دينهم ودنياهم.

وقد وردت كلمات لا تحصى من علماء أهل السنة وغيرهم توضح جميعها أهميه السنة النبويه ومكانتها عند المسلمين، ومن تلك الكلمات ما نقله الخطيب البغدادي فى كتابه (الكفايه فى علم الروايه) حيث قال: (أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفى قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى قال حدثنا روح بن عباده قال حدثنا الأوزاعى عن مكحول قال القرآن أحوج إلى السنه من السنه إلى القرآن)(١).

وعن: (الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذى روى أن السنه قاضيه على الكتاب قال ما أجسر على هذا أن أقوله ولكن السنه تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه)(٢).

وعن: (حسان بن عطيه قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنه كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)(٣).

١- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٣٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه ص ٢٧، وراجع أيضا ما قاله ابن حجر عند إيراد الحديث: (واخرج البيهقى بسند صحيح عن حسان بن عطيه أحد التابعين من ثقات الشاميين... ثم ذكر الخبر) راجع فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٢٤٨

وقد ذكرت في كتب أهل السنه ومصنفاتهم أمثله كثيره توضح مقدار ما للسنه النبويه المطهره من أهميه وهيمنه شرعيه وفيما يأتي استعراض لبعض تلك الأمثله:

١: قال الخطيب البغدادي: (قال الله تعالى: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ)) (١).

فكان ظاهر هذه الآيه يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده حتى جاءت السنه بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل على ما وردت به السنه في ذلك (٢).

٢: وقال الخطيب البغدادي أيضا: (وقال الله تعالى: ((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا)) (٣).

فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسرقة كثر أو قلت حتى دلت السنه أن المراد به بعض السراق وهو من بلغت سرقة في قيمه ربع دينار فصاعدا وأما من لم تبلغ قيمه سرقة هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره في الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه (٤).

١- سورة النساء الآيه ١١.

٢- الكفايه في علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٨ باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجه في المجمل إلى التفسير والبيان.

٣- سورة المائده الآيه ٣٢.

٤- المصدر نفسه ص ٢٩ ٣٠.

٣: وعن (على بن زيد عن الحسن أن عمران بن حصين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن. قال: فقال له أدنه فدنا، فقال أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ في اثنتين أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفة والمروه ثم قال أى قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن)(١).

فيتمخض مما سبق:

* ان السنه شأنها فى الأهميه شأن القرآن الكريم، لان مصدرهما واحد، فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك من حيث الإلزاميه والوجوب لقوله سبحانه وتعالى: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))(٢).

* وان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر الحقيقى والواقعى للمفاهيم الشرعيه فإذا ما وسع أو ضيق مفهوما من المفاهيم أو حكما من الأحكام الشرعيه فإننا نستدل بذلك على ان الله سبحانه هو الذى أراد تضيق ذلك المفهوم أو توسعته، لقوله تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ))(٣).

وليس القول بأهميه السنه النبويه المطهره وتخصيصها وتفسيرها وتبيينها للقرآن الكريم من القول الجراف وبلا دليل شرعى يركن إليه، فقد وردت أحاديث كثيره تقرر هذه الحقيقه وتشدد عليها، منها أحاديث الأريكه التى أخبر بها النبى الأعظم

١- المصدر نفسه ص ٣٠ ٣١.

٢- سورة الحشر الآيه رقم ٧.

٣- سورة النجم الآيه ٣ ٥.

صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن قوم كانوا موجودين فعلا في أيام حياته الشريفه، أو أنهم سيأتون بعد ذلك، لا يرتضون السنه النبويه الشريفه، ولا يعتقدون بحرمتها وأهميتها، ويطالبون بالاكفاء بالقرآن الكريم فقط، وهم المقصودون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكئ على أريكته لا- يظن أن الله حراما إلا- ما في القرآن وإنى والله قد حرمت ونهيت ووعظت بأشياء انها لمثل القرآن أو أكثر)^(١).

وعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما أدرى ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه)^(٢).

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا- عسى رجل ان يبلغه عنى حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدرى ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عنى حديث فكذب به أو كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)^(٣).

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدم بن معد يكرب يقول: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر ثم قال يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)^{(٤)(٥)}.

١- سنن أبي داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٤٥.

٢- صحيح ابن حبان ج ١ ص ١٩٠.

٣- الكفايه فى علم الدرايه للخطيب البغدادى ص ٢٦.

٤- مسند احمد بن حنبل ج ٤ ص ١٣٢.

٥- وأقول مستنهما بعد معرفه هذه الأحاديث الأخيره: إذا كان الصحابه قد سمعوا هذا الكلام من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعلموا يقينا ان القرآن لا يستغنى عن السنه المطهره، وان من يستغنى بأحدهما دون الآخر فقد باء بالخسران المبين، فما معنى قول عمر بن الخطاب حينما كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته: (ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) والذى رواه البخارى فى صحيحه وغيره بقوله: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاخصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم) صحيح البخارى ج ٧ ص ٩ كتاب المرضى والطب.

إذا كانت السنه النبويه بهذه الأهميه فلماذا أحرقت ولم تدون كالقرآن؟

اشاره

بعد أن تعرفنا على الأهميه البالغه للسنه النبويه المطهره فى القرآن الكريم وعند المسلمين، يبقى سؤال مهم يطرح نفسه، وهو إذا كان للسنه النبويه هذه المرتبه الجليله والمنزله الرفيعه، وإذا كانت تعد فى نظر المسلمين عدل القران، وان من دونها لا يمكن للمسلم فهم القرآن على وجه الدقه، وان القرآن يحتاج إلى السنه أكثر من احتياج السنه للقران، فلماذا يا ترى لم يهتم المسلمون بحفظها وتدوينها وتقييدها كما تم تقييد آيات القرآن الكريم وسوره، مع ان وسائل التقييد والكتابه كانت متوفره وممكنه، وعلى اقل التقادير فانها متوفره ممكنه بالنسبه للدوله التى تملك بيت المال تنفقه فى المصالح العامه للمسلمين، ولا اعتقد أن هنالك مصلحه عامه أهم

وانفع للمسلمين من حفظ تراث نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته التي ما تركت شيئا من أمور الدين والدنيا إلا وأوضحته؟
والسؤال الأخطر من ذلك هو لماذا عمدت الدوله وحكامها بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى إحراق ما قد
كان كتبه بعض الصحابه من السنه النبويه المطهره التي سمعوها أو شاهدوها أو نقلت له وإتلافه، فلماذا فرطت الدوله بهذه
الكنوز التي كانت ستنجى الأمه من ويلات الاختلاف في الآراء والاجتهاد والقياس والاستحسان وغير ذلك؟

وهذان السؤالان وان تم طرحهما من قبل عدده من الباحثين والكتاب والمفكرين إلا أننا وجدنا أنّ عدم ذكرهما غير ممكن في
بحثنا هذا، للاعتقاد بأن أساس الظلم والحيث والاضطهاد الذي مورس ضد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
قد ابتدأ من هذه المرحله بالتحديد، وان أول مطرقه وجهت لسحق فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي
مطرقه إحراق السنه من حكام الدوله الإسلاميه، ومن اجل الاطلاع على حقيقه ما جرى في تلك الحقبه التاريخيه المهمه
سنستعرض للقارئ الكريم بعض النصوص التي تحدثت عن فاجعه إحراق مدونات السنه النبويه المطهره والأمر بترك كتابتها.

١: إتلاف السنه النبويه المدونه في عهد أبي بكر

ولعل أوضح وثيقه تاريخيه تحدثت وبشكل صريح عن إتلاف السنه النبويه المدونه هي التي روتها عائشه بنت أبي بكر، حيث
قالت: (جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت خمسمائه حديث فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فغمنى
فقلت أتقلب لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال

أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك فجئت بها فدعا بنار فحرقها، فقلت لم أحرقتها؟ قال خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت ولم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذاك»(١). لكن الذهبى وبعد إيراده لهذا الحديث قال: (فهذا لا يصح والله أعلم)(٢).

واعترض عليه ابن كثير كما نقل المتقى الهندى فى كنز العمال بان: (الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من هذا المقدار بألوف ولعله إنما اتفق له جمع تلك فقط ثم رأى ما رأى لما ذكرت قلت قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى أو لعله جمع ما فاته سماعه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحدثه عنه به بعض الصحابه كحديث الجده ونحوه والظاهر أن ذلك لا يزيد على هذا المقدار لأنه كان أحفظ الصحابه وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم كحديث «ما دفن نبى إلا حيث يقبض» ثم خشى أن يكون الذى حدثه وهم فكره تقلد ذلك وذلك صريح فى كلامه)(٣).

أقول: ان الذهبى لم يبين سبب عدم صحته واكتفى بقوله (والله أعلم) وهو لا- يكفى كدليل علمى لتفنيذ الروايات والوثائق التاريخيه أوردّها، أما ابن كثير فالواضح من كلامه انه لم ينف أصل إحراق أبى بكر لأحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما اعترض على مقدار ما تم إحراقه، لأنه يعتقد بان السنه النبويه كانت أكثر من خمسمائه حديث، ونحن أيضا نعتقد انها كانت أكثر من ذلك بكثير، لكنها كانت متفرقه بين الصحابه، فيصبح اعتراض ابن كثير على الروايه مبنيًا على وجه غير وجهيه.

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٠ ص ٢٨٦.

ثم وبغض النظر عن دواعي تكذيب الذهبى لهذا الحديث وأسبابه، ولو فرضنا ان اعتراض ابن كثير على الروايه مبنى على القواعد العلميه ولم يكن مبنيا على قاعده «انصر خليفتك ظالما أو مظلوما»، فان الواقع التاريخى يثبت روايه عائشه ويقوى حصول مثل هذا الاعتداء على سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه، وإذا لم يحرقوا سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأين هى سنته؟، ولمَ لم يجمعها أبو بكر ويده جميع أسباب جمعها، فالكتاب موجودون، والصحابه متوفرون لم يمت منهم أحد، وبيت المال فيه ما يكفى لتمويل هذا المشروع العظيم، الذى يعود بالنفع على المسلمين جميعا والى يوم القيامة، ثم هل يكفى دفاعهم بأن أبا بكر كان أحفظ الصحابه، أو كان لديه من العلم والحديث ما ليس لدى باقى الصحابه، جوابا على تماهل أبى بكر وجهاز حكمه فى جمع السنه والحديث النبوى، وما قيمه ما لدى أبى بكر من العلم أو الحديث إذا لم يدون ويخرج للناس، فالاعتذار عنه بهذه الأعذار الركيكه فيه حجه عليه وعليهم لا لهم، ثم إذا كان أبو بكر كما يقول السيوطى (أحفظ الصحابه وعنده من الأحاديث ما لم يكن عند أحد منهم) فأين أحاديثه؟ ولماذا لم ترو الصحاح والمسانيد وباقى كتب الحديث عنه إلا النزر القليل من الحديث؟ ولماذا كان غيره أروى للحديث منه؟ كعائشه وأبى هريره وابن عمر وأمثالهم، فاللوم إما أن يكون على السيوطى؛ لأنه كذب هذه الكذبه الشنعاء، أو على الرواه السنه لأنهم لم ينقلوا أحاديث أبى بكر ورواياته، أو على المدونين وأصحاب الصحاح والمسانيد لأنهم لم يدونوا ذلك، أو ان اللوم على أبى بكر لأنه لم يخرج هذه الروايات إلى العامه وتركها تموت بموته، وكل واحده من هذه الافتراضات تكفى لإدانتهم وتثبت تقصيرهم تجاه سنه نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

٢: إتلاف السنه النبويه ومنع تدوينها وروايتها فى عهد عمر بن الخطاب

إشاره

الأحاديث التى نصت على إتلاف السنه النبويه والمنع من روايتها فى زمن أبى بكر تكاد تكون عزيزه أو نادره كما عرفنا آنفاً، إلا أنها كثيره ومتنوعه فى زمن حكمه عمر بن الخطاب، ولعل ذلك يعود إلى الطبيعه الشخصيه التى كان يتمتع بها كل من أبى بكر وعمر، لادن عمر بن الخطاب كما هو معروف عنه تاريخياً، كان اشد من أبى بكر فى تطبيق ما يعزم على فعله، فلعل المنع الذى صدر فى عهد أبى بكر كان فيه بعض الاستثناءات أو التراخى فى التطبيق، لكن فى عهد عمر لم يكن فيه استثناء لأحد من الصحابه وكانت الشده ديدنه مع الجميع.

أو لعل السبب فى ندره أخبار المنع من تدوين السنه النبويه وإتلافها فى عهد أبى بكر، يرجع إلى ان فكره المنع يومئذ كانت عبارته عن بذره وأساس لقانون غير منظم، لذلك جاء تطبيقها على مستوى شخصى، فأحرق أبو بكر أحاديثه الشخصيه، وأحاديث أخرى لم تصل إلينا أخبارها، بسبب ان التطبيق لمبدأ إلغاء التدوين ومحو السنه كان محدوداً فى دائره ضيقه، لعدم تمكن السلطه آنذاك من فرض سيطرتها ونفوذها على جميع الصحابه، وإجبارهم على إتلاف السنه النبويه أو التوقف عن تدوينها بشكل شخصى، بسبب الوضع المتخلخل الذى عاشه أبو بكر أيام ولايته، ولكثره انشغاله بنزاعاته مع بنى هاشم والأنصار وغيرهم من المناوئين لإمارته وحكومته، فمن جهه كان أبو بكر مشغولاً بإرساء قواعد حكومته الجديده، ومن جهه ثانيه فانه وكما ذكرنا لو أمر وعزم على إحراق السنه جميعها وإتلافها لما استطاع لعدم سماع أمره من قبل كثير من الصحابه كبنى هاشم وكثير من الأنصار، ولهذا وغيره جاء التطبيق العملى لإتلاف السنه النبويه والمنع من تدوينها تطبيقاً محدوداً وشخصياً.

ولكن هذا الوضع المتخلخل للدوله الحاكمه قد تغير شيئا فشيئا إلى أن استقر في أيام عمر بن الخطاب، لأسباب ليس هاهنا محل تفصيلها، فخرجت فكره محو تدوين السنه من نطاقها الضيق والمحدود، لتصبح في زمن حكمه عمر بن الخطاب قانونا يسرى على الجميع بلا أدنى تهاون أو استثناء، لذلك اشتهر أمرها ونقلها لنا بروايات متعدده رواه متعددون، ومن هذه الروايات:

الشاهد الأول: حديث عروه بن الزبير

روى الخطيب البغدادي في (تقييد العلم) عن عروه بن الزبير: (أن عمر بن الخطاب، أراد أن يكتب السنن، فاستشار في ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله تعالى، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً)(١).

الشاهد الثاني: عن الزهري عن عروه بن الزبير

ونقل الخطيب البغدادي أيضا عن الزهري قال أخبرني عروه بن الزبير: (أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستشار فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار عليه فلبث عمر شهرا يستخير الله في ذلك شاكا فيه ثم أصبح يوما وقد عزم الله له فقال إني قد كنت ذكرت لكم من كتابه السنن ما قد علمتم ثم ذكرت فإذا أناس من أهل الكتاب قبلكم قد كتبوا مع كتاب الله كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبدا فترك كتابه السنن)(٢).

١- تقييد العلم للخطيب البغدادي ج ١ ص ٧٦.

٢- المصدر السابق ص ٥٠.

وعلى هذه الحادثة علق الكاتب طه حسين: (وكان الصواب ما رأى عمر، فالعصر عصر صحابه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا عصر تابعين، وهم أشبه ما يكون بحواري عيسى عليه السلام، ولنا في أهل الكتاب تجربه حين سجل أصحاب النبي عيسى عليه السلام ما سمعوه وما رأوه، نسبت الأناجيل إليهم لا إلى عيسى ولا إلى الله... فكان الحذر والحيطه من عمر رضى الله عنه بالعدول عن التدوين، إذ لو فعل لم يأمن أن تتعدد كتب السنه بتعدد قائلها، وتتويع بتويع أسماء كاتبيها، فتكون أناجيل فى الأمة، ويهمل الكتاب الأصلى الذى هو دره التاج وقلاده العقد)(١).

أقول: لماذا يا ترى خالف عمر بن الخطاب رأى الصحابه الذين أجمعوا فى مشورتهم على تدوين السنه وكتابتها؟، ولماذا استشارهم أصلاً إذا لم يكن عازماً على سماع مشورتهم؟، ولماذا بقى يستخير الله شهراً كاملاً؟، وهل هذا الأمر يحتاج إلى كل هذه الحيره؟ وهل يشك مسلم عاقل بأهميه أن يسان كلام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظ لتستفيد منه الأجيال؟، وكيف غاب عن باله الأحاديث التى رويت فى صحاح أهل السنه من أن الأمة لا تجمع على خطأ أو باطل، وأن الصحابه جميعهم كالنجوم بأبهم اقتدى الإنسان اهتدى، فكيف إذا اجتمعوا كلهم على رأى واحد، فمن هذين الحديثين (٢) وغيرهما يصبح معلوماً للجميع صواب ما

١- السنه فى مواجهه أعدائها ص ٢٤٤، ٢٤٣.

٢- حديث لا- تجتمع الأمة على خطأ وحديث أصحابى كالنجوم هى من الأحاديث التى عليها مؤاخذات كثيره من وجهه نظر الشيعة الإماميه أعزهم الله لكننا أوردناها لاعتقاد أهل السنه بصحتها فحجيتها أعظم، فيكون ذكرنا لها ولأمثالها فى هذا الكتاب هو من باب الإلزام وهو أمر جرت عليه العاده قديماً وحديثاً.

أجمع عليه الصحابه المشيرون بضروره كتابه السنه النبويه، وأن مخالفتهم قد جرت على الأمه ويالات لا يحصى مضارها سوى الله سبحانه وتعالى.

ثم أى حجه ضعيفه هذه التى اتخذها عمر بن الخطاب لمنع التدوين؟، وهل يصح أن يتخذ فعل بنى إسرائيل لعنهم الله ذريعه لتضييع التراث النبوى؟، وهل يكفى هذا الاحتمال الضعيف والنادر فى محو المصدر الثانى من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم؟، فهب أن بنى إسرائيل حرفوا كتبهم فإن كتاب الله محفوظ قد تكفل الله سبحانه بحفظه وعدم تزويره وتحريفه، وهب ان أهل الكتاب عكفوا على كتب أحاديث أنبيائهم فهل يكون هذا مبررا لان لا نعكف ونتدارس أحاديث نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ثم من أين جاء عمر بن الخطاب بفكره ان أهل الكتاب قد عكفوا على كتب أحاديث أنبيائهم؟! لان القرآن الكريم لم يتعرض لهذا الأمر ولم يعبه عليهم، وإنما عاب عليهم تحريف التوراه والإنجيل، وهو أمر لا يمكن أن يقع فى القرآن الكريم.

فضلاً على ذلك فان عمر بن الخطاب لو كان قد دون السنه النبويه الشريفه، لكان دون من ضمنها الأحاديث الكثيره جدا التى حث فيها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على الاعتناء بالقرآن وحفظه وتلاوته ومدارسته وعدم إهماله ونسيانه وغير ذلك الكثير الكثير، فتكون السنه النبويه بهذا التدوين سببا ودافعا لحفظ القرآن والاهتمام به وعدم تفضيل شىء آخر عليه، لا أنها تكون سببا لنسيان القرآن وإهماله، فعمر بفعله لا حفظ السنه النبويه ولا حفظ القرآن الذى هو دره التاج وقلاده العقد كما نعته طه حسين، لان المسلمين حينما ضاعت السنه أضاعوا نفس الكتاب العزيز، إذ إن الكتاب بقى وحيدا تتلاعب به آراء المفسرين والمحدثين

وطلاب الجاه والدينا، ويستفيد منه كل صاحب بدعه على حسب مزاجه وهواه، فالخوارج كانوا يتخذونه دليلاً على صدق حركتهم وكذب من يخالفهم، وكذلك فعل أصحاب الجمل وأهل النهروان وبنو أمية وبنو العباس والى يوم الناس هذا، فبالقضاء على السنه النبويه قضوا على نفس الكتاب فوقعوا بأمر وأدهى مما خافوا منه.

ومن هنا يعلم مقدار التعصب الذى حدا بالمؤلف طه حسين إلى تصويب رأى عمر بن الخطاب وتسفيه رأى جميع الصحابه الذين أشاروا عليه بضروره كتابه السنه وتدوينها، فهو قد انتفض لعمر بن الخطاب وفعله، ولم ينتفض لسنه نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أو لمصادره جميع آراء الصحابه ومخالفه أقوالهم المؤيده لجمع السنه النبويه وكتابتها والحفاظ عليها.

الشاهد الثالث: حديث الصحابي قرظ بن كعب

ومن الأحاديث الأخرى التى ذكرت قرار منع تدوين السنه بل منع الحديث بغير القرآن الكريم حديث قرظ بن كعب حيث قال:

(خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار فتوضأ فغسل اثنتين ثم قال أتدرون لم مشيت معكم قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيت معنا فقال إنكم تأتون أهل قريه لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امضوا وأنا شريككم فلما قدم قرظ قالوا حدثنا قال نهانا عمر بن الخطاب)(١).

١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٢٠ ١٢١.

وقد علق أبو حاتم على هذه الرواية بالقول: (لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتهم الصحابه بالتقول على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا- ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... ولكنه علم ما يكون بعده من القول على رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لأنه عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى نزل الحق على لسان عمر وقلبه» وقال: «أن يكون في هذه الأمة محدثون فعمر منهم» فعمد عمر إلى الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحي والتنزيل فأنكر عليهم كثره الرواية عن النبي «صلى الله عليه وآله وسلم» لئلا يجترئ من بعدهم ممن ليس في الإسلام محله كمحلهم فيكثر الرواية فيزل فيها... (١).

أقول: إن توجيه أبي حاتم لمنع عمر بن الخطاب الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهون من بيت العنكبوت، وأعجب ما فيه زعمه بأن سبب منع تدوين السنه هو علم عمر بن الخطاب بما ستؤول إليه حال الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهو لكي يحول دون كثره الرواية من التابعين منع الصحابه من الرواية، وهذا كما يقول المثل عذر أقبح من فعل، وذلك لان عمر بن الخطاب بمنعه لهؤلاء الثقات المتقنين الذين شهدوا الوحي والتنزيل من الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهد إلى ظهور رواه ليسوا من أهل الإتقان ولم يشهدوا الوحي والتنزيل حدثوا بالآلاف الأحاديث والروايات المكذوبه المفتعله، ولو ان السنه النبويه المطهره قيدت ودونت عن لسان هؤلاء الثقات الذين شهدوا الوحي والتنزيل، لما اجترأ الذين جاؤوا من بعدهم على الكذب والتزوير والوضع ولما احتجنا إلى الأسانيد وعنعتها.

الشاهد الرابع: تهديد عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بالضرب

وعن أبي هريره أنه قال: (لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرة)^(١).

وعن أبي سلمه عن أبي هريره: (وقلت له أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ فقال لو كنت أحدث في زمان عمر مثلما أحدثكم لضربني بمخفقتة)^(٢).

أقول: وسبب ضرب عمر بن الخطاب بالدرة لأبي هريره لو كان حدث بتلك الأحاديث في أيامه، لا يخلو من فرضين:

فإما أن يضربه بسبب كذبه وافتراءه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أمر يستحيل على أبي هريره وغيره فعله لو كانت السنه النبويه مدونه محفوظه مكتوبه، لان السنه لو كانت مكتوبه مدونه لافتضح كذب كل من يحاول أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يفتضح اليوم كل من يحاول أن يدعى بأن هنالك آيه في القرآن زائده غير مدونه.

وإما أن يضربه بسبب روايه الحديث الصادق عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو اشد وأمر من الفرض الأول، فلماذا يضرب عمر بدرفته من يحدث صادقاً عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟ وما الضير في ذلك؟ وهل نقل الحديث الصادق عن النبي الأعظم يستلزم الضرب بالدرة؟ فلو كان كذلك لكانت عائشه وابن عمر وغيرهما المئات من الصحابه يستحقون الضرب والتنكيل بسبب نقلهم لأحاديث قالها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٢١.

٢- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٧.

الشاهد الخامس: حبس عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بسبب إكثارهم للروايه

وعن شعبه عن سعد بن إبراهيم عن أبيه: (ان عمر حبس ثلاثه ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصاري فقال قد أكثرتم الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

ويشهد على صحه حديث حبس عمر بن الخطاب لابن مسعود ما قاله ابن حزم فى تشنيعه على أصحاب المذهب المالكي بسبب إيمانهم واعتقادهم بان عمر بن الخطاب قد ضرب بعض الصحابه لكثرة روايتهم عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

إن المالكيين المحتجين بأن عمر رضى الله عنه حبس ابن مسعود، وأبا موسى وأبا الدرداء بالمدينه، على الإكثار من الحديث ينبغى لهم أن يحاسبوا أنفسهم فيقولوا: إذا أنكر عمر على ابن مسعود وأبى موسى وأبى الدرداء، الإكثار من الحديث، وسجنهم على ذلك، وهم أكابر الصحابه وعدول الأمه، وليس لابن مسعود إلا ثمانمائه حديث ونيف، فقط لعله إنما يصح منها عنه أقل من النصف وليس لأبى الدرداء إلا مائه حديث ونيف، لعله لا يصح عنهما إلا أقل من نصف هذين العددين ماذا كان يصنع بمالك لو رأى موطأه، قد جمع فيه ثمانمائه حديث ونيفا وثلاثين حديثا من مسند ومرسل) (٢).

أقول: ويرد على هذا الحديث نفس ما ورد فى حديث أبى هريره السابق حذو القذه بالقذه.

١- المصدر السابق ص ٨، وراجع الحد الفاصل للرامهرمزي ص ٥٥٣.

٢- الأحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٥٠ ٢٥١.

الشاهد السادس: عمر بن الخطاب يمنع الصحابه من الرحيل عن المدينه لمنعهم عن الروايه

عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: (والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذافه وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبه بن عامر فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم فما فارقه حتى مات) (١).

أقول: وهل توجد تهمة للصحابه اكبر من قول عمر بن الخطاب لهم: (فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم) فان كان الذى يرد عليهم من الباطل الذى يقولونه وينسبونه إلى رسول الله فهو مصيبه ما بعدها مصيبه، وان كان ما يرده عليهم من الحق الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أكثر مراره من سابقه وفيه ما فيه، وهو كما قال ابن حزم: (لأنه لا يخلو عمر من أن يكون اتهم الصحابه، وفي هذا ما فيه، أو يكون نهى عن نفس الحديث وعن تبليغ سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين، وألزمهم كتمانها وجحدها وأن لا يذكروها لأحد، فهذا خروج عن الإسلام...) (٢).

ولا يخفى ان جميع هذه الإشكالات كان يمكن لها ان تحل فيما لو حسمت ماده النزاع عن طريق تقييد السنه الشريفه وتدوينها ليسد الباب فى وجه كل متقول

١- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٠ ص ٢٩٢ ٢٩٣، وراجع أيضا تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٠ ص ٥٠١ ٥٠٠.

٢- الأحكام لابن حزم ج ٢ ص ٢٤٩ ٢٥٠.

بغير الحق، ولكن وللأسف فإن المسلمين لم يعوا أو حال دون جمعهم سيف السلطه ومخافه الحبس والضرب فمات كثير من أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وانقرض، وفتح الباب بعمد أو بغير عمد إلى الكذابين والوضاعين ليدخلوا فى السنه ما شأؤوا وأحبوا.

الشاهد السابع: عمر بن الخطاب يكتب لجميع الأمصار بمحو السنه النبويه

قال ابن عبد البر: (عن عمر بن دينار عن يحيى بن جعده أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنه ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار من كان عنده شىء فليمحه) (١).

هذه بعض الشواهد الداله وبصراحه على وقوع الإتلاف العمدى للسنه النبويه المطهره والمنع من تدوينها.

ما حقيقه بعض الأخبار التى صرحت باهتمام عمر بن الخطاب بالسنه النبويه المطهره؟

إشاره

إنّ الأخبار التى تحدثت عن تعامل عمر بن الخطاب مع السنه النبويه جاءت على صنفين، الصنف الأول هى تلك الأحاديث التى تقدمت وصرحت بوقوع النهى والضرب والحبس لكل من تسول له نفسه بتدوين السنه النبويه الشريفه أو روايتها.

بينما نجد صنفاً آخر من الأخبار صرحت بان عمر بن الخطاب كان يوصى عماله وولاته بتعليم السنه النبويه والعمل بما فيها، كما فى مسند أحمد بن حنبل

حيث روى عن عمر بن الخطاب قوله: (وانى اشهد الله على أمراء الأمصار فإنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنه نبينهم صلى الله عليه وآله وسلم ويقسموا فيهم فيأهم...) (١).

وعن الشعبي عن شريح أنه كتب إلى عمر يسأله فكتب إليه: (أن أفض بما فى كتاب الله فإن لم يكن فى كتاب الله فبسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان لم يكن فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقض بما قضى به الصالحون فان لم يكن فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقض به الصالحون فإن شئت فتقدم وإن شئت فتأخر ولا أرى التأخر إلا خيراً لك والسلام عليكم) (٢) أفى هذا تناقض بين هاتين الطائفتين من الأخبار أم أن للحقيقة وجهاً آخر؟.

والصحيح أن لا- تناقض ما بين تلك الأخبار، لان التى ذكرت منع عمر بن الخطاب للصحابة من التدوين والرواية للسنة النبويه ومعاقبته لمن يخالف ذلك قد اشتهر أمرها وذاع ووردت من أكثر من مصدر تاريخى وتناقله أكثر من صحابى فلا يمكن والحال هذه رفع اليد عن القول بحصوله على نحو اليقين.

وأما الطائفة الثانيه من الأخبار التى يستشعر منها اهتمام عمر بن الخطاب بالسنة النبويه فليس فيها تناقض مع أخبار المنع السابقه، وان هذا التضارب نتج عن الطريقه الانتقائيه التى تعاملت فيها الدوله مع السنة النبويه المطهره، لان السنة النبويه كانت فى نظر الدوله تنقسم على قسمين، فكانت تتعاطى مع كل قسم بما يناسبه.

١- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٨، والسنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٥٠.

٢- سنن النسائى ج ٨ ص ٢٣١.

القسم الأول من أقسام السنه والمتعلق بالأحكام والتشريع والقضاء

والذى كان يعد ضروره ملحه، فبه تنتظم شؤون الرعيه، وتستقيم الحياه، ويستتب الأمن، وتحفظ الحقوق الفرديه والاجتماعيه، فهى تخدم مصالح الدوله والمجتمع فى الوقت ذاته، والأهم من ذلك كله هو عدم وجود خطر من هذا القسم على أمن الدوله وسيادتها آنذاك، وعليه فلم يكن هنالك مانع من الدوله وقادتها بالعمل والأخذ بهذا القسم من أقسام السنه النبويه المطهره، واهتمام عمر بن الخطاب بالسنه يندرج تحت هذا القسم من أقسام السنه النبويه، فوصيته لشريح القاضى واضحه للغاية فهو يوصيه بالرجوع إلى السنه النبويه فى باب القضاء، وهو وان كان جيدا بل واجبا، إلا أن هذه الوصيه لا تعبر بالضروره عن اهتمام عمر بن الخطاب بالسنه النبويه، لانه عمر بن الخطاب قد أدخل فى وصيته هذه بابا خطيرا للغاية، فتح على الأمة الإسلاميه أبوابا من الولايات لم تكن موجوده فيما سبق، لأنه قد أعطى فى وصيته هذه مجالا للاستحسان والاجتهاد والقياس، وجعلها فى مصف واحد مع كتاب الله سبحانه وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فعمر بن الخطاب قد أعطى الضوء الأخضر لشريح القاضى بالأخذ بآراء الصلحاء فى حاله عدم وجود أصل للحكم فى الكتاب العزيز والسنه النبويه المطهره، ولا أدرى من هم الصلحاء؟ إذ إن مفهوم الصلاح مفهوم واسع ومقياسه نسبي، فلرب رجل صالح عند شريح القاضى ولكنه طالح عند غيره، وكذلك فتح له مجال الرأى والاستحسان حينما لا يجد حكما فى كتاب الله وسنه نبيه وحكم الصالحين، فساوى بين كتاب الله وسنه نبيه وبين حكم الصالحين واجتهاد شريح القاضى وهو أمر خطير للغاية لا يخفى على متدبر.

ولكن لا ينبغي ان نغفل عن أمر مهم للغاية وهو ان محافظه الدوله على السنه النبويه المطهره المتعلقه بمسائل التشريع والأحكام بدأت تضعف كلما قويت شوكتها وسطوتها، وبدأ تدخل الحاكم وبعض مؤيديه في معارضه سنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسنه ثانيه يزداد يوما بعد يوم، وصار التدخل يطال الأحكام التي كانت تُعدّ من الأمور المسلّم بها والبديهيه، حتى بلغ الحال ببعض الصحابه والتابعين البكاء على الحاله المزريه التي بلغتها الأمه الإسلاميه من حيث التغيير والتبديل لبيدهيات الأحكام الشرعيه فضلا عن غيرها من الأحكام، فقد روى البخارى فى صحيحه: (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا مهدي عن غيلان عن أنس قال: ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ قيل: الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟) (١).

وقال أيضا: (حدثنا عمرو بن زراره قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيده الحداد عن عثمان بن أبي رواد أخو عبد العزيز قال سمعت الزهري يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال لا اعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت) (٢).

وروى البخارى أيضا: (حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما اعرف من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا) (٣).

-
- ١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.
 - ٢- صحيح البخارى ج ١، ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.
 - ٣- المصدر السابق ج ١، ص ١٥٩ باب وجوب صلاة الجماعه.

وعن البخارى أيضا قال: (حدثنى أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت طوبى لك صحبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبايعته تحت الشجرة فقال يا ابن أخى انك لا تدري ما أحدثنا بعده)(١).

وعن مالك بن أنس فى كتابه (الموطأ) قال: (حدثنى يحيى عن مالك، عن عمه أبى سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئا مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاه)(٢).

وبهذه الطريقه ضاعت سنه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم المتعلقه بالأحكام والتشريعات والقضاء ليحل محلها سنن الحكام وتشريعاتهم التى كانت تختلف عن تلك السنن والتشريعات التى اعتادها المسلمون فى أيام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى لم يبق من الدين إلا قشره، وهذا الضياع للسنه هو الذى أبكى أعين الصحابه وأدمى أفئدتهم.

القسم الثانى: السنه المتعلقه بفضائل بعض الذين عاصروا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو مثالبهم

مثلا أعطى الله سبحانه لنبىه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم مهمه التبليغ لإحكام الشرع الحنيف، والحكم بين الناس بما انزل الله سبحانه، كذلك أعطاه مهمه إرشاد الأمة وتقويمها والأخذ بيدها وإخراجها من الظلمات إلى النور، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بحكم كونه قائدا ربانيا حكيما مؤيدا بنور الله سبحانه وتأييده، تعايش مع أمته فى مختلف الظروف والأحوال، فخيرهم وسبر مكنون ضمائرهم، فعرف

١- صحيح البخارى ج ٥ ص ٦٥ ٦٦ باب غزوه الحديبيه.

٢- كتاب الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٧٢ كتاب الصلاه باب ما جاء فى النداء للصلاه.

ومن خلال تجربته معهم فى السراء والضراء، وحين الحرب والبأساء، وفى أوقات الشده والرشاء، المصلح منهم والمفسد، والمؤمن والمنافق، والصالح والطالح، فكان يتعامل مع كل فرد من أفراد أمته على حسب حاله وما تنطوى عليه نفسه من الكفر أو الإيمان أو النفاق، فيشكر محسنهم، ويذم إساءه مسيئهم، ويعفو عن كثير، ويمكن لنا من خلال الاستقراء لكثير من النصوص التاريخيه أن نقسم الأمة الإسلاميه على ثلاث فئات:

الفئه الأولى: فئه أجمعت الأمة الإسلاميه وعلى اختلاف مذاهبها بان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكرهم إلا بالمدح والتعظيم والتقديم ورفع المنزله وعلو الشأن، وتكاد هذه الفئه تقتصر على أربعة أنفار من الأمة هم كل من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والسيدة فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الهمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، فهؤلاء الأظهار اجتمعت كلمه الأمة على القول بفضلهم، لذا ترى جميع الفرق الإسلاميه تختلف مع بعضها البعض فى تقييم الصحابه وتفضيلهم، ففرقه تمدح وأخرى تقدر، وفرقه توالى وأخرى تكفر، ولم تجتمع كلمتهم إلا على هؤلاء الأربعة الأظهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلا تجد مسلما يغمزهم أو يطعن فيهم بسابقه أو فضل، ومن يفعل هذا فليس بمسلم ياجماع أقوال علماء الإسلام.

الفئه الثانيه: وهم قوم لم يؤثر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حقهم سوى القدر والذم لأشخاصهم وأفعالهم، والتأخير والحط من مراتبهم ومنازلهم، والفضح لمخططاتهم والأعييهم، وهؤلاء كثير، لكننا نخص بالذكر منهم آل أميه وآل مروان وأمثالهم من الذين لعنهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى كل موطن وموقف وقفه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كما وردت الإشارة إلى هذا المعنى فى زياره

عاشوراء وغيرها، بل ونجد في كثير من النصوص ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتف بدم الأفراد الموجودين منهم ولعنهم، بل ذم ولعن بيوتا كامله من كان منهم حيا يرزق ومن لم يكن ومن كان منهم مولودا ومن لم يولد، كما فعل صلى الله عليه وآله وسلم مع الحكم والد مروان بن الحكم وغيره من آل أميه، فقد أخرج الحاكم النيسابوري في (المستدرک على الصحيحين): (... عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي صلى الله عليه وآله فدعا له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) وقال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) (١).

وعن النسائي في (السنن الكبرى) عن عائشه بنت أبي بكر انها قالت: (ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنه الله) (٢)، وقد علق ابن حجر على هذا الحديث وغيره بقوله في (فتح الباري): (وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد أخرجها الطبراني وغيره غالبها فيه مقال وبعضها جيد) (٣).

وقال الحاكم النيسابوري: (عن أبي حمزه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبي برزه الأسلمي قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (٤).

١- المستدرک للحاكم النيسابوري ج ٤ ص ٤٧٩.

٢- السنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٤٥٩.

٣- فتح الباري لابن حجر ج ١٣ ص ٩.

٤- المستدرک للحاكم النيسابوري ج ٤ ص ٤٨٠ ٤٨١.

الفئة الثالثة: وهم من لم تجتمع الأمة على القول بصلاحهم واختلفت أقوالهم في مقدار مدح النبي الأعظم وذمه لهم، ويدخل في هذا القسم سائر الصحابة، فلا يوجد إجماع من سائر مذاهب الأمة الإسلامية على التزكية المطلقة لأفراد هذه الفئة، فأهل السنة مثلاً- ينسبون لبعض رموزهم بعض الفضائل فتكذبهم الشيعة الإمامية أو الزيدية أو المعتزلة وغيرهم فيرون مقابلها كثيراً من المثالب، وبالعكس فقد تروى الشيعة أو الزيدية أو الخوارج وغيرهم فضيلة لأحد أفراد هذه الفئة فيكذبهم أهل السنة، فهذه الفئة على أقل التقادير مختلف في أمر قدحها ومدحها فاستحقت ان تكون فئة ثالثة تختلف عن تلك الفئتين السابقتين.

وبعد معرفه هذه الفئات الثلاث من فئات الأمة نقول: إنَّ الدوله ومنذ اللحظة الأولى لنشئها كانت توجس في نفسها خيفه من تثبيت أقوال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تجاه هذه الفئات الثلاث، وجعلها في متناول أيدي الناس جميعاً، لان الدوله لو كتبت فضائل الفئة الأولى التي لم تصدر في حقهم مثله ولا- منقصه، وكتبت معها مثالب الفئة الثانية والثالثة، لفتحت على نفسها باباً عظيماً لا يُسد إلى يوم القيامة، فكل جيل من أجيال المسلمين سيأتي فيتساءل لماذا أحرَّ الصحابه أشخاصاً لا توجد فيهم منقصه ولا- مثله بإجماع المسلمين، بينما تقدمهم وتقدم المسلمين من هم أقل منهم مرتبه وشأناً وفضيله، ومن اختلف المسلمون في تركيبهم وعدالتهم على أقل التقادير إن لم نقل بعدم ثبوت عدالتهم أصلاً، فلماذا تركوا ما هو متيقن العدالة والوثاقه والنزاهه وتمسكوا بمن هو مشكوك في فضله قسم يفضله وقسم آخر يقدر فيه .

ولو كانت الدوله دونت وثبتت مثالب الفئة الملعونه وجعلت أقواله صلى الله عليه وآله وسلم في حق آل أميه وأمثالهم في متناول أيدي الناس، لتساءل أجيال

المسلمين كيف وصل هؤلاء الملعونون على لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى كرسي الحكم على رغم وجود هذه اللعنات الكثيره لهم حتى قبل ولادتهم ومجيئهم إلى هذه الدنيا، ولتساءل المسلمون كيف سمحت الدوله فى زمن كل من أبى بكر وعمر وعثمان بالاستعانه بهؤلاء الملعونين وجعلهم ولاء وأمرء على بلاد المسلمين، بينما لم توكل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أى ولايه أو إماره فى طول مدّه حكم أبى بكر وعمر وعثمان.

وعليه وللحفاظ على ماء الوجه، ولكى لا تستغل هذه المثالب وتلك الفضائل ورقه إدانه توجهها الأجيال الإسلاميه ضد حكومه الثلاثه، ارتأت الدوله آنذاك ضروره تغييب القسم الثانى من أقسام السنه النبويه وطمسها، مع محاوله المجيء بسنه جديده تقفل تلك الصفحات وتمحو تلك الأقوال وتؤسس لعالم جديد من الفضائل والمثالب كما سيأتى شرحه فى موضعه إن شاء الله تعالى.

الملاح العامه لسنه الشيخين والتي صارت بديلا عن السنه النبويه

اشاره

المشكله التى تواجه الباحث انه لا يوجد شىء مدون مكتوب بعنوان سنه الشيخين، فسنه الشيخين وغيرها من السنن قد اندمجت مع سنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واختلطت مع بعضها فى كتب الحديث، فان السنن النبويه لما دونت فى سنه ١٢٥ للهجره لم يكتف الرواه المدونون بكتابه السنه النبويه وحدها حتى خلطوا معها سنه باقى الصحابه، ففى (الطبقات الكبرى) لابن سعد عن صالح بن كيسان قال: (اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن. قال: وكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ثم قال أى الزهرى نكتب ما جاء عن الصحابه فإنه سنه، قال: قلت والقائل هو صالح بن كيسان إنه ليس

بسنة فلا نكتبه، قال فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت(١)، وفي هذا النص المهم تصريح واضح بان الزهري، وهو كما سنعرف فيما بعد يمثل بمدونات الحجر الأساس لكتابه السنه النبويه وتدوينها قد زج مع سنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سنه الصحابه أيضا وأقوالهم وأفعالهم لاعتقاده بان هذه أيضا سنه كسنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا عرفنا أيضا بان الزهري كان لا يهتم بقضيه الأسانيد واتصال بعضها ببعض، حيث كان يرفع ويرسل ويدلس ويروى بالمعنى ما يشاء، نصل إلى نتيجة قطعيه بان كثيرا من السنن التي هي سنن الصحابه وأقوالهم وأفعالهم انقلبت فيما بعد لتصبح من ضمن السنه النبويه، وانقلبت من كونها قولاً لأحد الصحابه إلى قول من أقوال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومما يؤكد هذا المعنى إننا والى الآن نرى علماء الحديث من أهل السنه يترددون في الحكم على كثير من الأحاديث الموجوده في صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، ولا يستطيعون التمييز بين كونها من كلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أم من كلام احد الصحابه، وهو ما يسمى بمشكلة التمييز ما بين المرفوع والموقوف.

فاختلطت بذلك أقوال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأقوال أصحابه، وسنته صلى الله عليه وآله وسلم بسننهم، وأصبح التمييز فيما بين السنتين مع مرور الوقت وتطاول السنين عسيراً جداً، وأصبح في وقتنا أعسر وأصعب لدخول كثير من الروايات والنصوص المزيفه والمكذوبه وإصاقها عنوه بكتب السنه النبويه، ونحن وان كنا لا نستطيع تحديد المكذوب والذي تم إضافته على انه من ضمن السنه النبويه إلا أننا نستطيع إيجاد ملامح عامه لهذه السنه المزوره التي تم إضافتها وإقحامها في ضمن السنه النبويه الحقيقيه، وفيما يأتي عده من تلك الملامح:

أولاً: التأكيد على بشرية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه

سيأتى لاحقاً إن شاء الله تعالى ان الشيخين وان منعا بعض الصحابه من تدوين السنه النبويه المطهره، وعاقبا الكثيرين ممن كان يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأسباب قد تبينت فيما سبق، إلا أنهما قد فتحا باب الروايه على مصراعيه أمام فئه ثانيه لم تكن الدوله تتخوف منهم كعائشه بنت أبى بكر وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وأبى هريره (١)، وغيرهم ممن كانوا يعدون من مؤيدى السلطه آنذاك.

وهؤلاء المؤيدون الذين سمحت الدوله لهم بالروايه قد أكدوا فى أحاديثهم المنقولوه وبشده على موضوع بشرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من دون أن يعطوا لشخصيته مصداقيه غيبية، إلا- فى جانب يسير من جوانب حياته المباركه، وهو الجانب التبليغى للأحكام الشرعيه، وأما ما يتعلق بتدبير سياسه البلاد، وإداره شؤون الناس، وبقية الأمور المتعلقة بدنيا المكلفين، فقد جعلوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأى ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران (٢)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه

١- أبو هريره قد سمح له بالحديث على عهد الشيخين لكن المشكله التى كانت تخرج السلطه هى ان أبا هريره لم يدخل فى الإسلام إلا فى السنه أو الستين الأخيرتين من عمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لكنه مع هذا كان يحدث عنه آلاف الأحاديث بما لا يتناسب ومدته لقائه بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فمنعت السلطه من الإكثار الذى يجذب انتباه بقيه المسلمين، ويشير التساؤل عن مصداقيه هذه الأحاديث.

٢- قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم، وصحتها. (شرح مسلم النووى ج ٥ ص ٦١ ٦٢): (قوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكرونى فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضى واختلفوا فى جواز السهو عليه صلى الله عليه وآله وسلم فى الأمور التى لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاة ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنباً ونسى أن يغتسل (١)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم ينسى كما ينسون ويسهون كما يسهون (٢)، ويأمرهم بعدم تلقيح نخل المدينة ثم يتبين له أن النخلة لكي تثمر فإنها لا يمكن أن تستغنى عنه، فيعتذر لهم ويفوض لهم أمر التصرف بما يتعلق بأمور دنياهم لأنهم اعرف بها منه (٣).

والظاهر أن هذا التأكيد المبالغ فيه على بشرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كغيره من سائر الناس ينسى ويسهو، ويلعن ويسب، ويصلى مجنباً، بل ويترك صلاة الصبح، ويبول واقفاً، وأمثال ذلك، الهدف منه هو سلب قدسيه النبي

١- في مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٤١: (عن أبي بكره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استفتح الصلاة فكبر ثم أوماً إليهم أن مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فضلى بهم فلما قضى الصلاة قال إنما أنا بشر واني كنت جنباً).

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٢٠: (عن عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قيل له يا رسول الله أزيد في الصلاة قال لا قالوا فإنك صليت خمسا قال فسجد سجدتي السهو ثم قال إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون).

٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٥: (عن رافع بن خديج قال قدم نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر).

صلى الله عليه وآله وسلم من نفوس المسلمين، وتحطيم مصداقيه أقواله وأفعاله، وبمعنى آخر تحطيم السنه النبويه، حتى يمكن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزاميتها، لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل المخطط وهو ما سنتكلم عنه فى النقطة الثانيه.

ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

بعد أن نجحت السلطه مع مرور الوقت فى سحق قداسه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقتلها إعلاميا، جاءت الخطوه المكمله لهذه المهمه وهى تضخيم شخصيه الخليفه وبعض الحاشيه المشاركه له فى الأهداف والمصالح، لجعله وإياهم مرجعا يرجع إليه فى كل صغيره وكبيره، ولم يكتفوا بان جعلوا من الخليفه وبالخصوص الشيخين أفضل الصحابه حتى صيروهم أفضل أهل السماوات والأرض، كما نقل عن أبى هريره قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السماوات والأرض، وخير الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين)(١).

ومنحوهما مقام الإفتاء فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عن من كان يفتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما)(٢).

-
- ١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٣٣٣، وكنز العمال للمتقى الهندى ج ١١ ص ٥٦٧ فضائل أبى بكر وعمر من الإكمال.
 - ٢- التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ٧٧، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: هل كان المسلمون بحاجة إلى من يفتيهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياه وهو صلى الله عليه وآله وسلم معروف بعدم رد أى سائل يطلب التفقه فى الدين، فإذا كان الحال هذا فما الداعى إلى ان يسأل الناس الفتوى من ابى بكر وعمر؟!.

وجعلوا الخليفة يلقي في روعه ولا- يتكلم إلا بإلهام من الملائكة، فعن عائشه: (عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)^(١) قال العيني: (المحدث الملهم الذى يلقي الشئ في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشئ به باله فيكون، وهى منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجرى الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكة...وقد وقع ذلك بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)^(٢) وقال المناوى: (كأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك كأنه نبى)^(٣) وقال الشيخ الأمينى نقلا عن الحافظ محب الدين الطبرى: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحديثهم الملائكة لا بوحي وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيله عظيمه)^(٤).

وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف أن ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحي إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)^(٥).

وان الخليفة أعطى تسعه أعشار العلم وترك بقيه أحياء العرب يتشاركون فى جزء واحد، وان مجلسا واحدا يجلسه الإنسان بين يدي عمر بن الخطاب أفضل من عباده أو عمل سنه كامله، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه

١- صحيح مسلم ج٧ ص ١١٦ باب من فضائل عمر.

٢- عمدہ القارى للعيني ج ١٦ ص ٥٥.

٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٤ ص ٦٦٤ حرف القاف.

٤- الغدير للشيخ الامينى ج ٥ ص ٤٤ نصوص العامه حول المحدث.

٥- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ ذكر الأحاديث الواردة فى فضل عمر.

ميزان ووضع علم عمر في كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق في نفسي من عمل سنه(١).

وفي مقارنه سريعه بين ما سطره هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تحط به دون مراتب بقيه المخلوقين، تتضح اللعبه وتبين تفاصيلها، ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه، وهذا الانتقاص من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان الهدف منه استبدال القدسيه ليتسنى للخليفه أن يتمتع بمقام التشريع، وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع، وكيف لا يتبع وقد صوروه خير أهل السماوات والأرض، وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكه، ولكي إذا ما خالفت سنه الحاكم سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

ثالثا: إيجاد التغطية الإعلامية وشراء ذمم المغطيين

ان الحديث عن سنه الشيخين لا ينبغي أن ينفصل عن مسأله مهمه للغاية، وهى ان الشيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهما لشبكه إعلاميه قويه وفعاله، تروج ما يسن وبيتدع من فتاوى وسنن، وتعطيه زخما شرعيا، وتغويه إسلاميه، وقد وقع اختيار السلطه على مجموعه من الأشخاص الذين كانوا يتمتعون بمزايا خاصه وفريده فضلاً على اشتراكهم مع السلطه بالمصالح والغايات، فعلى سبيل المثال اختيرت عائشه بنت أبى بكر لتغويه الجانب الشرعى وإعطاء الأحكام والفتاوى، وقد منحت مرتبه من قبل السلطه لم يمنح مثلها إنسان، كل ذلك بسبب الخدمات الجليله التى

بذلتها في هذا المجال، وفي مقابل هذه الخدمات منحها الدولة مقاما رفيعا للغاية، ورفعتها لتصبح ثالث شخصيه مهمه بعد ابي بكر وعمر بن الخطاب، وأوكلت إليها مقام المرجعيه في الفتوى والأحكام، فعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: (كانت عائشه قد استقلت بالفتوى في خلافه ابي بكر وعمر)^(١).

وقد منحها السلطه مباركتها وأيدتها بنصوص مكذوبه على لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كروايتهم بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أوصى أمته بقوله: (خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء)^(٢) يقصد بذلك عائشه.

ولم تكتف السلطه بذلك حتى فتحت أمامها أبواب بيت المال وميزتها براتبها الشهري، عن جميع نساء المسلمين، قال ابن سعد: (عن مصعب بن سعد أن عمر أول من فرض الأعتيه فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف وفرض لأزواج النبي عليه السلام ففضل عليهن عائشه فرض لها في اثني عشر ألفا ولسائرهن عشره آلاف عشره آلاف غير جويزيه وصفيه فرض لهما في ستة آلاف ستة آلاف)^(٣).

وأعطت الدوله القضاء لزيد بن ثابت فعن سليمان بن يسار قال: (ما كان عمر ولا عثمان يقدمان على زيد بن ثابت أحدا في القضاء والفتوى والفرائض والقراءه)^(٤) مع العلم أن زيد بن ثابت يصرح بما لا يقبل الشك أن

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٣٧٥.

٢- تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٣٢ في تفسير قوله تعالى (ليله القدر خير من ألف شهر) وقريب من هذا اللفظ تجده في المبسوط للسرخسي ج ٤ ص ٢١٣ باب نكاح الصغير والصغيره.

٣- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٤ ذكر استخلاف عمر.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٩.

جميع ما كان يقضى به هو اجتهادات شخصيه لا تمت للشريعته بصله فعن الشعبي قال: (إن مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون ففطن زيد، فقال: يا مروان، أعدرا، إنما أقول برأبي)(١).

وقد استفاد زيد بن ثابت أيضا من بحبوحه بيت المال كما استفادت عائشه بنت أبي بكر قبله، لان الدوله لم تكن تبخل على من يخدمها بإخلاص، قال ابن حجر: (وروى البغوى بإسناد صحيح عن خارجه بن زيد كان عمر يستخلف زيد ابن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا أقطعه حديقته من نخل)(٢) ولا نريد الدخول بتفصيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبي سفيان وغيرهم ممن قدم خدمات للدوله فممنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السلطه فى قوانين سنتها الجديده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تززع كرسى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سئل عن شىء فعله أرايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل هذا أو شىء رأيتاه قال بل شىء رأيتاه وعن أبى هريره رضى الله عنه أنه كان إذا قال فى شىء برأيه قال هذه من كيسى ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريره وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما مسأله أقول فيها برأى)(٣).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٤٣٨.

٢- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٤٩٢.

٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٨.

كما ان السلطه وأعوانها لم تكن ترى بأسا فى أن تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبى الحديد المعتزلى:

(وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل فى باب الدين منهما فى باب الدنيا وقد عملوا بأرائهم أمورا لم يكن لها ذكر فى الكتاب والسنة، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربى الخمر وقد شربها الجهم الغفير فى زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم فى مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا فى أيام أبى بكر برأيهم فى ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب فى ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(١).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون جواز إخفاء الحقائق والأحاديث التى تؤدى إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب فى أيام إمارته فقال: (أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عنى...)(٢).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٢ ص ٨٤٨٣ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٦٥ مسند عثمان بن عفان.

رابعاً: إيجاد طبقه اسمها أهل الحل والعقد

لم يكن فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم شىء اسمه أهل الحل والعقد، وهو مصطلح أنشئ بعد السقيفه، وأطلق على من أيد حكمه أبى بكر بن أبى قحافه، وبالتحديد على عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، ثم وسع فى عهد عمر بن الخطاب ليدخل فيه طلحه والزبير وغيرهما، ثم اخذ يتوسع أكثر فأكثر مع مرور الأيام، وأهل الحل والعقد هم الذين يملكون شعبيه عند الناس ويملكون رصيذا اجتماعيا يستطيعون من خلاله تغيير موازين القوى وتحشيد الجماهير على أمر معين، ولكن من يرجع إلى تاريخ الكثير من أهل الحل والعقد فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يجد بأنهم لم يكونوا فى أيامه يمتلكون مثل هذه الشعبيه وهذه الجماهيريه، وان هذه الجماهيريه والشعبيه قد حصلت لهم بعد رحيله صلى الله عليه وآله وسلم من دار الدنيا.

وذلك لانه التاريخ لم يذكر بان أبى بكر وعمر بن الخطاب وطلحه والزبير وسعد بن أبى وقاص وعائشه كانوا يملكون مدا جماهيريا وشعبيا كبيرا فى أيام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مثل المد والشعبيه التى كان يمتلكها أمثال سعد بن عباده الأنصارى أو سعد بن معاذ الأنصارى، وهذا دليل على ان هذه الشعبيه والجماهيريه التى صارت لأهل الحل والعقد قد منحت لهم بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد تولى الشيخين زمام حكم الدوله الإسلاميه ومقاليده.

وعليه فمن حق الباحث أن يتساءل كيف تحول أهل الحل والعقد فجأه من أفراد عاديين لا يملكون إلا أنفسهم إلى طبقه خاصه اسمها أهل الحل والعقد، فصاروا لا تنعقد إمامه إلا بموافقتهم، ولا يمضى شىء يخص مصير المسلمين إلا بمباركتهم، قال النووى: (وأجمعوا على انعقاد الخلافه بالاستخلاف وعلى

انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة... (١).

ولعلنا لا نجد صعوبة إذا قلنا بأن الدولة أى دولة كانت تستطيع ان ترفع من تشاء بشيئين:

أحدهما: إعطاؤه الأموال التى يستطيع من خلالها شراء طاعه الناس وتأييدهم، فان الناس قديما وحديثا نفس الناس وهم يميلون إلى من يعطيهم ويقضى حوائجهم ويساعدهم على نوائب دهرهم وهو أمر يكاد يكون بديهيًا.

والآخر: التغطية القانونيه والتأييد الحكومى، لآن الناس إذا ما علمت بان فلانا يملك تغطيه دوليه وتأييدا حكوميا وله كلمه مسموعه عند السلطان فانهم ينقادون له ومع مرور الأيام يصبح مطاعا لا ترد له كلمه ولا يناقش فى فعل.

وبالعكس فإذا ما أرادت الدوله سلب شعبيه شخص ما سحبت وجماهيريته عنه التأييد والتغطيه الحكوميه، وقطعت عنه الموارد الماليه، فترى الناس بعد ذلك يفرون منه كفرارهم من المجذوم.

وهذا ما حصل بالفعل مع طبقه أهل الحل والعقد، فالدوله وسياسه الشيخين وستتهما هى التى صنعتهم، فمئنتهم المال والتأييد فارتفع شأنهم، وعلا نجمهم وصاروا أولى حل وعقد فى عشائهم وأقوامهم، ومن باب المثال لا الحصر نعرض للقارئ الكريم مجموعه من هؤلاء الذين درت عليهم الدنيا ببركات سنه الشيخين، فوصلوا إلى حد التخمه، ومن هؤلاء:

١: الزبير بن العوام: قال البخارى (خلف إحدى عشره دارا بالمدينه، ودارين بالبصره، ودارا بالكوفه، ودارا بمصر) (٢)، وقال البخارى وغيره: (وكان له

١- شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٢٠٥.

٢- صحيح البخارى ج ٤ ص ٥٢

أربع نسوه أصاب كل واحده من الثمن بعد رفع الثلث ألف ألف ومائتا ألف(١)، وقال المسعودي: (خلف ألف فرس وألف عبد وألف أمه وخططا)(٢).

٢: طلحه بن عبيد الله: وقد (كان طلحه يغل بالعراق ما بين أربعمائه ألف إلى خمسمائه ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل)(٣). وقال ابن قتيبة وغيره: (وكانت غلته كل يوم ألف درهم وافى)(٤)، قال ابن الأثير وغيره: (والوافى وزنه وزن الدينار)(٥)، وعن موسى بن طلحه ان طلحه (ترك ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار)(٦)، وعن إبراهيم بن محمد بن طلحه قال: (كان قيمه ما ترك طلحه من العقار والأموال وما ترك من الناض(٧) ثلاثين ألف ألف درهم، وترك من العين ألفي ألف ومائتي ألف درهم ومائتي ألف دينار والباقي عروض(٨)، وعن عمرو بن العاص: أن طلحه ترك مائه بهار في كل بهار ثلاث قناطر ذهب وسمعت أن البهار جلد ثور(٩)، وقال ابن عبد ربه: وجدوا في تركته ثلاثمائه بهار من ذهب وفضه.

-
- ١- المصدر السابق ج ٤ ص ٥٣، السنن الكبرى للسيهقي ج ٦ ص ٢٨٧، فتح الباري ج ٦ ص ١٦٣، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٦٧.
 - ٢- مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤.
 - ٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢١، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ١٠١.
 - ٤- المعارف لابن قتيبة ص ٢٣١، الفايق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري ج ٣ ص ٤٢١، المستدرک للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٣٧٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ١٠٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٣٣.
 - ٥- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٧٠، أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ٦١.
 - ٦- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢١، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٣٣.
 - ٧- الناض: النقود من الدراهم والدنانير. من هامش تهذيب الكمال للمزى: ج ١٣، ص ٤٢٣.
 - ٨- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ١٢٠.
 - ٩- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٢.

وقال ابن الجوزى: خلف طلحه ثلاثمائة جمل ذهباً(١).

٣: زيد بن ثابت: قال المسعودى: (خلف من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمه مائه ألف دينار)(٢).

٤: عبد الرحمن بن عوف الزهرى: وقد ترك عبد الرحمن بن عوف ألف بعير، وثلاثه آلاف شاه، ومائه فرس ترعى بالنقيع، وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحاً(٣). وقال محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى وغيره: (ان عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه)(٤)، قال ابن خلدون: (وكان على مربي عبد الرحمن بن عوف ألف فرس، وله ألف بعير، وعشره آلاف من الغنم)(٥).

ولا عجب بعد هذا أن يصبح هؤلاء من أهل الحل والعقد وممن يملكون التصرف فى مقدرات المسلمين وشؤونهم الخاصه والعامه، ولا عجب أيضا فى أن يطالب عبد الرحمن بن عوف كما سيأتى بسنه الشيخين وان لا يكتفى بكتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، لان هذه القارونيه والطبقيه لم يكن لها وجود على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن من سنته أن يعطى إنسان الملايين بينما لا يجد أكثر المسلمين لقمه تشبع بطونهم.

فسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى التى سمعها الناس بأجمعهم وسمعها أصحاب الحل والعقد أيضا وهو يحدد أفضل الناس وأحبهم إليه بقوله: (إن أغبط

١- الغدير للعلامه الامينى ج ٨ ص ٢٨٣.

٢- مروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤، تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٢٠٥.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٨٤٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣٦.

٤- أسد الغابه لابن الأثير ج ٣ ص ٣١٧، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٣٦.

٥- تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٢٠٥.

أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عبادته ربه وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك(١).

وهو صلى الله عليه وآله وسلم جعل الفقر من علامات حبه، فالمحب لشخصه المقدس لا بد أن يكون فقيرا وإذا لم يكن فقيرا فليستعد للفقر فقد جاء رجل إليه صلى الله عليه وآله فقال له:

(إني لأحبك في الله، قال صلى الله عليه وآله: إن كنت صادقا فيسر للفقر تجفافا فالفقر إلى من يجنبني أسرع من السيل إلى منتهاه)(٢).

ولا- عجب من اتفاقهم واجتماعهم على عدم تدوين سنته صلى الله عليه وآله وسلم والتكتم عليها وتفضيل غيرها عليها، إذ إن سيرته وسنته كانت تذكرهم على الدوام بمقدار بعدهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن سيرته وسنته، فهو الذي ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض(٣)، وهو الذي كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ليلتهم وكان أكثر خبزهم خبز الشعير(٤)، فقس هؤلاء عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وقس سنته صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته على سنه الشيخين وسيرتهما، تجد العجب العجيب، وكما قيل قديما تعرف الأشياء بأضدادها.

-
- ١- تفسير البغوى ج ١ ص ١٧٧، كنز العمال ج ٣ ص ١٥٣، الجامع الصغير ج ١ ص ٣٣٧، سنن الترمذى ج ٤ ص ٦.
 - ٢- سنن الترمذى ج ٤ ص ٧، المستدرک على الصحيحين ج ٤ ص ٣٣١، رياض الصالحين ص ٢٦٩، الجامع الصغير للسيوطى ج ١ ص ٤١٠.
 - ٣- سنن الترمذى ج ٤ ص ٩، مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٨، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٦ ص ٥٨.
 - ٤- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٥٥، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٠، المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٥٩.

مصير السنه النبويه المطهره فى زمن عثمان بن عفان

لما وضع عمر بن الخطاب قبل موته الأمر فى سته أشخاص، وهم كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، فأوكل كل من سعد وطلحه والزبير عبد الرحمن بن عوف فى أن يختار عنه وعنهم احد الرجلين إما علياً أو عثمان، وبعد جدل ومماطله المذكوره فى محلها، اشترط عبد الرحمن بن أبى بكر على من يريد أن يصبح خليفه منهما أن يسير بسيره الشيخين أبى بكر وعمر بن الخطاب وستهما.

فكان جواب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو الرفض القاطع بالسير بغير كتاب الله سبحانه وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ورأيه بوصفه إماماً مفترض الطاعه، ولكن عثمان بن عفان قبل هذا الشرط فبايعه عبد الرحمن بن عوف وبايعه بقيه الصحابه والناس، وقد ذكر الذهبى فى (تاريخ الإسلام) هذه الكارثه بقوله: (...ثم نودى الصلاه جامعه وخرج عبد الرحمن عليه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. متقلدا سيفه، فصعد المنبر ووقف طويلاً يدعو سرا، ثم تكلم فقال...قم إلى يا على، فقام فوقف بجانب المنبر فأخذ بيده وقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى، فقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده فى موقف على فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبيه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده فى يده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقبتي من ذلك فى رقبه عثمان. فازدحم الناس يبايعون حتى غشوه عند المنبر وأقعدوه على الدرجه الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المنبر. قال: وتلكأ على، فقال عبد

الرحمن: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرا عظيما. فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعه وأيما خدعه(١).

وقال البيهقي في (السنن الكبرى): (وأخذ بيد عثمان وقال أبايعك على سنه الله وسنه رسوله والخليفين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون)(٢)، وهو أمر خطير للغاية إذ صارت سنه الشيخين تعدل كتاب الله سبحانه وتعالى وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والأخطر منه ما وصل إليه حال المسلمين الذين أصبحوا لا يقبلون بكتاب الله سبحانه وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من دون ضم سنه الشيخين معهما.

وعلى أى حال فقد وصل عثمان بن عفان إلى السلطه بشرط العمل بسنه الشيخين، ولكن عثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشيخين ما هي إلا- آراء للحكام الذين سبقوه استحسنوها فدونهاها، وانها ما فرضت على الناس ولا سنت ولا روجت إلا لان القائل لها هو الحاكم وليس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلى ما وصل إليه كل من أبى بكر وعمر، رأى أن من حقه حينئذ ان يضع لمساته كخليفه على الفقه والعقيده والقضاء وغير ذلك، ليكون له اثر يذكر كما لغيره، وليسمى الناس بعده السنه باسم سنه أبى بكر وعمر وعثمان، لذلك حاول بعد مده ليست بالطويله من توليه الإمارة أن يشرع بعض الأحكام التى يناقض فيها كلاً من النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعمر، نظير ما رواه الطبرى فى (تاريخ الطبرى): (عن عبد الملك بن عمرو بن أبى سفيان الثقفى عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعا فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك فى أخيك قد صلى بالناس أربعا

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٥.

٢- السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٧.

فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل فى هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبى بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين... فقال عثمان هذا رأى رأيتة(١).

وقال ابن الأثير: (أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم(٢). وعن عاصم عن شقيق قال: (لقى عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبه فقال له الوليد ما لى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه فقال له عبد الرحمن أبلغه انى لم أفر يوم عينين قال عاصم يقول يوم أحد ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر(٣).

ويمكن لنا بوضوح ملاحظه ما كان يواجهه عثمان بن عفان من المعارضه الشديده جراء تغييره لبعض الأحكام والسنن وبالخصوص سنه الشيخين، مع ان أكثر هذه الأصوات لم تكن ترفع ضد إضافات أبى بكر وعمر وتغييراتهما للسنه النبويه، مع ان تغييرهما للسنه النبويه وللأحكام الشرعيه كان اشد وأعظم من تغيير عثمان لها، وهذا التناقض فى رده فعل الصحابه تجاه هذين التغييرين هو الذى حدا بعثمان بن عفان أن يصرخ بوجه أولئك المعترضين ويواجههم بهذه الحقيقه علانيه بقوله فى إحدى خطبه: (ألا فقد والله عتبم على بما أقرتم لابن الخطاب بمثله ولكنه

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢ ٣٢٣.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٨٧.

٣- مسند أحمد لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٦٨.

وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكففت يدي ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأننا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا(١).

ولعل سبب هذه المعارضه يعود إلى عدم فهم عثمان بن عفان لقواعد اللعبه، وذلك لان الشيخين أشركوا فى الحكم كل قبائل العرب، وادخلوا فى جهاز الدوله جميع من كان له مطمع فى الإمارة من الصحابه وغيرهم، فأعطوا الأموال العظيمه وقسموا الهدايا الجسيمه، وولوا البلدان لمن كان يتشوق للولايه، فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا على ما فى إمارتهم من العلل والنقص رجاء أعطياتهم وصلاتهم، والأهم من ذلك كله هو إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه تغطى جميع تصرفاتهم وتغييراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعيا.

لكن عثمان بن عفان خالف قواعد اللعبه، وأراد ان يستفرد بالغنيمه كامله هو وأهل بيته من بنى أميه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذين كانوا يمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصيرهم أسوه بغيرهم من الناس، وأعطى الأموال الجسيمه إلى قرابته وأهل بيته، فثارت لذلك ثائره الذين تم إقصاؤهم ومساواتهم بغيرهم، فشعروا بان مصالحهم باتت مهدده بالزوال والضياع، وان منازلهم ومقاماتهم التى تمتعوا ببجوححتها لسنوات طويله صارت عرضه لانتهاك الأمير الجديد، فلذلك وقفوا بوجه كل محاوله من محاولات تغييره مهما كانت صغيره وتافهه.

فلو كان عثمان قد فهم اللعبه جيدا، ولو كانت مصالح تلك الشبكه الإعلاميه مضمونه لديه، ولو لم ينفرد بالغنيمه وحده مع أهل بيته من الأمويين، ولو تقاسمها وشاركها مع غيره من أهل الحل والعقد لما تجرأ عليه متجرى،

ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وما ذكره اليعقوبى فى تاريخه بقوله: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبيل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

خير شاهد ودليل على ما قدمنا، من ان الصراع ما بين عثمان ومعارضيه لم يكن بداع الخوف على الأمه الإسلاميه، أو على سنه نبيا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بل كان صراع مصالح شخصيه ومنافع دنيويه آنيه، ولكن المعارضين لعثمان صبغوه بصبغه شرعيه، واستغلوا فيه اسم النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم ولوحوا بتغيير عثمان لسنته، من اجل استماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، لان عائشه لم تبك على سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم كان عمر بن الخطاب يفضلها على سائر المسلمين فى العطاء، ولم تصرخ يوم لم يبق من الدين ومن سنه النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم إلا القشر، ولكنها انتفضت صارخه حينما نقصها عثمان بن عفان ما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وفى اليوم الذى صيرها عثمان بن عفان أسوه بغيرها من نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التفتت فجأه إلى ان السنه النبويه فى خطر وانها أصبحت باليه قبل أن يبيل جلباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنها لم تلتفت إلى ان السنه النبويه قد بليت منذ زمن أبيها وخليفته وان ما فعله عثمان بسنه النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم لا- يساوى نقطه من بحر ذلك التروير والتحريف والإضاعه للسنه النبويه المطهره فى عهد الشيخين.

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

مصير السنه النبويه فى خلافه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام

استمر العمل بسنه الشيخين لسنين طويله، حتى هرم عليها الكبير، وشاب عليها الصغير، فصارت واقعا معاشا مفروغا منه، لا يعرف المسلمون غيره، فلما جاء الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم يأت على ارض ممهده، وقلوب مؤتلفه، وأوضاع متسقه، وهذه الحقيقه لم تكن خافيه على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لذلك خاطب المسلمين حينما تجمهر الناس عليه للبيعه بعد مقتل عثمان بن عفان بقوله: (دعونى والتمسوا غيرى، فإننا مستقبلون أمراله وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحجه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب) (١).

ولولا إصرار الأمة على بيعته وإلحاحهم عليه لما قبل الإماره، وقد بلغ إصرار الناس عليه مبلغا عظيما، حتى انه صلوات الله وسلامه عليه ذكرهم بذلك بعد حين قائلا لهم: (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداكتم على تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب) (٢).

ولكن الجميع كان يتشوق إلى معرفه أى السنن سوف يتبعها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى حكومته، أفسيتبع سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم التى اندثرت أو

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٧ ص ٣٣.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٣.

أصبحت على وشك الاندثار، أم انه سينتهج منهج من قبله من الولاه ويتخذ من سنه الشيخين سنه لحكومته؟، ولم يكن الوقت طويلا- حتى اكتشف الجميع بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى صدد إرجاع ما اندثر، وبعث ما كاد يقبر من سنه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فقد صارت بوادر إرجاع السنه النبويه ظاهره للعيان، فوضوءه وصلاته هو وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلاته، وكذلك باقى الأحكام المتعلقة بالشريعة، كلها كانت تذكر الناس بأحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشريعاته، قال البخارى فى صحيحه: (عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله قال صليت خلف على ابن أبى طالب رضى الله عنه أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر وإذا رفع رأسه كبر وإذا نهض من الركعتين كبر فلما قضى الصلاه اخذ بيدى عمران بن حصين فقال قد ذكرنى هذا صلاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو قال لقد صلى بنا صلاه محمد عليه الصلاه والسلام)(١).

وروى البخارى أيضا قال: (عن عمران بن حصين قال صلى مع على رضى الله عنه بالبصره فقال ذكرنا هذا الرجل صلاه كنا نصليها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر أنه كان يكبر كلما رفع وكلما وضع)(٢).

وأما ما يتعلق بسياسته الماليه وتقسيم العطاء والحقوق، فلعل أول نبأ صدم أنصار سنه الشيخين هو ما أعلنه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من عزمه على استرجاع الأموال العامه التى أعطها عثمان بن عفان إلى بعض أقاربه وغيرهم وردها إلى بيت المال، والتى اقسم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على استرجاعها بقوله: (والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإمام لرددته، فإن

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٩١.

٢- المصدر نفسه.

فى العدل سعه، ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق(١).

ثم استتبع ذلك بخطوات عمليه أخرى، فقد ساوى فى العطاء ما بينه وبين خادمه قنبر، وما بين الساده وعبيدهم، وما بين أصحاب الحل والعقد وبين ضعاف المسلمين وفقرائهم، فتيقن أهل الحل والعقد ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لو بدأ باسترجاع أموال أنصار عثمان فانه سينتهى حتما بإرجاع ما تحت أيديهم من الكنوز والأراضى والذهب الذى يكسر بالفؤوس، والتي جاءتهم من بركات سنه الشيخين، فوقفوا بوجهه وقفه رجل واحد، وأشعلوا نار الفتنة والحروب والهرج والمرج.

فكان ما كان مما لست اذكره *** فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واستشهد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى مسجد الكوفه على يد ابن ملجم أشقى الأولين والآخرين واستشهدت معه السنه النبويه المطهره، وكان اقتفاؤه أثر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسنته من أهم أسباب استشهاد صلوات الله وسلامه عليه، فلأنه ساوى بالعطاء ولم يفضل أهل الحل والعقد على بقيه المسلمين، خرجت عليه عائشه بنت أبى بكر وطلحه والزبير وبقيه الناكثين، ولان الناكثين كسروا هيبه دولته تجرأ معاويه بن أبى سفيان وبقيه القاسطين على مخالفته والخروج عليه، ولولا فتنة القاسطين ووقوفهم بوجه الحق لما تشكل وتكون كيان الخوارج المارقين، فهم كما ترى حلقه يتبعها حلقه أخرى ليشكلوا بمجموعهم سلسله كبلت يد الإسلام ورجله وقيدت محاولات إرجاع السنه النبويه ونفخ الحياه فيها مره أخرى، فالإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه لو أنصفه التاريخ والمسلمون لسمى بشهيد السنه النبويه، وكذلك جميع أولاده المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين بذلوا دماءهم وأعطوا الغالى والنفيس فى سبيل إحياء السنه النبويه المطهره.

لماذا لم يكتب الإمام على عليه السلام السنه النبويه فى زمن خلافته؟

ولعل سائلا يسأل، لماذا لم يدون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه السنه النبويه المطهره فى زمن خلافته؟ فإذا كان يعتقد فعلا بضرورتها ووجوب إحياؤها ولزوم ترك سنه الشيخين والرجوع إليها، فلماذا لم يكتبها ويضع الفرصه على من جاء قبله أو يأتى بعده، مستغلا وجوده كحاكم للدولة الإسلاميه، ومستفيدا من قيموميته على بيت المال فإذا ما اعترضه معترض ردعه بالوسائل المتاحة له كرئيس للدولة؟.

والإجابة عن هذا التساؤل تكمن فى معرفه ان الإمام صلوات الله وسلامه عليه كان قد كتب فى حياه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السنه النبويه المتعلقه بالأحكام والتشريعات، وكذلك المتعلقه بتفسير القرآن الكريم وتبيان غوامض آياته الشريفه وتوضيح الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه والعام من الخاص وأسباب النزول، وقد كان هذا التفسير من الدقه والشمول ان أوضح فيه الإمام صلوات الله وسلامه عليه نزول كل آيه بليل أو نهار بسفر أو حضر فى سهل أو فى جبل، كل ذلك ياملاء من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبخطه صلوات الله وسلامه عليه.

فعن أبى بصير قال: (دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسأله، ههنا أحد يسمع كلامى؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم عليا عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف

باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعه فى الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعه وما يدريهم ما الجامعه؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعه؟ قال: صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط على يمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شىء يحتاج الناس إليه حتى الأرض فى الخدش وضرب بيده إلى فقال: تأذن لى يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزنى بيده وقال: حتى أرش هذا كأنه مغضب قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعه، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعه ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمه عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمه عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمه عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات (١)، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعه ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعه قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس

١- يقصد صلوات الله وسلامه عليه ان حجمه اكبر من القرآن ثلاث مرات ولكنه ليس فيه من القرآن حرف واحد.

بذاك. قلت: جعلت فداك فأى شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشئ بعد الشئ، إلى يوم القيامة(١).

والأحاديث فى ذكر الصحيفه الجامعه وغيرها من الصحف الأخرى التى كانت عند الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كثيره جدا قد عقد لها المحدثون أبوابا خاصه فى كتبهم، وهذه الصحيفه هى التى كان يستخرج منها الإمام على صلوات الله وسلامه عليه الأحكام والتشريعات أيام ولايته، ولو كان مقدرًا لأهل البيت أن يحكموا بعده لما تعدوا عن الحكم بها والتقيد فيها كما فى الحديث المروى عن محمد بن مسلم قال: (قال أبو جعفر عليه السلام إن عندنا صحيفه من كتب على طولها سبعون ذراعًا فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها)(٢).

وفيما يخص تفسير القرآن يروى سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (كنت إذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله أجنبى وان فنيت مسائلى ابتدأنى فما نزلت عليه آيه فى ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخره ولا جنه ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمه إلا أقرأنيها وأملاها على وكتبتها بيدي وعلمنى تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها وكيف نزلت وأين نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيمة دعا الله لى ان يعطينى فهما وحفظا فما نسيت آيه من كتاب الله ولا على من أنزلت إلا أملاه على)(٣).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٢٣٨ ٢٤٠.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ١٦٣ باب ١٢ فى ان الاثمه عندهم الصحيفه الجامعه التى هى املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على عليه السلام بيده وهى سبعون ذراع.

٣- بحار الانوار للعلامة المجلسى ج ٤٠ ص ١٣٩ فى قول امير المؤمنين لو ثبت لى وساده لحكمت بين اهل القرآن بالقران....

وعن الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل عن سليم بن قيس الهلالي قال: (سمعت عليا يقول: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها أو أملاها علي فأكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي أن يعلمني فهمها وحفظها، فلم أنس منه حرفا واحداً)^(١).

فبعد هذه الأحاديث لا ينبغي ان يشك في ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كتب السنه النبويه بخط علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وأودعها عنده، لكن الأمة الإسلاميه ولشديد الأسف لم تكن تعي أهميه هذه السنه حتى في وقت الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فكم من مره حاول الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أن يشجع باقي المسلمين على استغلال هذه الفسحه من الحريه ويكتبوا عنه سنه نبهم وأشياء ستندثر بعده، فكان يصيح من على منبر الكوفه حتى بح صوته يسأل الناس من يريد منهم ان يشتري علما بدرهم، والدرهم لا يريده الإمام صلوات الله وسلامه عليه لنفسه حاشاه، بل هو ثمن الصحيفه والقلم يشتريهما المرء ليملي أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه له بها علما بقدرها، ولو جاء بألف صحيفه لمأها له، ولكن المجتمع لم يكن يقدر هذه الفرصه الذهبيه، ولم يستغل الظرف للاعتراف من هذا النبع الصافي، فعن محمد بن سعد في الطبقات الكبرى قال: (علاء بن أحمر أن علي بن أبي طالب خطب الناس فقال من يشتري علما بدرهم فاشترى الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا ثم إن عليا خطب الناس بعد فقال يا أهل الكوفه غلبكم نصف رجل)^(٢).

١- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٧ ٤٨.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ١٦٨.

وفى كتاب الحد الفاصل للرامهرمزي قال: (حدثنا الحضرمي، ثنا يحيى، ثنا داود بن عبد الجبار، ثنا أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي أنه قال: من يشتري علما بدرهم؟ فذهبت فاشترت صحفا بدرهم فجئت بها فأملى علي حتى كتبت ثم قال علي يا أهل الكوفة أعجزتم أن تكونوا كشط رجل وكان الحارث أعور)^(١).

مصير السنه النبويه فى زمن معاويه بن أبى سفيان

ان الحديث عن السنه النبويه المطهره فى زمن معاويه بن أبى سفيان هو حديث عن مرحله جديده من مراحل التبديل والتحريف لها، لان معاويه وبقية الأمويين لم يكونوا يرون من السنه النبويه وبالخصوص المتعلقة بالفضائل والمثالب إلا ورقه إدانه تهدد وجودهم الجديد، لان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وكما ذكرنا سابقا قد لعنهم وحذر الأمه منهم وأمر أصحابه بان يقتلوا معاويه بن أبى سفيان عند رؤيته على المنبر أميرا للمسلمين، ودعا عليه أن لا يشبع الله بطنه، وغير ذلك الكثير الكثير، وعليه فلا يوجد سبب واحد يدعو معاويه بن أبى سفيان وبقية الأمويين إلى تدوين السنه النبويه المطهره، بل يكون الداعى إلى طمسها ومواجهتها واستبدالها وتغييرها اشد وأوكد، وهذا ما حصل بالفعل.

الملاح العامه للسنه الأمويه الجديده

حينما لم يكن لمعاويه بن أبى سفيان وبقية الأمويين مصلحه فى إخراج السنه النبويه الأصيله وتدوينها، قرر جهاز الحكم الأموى إنشاء سنه جديده تنسب إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيها مطعن واحد على الأمويين، أو تعديل تلك

١- الحد الفاصل للرامهرمزي ص ٣٧٠، وراجع ايضا تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٦ ص ٣٠١.

السنة التي كانت موجوده ومتداوله في ذلك العصر، عن طريق وضع أحاديث جديده مفتريات تخفف من وطأه تلك الأحاديث التي ورد فيها لعن صريح لمعاويه وبقية آل أميه 1/2، أو تحولها من مثالب إلى فضائل(١).

ولكن معاويه بن أبي سفيان كان يعلم ان هذه المهمه الضخمه لا يمكن أن تتم إلا من خلال إرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه مسبقا في عهد الشيخين، لأنه قد اتخذ من أيام عثمان بن عفان درسا له تعلم منه الكثير، فقد تعلم بأنه إن كان يريد لنفسه البقاء والاستمرار في الحكم فيجب عليه أولا العوده إلى العمل بسنه

١- كما فعلوا مع الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٢٧: (عن أبي حمزه القصاب عن ابن عباس قال كنت أعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأه وقال اذهب وادع لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاويه قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه) وهو صريح في ذم معاويه، إلا- أن السياسه الأمويه صيرت هذا الحديث منقبه من مناقب معاويه وفخرا من مفاخره، وذلك بروايتهم لأحاديث أخرى كاذبه تنص على ان لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الناس ينقلب وبقدره قادر إلى كفاره وزكاه وقربه يتقرب بها إلى الله سبحانه، فيكون اللعن لهم رحمه لا- نومه ومنقبه لا مثله، قال ابن كثير فى البدايه والنهائيه ج ٨ ص ١٢٨: (وقد انتفع معاويه بهذه الدعوه فى دنياه وأخراه، أما فى دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميرا، كان يأكل فى اليوم سبع مرات يجاء بقصعه فيها لحم كثير ويصل فىأكل منها، ويأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهه شيئا كثيرا ويقول والله ما أشبع وإنما أعيا، وهذه نعمه ومعهده يرغب فيها كل الملوكة. وأما فى الآخره فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعه من الصحابه. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " اللهم إنما أنا بشر فأبشأ عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامة ". فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيله لمعاويه، ولم يورد له غير ذلك) فانظر عزيزى القارئ إلى أى مدى يصل التعصب الأعمى بالإنسان فيصبح يرى الحقائق معكوسه والموازن مقلوبه.

الشيخين، والاعتماد من جديد على الشبكة الإعلاميه القديمه التي كانت تعطى الدوله فى السابق زخما جماهيريا شرعيا، والاهم من ذلك كله إرجاع قانون الامتيازات ونظام الطبقية والبرجوازية التي كانت تتمتع بها بعض الشخصيات من الصحابه والصحابيات فى عهد الشيخين، ولم يكن لدى معاويه خيار آخر، خصوصا بعد التحذيرات الصريحه والمباشره من قبل عائشه بنت أبى بكر، وتشديدها على ضروره العوده إلى الوضع السابق فيما لو أراد لحكمه البقاء والدوام، وقد روى الزهرى تفاصيل هذا اللقاء السرى الذى جرى ما بين عائشه ومعاويه، فقال كما فى (البدایه والنهایه) لابن كثير: (إن معاويه حين قدم المدينه يريد الحج دخل على عائشه فكلما خالين لم يشهد كلامهما أحد إلا ذكوان أبو عمر ومولى عائشه، فقالت: أمنت أن أخبأ لك رجلا يقتلك بقتلك أخى محمدا؟ فقال: صدقت، فلما قضى معاويه كلامه معها تشهدت عائشه ثم ذكرت ما بعث الله به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق، والذى سن الخلفاء بعده، وحضت معاويه على العدل وإتباع أثرهم، فقالت فى ذلك فلم تترك له عذرا، فلما قضت مقالتها قال لها معاويه: أنت والله العالمه العامله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الناصحه المشفقه البليغه الموعظه، حضضت على الخير، وأمرت به، ولم تأمرينا إلا- بالذى هو لنا مصلحه، وأنت أهل أن تطاعى) (١)، فعائشه بنت أبى بكر أوضحت له فى المقدمه ما يمكنها أن تصنع به إن لم تلَبَّ طلباتها، وأفهمته ان باستطاعتها أن ترتب له عمليه اغتيال مبرره ومشروعه، وان بإمكانها استغلال مقتل أخيها للثوره عليه والإطاحه به متى ما شاءت وأحبت، ومن ثم طالبت بالرجوع إلى العهد السابق ولم تترك له عذراً، فلم يكن أمام معاويه

إلا القبول والرضوخ والطاعة لها.

وقد وفى كل طرف بما وعد وبما شرط على نفسه، فقد أغرق معاوية بن أبى سفيان عائشه وابن عمر وأبا هريره وغيرهم من أفراد تلك الشبكه الإعلاميه بالهدايا والعطايا، والشواهد على ذلك كثيره منها ما رواه ابن كثير فى (البدايه والنهايه) بقوله: (قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانيه عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه...وقال عطاء: بعث معاويه إلى عائشه وهى بمكه بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)(١).

وفى المقابل أعلنت هذه الشبكه الإعلاميه مساندتها وتأييدها الصريح لإمارته وتغطيتها بالتغطيه الشرعيه المناسبه، فحينما كان بعضهم يسأل عائشه بنت أبى بكر عن انقلاب موازين الحياه وصيروره الطليق اللعين خليفه للمسلمين، كانت تجيبهم بجواب يسكت الأفواه ويخرس الألسنه، فعن الأسود قال: قلت لعائشه: (ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب محمد فى الخلافه؟ قالت وما العجب؟ هو سلطان الله يؤتية البر والفاجر. وقد ملك فرعون مصر أربع مئه سنه)(٢)، وكلامها هذا كما لا يخفى كلمه باطل يراد بها باطل، لان السلطان سلطان الله سبحانه وقد أعطاه الله لأنبيائه ومن ينوب عنهم من الأوصياء كما قال تعالى: ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلفَ فِيهِ)) (٣).

لكن الناس بظلمهم وبجهلهم وبسوء اختيارهم مكنوا الطغاه والكفره

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٤٥ ١٤٦.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٤٣ ١٤٤.

٣- سوره البقره الآيه رقم ٢١٣.

والفراعنه من مقاليد أمورهم والسيطره على البلاد ومقادير العباد، ومثل هذا التمكين لا يعد شرعياً ومرضياً لدى الباري جل وعلا كما حاولت عائشه إفهامه للناس، فالله لا يعطى السلطان للفاجر حاشاه، وإنما قدر وقضى ان السلطان هو لأنبيائه فضلاً على ان بقاء فرعون أربعمائيه سنه لا يصير حكمه شرعياً، ولا يكون مبرراً لوصول معاويه بن أبى سفيان الملعون الطليق إلى منصب الولايه على المسلمين وفيهم الآلاف ممن هم خير منه ومن أبيه.

ثم ان معاويه وبعد ان ضمن الجانب الإعلامى والتغطيه القانونيه، وبعد أن تأكد من عدم ثوره الناس ضده فيما لو أراد أن يتلاعب بسننه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، كشر عن أنيابه، وأسفر عن مقاصده، وجعل يطعن السنه النبويه بكل ما من شأنه أن يزهد روحها، ويجهز على البقيه الباقيه منها، وقد كان همه وهمته منصرفه إلى تحقيق غرضين أساسيين:

أحدهما: هو إرغام أنوف الصحابه والمسلمين بإرجاع سنه عثمان وإضافاته التى قتل من أجلها، لتصبح دين الدوله الجديد، ولتكون مساويه أو منافسه لسنه كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسننه الشيخين، وفى كتب التاريخ شواهد كثيره على إحياء معاويه بن أبى سفيان لسنه عثمان منها ما رواه الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم علينا معاويه حاجاً قدمنا مکه قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال وكان عثمان حين أتم الصلاه إذا قدم مکه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاه فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاه حتى يخرج فلما صلى بنا معاويه الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما

صنعت؟ قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافاك إياه عيب له قال فخرج معاويه إلى العصر فصلاها بنا أربعا(١).

ومنهما ما صرح به الشوكاني في (نيل الأوطار) بقوله: (أن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاويه، ثم زياد، ثم سائر بنى أميه)(٢).

وقال المتقى الهندي في (كنز العمال) في معرض حديثه عن حكم القصر فى الصلاة عند السفر:

(خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنا لا يخاف إلا الله فصلى اثنتين حتى رجع، ثم خرج أبو بكر لا يخاف إلا الله فصلى ركعتين حتى رجع، ثم خرج عمر آمنا لا- يخاف إلا الله فصلى اثنتين حتى رجع، ثم فعل ذلك عثمان ثلثى إمارته أو شطرها ثم صلاها أربعا، ثم أخذ بها بنو أميه)(٣).

وقال ابن حجر فى (فتح البارى): (وروى الطبرانى عن أبى هريره أن أول من ترك التكبير معاويه وروى أبو عبيد أن أول من تركه زياد وهذا لا ينافى الذى قبله لأن زيادا تركه بترك معاويه وكان معاويه تركه بترك عثمان)(٤).

وأما الغرض الآخر الذى كرس معاويه له كل جهده وبذل فى سبيله الغالى والنفيس، فهو إعادة هيكله السنه النبويه المطهره المتعلقه بالفضائل والمثالب،

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧ وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢٦٩.

٣- كنز العمال للمتقى الهندي ج ٨ ص ٢٣٨.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ٢٢٤، وراجع نيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢٦٦.

والسعى لتغيير المعادله الموجوده فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فحشد الجهود، وسخر بيت المال، واشترى الدم، وروع الأبرياء، وسفك دماء المعترضين، وأنشأ منظومه جديده للسنة النبويه المتعلقه بالفضائل والمثالب تقوم على أربع ركائز.

الركيزه الأولى: الحجب والإخفاء لأكبر قدر ممكن من المطاعن والمثالب التى قيلت فى شأن بنى أميه عموما ومعاويه وآل أبى سفيان على وجه الخصوص، وما لا يمكن حجبها منها لشهرته أو لرسوخه فى أذهان الناس فيجب تأويله وإيجاد مخرج له لقلبه من عنوان المذمه والمثلبه إلى عنوان المدح والثناء والمحمده.

الركيزه الثانيه: الاستمرار بالنهج القديم الذى تم العمل به طول مدّه إماره أبى بكر وعمر وعثمان والذى ينص على إخفاء فضائل الإمام أمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومناقبتهم وإماتتها، وتحشيد الجهود لإيجاد أخبار جديده وروايات تنسب زورا إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يذكر فيها مثالب ومطاعن تنسب إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتمحى من أذهان الناس فكره أن آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يرد فى حقهم إلا الفضائل.

الركيزه الثالثه: فتح باب الروايه على مصراعيه أمام كل من لديه القدره على وضع الفضائل والكرامات فى حق الشيخين وعثمان بن عفان، والتأكيد على الإكثار فى ذلك حتى تتساوى أو ترجح هذه الفضائل والكرامات على روايات فضائل آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبقيه بنى هاشم.

الركيزه الرابعه: معارضه الفضائل التى جاءت فى حق على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه عن طريق إيجاد فضائل مماثله تنسب إلى الشيخين وعثمان، ومعارضه الفضائل التى جاءت فى حق السيده فاطمه الزهراء والسيد خديجه

صلوات الله وسلامه عليهما عن طريق إيجاد فضائل مماثلة ونسبتها إلى عائشه وحفصه.

وقد نقل تفاصيل هذا المخطوط ابن أبي الحديد المعتزلى نقلا عن أبي الحسن على بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب (الأحداث) قال: (كتب معاويه نسخه واحده إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفه لكثره من بها من شيعة على عليه السلام.

فاستعمل عليهم زياد بن سميه وضم إليه البصره فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطرفهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاويه إلى عماله في جميع الآفاق الا يجيزوا لأحد من شيعة على وأهل بيته شهاده.

وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعّلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويه من الصلوات والكساء والحباء والقطائع ويفيضة في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاويه فيروى في عثمان فضيله أو منقبه إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل

وجه وناحيه فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الروايه في فضائل الصحابه والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا- وتأتوني بمناقض له في الصحابه فان هذا أحب إلى وأقر لعيني وادحض لحجه أبي تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيره في مناقب الصحابه مفتعله لا حقيقه لها وجدّ الناس في روايه ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخه واحده إلى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البيه انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخه أخرى من اتهمتموه بموالاه هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا- أكثر منه بالعراق ولا- سيما بالكوفه حتى إن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظه ليكتمن عليه.

فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان أعظم الناس في ذلك بليه القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولا-تهم ويقربوا مجالسهم ويصيبيوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ولو علموا انها باطله لما رووها ولا تدينوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق أحد من هذا القبيل إلا وهو خائف على دمه أو طريد في الأرض. ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام وولى عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب إليه أهل النسك والصلاح والدين ببغض على وموالاه أعدائه وموالاه من يدعى من الناس انهم أيضا أعداؤه فأكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم وأكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والظعن فيه والشنآن له حتى إن إنسانا وقف للحجاج فصاح به أيها الأمير إن أهلي عقونى فسمونى عليا وإنى فقير بائس وأنا إلى صله الأمير محتاج فتصاحك له الحجاج وقال للطف ما توصلت به قد وليتك موضع كذا.

وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال إن أكثر الأحاديث الموضوعه في فضائل الصحابه افتعلت في أيام بنى أميه تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى هاشم(١).

أقول: وهاهنا توجد ملاحظتان ينبغى التنبيه عليهما:

إحداهما: ان هذا الخبر وان لم يتم تداوله وتدوينه في أمهات كتب أهل السنه ولم يشتهر عندهم وتم إخفاؤه بعمد إلا ان الوقائع التاريخيه والشواهد الروائيه في صحاح أهل السنه ومسانيدهم وسننهم تثبت وعلى نحو اليقين وقوع ما ذكره ابن أبى الحديد بحذافيره، فكتبهم مشحونه بذكر مئات الروايات في فضائل الشيخين وعائشه وحفصه ومعاويه وغيرهم حكم عليها بالوضع والكذب والافتراء، كما

وتوجد مئات الروايات الأخرى التي يتضح من سياقها وتركيبها اللفظي انها وضعت وافترت في مقابل روايات أخرى صحيحة قالها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في حق الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أو السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أو الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما لكنها بدلت ورفعت الأسماء الحقيقية ووضعت مكانها أسماء الشيخين أو عائشه أو غيرهم (١)، ومجموع هذه الأمور تثبت بما لا يقبل الشك وقوع ذلك التدخل الأموى الخبيث في أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسننه.

الملاحظة الأخرى: إن محاولات معاوية بن أبي سفيان لقلب أحاديث فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطمسها وتزويرها وان لم تكن الأولى من نوعها لان الذين كانوا من قبله حاولوا ذلك وحققوا بعض الانجازات، لكنها كانت انجازات بسيطة بالنسبة لما وصل إليه معاوية وحققه، ويعود سبب ذلك إلى ان المحاولات التي كانت على عهد الشيخين وعثمان كانت محاولات فردية ارتجالية وغير منظمه، أما في زمن معاوية بن أبي سفيان فقد تحولت إلى حركة ذات طابع جماعى منظم ومخطط له مسبقا، لذلك وصلت من حيث التأثير والنتائج إلى ما لم تصل إليه محاولات السابقين.

١- سياسة قلب الاحاديث سياسه معروفه ولها مئات الشواهد الروائيه وسيأتى بعض هذه الشواهد فى الفصول القادمه، نذكر منها هنا وعلى عجاله روايتهم للفظ (سنتى) بدل لفظ (عترتى) فى حديث الثقلين كتاب الله وعترتى، وروايتهم لحديث (فضل عائشه على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) فى مقابل وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيدة فاطمه بانها سيده نساء العالمين او سيده نساء اهل الجنة، او كروايتهم لحديث ابى بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة، فى مقابل حديث (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة) وغير ذلك الكثير الكثير.

بدء التدوين الرسمي للسنة النبويه المطهره فى عهد عمر بن عبد العزيز

بقيت السنه النبويه المطهره من غير تدوين لأكثر من مئه سنه تقريبا، ولا نقصد بالتدوين هنا مطلق التدوين، لان التدوين الشخصى للسنة النبويه كان موجوداً فعلاً، فعده من الصحابه كانوا قد دونوا بعض الأحاديث فى وريقات أحرقت فيما بعد، أو أبعدت عن أنظار السلطه، وإنما مقصودنا من التدوين الذى تأخر مائه عام وأكثر هو تدوين الدوله للسنة النبويه المطهره بشكل رسمى وبأمر حكومى.

وقد اختلف فى تحديد بدء هذا التدوين الرسمى، لكن المشهور هو أن عمر بن عبد العزيز الأموى هو أول من أمر بتدوين السنه النبويه الشريفه، فقد أخرج البخارى حديثاً غير مسند، فى باب كيف يقبض العلم جاء فيه: (وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا)(١).

ولكن جلال الدين السيوطى أخرج حديثاً مسنداً يذكر فيه أن عمر بن عبد العزيز أمر عامله بعدم الاكتفاء بجمع سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره أن يجمع معها حديث عمر بن الخطاب، قال السيوطى: (فأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أبا بكر الحزمى فيما كتب إليه أن انظر ما كان من سنه أو حديث عمر فاكتبه).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ٣٣ باب كيف يقبض العلم.

وقال مالك في الموطأ: رواه محمد بن الحسن أنا يحيى بن سعيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو سنه أو حديث عمر أو نحو هذا، فاكتبه لى فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء(١).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن دينار: (أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم يأمره: أنظر ما كان من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» أو سنه ماضيه أو حديث عمره فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب أهله(٢).

وعمره هذه التى فى خبر البيهقى هى التى كانت تحفظ حديث عائشه كله، قال البيهقى: (شعبه عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال لى عمر بن عبد العزيز: ما بقى أحد أعلم بحديث عائشه منها يعنى عمره قال: وكان عمر يسألها. قال أحمد: فعلى هذا الوجه كان حال عمره بنت عبد الرحمن فى التابعين(٣).

وعن سعيد بن زياد مولى الزبير قال: (سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا(٤)، وهذا النص يوضح أنّ تدوين عمر بن عبد العزيز للسنن النبويه كان تدوينا بسيطا وليس بوسع النطاق، لان السنه النبويه وسنه الشيخين وحديث عائشه كان حتما أكثر من أن يجمع فى دفتر واحد أو دفتريّن،

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ٥.

٢- معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٦ ص ٣٨٩ ٣٩٠.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٣٩٠.

٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج ١ ص ٧٦.

ولعل هذا التدوين البسيط يرجع إلى انتقاء عمر بن عبد العزيز لبعض ذلك الحديث والسنن وإدخال ما تم انتقاؤه في دفتر أو دفترين ومن ثم إرساله بعد ذلك إلى عماله وولاته، ولعله راجع إلى قصر المدّة التي قضاهما عمر بن عبد العزيز في الحكم حيث لم يمهل الزمن إتمام هذه المهمة.

وعن ابن حجر قال: (وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحُصّل بذلك خير كثير)^(١).

وقال الترمذى متحدثا عن ابن شهاب الزهري: (هو واضع علم الحديث بأمر عمر بن عبد العزيز مخافه ضياع أهله)^(٢).

ولا- تعارض بين هذه الأخبار لأنه ربما كتب أولا إلى عامله بان يجمع له سنة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أولا، ثم كتب له مره أخرى بجمع أحاديث عمر بن الخطاب وعمره بنت عبد الرحمن، أما ابن شهاب الزهري فقد كان من حاشية السلطان فلا حاجه له بالكتابة إليه.

ولعلنا نكتشف من النصوص السابقه وغيرها، ان عمر بن عبد العزيز لم يأمر إلا بكتابه سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنه عمر بن الخطاب، وسنه عائشه، أما سنة عثمان ومعاويه وغيرهما من الأمويين فلم يأت على ذكرها ولا طلبها، وهذا يعدّ خروجاً منه عن الخط الأموي الذي كان ملتزماً وبصرامه في سنة عثمان بن عفان ومعاويه بن أبي سفيان، و يعدّ أيضا عوده صريحه منه لتفعيل سنة الشيخين من جديد، وإحيائها بعد سبات طويل، وهنالك شواهد وتصريحات عديده تؤكد

١- فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ١٨٥ باب كتابه العلم.

٢- محو السنه أو تدوينها لحسين غيب غلامى ص ٥٢ نقلا عن مختصر الشمائل المحمديه ص ١٢٥.

هذا المعنى منها:

١: ما قاله ابن حبان في كتابه (الثقات): (عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي من الخلفاء الراشدين المهديين الذي أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربعة... وكانت خلافته مثل خلافه أبي بكر سواء تسع وعشرين شهرا وكانت أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب(١)). وقوله أحيا ما أميت قبله من السنن وسلك مسلك من تقدمه من الخلفاء الأربعة) واضح في ان مسلكه كان مغايرا لعمل من كان قبله من آل أمية ومسلكه.

٢: وعن ابن عساکر عن داود بن أبي هند قال: (دخل علينا عمر بن عبد العزيز من هذا الباب يعنى بابا من أبواب مسجد مدینه الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم»... فقال... بعث إلينا الفاسق بانه هذا يتعلم الفرائض والسنن ويزعم أنه لن يموت حتى يكون خليفه ويسير بسيره عمر بن الخطاب فقال لنا داود فوالله ما مات حتى رأينا ذلك(٢)) وهو يدل على انه سار حينما تولى الإمارة بسيره عمر بن الخطاب.

٣: وعن ابن سعد قال: (قال أخبرنا محمد بن عمر قال سمعت عبد الحكيم ابن عبد الله بن أبي فروه يقول كان عمر بن عبد العزيز يؤمنا بالمدينة فلا يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم(٣)) ومعلوم ان سنه عدم الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم هي سنه الشيخين، أما سنه أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقد كانت الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم.

١- الثقات لابن حبان ج ٥ ص ١٥١.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج ٤٥ ص ١٣٧.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٣٥.

وإحياؤه لسنة الشيخين هو الذى أعلى مقامه عند مؤرخى أهل السنة ومحدثيهم، فضخموا شخصيته ونسبوا له أمورا ميزوه عن غيره من الحكام الأمويين، ووضعوا له من الأحاديث ما لا يقبله عقل ولا وجدان وفيما يأتى جملة من هذه النصوص:

فقد روجوا له بأنه المهدي الذى وعد به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، قال محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى): (عبد الجبار بن أبى معن قال سمعت سعيد ابن المسيب وسأله رجل فقال له: يا أبا محمد من المهدي؟ فقال له سعيد: أدخلت دار مروان؟ قال: لا- قال: فادخل دار مروان ترى المهدي. قال: فأذن عمر بن عبد العزيز للناس فانطلق الرجل حتى دخل دار مروان فرأى الأمير والناس مجتمعين ثم رجع إلى سعيد بن المسيب فقال يا أبا محمد دخلت دار مروان فلم أر أحدا أقول هذا المهدي. فقال له سعيد بن المسيب وأنا أسمع: هل رأيت الأشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير قال نعم قال فهو المهدي)(١).

وعن ابن سعد أيضا قال: (أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنى مسلمة أبو سعيد قال سمعت العرزمى يقول سمعت محمد بن على يقول النبى منا والمهدي من بنى عبد شمس ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز قال وهذا فى خلافة عمر بن عبد العزيز)(٢).

وزعموا بأنه كان يلتقى بالخضر ويحدثه بأنه سيلي أمر الأمة ويعدل فيها، فعن رياح بن عبيده قال: (خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده فقلت فى نفسى إن هذا الشيخ جافٍ فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذى كان متكئا على يدك؟ فقال: يا رياح رأيت؟ قلت: نعم،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٣٣.

٢- المصدر نفسه.

قال: ما أحسبك يا رياح إلا رجلا صالحا ذاك أخى الخضر أتانى فأعلمنى أنى سألنى أمر هذه الأمة وأنى سأعدل فيها(١).

وجعلوا الجن تناديه وتبشره بإخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأنه خير هذه الأمة، قال ابن عساكر: (بينما عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حيه ميتة فقال علىّ بمحفار فقالوا نكفيك أصلحك الله قال لا ثم أخذه فحفر له ثم لفه فى خرقة ودفنه فإذا هاتف يهتف لا يرونه رحمه الله عليك يا سرق فأشهد لسمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يقول تموت يا سرق فى فلاة فى الأرض فيدفنك خير أمتى فقال له عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله قال أنا رجل من الجن وهذا سرق ولم يكن ممن بايع رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» من الجن غيرى وغيره وأشهد لسمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» يقول تموت يا سرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتى(٢).

تدوين السنه النبويه فى زمن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى

إشارة

ان الحديث عن التدوين فى زمن هشام بن عبد الملك الأموى لا ينفك عن الحديث عن ابن شهاب الزهري، لان الزهري هذا هو الذى دون عنه هشام بن عبد الملك جميع السنن، فلكى نتعرف على مستوى هذه السنن المدونه وأهميتها لابد من الحديث أولا عن ابن شهاب الزهري ومدى ما يتمتع به من صدق ونزاهه وأمانه علميه، لان بمعرفتنا مقدار صدقه ونزاهته نعرف مقدار صدق أخباره ونزاهه مروياته، ومن هذه الأخيره نتعرف على صدق ما دون عنه وحفظ منه ونزاهته وأمانته.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٥ ص ١٥٦.

٢- المصدر نفسه ص ١٤٦.

من هو ابن شهاب الزهري؟

أشاره

هو وكما يعرفه لنا الذهبي بقوله: (محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهره بن كلاب بن مره الإمام أبو بكر القرشي الزهري المدني)(١).

وكان ينحدر من سلالة معروفه بإساهمها في بعض الفتن، فحينما دخل على عبد الملك بن مروان وطلب منه ان ينتسب ويبين اسمه وأسماء آبائه، قال: (دخلت معه يشير إلى شخص كان برفقته على أمير المؤمنين فأجد بين يديه المصحف قد أطبقه وأمر به فرقع وليس عنده غير قبيصه، فسلمت بالخلافه، فقال: من أنت؟ قلت: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، فقال: أوه قوم نعارون في الفتن، قال: وكان أبي مع ابن الزبير...)(٢).

تضخيم محدثي أهل السنه لشخصيه الزهري ومروياته

قال الذهبي: (وقال الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال: ما بقى عند أحد من العلم ما بقى عند ابن شهاب. وقال سعيد بن بشر عن قتاده قال: ما بقى أحد أعلم بسنه ماضيه من ابن شهاب ورجل آخر، كأنه عنى نفسه.

وقال أبو بكر الهذلي مع مجالسته للحسن وابن سيرين: لم أر قط مثل الزهري. وقال سعيد بن عبد العزيز: ما الزهري إلا بحر. سمعت مكحولاً يقول: ابن شهاب أعلم الناس.

وقال مالك: بقى ابن شهاب وماله في الناس نظير. وقال موسى بن

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٢٧.

٢- المصدر نفسه ص ٢٣١.

إسماعيل: شهدت وهيبا وبشر بن المفضل وغيرهما ذكروا الزهري فلم يجدوا أحدا يقيسونه به إلا الشعبي. وقال ابن المديني: أفتى أربعة: الحكم وحماد وقتاده والزهري، والزهري عندي أفقههم(١).

وقال ابن المديني: (دار علم الثقات على سته: فكان بالحجاز عمرو بن دينار والزهري، وبالبحر قناده ويحيى بن أبي كثير، وبالكوفة أبو إسحاق والأعمش)(٢).

وسياتى فيما سياتى من سطور شواهد كثيرة تكذب وتعارض هذه الهاله القدسيه التى ألقيت على ابن شهاب الزهري لتحسين صورته من جهه ولإبعاد الشبهه عن مروياته ومنقولاته من جهه ثانيه.

إكراهه من قبل هشام بن عبد الملك على التدوين

أخرج ابن عساکر عن مرزوق بن أبى الهذيل قال: (كان الزهري لا يترك أحدا يكتب بين يديه قال فأكرهه هشام بن عبد الملك فأملى على بنيه فلما خرج من عنده دخل المسجد فأسند إلى عمود من عمدته ثم نادى يا طلبه الحديث قال فلما اجتمعوا إليه قال إنى كنت منعتكم أمرا بذلته لأمير المؤمنين آنفا هلم فاكتبوا قال فكتب عنه الناس من يومئذ)(٣).

وعن أبى مليح قال: (كنا لا نطمع أن نكتب عن الزهري حتى أكره هشام الزهري فكتب لبنيه فكتب الناس عنه)(٤).

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٤ ٢٤٥.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٩.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج ٥٥ ص ٣٣٣.

٤- حليه الأولياء لأبى نعيم ج ٣ ص ٣٦٣.

وعن ابن عساكر عن سعيد: (أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملئ على بعض ولده فدعا بكاتب فأملئ عليه أربع مائه حديث ثم خرج الزهري من عند هشام قال أين أنتم يا أصحاب الحديث فحدثهم بتلك الأربعمائه الحديث)(١).

وعن الذهبي: (وقال ابن عيينه: قال الزهري: كنا نكره الكتاب حتى أكرهنا عليه السلطان فكرهنا أن نمنعه الناس)(٢).

تلاعب هشام بن عبد الملك بأحاديث ابن شهاب الزهري

قد نصت الروايات السابقة على ان ابن شهاب الزهري لم يكتب لبني هشام ابن عبد الملك سوى أربعمائه حديث، وبمجرد خروجه على الناس صاح بهم وأمرهم بكتابتها عنه أيضا، أى صار فى أيدي الناس نفس الأحاديث التى عند هشام وبنيه، وعلى فرض ان ابن شهاب الزهري قد دون لهشام وبنيه أكثر من أربعمائه حديث، فينبغى على وفق قوله: (إنى كنت منعتكم أمرا بذلته للأمير المؤمنين أنفا هلم فاكتبوا) ان يكون كل ما دونه الزهري لهشام وبنيه قد قاله لطلبته ومن كان يكتب عنه من العامه، لان الزهري كان لا يرى ان يحرم الناس من شىء قد بذل للأمراء، فعن معمر قال: (سمعت الزهري يقول كنا نكره الكتاب حتى أكرهنا عليه الأمراء فرأيت أن لا أمنعه مسلما)(٣).

وبناء على قاعده ان كل ما كان عند هشام وبنيه، كان أيضا عند سائر الناس بعينه أو قريب منه من حيث العدد والكم، نرى مقدار ما تم التلاعب به من قبل هشام بن عبد الملك أو الذين جاؤوا من بعده من بنيه، لأنهم وبعد موت ابن شهاب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٣٢.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٠

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٣٤.

الزهرى أخرجوا للناس كتباً ودواوين حملت على البغال من كثرتها ادعوا ان الزهرى كان قد حدث بها، بينما كان الموجود فى أيدي الناس لا- يتعدى المجلد أو المجلدين، أو كما يقول البعض ألفى حديث، قال أبو داود: (حديثه ألفان ومائتا حديث النصف منها مسند. وقال ابن المدينى: نحو ألفى حديث)(١).

وقال الذهبى: (قد جمع أحمد بن صالح المصرى علم الزهرى وكذا ألف محمد بن يحيى الذهلى حديث الزهرى فأتقن واستوعب وهو فى مجلدين)(٢).

وعن عبد الرزاق قال: (سمعت معمرًا يقول: كنا نرى ان قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهرى)(٣).

وروى ابن عساكر عن الأحوص انه قال: (كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه يقول من علم الزهرى)(٤).

وروى ابن عساكر أيضا: (قال الوليد يعنى ابن عبد الملك(٥) للزهرى يعنى

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٢٨.

٢- المصدر السابق ص ٢٤٧.

٣- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٧٧.

٤- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٣٤.

٥- ان ذكر الوليد بن عبد الملك فى هذه النصوص هو غلط واضح من فعل النساخ وهو من التصحيف، لان المقصود هو هشام بن عبد الملك، لان الوليد بن عبد الملك توفى كما هو معروف فى السنه السادسه والتسعين من الهجره، أى قبل عمر بن عبد العزيز الذى تولى الإمارة فى السنه التاسعه والتسعين من الهجره، والإجماع من المؤرخين قائم على ان ابن شهاب الزهرى لم يدون إلا فى زمن عمر بن عبد العزيز بشكل جزئى وبسيط، ثم دون بشكل موسع وعام فى إمارة هشام بن عبد الملك الذى ولى الإمارة فى سنه مائه وخمس للهجره، والذى بقى إلى سنه مائه وخمس وعشرين والزهرى مات قبله بسنه واحده فقط، فيكون ذكر الوليد بن عبد الملك غير مناسب البتة، والصحيح هو هشام بن عبد الملك لذلك قال ابن عساكر بعد ذكره للروايه الأخيره: (المحفوظ أن الذى أمر الزهرى بذلك هشام بن عبد الملك) راجع تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٤١ ص ٤٧.

محمد بن مسلم: حدثني ولا تحدث الناس فقال لا أحدثك أو أحدث الناس، قال: حدثني وحدث الناس، قال: فحدثه بأحاديث ثم كتبها وأخرجها إلى الناس فحدثهم بها فاجتمع الناس عليه وكنوا فقال كلكم لا يقدر على أن يأخذ هذه ولكن خذوها من ديوان الوليد. فأتوا ديوان الوليد فأخذوها منه فإذا قد ألصق إليها أربعة أحاديث زياده لم يحدثه بها... وكان الوليد قال للزهري حين أراد أن يحدثه أرو حديثا وأسنده قال لا والله إلا أن أنصه إليك فلم يفعل فألزم إلى حديثه أربعة أحاديث كذب فاحتملت من ديوان الوليد ورويت(١)، وفي هذه النصوص تصريح واضح بوقوع التزوير المتعمد في أحاديث ابن شهاب الزهري من الذين دون لهم من الحكام الأمويين، وان الزيادة كانت أكثر من مجرد أربعة أحاديث فقط، لان علم الزهري كله قد جمع في مجلدين، والذي خرج إلى الناس بعد وفاه الزهري أكثر بكثير حتى احتاجوا إلى البغال لنقله، لكن القوم أرادوا تخفيف الصدمه فقالوا ان الذي تم التلاعب به هو أربعة أحاديث لا غير.

والسؤال المهم هو: اين ذهبت هذه الاحاديث التي حملتها السلطه على البغال من كثرتها؟ ولماذا لم تصل إلينا؟، لان مجموع ما هو مدون الآن في كتب الحديث السنيه لا تتعدى اكثر من عده آلاف مع إسقاط المكرر منها، ثم من يضمن

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٤١ ص ٤٧.

لنا عدم تدخل الدوله ايضا فى بقيه الصحاح والمسانيد وباقى كتب الحديث، لا سيما اذا عرفنا أنّ كثيرا من هذه الكتب الحديثيه كتبت بأمر من السلطه أو تحت إشرافها ورعايتها كما هو الحال مع موطأ مالك بن أنس.

لماذا كان الزهرى يكذب فى ادعائه عدم الكتابه للأحاديث؟

قد وجهت للزهرى أسئله كثيره ومن أشخاص عده حول مسأله حفظ الزهرى للحديث وكتابته وهل كان يستعيد الحديث ويستذكره ام لا، فكان الزهرى يصر على انه لم يكن يكتب الحديث ولا يدونه وانه كان يحفظه حفظا وانه لا يستعيد الحديث ولا يتذاكر به، حتى عدت هذه الصفه فيما بعد صفه فريده امتاز بها الزهرى عن غيره، فعن مالك بن انس قال: (حدثنا الزهرى بحديث طويل فلم أحفظه فسألته عنه فقال: أليس قد حدثتكم؟ قلت: بلى. ثم قلت: أما كنت تكتب؟ قال: لا، قلت: ولا تستعيد قال: لا)(١).

وعن مالك أيضا قال: (قلت لابن شهاب وأنا أريد أن أخصمه: ما كنت تكتب قال: لا، قلت: ولا تسأل أن يعاد عليك الحديث قال: لا. ولقد سألته عن حديث قال: الذى أعجبنى منه قد حدثتكم به)(٢).

وعن ابن المبارك عن يونس قال: (قلت للزهرى: أخرج لى كتبك، فأخذ بيدي فأدخلنى ثم قال: يا جاريه هاتى تلك الكتب، فأخرجت صحفا فيها شعر، وقال: ما عندى إلا هذا)(٣).

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٣٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

٣- المصدر نفسه ص ٢٤٠.

ومن هذه النصوص وغيرها يتضح لنا أن الزهري كان يصر إصرارا واضحا على عدم كتابته للحديث وعدم امتلاكه للكتب إلا صحفا فيها قصائد شعرية، وأنه لم يكن يستعيد حديثا واحدا، والأخطر من ذلك كله هو اعترافه بأنه كان يحدث بالأحاديث التي كانت تعجبه فقط وما لم يعجبه منها أخفاه.

غير أننا إذا تتبعنا أقوال ابن شهاب الزهري نفسه، وأقوال معاصريه، نجد أن ابن شهاب الزهري كان يكذب في ادعائه بعدم كتابته للحديث، وعدم امتلاكه لكتب الحديث، وكذلك كان يكذب في ادعاء الاعتماد على حفظه فقط، وكذبه في عدم إعادته للحديث الذي كان يسمعه واسترجاعه ومدارسته، وبين أيدينا نصوص كثيرة تؤكد وتثبت أكاذيب الزهري نختار منها على سبيل الإيجاز والاختصار ما يأتي:

روى ابن أبي الزناد عن أبيه قال: (كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما سمع) (١).

وعن صالح بن كيسان قال: (اجتمعت أنا والزهري نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنه، فقلت أنا: ليس بسنه، فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت) (٢).

وعن ابن خلكان قال: (وكان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب أشد على من

١- الأعلام لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ٩٧، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٥.

٢- التمهيد لابن عبد البر ج ١٦ ص ٢٨٠، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٢٣ ص ٣٦٨.

ثلاث ضرائر(١).

وعن الثوري انه قال: (أتيت الزهري فتناقل على فقلت له: أتحب لو أنك أتيت مشايحك فصنعوا بك مثل هذا فقال: كما أنت، ودخل فأخرج إلي كتابا فقال: خذ هذا فاروه عني، فما رويت عنه حرفا(٢).

وروى انه كان يدخل إلى بيته (فيأتي جاريه له نائمه فيوقظها فيقول لها: حدثني فلان وفلان بكذا، فتقول: ما لي ولهذا، فيقول: قد علمت أنك لا تتفيعين به ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره(٣).

فيثبت بهذا وغيره ان ابن شهاب الزهري لم يكن صادقا في ادعائه بعدم كتابته للحديث، وكذلك لم يكن صادقا في عدم امتلاكه للكتب، وكذلك لم يكن صادقا في عدم استعداده للحديث بهدف الحفظ، فكيف يعقل حينئذ أن يكون مثل هذا الكذاب سببا وأساسا ومصدرا من مصادر تدوين السنه النبويه المطهره، ويكون منبعا من المنابع التي اخذ عنها مالك بن انس موطأه واحمد بن حنبل مسنده والبخارى صحيحه ومسلم وغيره كتبهم وسننهم؟.

لماذا لم يكن ابن شهاب الزهري يعيد أحاديثه مرتين؟

وردت نصوص كثيره أكدت جميعها على ان ابن شهاب الزهري كان يرفض إعادة الحديث الواحد لمرتين على من كانوا يحضرون عنده مجالس الحديث، فعن مالك بن أنس قال: (أخذت بلجام بغله الزهري فسألته أن يعيد علي حديثا فقال ما

١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٤ ص ١٧٧ ١٧٨.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٨ ص ٢٤٥.

٣- المصدر السابق ص ٢٤٣.

استعدت حديثاً قط (١).

وعن مالك أيضاً قال: (حدثني ابن شهاب بحديث فيه طول وأنا آخذ بلجام دابته فقلت له أعد علي فقال لا. قلت له أريت أنت أما كنت تحب أن يعاد عليك قال لا فقلت له كنت تكتب قال لا) (٢).

والذى ظهر لى من خلال التأمل فى أخبار ابن شهاب الزهرى هذا، ان رفضه لإعاده الحديث الواحد وتكريره كان يعود إلى سببين مهمين:

الأول: عدم حفظ الزهرى للحديث النبوى الشريف وعدم دقته فى النقل، لذلك كان يستصعب إعاده الحديث بنفس إسناده ومتمنه، ويرى بان إعاده الحديث الواحد مرتين اشد عليه من نقل الصخر، فعن سفيان بن عيينه عن الزهرى انه قال: (إعاده الحديث أشد من نقل الصخر) (٣)، فلو كان الزهرى حافظاً متقناً فلماذا تصبح إعاده الحديث الواحد بنفس الإسناد والتمن أصعب عليه من نقل الحجر؟.

الثانى: ان عدم حفظه وإتقانه للحديث الشريف أدى إلى وقوعه فى مشكله عظيمه، وهى عدم تمكنه من أداء الألفاظ كما سمعها وكما صدرت من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واعتماده على روايه الأحاديث بالمعنى، مع اعتقاده بصحة التقديم والتأخير فى فقرات الحديث وعباراته وجوازه، فعن أبى أويس قال: (سألت الزهرى عن التقديم والتأخير فى الحديث فقال: هذا يجوز فى القرآن فكيف به فى الحديث إذا أصيب معنى الحديث فلا بأس) (٤).

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٦ ص ١٠٧، تاريخ مدينه دمشق ج ٥٥ ص ٣٢٧.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٥ ص ٣٢٧.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٦ ص ٤٣٩.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٤٧.

فيتلخص مما سبق من كلام أن لا قيمة علميه لتدوين الدوله للسنة النبويه فى زمن هشام بن عبد الملك، لعدة أسباب ذكرناها فيما سبق مطولا ونذكرها فيما يأتى باختصار:

١: لوقوعه على نحو الإكراه وما وقع بالإكراه كانت له عواقب وخيمه.

٢: لعدم صيانه هذا التدوين من التحريف والتلاعب والتزوير من هشام بن عبد الملك وبقية جهاز الدوله الأمويه.

٣: ان هذا التدوين للسنة النبويه قد تكفل به ابن شهاب الزهرى الذى لم يكن على مستوى عالٍ من الصدق والأمانه والنزاهه فى النقل، فهو مدلس كبير، يروى المراسيل، حتى صرح غير واحد من أعلام أهل السنه بان نصف أحاديثه كانت مرسله غير مسنده.

٤: حتى أحاديثه التى أسندها فانه كان يرويها بالمعنى وليس بالنص، مع تقديم وتأخير فى فقراتها، مع روايته للأحاديث التى تعجبه ويترك التى لا توافق هواه.

٥: ان ابن شهاب الزهرى كان يتعمد ولأسباب متعددة تضخيم شأن نفسه، وتصويرها بصورة النابغه الذى لا يدانيه أحد فى حفظه وسعه علمه، مما أدى إلى وقوعه فى الكذب والخلط والاضطراب فى مسائل متعددة أوضحنا قسما منها.

فتدوين يحمل فى طياته إكراهاً وتزويراً وقلباً لفقرات الحديث وكتابه بالمعنى دون النص صادرٌ من إنسان لا يتورع عن الكذب والتفاخر وحب الظهور، حرى أن لا يعتمد عليه ولا يوثق به ولا يعد مشروعاً ومبرئاً للذمه.

لماذا دون هشام السنه النبويه ولم يكتف بتدوين عمر بن عبد العزيز لها؟

إن طريقه جمع عمر بن عبد العزيز للسنه وآلئته لم تكن مرضيه عند بقيه الحكام الذين أتوا بعده واعتلوا كرسى الحكم، وسبب عدم رضاهم يعود إلى اقتصار عمر بن عبد العزيز فى جمعه للسنه على سنه النبى وسنه الشيخين وأحاديث عائشه بنت أبى بكر فقط، وأغفل أو تعمد عن جمع السنه الأمويه التى سنهها وشرعها عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سفيان وغيرهما من الحكام الأمويين، وهذا يعنى بدوره أن السنه الأمويه قد بقيت بلا تدوين، وهذا ما سيعرضها إلى الضياع والنسيان والاندثار كلما طالت عليها الأيام ومرت السنين، فمن أجل تثبيتها والحفاظ عليها وضمان عدم انتصار السنن الأخرى عليها عمد هشام بن عبد الملك إلى إعاده تدوين السنه مره أخرى، فزاد فيها ما زاد وحرف فيها ما حرف وادخل فيها كثيراً من الأحاديث التى لم يدونها عمر بن عبد العزيز ولا قالها ابن شهاب الزهرى، ومن ثم نشرها فى البلدان كى تغطى وتكتسح تلك السنه المدونه من قبل عمر بن عبد العزيز.

الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام وأثرهما فى تدوين السنه

ان الذى يتابع حياه الأمويين، ومقدار ما يكونونه من اهتمام بمسائل الشرع والدين، يجزم قطعاً ببعدهم عن روح الحرص والخوف عن كل ما يمت إلى الشريعة بصله، وكيف يهتمون بأمر سعوا ومنذ أن قامت دولتهم إلى استئصال أصوله وكسر فروعه، فلماذا إذن يعيد مثل هؤلاء تدوين السنه التى سعوا إلى إمامتها واضمحلال شأنها، وإذا لم يكن الحرص عليها هو الذى دفعهم لجمعها، فأى أمر آخر قد

استجد ودفعم واضطرم إلى التدوين؟.

وهذا الأمر المستجد الذى اضطرم إلى التدوين يمكن معرفته من خلال معرفه الظروف والملابسات والشخصيات فى الحقبه الممتده ما بين إماره عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وما بعده، لأننا وبمعرفه تلك الحقبه الزمنيه سنكتشف أنها تتزامن مع عصر الإمامين محمد بن على الباقر وجعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليهما، فى السنه الخامسه والتسعين استشهد الإمام على بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه(١)، وبدأت إمامه الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أى قبل إماره عمر بن عبد العزيز بأربع سنوات تقريباً(٢)، واستمرت إمامته إلى سنه مئه وأربع عشره للهجره ثم استشهد، فبدأت إمامه الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه لتستمر إلى سنه مئه وثمانٍ وأربعين للهجره.

ومعلوم للجميع أن الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما نشرا من العلوم فى زمنيها ما ملأ الدنيا وانتشر انتشار ضوء الشمس بعد ليل طويل، فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه اعترف له العامه قبل الخاصه بأنه إنما سمي بالباقر لأنه بقر العلم بقرا أى شقه وبين خفاياه وغوامضه، كما قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم: (أبو جعفر هذا هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه وفتح ف عرف أصله وتمكن فيه)(٣)، وقال فى

١- مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٥ ص ٢١٧.

٢- لان عمر بن عبد العزيز تولى الحكم فى السنه الثامنه والتسعين او التاسعه والتسعين للهجره، واستمر بها الى سنه ١٠١ للهجره، اما هشام بن عبد الملك بن هشام فقد تولى الحكم فى سنه مائه وخمس للهجره وبقي فى الحكم الى سنه مائه وخمس وعشرين للهجره.

٣- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٠٢.

موضع ثانٍ: (والبقر الشق ومنه قولهم بقر بطنه ومنه سمي محمد الباقر رضى الله عنه؛ لأنه بقر العلم ودخل فيه مدخلا بليغا ووصل منه غايه مرضيه)(١).

وقال العينى فى عمده القارى: (وأما محمد بن على فهو: محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنهم أجمعين، الهاشمى المدنى، أبو جعفر المعروف: بالباقر، سمي به لأنه بقر العلم أى: شقه بحيث عرف حقائقه، وهو أحد الأعلام التابعين الأجلاء)(٢).

وقال الصفدى: (وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانته والثقه والسؤدد وكان يصلح للخلافه وهو أحد الأئمه الاثنى عشر الذين يعتقد الرفضه عصمتهم وسمى بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه)(٣).

وعدد الذهبى الذين رووا عنه من علماء أهل السنه وغيرهم بقوله: (حدث عنه ابنه أى الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ، وعطاء بن أبى رباح، والأعرج مع تقدمهما، وعمرو بن دينار، وأبو إسحاق السبيعى، والزهرى، ويحيى بن أبى كثير، وربيعه الرأى، وليث بن أبى سليم، وابن جريج، وقره بن خالد، وحجاج بن أرطاه، والأعمش، ومخول بن راشد، وحرب بن سريج، والقاسم بن الفضل الحدانى، والأوزاعى، وآخرون... وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد، والشرف، والثقه، والرزانه، وكان أهلا للخلافه... وشهر أبو جعفر بالباقر، من: بقر العلم، أى شقه فعرف أصله وخفيه. ولقد كان أبو جعفر إماما، مجتهدا، تاليا لكتاب الله، كبير الشأن)(٤).

١- المصدر السابق ح ٦ ص ١٣٧.

٢- عمده القارى للعينى ج ٣ ص ٥٢.

٣- الوافى بالوفيات للصفدى ج ٤ ص ٧٧.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٤٠٢٤٠١

أما الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فيقول عنه ابن حبان في كتابه الثقات: (جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم كنيته أبو عبد الله يروى عن أبيه وكان من سادات أهل البيت فقها وعلماء وفضلا روى عنه الثوري ومالك وشعبه والناس) (١).

وقال عبد الله بن عدى في كتابه الكامل: (ولجعفر بن محمد حديث كبير عن أبيه عن جابر وعن أبيه عن آبائه ونسخا لأهل البيت بروايه جعفر بن محمد وقد حدث عنه من الأئمة مثل ابن جريج وشعبه بن الحجاج وغيرهم ممن ذكرت بعضهم ولم أذكر بعضا وجعفر من ثقات الناس كما قال يحيى بن معين) (٢).

وقال السمعاني: (روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، وأبو عبد الله مالك ابن أنس إمام دار الهجرة، وسفيان بن سعيد الثوري، وأبو بسطام شعبه بن الحجاج العتكي، وسفيان بن عيينه أبو محمد الهلالي، وسليمان بن بلال، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وابنه موسى بن جعفر) (٣).

وقال الذهبي معددا لمن روى عنه من علماء العامة وغيرهم: (وعنه مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وأبو عاصم النبيل وخلق كثير قيل مولده سنة ثمانين فالظاهر أنه رأى سهل بن سعد الساعدي وثقه الشافعي ويحيى بن معين. وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، وقال أبو حاتم: ثقه لا يسأل عن مثله. وعن صالح بن أبي الأسود سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثي) (٤).

١- الثقات لابن حبان ج ٦ ص ١٣١.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ١٣٤.

٣- الأنساب للسمعاني ج ٣ ص ٥٠٧.

٤- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٦٦.

فمن هذه الأقوال نعرف أن الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما قد فتحا باب الرواية والعلم على مصراعيه، وكانا لا يمانعان في تدوين الآخريين لأقوالهما وأحاديثهما بعكس باقى محدثى العامه، فنشرا من السنه النبويه الأصيله والموروثه فى الصحف الجامعه وغيرها، فدونها الطلاب وعامه الخلق، وانتشرت بينهم وتناقلتها أقلام أربعة آلاف طالب كانوا يجلسون تحت منبر الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فرأى عمر بن عبد العزيز ان إبقاء باب التدوين للسنه النبويه المتداوله عند أهل السنه ولسنه الشيخين مغلقا سيؤدى إلى هيمنه سنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليه ونسيان تلك السنن واضمحلالها، لان البقاء إنما يكون للعلم المدون المكتوب أما المحفوظ فيموت مع موت حافظيه.

ولهذا السبب سارع عمر بن عبد العزيز بجمع السنه النبويه التى ارتضتها الحكومات التى سبقت حكومته، ومن هنا أيضا نفهم سبب إصرار عمر بن عبد العزيز بالتأكيد على عماله بجمع سنه عمر وعائشه وأحاديثهما، وهو دليل على انه إنما كان بصدد جمع سنه معينه مخصوصه فى مقابل سنه معينه مخصوصه وهى التى كان الإمامان الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما يثبتانها بين الناس.

أما هشام بن عبد الملك فقد وجد نفسه وجميع ما سنه الأمويون بين سنتين، بين سنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما التى ليس لآل أميه فيها أى روايه أو تشريع، وبين سنه عمر بن عبد العزيز التى أحيت سنه الشيخين وعائشه فقط، والتى لم يكن له ولا-آبائه فيها نصيب يذكر، فلكى يحفظ ماثر آبائه وما ابتدعوه من الأحكام والسنن اجبر ابن شهاب على التدوين والتأصيل لسنه جديده وأضاف عليها ما الله أعلم به.

الفصل الثاني: تدوين السنه النبويه فى العصر العباسى بين تدخل السلطه وتحريف المدونين

اشاره

أهميه التدوين للسنة النبويه خلال العصر العباسى

إن الحديث عن التدوين فى العصر العباسى طويل ومهم فى نفس الوقت، لذلك أفردناه فى فصل مستقل، فالمذاهب الثلاثه المالكي والشافعي والحنبلى كلها قد أحدثت وأنشئت فى هذا العصر، وحتى المذهب الحنفى الذى كان تاريخ نشوئه فى العهد الأموى، فانه كاد أن ينقرض ويتلاشى حينما قتل أبو حنيفه النعمان على يد المنصور العباسى، لولا إحياء أبى يوسف تلميذ ابى حنيفه إياه، حين توليه منصب قاضى القضاة لأحد الحكام العباسيين، فصار لا يعين قاضيا إلا من كان حنفيا، فراج مذهبه وانتشر.

وفى العصر العباسى كتبت ودونت أغلب إن لم نقل جميع المدونات الروائيه المشهوره فى عصرنا الحاضر، إبتداء من موطأ مالك بن أنس، ومرورا بكتب الشافعى ومسند أحمد بن حنبل، وانتهاء بالمسانيد الأخرى والصحاح المشهوره المعروفه حاليا.

وفى العصر العباسى أيضا خضعت هذه الصحاح والمسانيد والسنن إلى تدخل السلطه التى كانت ترفع شعار العداة والنصب والحرب ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك خضعت إلى عمليات واسعة من التحريف والتزوير والتلاعب من مؤلفيها أو جامعيتها أو من أشخاص آخرين كالتلاميذ والوراقين وغيرهم.

كل هذه الأمور وغيرها استدعتنا لإفراد فصل خاص نتحدث فيه عن جميع هذه المسائل المهمه وغيرها، نسأله تعالى التوفيق لكشف ما ستر وأبهم من الحقائق المغيبه عن أعين الناس إنه ولى كل خير والهادى له.

ما هي السنه الرسميه للدولة العباسيه؟

حينما سقطت الدوله الأمويه وقامت الدوله العباسيه، وجدت نفسها أمام مجموعه من السنن، فسنه عمر بن عبد العزيز التي أحيا بها سنه الشيخين مع بعض التدخلات والإضافات التي قام بها عمر بن عبد العزيز، وسنه الأمويين التي دونها الزهري لهم والتي أضافوا إليها أشياء كثيره لم يقلها أو يدونها والتي تتناغم مع التوجهات والنزعات الأمويه، وسنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما والتي كانت تمثل النسخه الأصل من بين تلك السنن المزوره والمحرفه، إضافة إلى سنه القياس التي ابتدعها أبو حنيفه النعمان.

ولكن جميع هذه السنن لم تكن لتلائم طموحات الدوله العباسيه الجديده، فلم يكن من المعقول أن يأخذ العباسيون بالسنه الأمويه التي كتبها ابن شهاب الزهري لهشام بن عبد الملك، لأن هذه السنه فيها إعلاء لشأن الأمويين، وتسطير لمفاخرهم، وطمس لكل ما من شأنه أن يعيهم، وينتقص من شأنهم، وهذا ما لم يكن يرتضيه العباسيون، لأن بنى العباس كانت واحده من أهم أولوياتهم هي إماتة كل ما من شأنه أن يعلى ذكر الأمويين ويرفع شأنهم، فلهذا السبب وغيره لم يكن بإمكان الدوله العباسيه الأخذ بالسنه الأمويه.

وكذلك لم يكونوا يرغبون بالأخذ بسنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما والتي هي السنه الحقيقيه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لعدم وجود

فضائل أو مواقف مهمه وكبيره لهم فيها، ولأن سنتهما صلوات الله وسلامه عليهما وسنه آبائهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقوم على أساس أن الإمامه والخلافه وحق تولي أمور الرعيه وإداره شؤون الدوله وغير ذلك هو من حق الإمام المعصوم المنصوص به من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فلو اخذ العباسيون بسنه الإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما لوجب عليهم تسليم الخلافه إلى الإمامين الصادق والباقر ومن بعدهما إلى الإمام الذي يليهما وهكذا، وهذا ما لم يكن العباسيون ليسمحوا به، ويضاف إلى ذلك كله ان العباسيين كانوا يعتقدون اعتقادا راسخا أن بنى فاطمه عموما وبنى الحسين على وجه الخصوص لا يقلون خطرا على دولتهم من الأمويين، بل هم اشد خطرا منهم، وذلك لان الأمويين قد فنى سلطانهم وهدمت أركانهم واستؤصلت جذورهم، أما أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعلى الرغم من كل حروب الإباده لهم ولشيعتهم، وعلى رغم كل محاولات التعتيم والتضليل والمحو لفضائلهم ومآثرهم فما زال حبهم فى قلوب الناس يكبر ويكبر، وما زالت قواعدهم الشعبيه تتوسع كل يوم، وعليه فسيكون أى عمل بسنه الإمامين الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما من السلطه العباسيه هو بمنزله الانتحار لهم، لأنه سيوسع من رقعته محبى أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويضمن حقوقهم ويقوى سلطانهم ويجر البساط من تحت أرجلهم شيئا فشيئا.

أما سنه القياس والرأى التى ابتدعتها أبو حنيفه النعمان، فلم يكن أيضا بإمكان الدوله العباسيه الأخذ بها كسنه رسميه للدوله، لان أبا حنيفه كان عدوا لدودا للعباسيين، ومن المحرضين على القيام والثوره ضدهم، حتى أفتى بصحه الخروج على حكمهم، وقتل نتيجة هذه الفتوى، إضافة إلى ان مدرسه القياس والرأى كانت فى ذلك الوقت قيد الإنشاء والتكوين، وقد رفعت ضدها آلاف

الأصوات المعرضة لها والمنددة بأسلوبها ومنهجها بل والمكفرة لكل من يعتقد بها او ينتمى إليها، وعليه فلم يكن من المناسب ان تتخذها الدولة العباسية سنة رسميه لها.

فلم يبقَ أمام العباسيين غير الأخذ بسنة الشيخين، لأنها تمتلك ما لا تمتلكها سنة أخرى، إضافة إلى أنها ستوفر لهم مزايا لا توفرها لهم أى سنة من السنن السابقة، فهى:

١: سترغم أنوف معارضيهم من الأمويين، وهى أيضا ضربه قويه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم وأنصارهم، لان السير على منهج الشيخين وسنتهما يعنى استمرار معاناتهم ودوام تغييبهم وهضم حقوقهم وحقوق شيعتهم.

٢: ان سنة الشيخين كما عرفنا سابقا فيها مطاطيه ومرونه فيما يتعلق بحقوق الحاكم وإمكانية تغييره لبعض السنن وتشريع بعض الأحكام التى تحتاجها الدولة للتعامل مع المتغيرات التى يمر بها الحاكم وحكومته.

٣: ان سنة الشيخين تعطى للحاكم مقام القيمومه على مصادر الثروه فيعطى ويفضل فى العطاء من يشاء على من يشاء، ويعطى ما يشاء لمن يشاء، وهو أمر يفرح به كل حاكم، وهو ما بدا واضحا فى إحدى خطب المنصور العباسى التى يقول فيها: (أيها الناس إنما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على فيئه بمشيئته أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه وقد جعلنى الله تعالى عليه قفلا إذا شاء أن يفتحنى لإعطائكم وقسم أرزاقكم وإذا شاء أن يقفلنى عليه أقفلنى...) (١).

وكتيجه لصيروره سنة الشيخين السنه الرسميه للدولة العباسيه فتح باب

التدوين أمامها على مصراعيه، وسمح للمحدثين تدوين الأحاديث لكن من وجهه نظر أنصار الشيخين وأشياعهم، دون غيرهم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو الأمويين، وفيما لو اضطر أهل الحديث لتدوين شيء عنهم أو لهم فيجب أن لا يكون فيه ذكر لما يؤهلهم لمنصب الخلافة ولا- فيه تفضيل لمرتبتهم على مرتبه الشيخين، ولا- يكون فيه تقويه لأمرهم أو أمر شيعتهم، وبالجملة فقد أوجبت السلطه على المدونين أن يلتزموا بمبدأ التكتم والإماتة لأمر أهل البيت وهو نفس النظام القديم المعمول به منذ أن تولى الشيخان والى يوم الناس هذا.

استغلال المحدثين لوضع فضائل للدوله الجديده

لم يكن لبني العباس فى زمن النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم فضل كبير، فالعباس ابن عم المطلب جد العباسيين وعم النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، أسلم قبل الفتح بقليل، فليس هو من أوائل المسلمين ولا من السابقين للهجره ولا من أهل بدر وأحد ولا- من أصحاب بيعه الشجره والرضوان، وهو بعد الفتح كغيره من بقيه المسلمين من حيث العلم والفقه والإنفاق والجهاد فى سبيل الله سبحانه، نعم كان له موقف مشرف بعد استشهاد النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد دعا الناس علانيه إلى مناصره الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ومبايعته والرجوع عن بيعه أبى بكر وتركها، ولكن هذا الموقف حجه على بنى العباس لا لهم، لان هذا الموقف منه يثبت بما لا يقبل الشك أن العباس بن عبد المطلب كان يعتقد بإمامه على بن أبى طالب وبنيه من بعده، وان بنى العباس حينما اخذوا الخلافة واستولوا على الملك وأقصوا أهل البيت عنها فانهم بذلك خالفوا سنه جدهم العباس ومشوا على غير منهجه، فليس لهم فضل فى ذلك ولا كرامه.

وأما عبد الله بن عباس وغيره من أولاد العباس بن عبد المطلب، فقد كانوا صغار السن في عهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فعبد الله بن عباس الذي هو عماد هذه الأسرة وأفضلها قد ولد قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين، ولم يشترك في بدر ولا احد ولا- غيرهما من الحروب الأولى المهمة، نعم هو حبر الأمة وترجمان القرآن وله علم وافر لا ينكر حتى سمي بالبحر لسعه علمه، ولكن ابن عباس قد اعترف في غير مصدر من مصادر المسلمين وفي غير حديث ان علمه كله وحكمته ومعرفته كلها مستقاه ومأخوذه من علم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته وحكمته، وان نسبه علمه وعلم أصحاب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبه إلى علم الإمام أمير المؤمنين كالمقطر إلى البحر، وعليه فجميع ما عند عبد الله بن عباس من الفضل فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أصله وسببه وأساسه.

فضلاً عن ان عبد الله بن عباس وإخوته كانوا معروفين بالولاء لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وأولاده الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولابن عباس محاورات ومناقشات طويلة مع عمر بن الخطاب وغيره تدل دلالة لا- تقبل الشك على ان أبناء العباس الأوائل كانوا يرون أنفسهم أتباعاً ومأمومين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآل علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الولاء لم يقتصر على عبد الله بن عباس وإخوته، فحتى الذين قاموا بالثورة على الأمويين منهم لم يكونوا سوى جنود من جنود محمد بن عبد الله ذي النفس الزكية احد أبناء الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ولم يستطيعوا أن يستقطبوا الجماهير إلا بعد رفعهم لشعار الأخذ بثارات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم حصل خيانه وانقلاب داخل على معروف أمره ومشهور خبره لا حاجة لنا إلى سرده، غير انا نذكر من باب الشاهد رساله محمد بن عبد الله الملقب بذي النفس الزكية إلى

المنصور وفيها يتضح جليا تبعيه بنى العباس لبنى على أبا عن جد، حيث جاء فيها: (...فإن الحق حقنا وإنما ادعيتم هذا الأمر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وإن أبانا عليا كان الوصى وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابه والسابقه والفضل... وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد)^(١).

وبقيت هذه التبعيه تؤرق بنى العباس، وتقض مضاجعهم، وتنغص عليهم أيام ملكهم، لأنهم كانوا يعدّونها ورقه ضغط وإدانه يرفعها العلويون بوجههم، كما قرأنا فى رساله محمد ذى النفس الزكيه إلى المنصور، وعبد الله هذا اقل شأنه ومنزله وعلمنا من الإمام جعفر بن محمد الصادق، فإذا كان هذا الأقل يرى فى نفسه الكمال والرفعه والتعالى على العباسيين فكيف سيكون مقام العباسيين فيما لو قسناه بمقام الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وغيره من الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلذلك رأى بنو العباس انهم سوف لن يتخلصوا من عقده التبعيه هذه ما لم يمولوا حمله جديده لوضع أحاديث تصيرهم ساده لا أتباعا، وتجعلهم مؤثرين لا متأثرين، وقد أفلحت جهود الدوله فى وضع مجموعته كبيره من الروايات المكذوبه التى تحدثت عن مناقب وفضائل وهميه للعباس بن عبد المطلب وبنيه، وفيما يلي جملة من تلك الفضائل المكذوبه نقدمها للقارئ كدليل على ما مر من كلام:

١: أخرج النسائي عن: (أحمد بن سليمان قال أنبأنا عبيد الله عن إسرائيل عن عبد الأعلى أنه سمع سعيد بن جبير يقول أخبرنى ابن عباس: أن رجلا وقع فى أب كان له فى الجاهليه فطمه العباس فجاء قومه فقالوا ليلطمنه كما لطمه فلبسوا

السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصعد المنبر فقال أيها الناس أي أهل الأرض تعلمون أكرم على الله عز وجل فقالوا أنت فقال إن العباس مني وأنا منه لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحياءنا فجاء القوم فقالوا يا رسول الله نعوذ بالله من غضبك استغفر لنا(١) وهو حديث حكم عليه بالضعف(٢).

وهذا الحديث كما لا يخفى قد وضع في مقابل حديث صحيح روته كتب الحديث في حق أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فعن الذهبي في تاريخ الإسلام: (عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرية، واستعمل عليهم علياً، وكان المسلمون إذا قدموا من سفر أو غزوا، أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يأتوا رحالهم، فأخبروه بمسيرهم، فأصاب على جاريه فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنخبرنه، قال: فقدمت السرية فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه بمسيرهم، فقام إليه أحد الأربعة فقال: يا رسول الله قد أصاب على جاريه، فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال: صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم الثالث كذلك، ثم الرابع، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم مغضبا فقال: ما تريدون من علي، علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدى(٣)، وقد علق الذهبي بعد إيراده لهذا الخبر بقوله: (أخرجه أحمد في المسند والترمذي، وحسنه، والنسائي(٤)).

١- سنن النسائي ج ٨ ص ٣٣ القود من اللطمة حديث رقم ٤٧٧٥.

٢- راجع على سبيل المثال (ضعيف سنن النسائي تأليف محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى سنة الطبع ١٤١١هـ).

٣- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٠ ٦٣١.

٤- المصدر نفسه ص ٦٣١.

٢: روى بطرق شتى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (هبط على جبريل وعليه قباء أسود، وعمامه سوداء، فقلت: ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت على فيها قط قال: هذه صوره الملوكة من ولد العباس عمك، قلت وهم على حق؟ قال جبريل نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم اغفر للعباس ولولده حيث كانوا، وأين كانوا، قال جبريل ليأتين على أمتك زمان يعز الله الإسلام بهذا السواد، قلت رئاستهم ممن؟ قال من ولد العباس، قال قلت وأتباعهم؟ قال من أهل خراسان، قلت وأى شيء يملكك ولد العباس؟ قال يملكون الأصفر، والأخضر والحجر، والمدر، والسرير، والمنبر، والدنيا إلى المحشر، والملك إلى المنشر(١).

وقد أورد ابن الجوزى فى الموضوعات جميع طرق هذا الحديث وعلق عليها قائلا: (هذا حديث لا يصح من جميع طرقه)(٢).

٣: وروى ابن عساكر عن أبى أسيد الأنصارى الخزرى البدرى: (أن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» قال للعباس بن عبد المطلب يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك فإن لى فيكم حاجه فانتظروه فجاء فقال السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمه الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا بخير نحمد الله كيف أصبحت أنت يا رسول الله قال بخير أحمد الله فقال تقاربوا ليزحف بعضكم إلى بعض ثلاثا فلما أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال هذا العباس عمى وصنو أبى وهؤلاء أهل بيتى اللهم استرهم من النار كسترى إياهم بملاءتى هذه قال فأمنت أسكفه الباب وحوائط البيت آمين آمين ثلاثا(٣).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٢٨ ٢٩.

٢- الموضوعات لابن الجوزى ج ٢ ص ٣٦.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٦ ص ٣١١.

وعن الخطيب البغدادي عن ثور بن يزيد عن مكحول بن كريب مولى ابن عباس عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الأيبي» إذا كانت غداه الاثنين فائتني أنت وولدك قال: فغدا وغدوننا معه، فألبسنا كساء له ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفره ظاهره باطنه لا تغادر ذنبا، اللهم أخلفه في ولده) (١).

ثم ذكر الخطيب قائلا: (فكان يحيى بن معين يقول: هذا موضوع. وعبد الوهاب لم يقل فيه حدثنا ثور، ولعله دلس فيه) (٢).

وهذه الأحاديث كما لا يخفى قد اختلفت في مقابل حديث الكساء المتواتر الذي روته صحاح أهل السنه وغيرها، منهم مسلم النيسابوري في صحيحه قال: («حدثنا» أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير «واللفظ لأبي بكر» قال حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشه خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٣).

وغير ذلك من النصوص التي يطول استقصاؤها بأجمعها.

٤: وعن ابن عساکر: (عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم إن عمى العباس حاطني بمكه من أهل

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٥.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٥.

٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠.

الشرك وأخذنى على الأنصار ونصرنى فى الإسلام مؤمنا بالله مصدقا بى اللهم فأحفظه وحطه وأحفظ له ذريته من كل مكروه(١)، قال ابن عساكر بعد إيراده لهذا الخبر: (هذا منقطع)(٢).

وهذا الحديث المنقطع أرادوا به التمويه وسلب مقام شيخ البطحاء ومؤمنها أبى طالب رضوان الله تعالى عليه الذى منع النبى صلى الله عليه وآله وسلم من أن يصل إليه الأذى أيام دعوته فى مكة، وهو أمر أشهر من أن يطال الكلام حوله(٣)، ثم لماذا لم يحدثنا التاريخ عن تلكم المواقف المزعومة للعباس بن عبد المطلب، فأين مواقفه فى شعب أبى طالب وغيره من المواقف التى تتزلزل فيها قلوب الرجال؟.

فبهذه الأحاديث الموضوعه والمنكره والمنقطعه حاول بنو العباس ان يخرجوا أنفسهم من صفه التبعية والانقياد لآل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولكنهم لم يفلحوا، وبقيت خيانتهم وصعودهم إلى مراكز السلطه باسم المطالبه بمظالم أهل البيت وحقوقهم شاهد حق على كونهم أناساً انتهازيين بلا أى مبدأ ولا ضمير.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٢٦ ص ٣١٢.

٢- المصدر نفسه.

٣- أخرج الطبرى فى (تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦٧ ٦٨) (ويكفى فيه ما رواه الطبرى وغيره بقوله: (إن قريشا حين قالت لأبى طالب هذه مقاله بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى فقالوا لى كذا وكذا فأبى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عماء لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا... ومنع الله رسوله منهم بعمه أبى طالب).

فتحهم باب الروايه والتدوين وتقليص فضائل أهل البيت عليهم السلام

فى بدايه العصر العباسى وبالتحديد فى سنه مائه وثلاث وأربعين للهجره فتحت شهيه المدونين للتدوين وأعطت الدوله العباسيه الضوء الأخضر أمام كل من يريد أن يحدث أو يدون أو يروى أى شىء.

قال الذهبي: (أحداث سنه ثلاث وأربعين ومائه... وفى هذا العصر شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث والفقاه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكه، وصنف سعيد بن أبى عروب، وحماد بن سلمه وغيرهما بالبصره، وصنف الأوزاعى بالشام، وصنف مالك الموطأ بالمدينه، وصنف ابن إسحاق المغازى، وصنف معمر باليمن، وصنف أبو حنيفه وغيره الفقاه والرأى بالكوفه، وصنف سفيان الثورى كتاب الجامع، ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه، وصنف الليث بمصر وابن لهيعه ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب. وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربيه واللغه والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان سائر الأئمه يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحه غير مرتبه. فسهل والله الحمد تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص، فله الأمر كله)(١).

ولكن الحظر على روايه فضائل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبقية أهل بيته وزوجته الصديقه فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كان لا يزال سارى المفعول، وكانت الدوله العباسيه لا تسمح بل وتعاقب كل من يتجاهر

ويعلن الروايه أو التدوين لفضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبالخصوص المحدثين والمدونين الشيعة، وقصه المتوكل مع أحد المحدثين السنه الذين روى منقبه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معروفه مشهوره حيث أمر به ليضرب ألف سوط وما نجا من العذاب حتى قيل للمتوكل انه من أهل السنه فعفا عنه لأجل ذلك، ولو كان يعلم بأنه من الشيعة لما تركه حتى يموت تحت العذاب، قال الخطيب البغدادي: (...حدثني نصر بن علي (١) قال: أخبرني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي، حدثني أخى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة». قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما حدث بهذا الحديث نصر بن علي أمر المتوكل بضربه ألف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنه، ولم يزل به حتى تركه، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى. قلت: إنما أمر المتوكل بضربه لأنه ظنه رافضيا، فلما علم أنه من أهل السنه تركه (٢).

وقصه ابن السكيت مع المتوكل مشهوره معلومه أيضا قد رواها ابن خلكان بقوله: (إن المتوكل كان كثير التحامل على بن أبى طالب وأبنيه الحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين وقد تقدم فى ترجمه أبى الحسن على بن محمد المعروف بابن بسام أبيات تدل على هذا أيضا وكان ابن السكيت من المغالين فى

١- قال الذهبي: (ونصر بن علي، فمن أئمة السنه الاثبات) راجع: (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ١٣٥).

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٨٩.

محبتهم والتوالى لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله إن قبر خادم على رضى الله عنه خير منك ومن ابنك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات(١).

فبعد هذا الإرهاب والإجرام والاضطهاد لفضائل العتره الطاهره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعقل أن تنتشر فضائلهم وتدون ويتحدث بها مثلما يتحدث وتدون سائر فضائل بقيه الصحابه، نعم القوم قد دونوا بعض فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبالتحديد الخمسه أهل الكساء اضطرارا، لان المدونين للحديث والاثر والسنة اهتموا اهتماما بالغاً فى ذكر فضائل الشيخين وعثمان وعائشه فى كتبهم ومدوناتهم، فكان عليهم من باب الإكراه والإجبار ذكر بعض فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم لو لم يذكروها لافتضحوا وانكشف أمرهم وبان نصيبهم علانيه، ولكنهم خرجوا من هذا المأزق بحيله ماكره، فقاموا بتثبيت الفضائل التى لا يشم منها رائحه التفضيل على الشيخين وعثمان وعائشه، والتى ليس فيها ذكر ولا إشاره لمسأله الوصيه والتقديم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، كى لا تستغل هذه النصوص ورقه إدانه ودليلاً على أحقيه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بمنصب الخلفه والإمامه بعد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، نعم قد شذ عن هذه القاعده بعض الأحاديث كحديث الغدير وأمثاله والتى دونت لتواترها أو اشتهاها إلى الحد الذى لا- قدره لهم على إنكارها، ولكنهم مع تدوينها فسروها بتفسيرات وأولوها بتأويلات أخرجتها عن حقيقتها وجوهرها.

هل دونت السنه النبويه بشكل نزيه وبعيد عن التحريف والتزوير؟

اشاره

كانت خطوه فتح باب التدوين للسنه النبويه المطهره والتاريخ خطوه مهمه للغاية، فبالتدوين خرجت السنه النبويه المطهره من تحت رحمه الحفاظ وما يقعون فيه من السهو والنسيان والغلط والتحريف المتعمد وغير المتعمد، وبالتدوين صار بإمكان عامه الناس الوصول إلى السنه النبويه المطهره، وبالتدوين أزيحت سلطه الحفاظ وانزلوا من عروشهم العاجيه وأزيح الاحتكار الذى كانوا يمارسونه، لان الأمه الإسلاميه بقيت ولمده قرن ونصف تقريبا تحت رحمه المحدثين الحفاظ يتعطفون عليها بإخراج بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه ويخفون عنها أكثره، مع أن هذا القليل الذى تم إخراجه للأمه مقسم ما بين الصحيح وهو النسبه القليله منه وما بين الضعيف الذى هو أكثره مع تعرضه للفساد والكذب والتدليس ومحاباه السلطه ومراعاة المصالح الشخصيه وغير ذلك، وبالجملة فلم تعتق رقبه الأمه من حفاظ السوء والمتاجرين بالروايه إلا بنعمه التدوين، وهذه نعمه من نعم التدوين ومحاسنها ولو بقينا نعدد محاسن التدوين لما وقف بنا الحال عند حد معين.

ولكن هل استغلت الأمه الإسلاميه هذه الفسحه والانفراج لتدون السنه النبويه بما يرضى الله سبحانه وتعالى ونبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مستفيدين من التجارب السابقه التى وقع فيها حفاظ الحديث، فيزهون السنه النبويه من كل زيف وتحريف ودس، ليقدموها إلى الأجيال القادمه نقيه صافيه؟.

هذا هو ما كنا نتمناه، وهو الذى كان يفترض أن يكون، إلا أن الحقيقه كانت بعينه كل البعد عن هذا الذى تمنيناه وتمناه المسلمون، وذلك لان التدوين

الذى كان من المفترض أن يكون رحمه للناس ومتنفسا للحقيقه، صار سببا لتثبيت الأكاذيب وتدوين الروايات المختلفه المتحيزه لوجهه نظر معينه، فتكرر الخطأ نفسه الذى وقع فيه المحدثون قبل التدوين، بل أصبح الخطر اكبر بعد التدوين، لان المحدث قبل ظهور التدوين كان يحدث ويدلس ويخترق لكنه فى اغلب الأحيان يموت كذبه واختلاقه مع موت راويه، أما فى التدوين فقد كان الأمر مختلفاً، فبعد التدوين كان الحديث المخلوق يبقى بعد الراوى قروناً وقروناً، ويتناقل فى مصنفات أخرى، فينتشر يوماً بعد يوم، فيصبح مع مرور الوقت أمراً مفروغاً من صحته، يعاب كل من يعارضه ويخالفه.

وقولنا بوقوع الدس والتزوير والتحريف والاختلاق فى عمليه تدوين السنه النبويه فى مرحلتها الأولى هو ليس تجنيا على المدونين، أو قولاً بلا دليل، لان من رجع إلى أخبار التدوين الأولى يصعق من كثرة الأخبار التى تحدثت عن عدم نزاهه ما تم تدوينه وعدم حياديته، مما يوجب الشك والريبه فى صحه هذه المدونات حتى تلك التى سميت فى عصرنا هذا بالصحاح والمسانيد، وفيما يأتى جمله من تلك الشواهد على هذه الحقيقه:

الشاهد الأول: سرقة الكتب وإدخال الزيادات فيها

قال الرازى فى الجرح والتعديل بسنده عن: (إسحاق بن الصيف قال سمعت أبا مسهر يقول سمعت سعيداً يعنى ابن عبد العزيز يقول: قدم عليهم ابن سمعان فاخرج إليهم كتبه فزادوا فيها فلما حدثهم بها قالوا: كذاب) (١).

وعن الخطيب البغدادي وهو يتكلم عن عبد الله بن زياد بن سمعان المذكور

آنفا قال: (سمعت أبا مسهر يقول: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: أتى العراق فأمكنهم من كتبه، فزادوا فيها فقرأها عليهم فقالوا كذاب)(١).

وهذان النصان يدلان على أمرين مهمين الأول هو وجود فئة لا تتورع عن إدخال الأحاديث المكذوبة على مدونات المدونين ودسها، والثاني عدم انتباه المدونين وغفلتهم عن تلك الزيادات المدسوسة في كتبهم فيرونها أحدهم مثلما يروى سائر فقرات مدونته، فيأخذها التلاميذ ويدونونها ومن ثم يروونها لغيرهم في الطبقة الثانية وهكذا تنتقل من طبقة إلى أخرى فتصبح مع مرور الوقت جزءاً من السنه النبويه.

الشاهد الثاني: دسهم لأحاديث مكذوبه في كتاب عطاء بن عجلان

روى العقيلي في كتابه الضعفاء قال: (حدثنا أحمد بن علي قال حدثنا يحيى ابن أيوب قال حدثنا أبو المنذر الكوفي قال كنا بمكة فقدم علينا عطاء بن عجلان من البصره فأخذ في الطواف فجاء غياث بن إبراهيم وكدام بن مسعر وآخر قد سماه فجعلوا يكتبون حديث عطاء فإذا مروا بعشره أحاديث أدخلوا حديثاً من غير حديثه حتى كتبوا أحاديث وهو يطوف قال فقال لهم حفص بن غياث ويلكم اتقوا الله فانتهروه وماجوا به قال فلما فرغ كلموه أن يحدثهم فأخذ الكتاب فجعل يقرأ حتى انتهى إلى حديث فمر فيه فقرأه قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قرأ حتى انتهى إلى الثالث فانتبه الشيخ واستضحكوا قال فقال لهم إن كنتم أردتم شيني فعل الله بكم وفعل)(٢).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٤٦٥.

٢- ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٤٠٢.

فوا حسرتاه إذ صارت أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألعوبه بيد هؤلاء يتلاعبون بها ليتضحوا فلم يمنعهم من جريمتهم هذه قداسه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وخوف النار التي أوعده الله بها كل من يتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا قداسه المكان وحرمة بيت الله الحرام، ثم ومن هوان الدهر أن يصبح مثل هذا الشيخ المغفل أميناً للسنة النبوية ويترك الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وجميع ما ورثه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

الشاهد الثالث: دس حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك بن انس في كتبه وكتب غيره

وما روى في حق حبيب بن أبي حبيب أعجب وأعجب، فقد كان حبيب هذا كاتباً لمالك بن انس محدث المذهب المالكي، إضافة إلى أنه كان وراقاً بالمدينة عند شيوخ الحديث آنذاك، فكان يدخل في كتبهم ما ليس من أحاديثهم، وكان يقرأ الكتاب على المدونين فيقرأ بعضه ويترك بعضه، ثم يعطيه إياهم فيدونونه كله ما قرأه عليهم وما لم يقرأه، والعجيب أكثر من ذلك أن حبيباً هذا كان يستعمل هذا الأسلوب نفسه في التدليس والدس مع مالك بن انس حيث كان يقرأ عليه ثم يتصفح ورقتين أو ثلاثه ثم يقرأ عليه فينسخ مالك كتابه ما قرئ عليه وما لم يقرأ، ثم يعطيه مالك إلى الآخرين ليرووه عنه بوصفها من أحاديثه.

قال ابن حبان:

(حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك بن انس... يروى عن مالك وربيعة، كان يورق بالمدينة على الشيوخ، ويروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من أحاديثهم... فإنه كان إذا قرأ أخذ الجزء بيده ولم يعطهم النسخ ثم يقرأ

البعض ويترك البعض ويقول: قد قرأت كله ثم يعطيهم فينسخونها...سمعت محمد ابن عبد الله الجنيدي يقول: سمعت قتيبه بن سعيد يقول سمعت هذه الأحاديث من مالك وحبیب یقرأ فلما فرغ قلت: يا أبا عبد الله هذه أحاديثك تعرفها أرويها عنك فقال نعم، وربما قال له غيري(١).

وعن الذهبي في ميزان الاعتدال عند ذكره لحيب بن أبي حبيب قال: (وقال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين ثلاثه فسألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء)(٢).

أقول: كيف يبقى وثوق بكتب الثقات والشيوخ ومدوناتهم بعد تعرضها لمثل هذا التلاعب من حبيب بن أبي حبيب وغيره، لان حبيب بن أبي حبيب هو واحد من مئات أولئك المتلاعبين، ثم إنى لا أرى فائده من تضعيف الذهبي وبقية علماء أهل السنه لحيب بن أبي حبيب، لان رواياته قد دست في كتب الشيوخ على أنها من كتبهم وليست من أحاديث حبيب بن أبي حبيب لىتم تمييزها والتوقى منها، فلما صارت فى كتب الشيوخ والثقات تلاقفها الناس على أنها من حديث أولئك الشيوخ فكتبت باسمهم ووصلت إلينا على أنها منهم.

وقد تم تداولها بالفعل ونشرها على أنها من أحاديث الشيوخ، ففي الروايه الأولى نرى ان حبيب بن أبي حبيب يقرأ لمالك ثم يسأله قتيبه بن سعيد فيقول له: (يا أبا عبد الله هذه أحاديثك تعرفها أرويها عنك) فيقول له نعم، بمعنى ان الدس قد خفى حتى على مالك بن انس وانها قد أخذت منه وتم نشرها على أنها أحاديثه وليست أحاديث حبيب بن أبي حبيب.

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٤٥٢.

الشاهد الرابع: غالب بن عبيد الله يملئ بخلاف ما هو مكتوب عنده

وأخرج مسلم في صحيحه عن: (الفضل بن سهل قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرني خليفه بن موسى قال دخلت على غالب بن عبيد الله فجعل يملئ على حدثني مكحول حدثني مكحول فأخذه البول فقام فنظرت في الكراسه فإذا فيها حدثني أبان عن انس وأبان عن فلان فتركته وقمت) (١).

أقول: وفيه دليل قاطع على ان الشيوخ كانوا يكذبون في حديثهم فيغيرون في الأسانيد المرسله أو المقطوعه ويبدلون في الرواه عامدين بلا خوف من الله سبحانه وتعالى، فالحديث المدون في كتاب غالب بن عبيد الله هو حدثني أبان عن أنس، وأبان هو (أبان بن أبي عياش) وهو ضعيف متروك، فيقلب إسناده ويصيره عن مكحول، وهو (مكحول الشامي) وهو عندهم أحسن حالا ووثاقه من أبان السابق، ثم يلقيه إلى المدونين وكتاب الحديث فيصبح حسنا بعد أن كان ضعيفاً، ومسندا بعد أن كان مرسلًا، وموصولاً بعد أن كان مقطوعاً، وخليفه بن موسى وان اكتشف هذه اللعبة إلا أننا نسأل كم واحداً غيره كتب هذه الأحاديث عن غالب ابن عبيد الله ودونها ولم يكتشفها ثم نقلت من واحد إلى آخر وانتشرت ودونت في كتب أخرى بعنوانها الجديد (مكحول عن انس).

الشاهد الخامس: يحيى يحدث بخلاف ما هو مدون عنده ثم يكتشف خطأه بعد ست عشره سنه

قال القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي: (عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير بعد ما يغيب الشفق، ويزعم أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجمع بينهما، قال يحيى: حدثت بهذا الحديث ست عشرة سنة بمكة، فكنت أقول: قبل أن يغيب الشفق. ثم نظرت في كتابي فإذا هو بعد ما يغيب الشفق(١).

أقول: أين يذهب يحيى من الله فى تحديثه بحديث خطأ لمدة ست عشرة سنة، وكان يكفيه ان ينظر ولو لمره واحده فى كتابه ليعرف حقيقه الأمر، فكم من الناس قد عملوا بحديثه قبل ان يكتشف خطأه، وكم من الرواه رووه عنه خلال هذه الست عشرة سنة، وكم من الأحاديث التى كان حالها مثل هذا الحديث غايه ما فى الأمر أنها غطيت وسكت عنها ودونت وعمل بها بينما كشف النقاب عن هذا الحديث لعله لا نعلم عنها شيئاً.

الشاهد السادس: ابن لهيعة يحذ الوسائط ويأثونه بكتاب مجهول المصدر فيرويه

وابن لهيعة هو الذى يصفه الذهبى بقوله: (لا ريب أن ابن لهيعة كان عالم الديار المصريه، هو والليث معا، كما كان الإمام مالك فى ذلك العصر عالم المدينه، والأوزاعى عالم الشام، ومعمر عالم اليمن، وشعبه والثورى عالما العراق، وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان)(٢).

وعن الذهبى أيضا قال:

(أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة. وقال أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلابا للعلم وقال زيد بن

١- المحدث الفاضل بين الراوى والواعى للقاضى الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٣٨٨.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ١٤.

الحباب قال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع (١).

ولكن عالم الديار المصريه هذا ومن عنده الأصول وعند الآخرين الفروع ومن وصفه احمد بن صالح بأنه صحيح الكتاب، كان يكذب في حديثه ويلقى على طلابه خلاف ما هو موجود في كتبه، وكان يجيئون له بكتب فيقولون له هذا من حديثك وهي ليست كذلك فيروبوها.

قال أحمد بن حنبل: (كان ابن لهيعة كتب عن المثني بن الصباح، عن عمرو ابن شعيب، وكان بعد يحدث بها عن عمرو نفسه) (٢)، وهذا يعني ان ابن لهيعة قد تلاعب بالسند فحذف منه المثني بن الصباح، وهو غير مقبول ألبته، وهو يدل على عدم وثاقته بل ووضعه وكذبه.

وعن ابن حجر في تهذيب التهذيب: (قال يحيى بن حسان رأيت مع قوم جزءا سمعوه من ابن لهيعة فنظرت فإذا ليس هو من حديثه فجئت إليه فقال ما أصنع يجيئونني بكتاب فيقولون هذا من حديثك فأحدثهم) (٣).

أقول: هل يصح أن يقال عن مثل هذا الشخص بأنه إمام أهل مصر في الحديث فإذا كان الإمام بهذه المنزلة من الغباء فما حال من هو أدنى منه مرتبه، والأعجب من ذلك ان المنصور اتخذه قاضيا على مصر كما نقل الذهبي ذلك بقوله: (ونقلوا أن عبد الله بن لهيعة ولاة أبو جعفر القضاء بمصر، في سنة خمس وخمسين ومائه، تسعه أشهر، وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً) (٤).

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢٣٨ ٢٣٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ١٥.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ٣٣٠.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٢٦.

الشاهد السابع: عبد الله بن سلمه يحدث بما لا يسمع ويروي غير ما دون

قال الرازي: (عمرو بن علي انه سمع عبد الله بن سلمه الأفتس يقول حدثني موسى بن عقبه، فذكرته ليحيى بن سعيد فقال: قدمنا المدينة وقد مات موسى بن عقبه قبل ذلك عاما لم نسمع منه. وسمعتة يقول حدثني عثمان بن حكيم، فذكرته ليحيى بن سعيد فقال: قدمنا الكوفه وقد مات. وسمعتة يحدث عن جعفر بن محمد أحاديث فذكرته ليحيى فقال: أنا كتبت بيدي ما سمعنا من جعفر له وبعثت بها إليه ولم تكن هذه الأحاديث فيها)(١).

أقول: فعبد الله بن سلمه الأفتس كذب في ادعائه بان موسى بن عقبه حدثه بحديث لان موسى بن عقبه مات قبل أن يأتي عبد الله بن سلمه الأفتس بعام كما قال يحيى بن سعيد، وكذلك كذب في زعمه ان عثمان بن حكيم حدثه، وكذب أيضا في تحديث الناس أن جعفر بن محمد حدثه بأحاديث بينما لم يسمع من جعفر أي شيء، وكذلك لم تكن من ضمن الأحاديث التي حدث بها جعفر بن محمد.

الشاهد الثامن: احدهم يشتري كتب غيره ثم يرويها على أنها كتبه وانظلاء أمره على أئمتهم

وقد بلغت الحال بإبراهيم بن أبي الليث انه اشترى كتبا للأشجعي بعد موته وجلس يحدث بها، من دون ان يذكر انه اشتراها، قال الخطيب البغدادي: (إن إبراهيم ابن أبي الليث خرج إلى مكه مع ولد أحمد بن نصر فمر بالكوفه، ومضى إلى عيال أبي عبيده بن الأشجعي بعد موته، فاشترى كتب الأشجعي وقعد يحدث بها)(٢).

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٥ ص ٦٩ ٧٠.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٦ ص ١٩١.

وعن الخطيب البغدادي أيضا قال: (أخبرنا أبو علي صالح بن محمد الأسدي قال: إبراهيم بن أبي الليث كان يكذب عشرين سنة، وقد أشكل أمره على يحيى وأحمد وعلى بن المديني حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه)(١).

وعن الخطيب البغدادي: (حدثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز قال: سمعت يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن أبي الليث، فذكر عنه شيئا لم أحفظه. ف قيل له: يا أبا زكريا إن أحمد بن حنبل يختلف إليه ويكتب عنه! فقال: لو اختلف إليه ثمانون كلهم مثل منصور بن المعتمر ما كان إلا كذابا)(٢).

أقول: ليس العجيب أن يشتري هذا الكذاب كتب غيره ويحدث بها فقد وقع مثل هذا الأمر كثيرا، ولكن العجيب أن ينخدع به يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى بن المديني، وابن معين كما يدعى أهل السنه صار في زمانه علما يقتدى به في الأخبار وإماما يرجع إليه في الآثار، وهو من لم تطلع الشمس على أكبر منه، وهو الذي كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول هذا الحديث كذا وهذا كذا فيكون كما قال، وهو الذي كان الناس عيالا عليه.

قال ابن حجر: (وقال محمد بن رافع سمعت أحمد بن حنبل يقول كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث... وكثرت عنايته بها وجمعه وحفظه إياها حتى صار علما يقتدى به في الأخبار وإماما يرجع إليه في الآثار وقال العجلي ما خلق الله تعالى أحدا كان اعرف بالحديث من يحيى بن معين ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المديني ونظرانهم فكان هو الذي ينتخب لهم الأحاديث لا يتقدمه منهم أحد ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول هذا الحديث كذا وهذا

١- المصدر السابق ص ١٩٣.

٢- المصدر السابق ص ١٩٢.

كذا فيكون كما قال(١).

ولو رجعنا إلى تراجم كل من أحمد بن حنبل وعلي بن المديني لوجدت توثيقهما ومدحهما قريباً مما ورد في يحيى بن معين، والسؤال المهم هو إذا كان القوم بهذه المنزلة الرفيعة فكيف استمرت غفلتهم وانخداعهم بأحاديث إبراهيم بن أبي الليث مده عشرين سنة، ولنفرض ان القوم فعلا قد اكتشفوا أمره بعد عشرين سنة، لكن ما مصير الذين رووا عنه في هذه العشرين سنة، وماتوا أو انتقلوا من ذلك البلد، أليست قد دونت أقواله في كتبهم، أليسوا قد رووها لأناس آخرين.

ثم كيف لم ينته أحمد بن حنبل عن الكتابه عنه حتى بعد انكشاف أمره له، لان كلام ابن معين حسب الظاهر كان بعد العشرين سنة وبعد انكشاف أمر إبراهيم ابن الليث له ولغيره، ولكن مع ذلك بقي أحمد بن حنبل يتردد عليه ويكتب عنه.

وكدليل آخر على كتابه أحمد بن حنبل عنه حتى بعد معرفته بأنه يكذب ويسرق الأحاديث، هو ان عبد الله بن أحمد بن حنبل قد اخرج له حديثاً في مسند ابيه قائلاً: (حدثني أبي ثنا إبراهيم بن أبي الليث ثنا الأشجعي عن سفیان عن عمرو بن يعلى بن مره الثقفي عن أبيه عن جده قال أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل عليه خاتم من الذهب عظيم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتزكى هذا فقال يا رسول الله فما زكاه هذا فلما أدبر الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمره عظيمه عليه(٢) وأخرج له حديثاً آخر في فضائل عثمان بن عفان تحت اسم (إبراهيم بن نصر الترمذي)(٣).

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١١ ص ٢٥٠ ٢٥٢.

٢- مسند أحمد ج ٤ ص ١٧١.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٥٩.

الشاهد التاسع: حقائق مهمه يذكرها ابن حبان

قال ابن حبان فى كتاب المجروحين فى معرض حديثه عن الأجناس التى لا تؤخذ عن الثقات مع كونهم ثقات فذكر سته أجناس نذكر منها ما يتوافق وموضوع بحثنا.

قال ابن حبان: (الجنس الأول وهو الذى كثر فى المحدثين، فمنهم من كان يخطئ الخطأ اليسير، إما فى الكتابه حيث كتب، ولم يعلم به حتى بقى الخطأ فى كتابه إلى أن كبر، واحتيج إليه، مثل تصحيف اسم يشبه اسم، ومثل رفع مرسل أو إيقاف مسند، أو إدخال حديث فى حديث أو ما يشبه هذا)(١).

وقال ابن حبان أيضا: (والجنس الثانى: أقوام ثقات كانوا يروون عن أقوام ضعفاء كذابين، ويكونونهم حتى لا يعرفوا، فربما أشبهه كنيه كذاب كنيه ثقه، فيتوهم المتوهم أن راوى هذا الخبر ثقه فيحملون عليه، وليس ذلك الحديث من حديثه، ومن أعمالهم بمثل هذا من هذه الأمه الثورى، كان يحدث عن الكلبي، ويقول: حدثنا أبو النضر فيتوهم المستمع أنه أراد به سعيد بن أبى عروبه. أو جرير بن حازم. ومثل الوليد بن مسلم إذا قال: حدثنا أبو عمر، فيتوهم أنه أراد؟ الأوزاعى، وإنما أراد به عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، وقد سمعنا جميعا عن الزهرى، ومثل بقيه إذا قال: حدثنا الزبيرى عن نافع فيتوهم أنه أراد به محمد بن الوليد الزبيرى وإنما أراد زرعه بن عمرو الزبيرى، وما يشبه هذا)(٢).

وقال ابن حبان أيضا: (الجنس الثالث: الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون فى الأخبار مثل قتاده، ويحيى بن أبى كثير، والأعمش وأبو إسحاق، وابن جريج، وابن إسحاق، والثورى، وهشيم، ومن أشبههم ممن يكثر عددهم من

١- المصدر نفسه ص ٩٠.

٢- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٩١.

الأئمة المرضيين وأهل الورع فى الدين. كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوام ضعفاء لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس، وإن كان ثقه: حدثنى أو سمعت(١).

وقال أيضا: (الجنس السادس. أقوام من المتأخرين قد ظهروا يسوقون الأخبار، فإذا كان بين الثقتين ضعيف واحتمل أن يكون الثقتان رأى أحدهما الآخر أسقطوا الضعيف من بينهما حتى يتصل الخبر، فإذا سمع المستمع خبر أسام رواته ثقات اعتمد عليه، وتوهم أنه صحيح، كبقية بن الوليد قد رأى عبيد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وشعبة بن الحجاج، وسمع منهم، ثم سمع عنهم أقوام ضعفاء عنهم فيروى الرواه عنه أخباره، ويسقطون الضعفاء من بينهم، حتى يتصل الخبر فى جماعه: مثل هؤلاء يكثر عددهم. سمعت ابن جوصاء يقول: سمعت أبا زرعه الدمشقى يقول: كان صفوان بن صالح، ومحمد بن المصطفى يسويان الحديث(٢).

وقال أيضا فى موضوع آخر: (ومنهم من امتحن بابن سوء أو وراق سوء كانوا يضعون له لحديث، وقد أمن الشيخ ناصيتهم، فكانوا يقرأون عليه ويقولون له: هذا من حديثك فيحدث به... وجماعه من أهل المدينة امتحنوا: حبيب بن أبى حبيب الوراق، كان يدخل عليهم الحديث... وكذلك كان عبد الله بن ربيعة القدامى بالمصيصة كان له ابن سوء يدخل عليه الحديث عن مالك وإبراهيم بن سعد وذويهم، وكان منهم سفيان بن وكيع بن الجراح وكان له وراق يقال له قرطمه يدخل عليه الحديث فى جماعه مثل هؤلاء يكثر عددهم...)(٣).

١- المصدر السابق: ج ١، ص ٩٢.

٢- المصدر السابق ص ٩٤.

٣- المصدر السابق ص ٧٧ ٧٨.

الشاهد العاشر: محمد بن عبد الرحيم الذي كتبت عنه آلاف الأحاديث المكذوبه

قال الخطيب البغدادي: (...محمد بن إسحاق السراج قال سمعت أبا يحيى وهو محمد بن عبد الرحيم يقول: كان خالد بن القاسم المدائني كذابا، كان يدعى ما لم يسمع، وكتبت عنه ألوفاً، وروى أحاديث لم تكن بمصر، ولم تحدث عن الليث، كان يضع أحاديث من ذات نفسه... كان يعمد إلى الحديث المنقطع فيسندُه) (١).

خلاصه هذه الشواهد ودلائلها

ولكى لا يتشتت الموضوع بكثرة الشواهد لابد من تلخيص النتائج التي يمكن استخراجها من تلك الشواهد المتقدمه:

١: دلت جميع الشواهد المتقدمه على وقوع التزوير والتحريف والدرس والتلاعب فى تدوين نصوص السنه النبويه أو أسانيدھا، وهذا التزوير والدرس والتلاعب قد حصل إما بفعل نفس المدونين أو بفعل غيرهم من الوراق والتلاميذ والأبناء وغيرهم.

٢: غفله المدونين للسنه النبويه فى كثير من الأحيان عن تلك الإضافات والتحريفات والدرس الذى كان يقوم به الوراق أو التلاميذ، فإخذها الشيوخ المدونون على أن تلك المدسوسات جزء من أحاديثهم وجزء من مدوناتهم، فيلقونها على طلابهم ويدونونها فى كتبهم ثم يكبر هؤلاء الطلاب ويلقونها إلى طلابهم على أنها من مدونات أستاذهم وأحاديثه فتنشر مع مرور الوقت وتصبح واقعا لا شك فيه مع ان أصلها مدسوس ومزور.

٣: كان للوراقين والكتاب الذين كانوا يعملون عند شيوخ الحديث أثر مهم في تزوير الكثير من الأحاديث في كتب شيوخ الحديث، كما عرفنا من حال حبيب بن أبي حبيب الذي كان كاتبا عند مالك بن انس رئيس المذهب المالكي ومحدثه، والذي استطاع ان يدخل في أحاديث مالك بن انس الكثير من المدسوسات الروائيه، وكذلك استطاع ان يدخل الكثير من تلك المدسوسات الروائيه على غير مالك بن انس من بقيه التلاميذ والشيوخ الذين كانوا يكتبون عنه.

٤: ان التحريف والدرس والتزوير لم يقتصر على صغار المحدثين ومن لا- يعتد بمنزلتهم، فقد ابتلى بهذا الفعل أئمه الحديث وشيوخ الروايه مثل ابن لهيعة الذي كان عالم الديار المصريه، والذي كان يسرق الأحاديث ويرويها فيكتب عنه التلاميذ هذه الأحاديث المسروقه ويدونون وتنتقل إلى من يليهم من التلاميذ جيلا بعد جيل.

وابن لهيعة مع انه اشتهر عند الخاص والعام بسرقة الأحاديث إلا ان أحمد ابن حنبل كان يمتدحه ويكتب عنه، وكان أبو داود يقول: (وسمعت أحمد بن حنبل يقول: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثره حديثه وضبطه وإتقانه؟ وحدث عنه أحمد بحديث كثير)^(١) وهذا يعني ان أكاذيب ابن لهيعة وسرقاته قد انتقلت إلى أحاديث أحمد بن حنبل ومدوناته.

٥: ان الرواه الثقات والشيوخ الأثبات قد تورطوا أيضا في قلب الأسانيد وتصحيف الألفاظ والخطأ في التدوين ورفع المراسيل، ولكن أهل السنه ولأنهم احتاجوا إلى كتبهم بعد حين أخذوها على علائها وانتشرت بين العامه على رغم معائبها ونقائصها.

١- سؤالات الآجری لأبی داود لسليمان بن الأشعث ج ٢ ص ١٧٤.

٦: كان هنالك معامل ومصانع خاصه لتصنيع الأحاديث والسنن المكذوبه وتسويقها وروايتها وتدوينها، كتلك البيوت التي عرفت بان عامه أهلها كانوا يضعون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انه ربما كان بعضهم يسهر عامه ليله يضع الحديث، فالله سبحانه وحده العالم كم من هذه الأحاديث قد دونت وأدخلت في كتب السنن ووصلتنا على أنها أحاديث رواها فلان في سننه أو فلان في صحيحه أو فلان في مستدركه.

هل الصحاح والمسانيد الموجوده في عصرنا مصانه عن التحريف؟

اشاره

ان البحث عن مدى ثبوت كتب الحديث والروايه الموجوده في عصرنا الحاضر ومصداقيتها أمر ضروري للغايه، لان باب التدوين والروايه والنقل قد سد بعد صدور هذه المدونات الروائيه، ووجب على الأمه أن تقنع بما ورد في هذه الكتب شاءت أم أبت، وتأخذ منها أحكامها وتشريعاتها، وتتعرف من خلالها على كتاب الله وغوامضه، وتصل من خلالها إلى معرفه الأحداث والشخصيات التي عاصرت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو تلتته، وبالجملة فهذه المصادر هي نافذتنا الوحيده التي تطل بنا على الماضي بجميع جزئياته التاريخيه والشرعيه وغيرها.

لذا كان لزاما علينا أن نبحت في مدى وثاقتها وسلامتها بشكل كلي، بغض النظر عما احتوته من مسائل جزئيه، لنرى أيمكن لنا الوثوق بصحه صدورها عن مؤلفيها ومدونيها، أم ان تسميتها باسم الصحاح تاره والمسانيد ثانيه والسنن ثالثه، ونسبتها إلى أشخاص محددين كنسبه صحيح البخارى إلى البخارى ونسبه الموطأ إلى مالك بن انس هي مجرد كذبه كبيره مورست ضد الجهال، وأخذت صفه الحقيقه والواقعيه حينما احتاج الناس إليها ولم يبق بأيدي الناس غيرها.

ولنرى أيضا مدى سلامه هذه الصحاح والسنن والمسانيد من التلاعب والتزوير والتدخل من قبل النساخ أو التلاميذ أو غيرهم، وهل هي عين التي كتبها أصحابها أو تم إضافه أشياء فيها لم تكن موجوده كما حذف منها أشياء كانت موجوده فعلا، كل هذا وغيره سيتم معرفته وإثباته في الصفحات القادمه إن شاء الله تعالى.

وهذا الموضوع وان كان يحتاج إلى أن يتم تناوله في كتاب مستقل لكثرة متعلقاته وشواهدة وتفريعاته، إلا أننا سنتناوله بشكل مختصر وسنأتي بشواهد تتناسب من حيث العدد مع حجم هذا الكتاب ونترك التفاصيل إلى أبحاث أخرى مستقلة، كما وسنقتصر في كلامنا على أربعة نماذج لتلك الصحاح والمسانيد والسنن ونترك الخوض في جميعها مراعاة للاختصار، لكن هذا لا يعنى أن باقى كتب أهل السنه وصحاحهم وأسانيدهم خاليه عن الاعتراض وسليمه من هذه الانتقادات التي سترد على هذه النماذج الأربعة.

الأنموذج الأول: موطأ مالك بن انس إمام المذهب المالكي

ألف: مالك بن انس بين المدح والذم

اختلفت آراء معاصري مالك بن انس وتقييماتهم والذين جاؤوا من بعده في شخصيه مالك ومنزلته العلميه في الفقه والحديث والضبط ما بين مادح وقادح، وان كانت كلمات المادحين دون القادحين هي الموجود والمشهور في المصنفات الحديثه، لان القدح في مالك معناه القدح في كتابه الموطأ، والقدح في الموطأ معناه القدح في باقى الصحاح والمسانيد كمسند أحمد وصحيح البخارى ومسلم وغيرها، لان أساس اعتماد هذه المسانيد وتلك الصحاح على الموطأ وعلى رجال الموطأ

وأسانيده، فإذا سقط الموطأ سقط ما فى أيديهم من مسانيد وصحاح، لذلك تذكر كلمات المدح والتبجيل وتخفى كلمات القدح والتجريح.

فمن المادحين سفيان بن عيينه حيث كان يقول: (ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بهم) (١).

وقال يحيى بن معين عن سفيان بن عيينه: (من نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر إلى الشيخ ان كان مالك كتب عنه وإلا تركناه) (٢).

وقال يحيى بن معين: (كل من روى عنه مالك بن انس فهو ثقه) (٣).

وعن ابن عيينه قال: (كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحا، ولا يحدث إلا عن ثقه، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته يعنى من العلم) (٤).

أقول:

وسياتى فى محله إن شاء الله أن مالك بن انس قد روى فى كتابه الموطأ عن عده من المقدوح فى عدالتهم والضعفاء فى الحديث والمدلسين والكذابين، ومنه يعلم ان القوم يغالون فى تضخيم شأن مالك وكتابه، وان العله فى هذا التضخيم هى التى أوضحتها سفيان بن عيينه بقوله: (من نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك...) فالقوم قد أدركوا وتيقنوا بان القدح فى مالك هو قدح بمن يأتى بعده لان الجميع قد مشى على خطاه واقتدى بمنهجه.

أما القادحون بمالك ومنزلته العلميه، فمثل يحيى بن عبد الله بن بكير الذى

١- التمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ٦٥.

٢- إسعاف المبطلأ برجال الموطأ لجلال الدين السيوطى ص ١٠.

٣- المصدر السابق ص ٩.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٧٣.

كان يقول: (الليث أفقه من مالك ولكن كانت الحظوه لمالك) (١).

وعن ابن عساكر عن ابن بكير أيضا انه كان يقول: (يقول أخبرت عن سعيد ابن أبي أيوب قال لو أن مالكا والليث اجتمعا لكان مالك عند الليث أبكم ولباع الليث مالكا فيمن يريد) (٢).

وعن يحيى بن معين:

(سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: سفيان الثوري أحب إلى من مالك في كل شيء يعني في الحديث، وفي الفقه، وفي الزهد) (٣).

وعن ابن عبد البر قال: (وقد تكلم ابن أبي ذؤيب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونه كرهت ذكره وهو مشهور عنه قاله إنكارا منه لقول مالك في حديث البيهقي بالخيار، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه وتكلم في مالك أيضا فيما ذكره الساجي في كتاب العلل عبد العزيز بن أبي سلمه وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم...) (٤).

قال الهيثم بن جميل: سمعت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسأله، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها ب «لا أدري» (٥)، وعن خالد بن خداح قال: (قدمت على مالك بأربعين مسأله، فما أجابني منها إلا في خمس مسائل) (٦).

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٧ ص ١٨٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٠ ص ٣٥٩.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ١٦٤.

٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ج ٢ ص ١٦٠ ١٦١.

٥- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٧٧.

٦- المصدر نفسه.

باء: منزله مالك عند السلطه، وعلاقه المنصور العباسي بانتشار كتاب الموطأ

نقل الذهبي عن ابن سعد قال: (حدثنا محمد بن عمر، سمعت مالكا يقول: لما حج المنصور، دعاني فدخلت عليه، فحدثته، وسألني فأجبته، فقال: عزمت أن أمر بكتبك هذه يعنى الموطأ فتنسخ نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخه، وأمرهم أن يعملوا بما فيها، ويدعوا ما سوى ذلك من العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم روايه أهل المدينة وعلمهم. قلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سيقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به، من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديدا، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم. فقال: لعمرى، لو طواعنتي لأمرت بذلك)(١).

وقال له فى مجلس آخر: (والله لئن بقيت لأكتبن قولك كما تكتب المصاحف، ولأبعثن به إلى الآفاق، فلأحملهم عليه)(٢).

وعن حاجي خليفة قال: (روى أبو نعيم فى الحليه عن مالك بن انس أنه قال شاورنى هارون الرشيد فى أن يعلق الموطأ فى الكعبه ويحمل الناس على ما فيه فقلت لا تفعل فان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان وكل مصيب فقال وفقك الله تعالى يا أبا عبد الله)(٣).

أقول: والمنصور وان لم يوزع موطأ مالك ويلزم الناس باتباعه حصرا

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٧٨ ٧٩.

٢- المصدر السابق ص ٦١ ٦٢.

٣- كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ ص ١٩٠٨.

دون بقيه الكتب بحسب الظاهر من هذه النصوص، إلا- انه أعطى مالك بن انس كامل الصلاحيات حتى نودى فى المدينه ان ليس لأحد حق الإفتاء سوى مالك ابن انس، فعن الخطيب البغدادي عن ابن وهب قال: (حججت سنه ثمان وأربعين ومائه. وصائح يصيح: لا يفتى الناس إلا مالك بن أنس وعبد العزيز ابن أبي سلمه)(١).

وأصبحت له بفضل السلطان مهابه ووسطوه، حتى ان الشافعى حينما أراد أن يتوسط له والى المدينه عند مالك بن انس قال له الوالى: (والله يا فتى إن مشى من جوف المدينه إلى جوف مكه حافيا راجلا أهون على من المشى إلى باب مالك بن أنس فإنى لست أرى الذل حتى أقف على بابه)(٢).

وصار مجلسه يشبه مجالس الملوك ودواوينهم، يضرب من يشاء ويخرج من يشاء وفى اغلب الأحيان تكون الأسباب شخصيه أو تافهه، فعن محمد بن الفيض الغساني قال: (سمعت هشام بن عمار بن نصير يقول: باع أبى بيتا له بعشرين ديناراً، وجهزنى للحج، فلما صرت إلى المدينه، أتيت مجلس مالك بن أنس، ومعى مسائل أريد أن أسأله عنها، فأتيت وهو جالس فى هيئه الملوك وغلمان قيام والناس يسألونه وهو يجيبهم، فلما انقضى المجلس، قال لى بعض أصحاب الحديث: سل عن ما معك، فقلت له: يا أبا عبد الله ما تقول فى كذا وكذا؟ فقال: حصلنا على الصبيان، يا غلام احمله فحملنى كما يحمل الصبى وأنا يومئذ غلام مدرك فضربنى بدره مثل دره المعلمين سبع عشره دره، فوقفت أبكى...)(٣).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٠ ص ٤٣٦.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥١ ص ٢٨٥ ٢٨٦.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٣٠ ص ٢٥١ ٢٥٢.

وعن صالح بن محمد الحافظ قال: (سمعت هشام بن عمار يقول: دخلت على مالك بن أنس، فقلت له: حدثني. فقال: اقرأ. فقلت: لا بل حدثني. فقال: اقرأ، فلما أكثرت عليه. قال: يا غلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسه عشر. قال: فذهب بي فضربني خمس عشره دره. ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته. فقلت له: لقد ظلمتني، ضربتني خمس عشره دره بغير جرم، لا أجعلك في حل...)(١).

وموقفه من ابن إسحاق معروف، فابن إسحاق كان كثير الانتقاد لمالك بن أنس وكتبه، وكان يقول: (هاتوا عرضوا على علوم مالك، فإني أنا بيطارها)(٢)، فما كان من مالك إلا- أن يتهمه بالدجل، وصرح لبعض الحاضرين بقوله: (نحن نفينا من المدينه)(٣).

وهذا القرب لمالك من السلطه هو الذى أسهم إسهاماً فاعلاً فى نشر كتابه الموطأ ونشر مذهبه، على الرغم من وجود من هو اعلم منه فقها وفتوى، وقد اعترف ابن حزم بان كلاً من المذهب الحنفى والمذهب المالكى قد انتشر بفعل الرياسه والسلطان، وقد نقل ابن خلكان هذه المقوله فى كتابه (وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان) بقوله: (قال أبو محمد على بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسى المقدم ذكره مذهبان انتشرا فى مبدأ أمرهما بالرياسه والسلطان مذهب أبى حنيفه... ومذهب مالك بن انس)(٤).

١- تهذيب الكمال للمزى ج ٣٠ ص ٢٥٢.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٧ ص ٥٠.

٣- المصدر نفسه ص ٥١.

٤- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ١٤٤.

جيم: هل كل رواه الموطأ ثقات وليس فيهم ضعيف؟

ذكرنا من قبل محاوله الترويح والترسيخ لفكره ان جميع من روى لهم مالك بن انس فى الموطأ هم ثقات ليس فيهم ضعيف ولا كذاب، لكن حين الرجوع إلى الموطأ نجد أنّ مالك بن انس قد روى ليس عن الضعفاء حسب بل وعن المشهورين بالوضع والفساد والكذب، وفيما يأتي إنموذجان ممن روى عنهم مالك بن انس مع شهرتهما بالضعف والتدليس.

١: عبد الكريم بن أبى المخارق البصرى: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وقد سأل أباه أحمد عنه فقال: (سألته عن عبد الكريم أبى أميه بصرى نزل مکه وكان معلما وهو بن أبى المخارق وكان بن عينه يستضعفه قلت له قال ضعيف قال نعم) (١).

وعن المزى قال: (عن يحيى بن معين: قد روى مالك عن عبد الكريم أبى أميه وهو بصرى ضعيف) (٢).

وقال الذهبى: (فأما عبد الكريم بن أبى المخارق أبو أميه فشيخ بصرى مؤدب ليس بقوى الحديث روى عن انس بن مالك ومجاهد وسعيد بن جبیر حدث عنه السفیانان وحماد بن سلمه ومالك وغيرهم وكان فقيها مرجئا) (٣).

وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء: (أبو أميه عبد الكريم بن أبى المخارق... فضعيف الحديث، مؤدب يروى عن أنس، وعن مجاهد، وسعيد بن جبیر. وعنه أيضا: مالك، والسفیانان، وحماد بن سلمه. وكان يرى الإرجاء مع تعبد وخشوع، يقال: اسم أبيه قيس. قال النسائي والدارقطني: متروك. وقال

١- العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٠١.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٧ ص ١١٢.

٣- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٤٠.

أحمد: ضربت على حديثه. وقال ابن عبد البر: اغتر مالِك ببيكائه في المسجد، وروى عنه في الفضائل(١)، روى له مسلم والبخارى وجماعه آخرون.

٢: محمد بن مسلم بن تدرس القرشى الأسدى، أبو الزبير المكى، مولى حكيم بن حزام: قال المزى: (وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبى: كان أيوب السخيتانى يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير! قلت لأبى: كأنه يضعفه؟ قال: نعم)(٢).

وعن المزى أيضا قال: (وقال هشام بن عمار عن سويد بن عبد العزيز: قال: لى شعبه: تأخذ عن أبى الزبير وهو لا يحسن أن يصلى... وقال نعيم بن حماد: سمعت هشيمًا يقول: سمعت من أبى الزبير، فأخذ شعبه كتابى فمزقه... وقال محمد بن جعفر المدائنى عن ورقاء: قلت لشعبه: مالك تركت حديث أبى الزبير؟ قال: رأيت يزن ويسترجح فى الميزان... روى له الجماعة إلا أن البخارى روى له مقرونا بغيره)(٣).

دال: وقوع تزوير والدس فى كتاب الموطأ لمالك بن أنس

كتاب الموطأ من أعجب الكتب الروائيه وأكثرها غرابه، وفيما يأتى جملة من غرائب وعجائبه مرتبه على شكل نقاط ليسهل من خلالها استنتاج ما كررناه مرارا من وقوع التلاعب والدس فى هذه المدونه التى بنيت عليها بعد ذلك جميع المدونات المسماه بالصحاح والمسانيد.

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٦ ص ٨٣.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٦ ص ٤٠٧.

٣- المصدر نفسه ص ٤٠٧ ٤١١.

١: أودع مالك بن انس في كتابه الموطأ في بدايه الأمر أربعة آلاف حديث، وقيل عشره آلاف حديث، لكنه وبعد مدّه جعل يسقط منه الأحاديث شيئا فشيئا، فكلما شك في حديث أسقطه، حتى بقي منه ألف حديث على بعض الأقاويل وسبعمائه أو قريب منه على قول آخر، ولو بقي قليلا لأسقطه كله، قال الباجي: (ألفه من أربعة آلاف على قول سليمان بن بلال، وعشره آلاف على قول عتيق الزبيرى. « فلم يزل ينظر فيه سنه ويسقط منه حتى بقي هذا، ولو بقي قليلا لأسقطه كله. قال القطان: كان علم الناس في زياده وعلم مالك في نقصان، ولو عاش مالك لأسقط علمه كله »(١).

٢: بلغ رواه الموطأ لمالك بن انس من أهل المدينه سبعة عشر راويا، ومن أهل مكه اثنين، ومن مصر عشره، ومن أهل العراق وغيرهم سبعة وعشرين شخصا، ومن المغرب والأندلس ثلاثه عشر راويا، ومن القيروان اثنين، ومن الشام سبعة، وسته من أمراء بنى العباس، عدا الذين اختلف فيهم(٢).

٣: ان أحاديث الموطأ وان كانت قليله بالنسبه إلى غيره من كتب المسانيد والصحاح، إلا ان النسخ التي نقلت لنا هذا الكتاب قد بلغت عشرين نسخه على قول وثلاثين نسخه على قول آخر، وقد وقع الاختلاف فيما بين هذه النسخ في عدد الأحاديث التي يضمها كتاب الموطأ فبعضها يذكر سبعمائه حديث فقط وبعضها الآخر يذكر ما يقارب الألف وخمسائه حديث، وكذلك وقع الاختلاف بين هذه النسخ العشرين أو الثلاثين في نفس الأحاديث فبعضهم يثبت في نسخته حديثا لا نراه في النسخ الأخرى وبعضهم ينفي حديثا نراه متوفرا في

١- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي ج ١ ص ١٢٥.

٢- انظر مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج ١ ص ٧٦ للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

باقى النسخ الأخرى وهكذا، قال جلال الدين السيوطى نقلا عن القاضى عياض: (والذى اشتهر من نسخ الموطأ مما روته أو وقف عليه أو كان من روايات شيوخنا، أو نقل منه أصحاب اختلاف الموطآت نحو عشرين نسخه وذكر بعضهم أنها ثلاثون نسخه) (١).

وقال السيوطى أيضا فى موضع آخر من كتابه: (وقال الحافظ صلاح الدين العلائى: روى الموطأ عن مالك جماعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص وأكبرها القعنبي ومن أكبرها وأكثرها زيادات روايه أبى مصعب. فقد قال ابن حزم فى موطأ أبى مصعب زياده على سائر الموطآت نحو مائه حديث وقال الغافقى فى مسند الموطأ، اشتمل كتابنا هذا على ستمائه حديث وستين حديثا، وهو الذى انتهى إلينا من مسند موطأ مالك) (٢).

وقد ألف بعض علماء أهل السنه كتابا اسماه اختلاف الموطآت، قال الذهبى متحدثا عن الباجى: (وقد صنف كتابا كبيرا جامعا، بلغ فيه الغايه، سماه «الاستيفاء»، وله كتاب «الإيماء فى الفقه» خمس مجلدات، وكتاب «السراج فى الخلاف» لم يتم، و«مختصر المختصر فى مسائل المدونه»، وله كتاب فى اختلاف الموطآت) (٣)، وكذلك فعل أبو الحسن الدارقطنى حيث أصنف كتابا اسماه (اختلاف الموطآت).

٤: عمده النسخ الموجوده حاليا للموطأ أربع عشره نسخه، أشهرها نسخه يحيى بن يحيى المصمودى وهى المعروفه والمتوفره فى المكتبات العامه والأسواق

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ١٠.

٢-(): تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ٩٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٨ ص ٥٣٨.

اليوم، أما باقى النسخ فهى متضاربه مع بعضها ومع نسخه المصمودى أيضاً.

وفيما يأتى جملة من تلك الأحاديث التى انفردت بها بعض النسخ عن بعضها الآخر:

أ: انفردت نسخه ابن وهب، وهو أبو محمد عبد الله بن سلمه الفهرى المصرى بأحاديث منها حديث: (عن أبى هريره، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ولا يوجد هذا الحديث فى الموطآت الأخر، إلا موطأ ابن القاسم (١).

ب: وانفردت نسخه أبى عبيد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد المصرى بأحاديث منها حديث عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من عمل عملاً أشرك فيه معى غيرى، فهو له كله أنا أغنى الشركاء) قال أبو عمر، ابن عبد البر: هذا الحديث لا يوجد إلا فى موطأ ابن القاسم، وابن عفير، من الموطآت (٢).

ج: وانفردت نسخه أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسلمه بن قعنب الحارثى بأحاديث منها حديث عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم. إنما أنا عبد. فقولوا: عبده ورسوله) (٣).

د: وانفردت نسخه عبد الله بن يوسف الدمشقى عن غيرها. إلا نسخه ابن وهب بحديث عن عروه: (أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

١- انظر مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج ١ ص ١١٠، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٢- انظر المصدر السابق ص ١١.

٣- انظر المصدر السابق ص ١٢.

أى الأعمال أفضل؟ قال إيمان بالله(١).

ه: وانفردت نسخه معن القزاز بأحاديث منها حديث عن عائشه، قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى فى الليل، فإن فرغ من صلاته، فإن كنت يقظانه تحدث معى، وإلا اضطجع حتى يأتية المؤذن)(٢).

و: وانفردت نسخه سعيد بن عفير عن غيرها من الموطآت، إلا موطأ محمد ابن الحسن بحديث عن إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شهاب عن جده أنه قال:

(يا رسول الله. لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال لم؟ قال: نهانا الله أن نحمد بما لم نفعل، وأجدنى أحب أن أحمد. الحديث)(٣).

ز: وانفردت نسخه ابن بكير إلا نسخه محمد بن الحسن بأحاديث منها حديث عن عائشه: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما زال جبريل يوصينى بالجار، حتى ظننت أنه ليورثه). فمتن هذا الحديث، فى روايه محمد، بروايه مالك عن يحيى بن سعيد، عن أبى بكر، عن عمره، عن عائشه(٤).

ح: وانفردت نسخه أبى مصعب الزهرى بنحو مائه حديث على سائر الموطآت الأخرى، وقال ابن حزم: (آخر ما روى عن مالك موطأ أبى مصعب وموطأ أبى حذافه وفيهما زياده على الموطآت نحو من مائه حديث)(٥).

١- انظر مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج ١ ص ١٢، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

٢- انظر المصدر السابق ص ١٢ ١٣.

٣- انظر المصدر السابق ص ١٣.

٤- انظر المصدر السابق.

٥- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٤٨٣.

هذه بعض الاختلافات التي تفردت بها بعض الموطآت عن بعضها الآخر، واستقصاء الجميع ليس من شأن هذا الكتاب ويخرج البحث عن حاله الاختصار والإيجاز.

أقول: ان وجود بعض الأحاديث في بعض النسخ واختفاءها من بعضها الآخر، حتى يصل الاختلاف في بعض الأحيان إلى مستوى ان يزداد على الموطأ مائه حديث كما في نسخه أبي مصعب الزهرى، إن هذا الاختلاف لمن أعظم الأدله على وجود حاله التلاعب والدس والحذف في كتاب الموطأ، لان هذه الأحاديث لو كانت مدونه عن مالك فعلا، فلماذا تحذف من بعض النسخ وتضاف إلى أخرى، وإذا لم تكن موجوده فكيف تضاف إليها.

وأوضح مثال يثبت لنا أن هذه الزيادات والحذوفات هي من فعل النساخ والمدونين لموطأ مالك بن أنس، هو ما وقع في نسخه محمد بن الحسن الشيباني، حيث ذكر فيها أحاديث تتوافق ووجهه نظر المذهب الحنفى مع خلط نسخه لكتاب الموطأ بأحاديث لشيوخ آخرين غير مالك بن أنس، قال محمد فؤاد عبد الباقي: (ونسخته تزيد كثيرا على موطأ يحيى الليثى. لكنه شحنها بآثار ضعيفه من غير طريق مالك. يحتج بها لفقهاء الحنفية، كما ذكر فيها ما وافق فقهاء الحنفية ظاهر أحاديث الموطأ. وكما زادت نسخه بأحاديث، فهي خاليه من عدده أحاديث ثابتة في سائر الروايات، كما قاله الزرقانى فى أول شرح الموطأ)^(١).

٥: ويضاف إلى هذه الأدله ما قد ذكرناه سابقا من أن مالك بن أنس شأنه شأن الكثيرين من المحدثين قد وقع ضحيه لدس الوراقين والكتاب الذين كانوا ينسخون لهم الكتب ويقرؤون عليهم الأحاديث، كحبيب بن أبى حبيب الذى قال

١- مقدمه كتاب الموطأ لمالك بن انس ج ١ ص ١٥، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

فيه ابن حبان: (حبيب بن أبى حبيب كاتب مالك بن أنس... يروى عن مالك وربيعه، كان يورق بالمدينه على الشيوخ، ويروى عن الثقات الموضوعات كان يدخل عليهم ما ليس من أحاديثهم... فإنه كان إذا قرأ أخذ الجزء بيده ولم يعطهم النسخ ثم يقرأ البعض ويترك البعض ويقول: قد قرأت كله ثم يعطيهم فينسخونها... سمعت محمد بن عبد الله الجنيد يقول: سمعت قتيبه بن سعيد يقول سمعت هذه الأحاديث من مالك وحبيب يقرأ فلما فرغ قلت: يا أبا عبد الله هذه أحاديثك تعرفها أرويها عنك فقال نعم، وربما قال له غيري) (١).

وعن الذهبي في ميزان الاعتدال عند ذكره لحبيب بن أبى حبيب قال: (وقال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين ثلاثه فسألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء) (٢).

الأنموذج الثاني: كتاب العلل وكتاب الفضائل وكتاب المسند لأحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي

ما هي كتب علل الحديث، وأين يندرج كتاب العلل لأحمد بن حنبل؟

كان طلبه الحديث في بدايه حركه التدوين يجلسون تحت يد الشيخ الذي يلقي عليهم من حافظته، ويبين لهم إضافه إلى السند والروايه بعض الاستدراكات والملاحظات والتصويبات مثل تبيان سنه موت فلان من الرواه، أو إدراك فلان الراوى لفلان وعدم إدراكه لفلان، أو روايته عن فلان مسندا وعن فلان منقطعاً، إلى غير ذلك من الملاحظات والاستدراكات، مع سرد بعض القصص والتواريخ

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٦٥.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٤٥٢.

والأحداث، فيستفيدها طالب الحديث ويدونها في حاشيه كتابه، أو تحت الحديث الذى يتم المناقشه فيه، فكانت هذه الملاحظات والاستدراكات والتصويبات بذره لشوء ما سمي بعد ذلك بالمسانيد المعمله.

ثم تطورت تلك البذره لتصبح مشروعا أكثر استقلاليه عن كتب المتون والروايه، فجمع البعض تلك الملاحظات والاستدراكات والتصويبات فى كتاب أو كتب منفصله عن متون الروايه وأسانيدها، فجمعت هذه الكتب كل ما يمكن جمعه عن الرواه من أخبار وقصص وأقوال، ابتداء من اسمه وكنيته وتعدد الأقوال فيهما وفى سنه ولادته ووفاته وموطن سكناه ومحل إقامته وعمن روى ومن روى عنه وأخباره وقصصه مع حكام عصره وأقوال أقرانه فيه وتوثيق اللاحقين له، وانتهاء بذكر بعض رواياته وأخباره، وغير ذلك من المعلومات، ولعل أوضح مثال على هذا التطور هو كتاب طبقات ابن سعد وأشباهه من الكتب.

ثم تطور هذا النوع من المؤلفات لتظهر مؤلفات أخرى تقوم بحذف كثير من الأمور التى لا- ربط لها بعملية تقييم الراوى ومروياته، ويقتصر فيها عرض الأحاديث التى تطرقت إليها العلل، ثم يتبع ذلك بيان حال الرواه، وجرحهم وتعديلهم، وقد كانت أغلب هذه الكتب عباره عن سؤالات كان يوجهها احد تلاميذ الشيخ ويدونها الطالب ومن ثم تجمع فى كتاب محدد، ككتاب سؤالات أبى داود وغيره من الكتب.

وكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل من هذا القبيل، فهو عباره عن سؤالات وجهها إليه ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل فأجاب عليها أحمد.

ملاح عامه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل

١: لا يمكن نسبه هذا الكتاب لأحمد بن حنبل نفسه لأنه ليس من تأليفه بل هو كما عرفنا سابقا عبارته عن أسئلته وجهها ابنه عبد الله إليه وأجابه عليها، أو هو إخبارات اخبر بها أحمد ولده عبد الله، و متن الكتاب يدل دلالة واضحة على هذه الحقيقة فكثير من فقراته تبتدئ بالقول (حدثني أبي) أو (أخبرني أبي) أو وجدت بخط أبي، والقائل حتما هو عبد الله بن أحمد بن حنبل، ولو كان الكتاب لأحمد ابن حنبل لقبح أن يقول حدثني عبد الله ابني عنى أنى قلت كذا وكذا.

٢: ولو أردنا مزيدا من الدقه لوجب علينا الحكم بان كتاب العلل هو ليس من كتب أحمد بن حنبل ولا من كتب ابنه عبد الله بن أحمد بن حنبل، بل هو من كتب أبي على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، لان الصواف هذا هو الذى روى ودون أقوال عبد الله بن أحمد بن حنبل، لان الموجود على ظهر النسخه المخطوطه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل هو: (كتاب العلل ومعرفة الرجال عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. رواه أبي على محمد بن أحمد ابن الحسن الصواف. عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل. عن أبيه. سماع عبيد الله بن أحمد) (١).

وكدليل آخر على كون كتاب العلل من تدوين محمد بن أحمد بن الحسن الصواف نرى أحاديث الكتاب تبدأ بقول الصواف: (حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد قال حدثني أبي أحمد بن حنبل رحمه الله...) (٢) فلو كان الكتاب لعبد الله بن أحمد لقال حدثني أبي مباشرة.

١- راجع مقدمه التحقيق لكتاب العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٨٥ تحقيق وتخريج الدكتور وصى الله ابن محمد عباس.

٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٢٩.

نعم توجد أحاديث أخرى كثيرة تبدأ بعبارته (حدثني أبي) أو (أخبرني أبي) أو (سمعت أبي) وهي غلط وتدليس من محمد بن أحمد الصواف حيث حذف ما يشير إلى أنه هو المحدث عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أحمد، وليس عبد الله عن أبيه مباشرة.

٣: إن محمد بن أحمد بن الحسن الصواف لا يروى العلل التي ذكرها أحمد بن حنبل لابنه عبد الله فقط، بل يذكر معها عللا أخرى رواها عبد الله بن أحمد عن شيوخ آخرين غير أبيه، مثل قول الصواف:

(حدثنا عبد الله يعني ابن أحمد بن حنبل قال حدثنا هارون بن معروف...) (١).

وقوله: (حدثنا عبد الله قال يعني ابن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن سلام الجمحي...) (٢).

وقوله: (حدثنا عبد الله يعني ابن أحمد بن حنبل قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد...) (٣).

وقوله: (حدثنا عبد الله قال حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي...) (٤).

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، مما يعني أن هذه العلل وإن كانت أكثرها لأحمد بن حنبل إلا أن الآخرين يشاركونه فيها أيضا، فلا يمكن والحال هذه نسبة الكتاب إليه وتخصيصه به.

١- المصدر السابق ص ١٤٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٥١.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٧٠.

٤- المصدر السابق ص ٢٧٢.

كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل والدرس فيه

قال ابن تيميه: (أحمد له المسند المشهور وله كتاب مشهور في فضائل الصحابه روى فيه أحاديث لا يرويها في المسند لما فيها من الضعف لكونها لا تصلح إن تروى في المسند... ثم إن هذا الكتاب زاد فيه ابنه عبد الله زيادات ثم إن القطيعي الذي رواه عن ابنه عبد الله زاد عن شيوخه زيادات وفيها أحاديث موضوعه باتفاق أهل المعرفة)(١).

وقال في موضع ثانٍ: (ثم زاد ابن أحمد زيادات وزاد أبو بكر القطيعي زيادات وفي زيادات القطيعي كثيره كذب موضوعه فظن الجاهل أن تلك من روايه أحمد وانه رواها في المسند وهذا خطأ قبيح فإن الشيوخ المذكورين شيوخ القطيعي وكلهم متأخر عن أحمد وهم ممن يروى عن أحمد لا ممن يروى أحمد عنه)(٢).

وفيما يأتي بعض زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل:

١: جاء في كتاب الفضائل المنسوب لأحمد بن حنبل، قال القطيعي: (حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن الخزاز، وكان من الثقات، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيده بن أبي رائطه، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن

١- منهاج السنه النبويه لأحمد بن عبد الحليم بن تيميه ج ٧ ص ٣٩٩، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: مؤسسه قرطبه الطبعة الأولى ١٤٠٦.

٢- المصدر السابق ج ٧ ص ٩٧.

يأخذه(١).

أقول: ولا وجود لذكر أحمد بن حنبل في السند كما ترى، فهو حديث قد أدخله عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب أبيه، مما يعني ان كتاب الفضائل كتاب طالته يد الزيادة فلا يسلم ان تكون يد النقصان والحذف والدس والتحريف والتصحيح قد طالته أيضا، فيسقط عن الاعتبار من أساسه.

٢: ومن زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل، قول القطيعي: (حدثنا عبد الله قال: حدثني يحيى بن معين حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما نفعنى مال ما نفعنى مال أبى بكر)(٢).

أقول: إن أحمد بن حنبل لم يقل ان هذه فضيله لأبى بكر لعدم وجود اسمه فى السند بل تم إقحامها فى كتابه عنوه من قبل ابنه عبد الله وهذا يضع كتب الفضائل تحت المساءله والشكك لقيام بعض الرواه بدس بعض الأحاديث التى لم يقلها أصحاب المؤلفات عليها بعد موتهم.

٣: وقال القطيعي: (حدثنا عبد الله قال: حدثنى هارون بن سفيان البرتى حدثنا بشر بن عبيس بن مرحوم حدثنا النضر بن عري، عن عاصم، عن سهيل، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمه بن عبد الرحمن، عن أبى أروى الدوسى قال: كنت مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالسا، فطلع أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذى أيدنى بكما)(٣).

١- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٠ حديث رقم ٩.

٢- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٠ حديث رقم ٩.

٣- المصدر السابق ص ٣٥ حديث رقم ٣٣.

أقول: والقول فى هذا الحديث كسابقه، وبالجمله فما دسَّه عبد الله بن أحمد فى كتاب أبيه يفوق ما نحن فيه من الاختصار، وباستطاعه القارئ الكريم ان يراجع بنفسه فإذا ما وجد ان عبد الله بن أحمد لا يقول (حدثنى أبى، أو سمعت أبى، أو قال أبى، أو أى لفظ يشعر بأنه سمع الحديث من أبيه) فليعلم انه من زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب أبيه ومدسوساته.

وأما زيادات القطيعى ودسه فى كتاب فضائل الصحابه فيمكن ان نذكر له عدده أمثله:

١: فمن أكاذيبه التى دسها فى الكتاب قوله: (حدثنا الهيثم بن خلف الدورى، سنة تسع وتسعين ومائتين، قتنا عبد الله بن مطيع قتنا هشيم، عن حصين قال: سمعت المسيب بن عبد خير الهمدانى، عن أبيه قال: سمعت على بن أبى طالب على المنبر وهو يقول: إن خير هذه الأمة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر، ثم عمر، وإنا قد أحدثنا بعدهما أحداثا يقضى الله فيها ما أحب) (١).

٢: ومن أكاذيبه ومدسوساته أيضا قوله: (حدثنا أبو العباس الفضل بن صالح الهاشمى، فى جمادى سنة تسع وتسعين ومائتين، قتنا هديه بن عبد الوهاب قتنا محمد بن كثير قتنا الأوزاعى، عن قتاده، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا إذ أقبل أبو بكر وعمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبى والمرسلين) (٢).

١- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٢٧ حديث رقم ١٢٠.

٢- المصدر السابق ص ١٢٨ الحديث رقم ١٢١.

٣: ومن أكاذيبه أيضا: (حدثنا الفضل بن صالح قثنا(١) الحسين بن الحسن المروزي قثنا سفيان بن عيينه، عن مطرف، عن الشعبي، عن أبي جحيفه قال: سمعت عليا يقول: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم بالثالث(٢).

أقول: ويلاحظ على القطيعي ان اغلب الزيادات والدرس الذي قام به في فضائل الثلاثة كان في إتيانه بفضائل لهم على لسان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ليجعل منها حجه على خصومهم من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والروايات التي زادها القطيعي في كتاب الفضائل كثيره جدا لا مجال لاستقصائها جميعا، إلا أنها وبمجموعها تثبت على نحو القطع ان هذا الكتاب لا يمكن الوثوق به البتة، فيسقط بكله عن الاعتبار، لإمكان تلاعب القطيعي حتى في الأحاديث التي صحت نسبتها إلى أحمد بن حنبل، فينفى أو يقص ويحذف، ما يشاء من الفضائل التي قالها أحمد بن حنبل في حق أهل البيت مثلا أو الأنصار ولكنها لا تروق للقطيعي.

كتاب مسند أحمد بن حنبل والدرس فيه

إشاره

قبل الخوض في تفاصيل شواهد التحريف والدرس اللذين وقعا في كتاب مسند احمد بن حنبل لابد من استعراض عدده نقاط مهمه، منها:

أولا: كم هي عدد أحاديث المسند وما هو رأى احمد بن حنبل فيها

يتكون مسند أحمد الموجود حاليا في الأسواق والمكتبات العامه من أربعة آلاف حديث قام بجمعها وانتخابها أحمد بن حنبل من بين أكثر من سبعمائته

١- هذا اختصار لقوله (قال حدثنا) وهو كثير في كتاب الفضائل المنسوب لأحمد.

٢- فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٢٩ حديث رقم ١٢٢.

وخمسين ألف حديث، والتي كان يهدف منها أن تكون مرجعا يرجع إليه المسلمون حين اختلافهم في حديث رسول الله، قال موسى بن حمدون البزار:

(قال لنا حنبل بن إسحاق: جمعنا عمى لى ولصالح ولعبد الله وقرأ علينا المسند وما سمعه منه يعنى تاما غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائه وخمسين ألفا فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه)(١).

وكلام احمد بن حنبل هذا يدل على عده أمور مهمه منها:

١: ان الحديث الذى كان على عهد احمد بن حنبل والمنتشر بين أيدي أهل السنه كان يبلغ سبعمائه وخمسين ألف حديث، وقد انتخب احمد منها أربعة آلاف حديث فقط، وحكم على هذه الأربعة الآلاف بالصحة وعلى البقيه بالكذب وعدم الثبوت، وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقا من وجود الكم الهائل من الأحاديث المكذوبه والموضوعه والمفتريات على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتي دخلت عالم التدوين وقيدت فى الكتب والصحف.

٢: ويظهر لنا من عبارته (فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه) ان أحمد بن حنبل يصحح جميع ما هو مدون فى مسنده، لأنه قد جعل من أحاديث مسنده ميزانا يرجع إليه حين اختلاف المسلمين فى حديث من الأحاديث فإذا وجد فى كتابه فهو حق يجب الأخذ به، وان لم يوجد حكم عليه بعدم الثبوت وعدم الحجية.

١- خصائص مسند الإمام أحمد لمحمد بن عمر المدينى ص ١٣.

٣: ان القاعده التى وضعها احمد بن حنبل تنطوى على ضرب صريح لكتاب الموطأ الذى ألفه مالك بن أنس، لان كتاب الموطأ كتب قبل كتاب مسند احمد، وكثير من الأحاديث الموجوده فى الموطأ ليست موجوده فى مسند احمد بن حنبل، فيجزم بعدم حجيتها من وجهه نظره، وكذلك تنطوى على ضرب وإسقاط حجيه جميع الصحاح والمسانيد والسنن التى أوجدت وكتبت بعده، كصحيح البخارى ومسلم وغيرهما، لأنهم أودعوا فى كتبهم كثيرا من الأحاديث التى لم يذكرها احمد بن حنبل فى مسنده، فهى إذن مكذوبه على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وليست بحجه من وجهه نظره.

٤: يجب على أتباع مالك بن انس ومقلديه أن لا يستشهدوا أو يصححوا حديثا واحدا فى كتب الصحاح والمسانيد والسنن ما لم يكن له ذكر فى كتاب مسند أحمد بن حنبل، فان لم يفعلوا ذلك فقد خالفوا قول إمامهم وخرجوا عن طاعته، واتبعوا غير سنته.

٥: ان كلام احمد بن حنبل السابق وقوله:

(إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائه وخمسين ألفا) صريح فى انه قد انتخب هذه الأحاديث الأربعة آلاف بعد إتقان وتدبر وإمعان وتفكر طويل، حتى وصل من ثمَّ إلى صححه هذا المقدار من الأحاديث دون سواها من السبعمائه والخمسين ألف حديث، ولكن لنا وللمسلمين الحق فى السؤال، هل كان لأحمد بن حنبل فعلا القدره على تمييز الأحاديث الصحيحه من غيرها؟ وهل كان يملك الاستعداد الكافى الذى يؤهله لتشخيص مواطن الخلل والعيب والعلل التى تدخل على الحديث؟، وهذا ما سنعرفه فى الفقره التاليه إن شاء الله تعالى.

ثانياً: هل كانت لأحمد بن حنبل قدره على تمييز الحديث الصحيح من غيره؟

المروى عن معاصري أحمد بن حنبل هو: ان احمد بن حنبل لم تكن له القدره الكافيه من المعرفه التي تؤهله لمقام التمييز ما بين صحيح الحديث وضعيفه، فضلاً عن أن يضع كتابه كميزان يزن به أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسننه، لان سيرته العلميه، وشهادته الذين عاصروه، وتصريحاته الشخصيه، كانت بأجمعها تؤكد على أن احمد بن حنبل لم تكن له القدره في كثير من الأحيان على معرفه علل وأخطاء كثير من الأحاديث الموجوده في عصره وأخطائها، وانه طالما كان يستعين بغيره في معرفه علل الحديث، وعلى سبيل المثال فقد كان يرجع الى يحيى بن معين في كثير من مسائل العلل، فكان يرسل إليه من يسأله عن عله بعض الأحاديث، كما كان يتمنى في كثير من المواقف وجود يحيى معه ليكشف له أخطاء بعض الأحاديث التي يسمعها من شيخه يعقوب بن إبراهيم، وقد ذكر الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) شاهدا صريحا على هذه الحقيقه حيث قال: (قال ابن الرومي وكنت عند أحمد فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله انظر في هذه الأحاديث فإن فيها خطأ قال عليك بأبي زكريا فإنه يعرف الخطأ قال وكنت أنا وأحمد نختلف إلى يعقوب بن إبراهيم في المغازي فقال أحمد ليت ان يحيى هنا قلت وما تصنع به قال يعرف الخطأ)(١).

وهذه كما ترى ضربه قويه وجهها احمد بن حنبل إلى نفسه كذب من خلالها قدرته على تمييز ما هو صحيح وضعيف من الأحاديث والسنن والمغازي، وان غيره اعلم منه، فكيف يجعل شخص كهذا نفسه وكتابه ميزانا يرجع المسلمون إليه حين الاختلاف.

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ ص ١٨٤، وراجع ايضاً: تهذيب الكمال للمزى ج ٣١ ص ٥٥٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ١١ ص ٢٤٩، ٢٥٠.

إضافةً إلى أننا قد سبق وذكرنا أنّ احمد بن حنبل ويحيى بن معين المذكورين آنفًا، قد بقيا يدرسان الحديث عند إبراهيم بن أبي الليث مدة عشرين سنة، ثم تبين لهما بعد هذه السنين الطويلة بأنه كذاب، قال الخطيب البغدادي: (أخبرنا أبو علي صالح بن محمد الأسدي قال: إبراهيم بن أبي الليث كان يكذب عشرين سنة، وقد أشكل أمره على يحيى وأحمد وعلى بن المديني حتى ظهر بعد بالكذب فتركوا حديثه)^(١)، فلو كان لأحمد بن حنبل القدره على تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفه والصادقه من المكذوبه لما بقى عشرين سنة يتلاعب به إبراهيم بن أبي الليث.

إذن فأحاديث احمد بن حنبل ومسنده سواء ثبت وقوع التزوير والدرس فيها أم لم يثبت، فإنها أحاديث مشكوك في مصادرها ومنابعها الأصلية، لاحتمال انه قد أخذها من إبراهيم بن أبي الليث الكذاب وأمثاله، فإذا أضفنا إلى ذلك ما أثبتناه من عدم معرفته وقدرته على التمييز ما بين الغث والسمين فستكون المصيبة أعظم، وإذا أضفنا إلى ذلك كله أدله تثبت بما لا يقبل الشك وقوع التلاعب والدرس والتزوير في مسند احمد وأحاديثه من ابنه عبد الله أو أناس آخرين فستكون المصيبة على من يعتقد بمسند احمد أعظم وأعظم.

ثالثاً: شواهد وأدله تثبت وقوع التزوير والتحريف في مسند احمد بن حنبل

إشاره

وفيما يأتي جملة من الشواهد والأدله على حصول التزوير والتلاعب بكتاب مسند احمد بن حنبل من ولده عبد الله وناسخه أبي بكر القطيعي وآخرين، وهي باختصار كالاتي:

أولاً: الذهبي يعترف بان احمد لم يصنف المسند ولا رتبه ولا هذبه

قال الذهبي:

(ثم الإمام أحمد كان لا يرى التصنيف، وهذا كتاب «المسند» له لم يصنفه هو، ولا رتبه، ولا اعتنى بتهذيبه، بل كان يرويه لولده نسخاً وأجزاءً، ويأمره: أن ضع هذا في مسند فلان، وهذا في مسند فلان)(١).

أقول: وهذا تصريح قاطع على ان المسند ليس لأحمد بن حنبل قطعاً لان أحمد لم يكن يرى التصنيف، فقول القائل مسند أحمد فيه مسامحه وغفله، وإلا فان المسند لعبد الله بن أحمد قد كتبه بيده ورتبه بيده، وزاد على روايات أبيه روايات كثيرة، وخلط فيه خلطاً واضحاً سيأتى بعضه لاحقاً.

ثانياً: الذهبي يصرح بتلاعب عبد الله بن احمد وأبي بكر القطيعي بكتاب المسند

وقال الذهبي متكلماً عن عبد الله بن أحمد بن حنبل: (وله زيادات كثيره في مسند والده واضحه عن عوالي شيوخه، ولم يحرر ترتيب المسند ولا سهله، فهو محتاج إلى عمل وترتيب...وعامته من أبي بكر القطيعي...ولم يكن القطيعي من فرسان الحديث، ولا مجوداً، بل أدى ما تحمله، إن سلم من أوهام في بعض الأسانيد والتمتون)(٢).

أقول: لو سلمنا بان المسند لأحمد بن حنبل فيجب ان نسلم ايضاً بأنه غير مرتب ولا سهل وان التقصير في عدم ترتيبه ناتج عن قصور أو تقصير من كل من عبد الله بن أحمد الذي روى المسند عن أبيه، والقطيعي الذي رواه عن عبد الله وزاد عليه بأحاديث لا تسلم من الأوهام بسبب عدم كونه من فرسان الحديث.

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٥٢٢.

٢- المصدر السابق ص ٥٢٤.

ثالثاً: الذهبي يشجع علماء المسلمين أن يتلعبوا هم أيضاً في كتاب المسند بهدف إصلاحه

قال الذهبي في أثناء حديثه عن حاجه المسند إلى ترتيب وجهه من علماء السنه: (فعل الله يقيض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهدبه، ويحذف ما كرر فيه، ويصلح ما تصحف، ويوضح حال كثير من رجاله، وينبه على مرسله، ويوهن ما ينبغي من مناكيره، ويرتب الصحابه على المعجم، وكذلك أصحابهم على المعجم، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة، وإن رتبته على الأبواب فحسن جميل، ولولا أنى قد عجزت عن ذلك لضعف البصر، وعدم النيه، وقرب الرحيل، لعملت في ذلك) (١).

أقول: إن وصف الذهبي للمسند بالديوان العظيم مكابره واضحه، وإلا- فأى عظمه فيه وهو يعترف بوجود التكرار في المسند والتصحيف والمراسيل والمناكير وعدم ترتيب الصحابه وغير ذلك؟!، ولو كانت هذه الموبقات في احد كتب الشيعة ومصنفاتهم لشمر الذهبي عن سيف جرحه وتشنيعه وطعنه ولأسقط كل ما فيه من اعتبار كما هو عادته في التعامل مع خصومه ومخالفه في العقيدة، هذا أولاً، وثانياً أليست هذه الدعوه من الذهبي دعوه إلى التلاعب بكتاب المسند فهو يدعو إلى تهذيبه وترتيبه وحذف ما تكرر منه وإصلاح ما تصحف من كلماته وترتيب الصحابه بغير الترتيب الحالى له وغير ذلك، وكل هذه الأمور كما لا يخفى يدخل في باب التلاعب والتغيير والتبديل الذى لا يقبل المسلمون وقوعه لمخالفته للأمانه العلميه، لان الكتاب أى كتاب كان يجب ان يبقى ويصل للناس كما هو من دون تلاعب أو زياده أو حذف كى يمكن الحكم عليه من الباحثين والعلماء بما يستحقه.

رابعاً: العراقي يصرح ان في المسند أحاديث مكذوبه وموضوعه وان ولده زاد فيه

وقال محمد أبو ريه المصري: (وقال العراقي: يرد على من قال إن أحمد بن حنبل التزم الصحيح في مسنده: إنا لا نسلم ذلك، وأما وجود الضعيف في المسند فهو محقق بل فيه أحاديث موضوعه وقد جمعها في جزء، ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع... ومما فيه من المناكير حديث بريده: كونوا في بعث خراسان ثم انزلوا مدينه مرو فإنه بناها ذو القرنين...)(١).

أقول: ان المسند لا يخرج عن ثلاثه فروض فأما أن يكون المسند لأحمد بن حنبل فيلزم منه ان أحمد ليس دقيقاً في تقييمه لأحاديث مسنده، وان قول أحمد في وصف كتابه: (إن هذا الكتاب قد جمعته وأتقنته من أكثر من سبعمائه وخمسين ألفاً فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا فليس بحجه)(٢) وصف غير صحيح فإنه وباعتراف الذهبي والعراقي قد جمع فيه المرسل والمنكر والضعيف والموضوع.

وأما أن يكون الكتاب له ولكن ابنه هو الذي ادخل عليه هذه المراسيل والمناكير والموضوعات وان أحمد اكبر شأننا من أن يقع في مثل هذه الطامات، فيثبت ان المسند قد تم التلاعب به والدس في ضمنه فيسقط عن الاعتبار لتطرق الشك إلى سائر أجزائه الأخرى.

وأما أن يكون المسند لابنه وانه كما يدعى البعض متقناً وان هذه الزيادات والمناكير قد وقعت من القطيعي الذي نقل لنا المسند عن عبد الله، فيسقط أيضاً عن الاعتبار لنفس العله السابقه.

١- أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه ص ٣٢٧.

٢- خصائص مسند الإمام أحمد لمحمد بن عمر المديني ص ١٣.

خامسا: احمد بن حنبل أمر ولده بإخراج بعض الأحاديث من المسند لكنه لم يمثل

وأوضح دليل على وقوع التلاعب والتزوير في كتاب مسند أحمد هو ان أحمد بن حنبل كان يضرب بنفسه على بعض الأحاديث والرواه، أو يأمر ولده عبد الله بان يضرب عليها، ويأمره بان لا يدون حديثهم ولا ينقل عنهم في كتاب المسند أو غيره من الكتب المنسوبة إلى أحمد بن حنبل، ولكننا وجدنا بان كثيرا من الذين أمر أحمد بالضرب على رواياتهم قد ذكرت لهم روايات في المسند وفيما يأتي جملة منهم مع الاختصار:

أ: من الذين ضرب أحمد بن حنبل على حديثه (عبد الكريم بن أبي المخارق) قال الذهبي: (أبو أميه عبد الكريم بن أبي المخارق... وقال أحمد: ضربت على حديثه...)(١)، ومع انه ضرب على حديثه إلا أننا نرى له عدة أحاديث في المسند(٢).

ب: قال المزى في تهذيب الكمال: (وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: ضرب أبي على حديث كثير بن عبد الله في المسند ولم يحدثنا عنه... قال أبو خيثمه: قال لى أحمد بن حنبل: لا تحدث عنه شيئا)(٣) ولكننا ومع اعتراف عبد الله بن أحمد بان أباه قد ضرب على حديث كثير بن عبد الله في المسند إلا أننا وجدنا له عدة أحاديث في المسند(٤).

ج: قال عبد الله بن أحمد: (قال أبي اضرب على حديث موسى بن عبيده وهو

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٦ ص ٨٣.

٢- راجع مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٣٢، وج ٣ ص ٤٨٧، وج ٥ ص ٦.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٤ ص ١٣٧ ١٣٨.

٤- راجع مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٠٦.

يقراً على حديث قرآن بن تمام(١) غير ان حديث موسى بن عبيده موجود فى المسند(٢).

د: قال عبد الله بن أحمد: (فقال أبى عبد العزيز وهو الذى يروى عن خصيف اضرب على أحاديثه هى كذب أو قال موضوعه أو كما قال أبى فضربت على أحاديث عبد العزيز بن عبد الرحمن)(٣) غير أننا ومع اعتراف عبد الله بن أحمد بأنه قد ضرب على حديث عبد العزيز بن عبد الرحمن نجد أحاديثه فى مسند أحمد(٤).

سادسا: عبد الله روى عن أبيه فى المسند أشياء لم يأمره بوضعها فيه

ومن الأدله القاطعه على تدخل عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه وانه قد روى أشياء لا علم لأحمد بن حنبل بها أو كان له علم بها ولكنه لم يأمره بوضعها فى المسند، وبدل على هذه الحقيقه تكرار قول عبد الله بن أحمد بن حنبل: (وجدت فى كتاب أبى بخط يده ولم أسمعها)، وقد بحث على عجاله فى المسند فوجدت ان عبد الله كرر قول وجدته فى كتاب أبى أكثر من خمس وستين مره، ومعنى انه وجد أى انه لم يسمعها من أبيه ومعنى انه لم يسمعها هو ان أحمد لم يأمره بوضعها فى المسند، ومعنى انه لم يأمره بوضعها هو ان هذه الزيادات والوجدات عباره عن تلاعبات قام بها عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب أبيه المسند بعد موته.

هذا وقد تركنا من باب الاختصار والإيجاز كثيراً من الأدله الأخرى وكذلك تركنا ما قام به أبو بكر القطيعى من قص وإضافه لكثير من الأحاديث وإدخال فى الكتاب على أنها منه.

١- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢٠٦ ٢٠٧.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٤٣٧.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣١٩.

٤- راجع مسند أحمد ج ٦ ص ٢٢٧.

النموذج الثالث: كتاب صحيح البخارى

اسم البخارى ونسبه

قال ابن حجر فى (مقدمه فتح البارى): (هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشره ليله خلت من شوال سنه أربع وتسعين ومائه ببخارى... وكان بردزبه فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيره على يد اليمان الجعفى وأتى بخارى فنسب إليه نسبه ولاء)(١).

وزاد ابن حجر فى تعليق التعليق ان جده كان فارسيا مجوسيا: (كان بردزبه مجوسيا فأسلم ابنه المغيره على يد اليمان والى بخارى وكان اليمان جعفيا فنسب البخارى إليه)(٢).

وقال الذهبي: (نقل ابن عدى وغيره أن مغيره بن بردزبه المجوسى جد البخارى أسلم على يد والى بخارى يمان الجعفى جد المحدث عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان الجعفى المسندى. فولأؤه للجعفيين بهذا الاعتبار)(٣).

الاختلاف فى الاسم الحقيقى لصحيح البخارى

قد اختلف فى اسم كتاب البخارى فهو مشهور بين الناس باسم (صحيح البخارى)، أما ابن حجر فقد سماه فى (مقدمه فتح البارى) باسم (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه)، حيث

- ١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٧٨.
- ٢- تعليق التعليق لابن حجر ج ٥ ص ٣٨٤.
- ٣- تاريخ الإسلام للذهبي ج ١٩ ص ٢٤٢.

قال: (انه أى البخارى التزم فيه الصحه وانه لا يورد فيه إلا حديثا صحيحا هذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسميته إياه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه)(١).

لكن ابن حجر عاد فى كتابه (تغليق التعليق) ليسميه بتسميه ثانيه حيث قال: (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه تأليف الإمام الأوحده عمده الحفاظ تاج الفقهاء أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى)(٢).

وهذا الاختلاف بالاسم ينبئك عن مقدار الاختلاف فى باقى أجزاء الكتاب وأبوابه، لان كتابا لا يتفق على اسمه كيف يتفق على عدد أبوابه وأحاديثه، وكتاب لا يصل إلينا اسمه بصوره دقيقه كيف يتوقع منه أن يصل إلينا بجملته وتفصيلاته سالما معافى مصانا من التلاعب والضياح.

البخارى يدون سبعة آلاف حديث بينما يضيع على الأمة ثلاثمائة ألف حديث كان يحفظها

كان عند البخارى كم هائل من الأحاديث النبويه والسنن والأخبار، فقد صرح البخارى نفسه بأنه يحفظ ثلاثمائة ألف حديث، منها مائتا ألف حديث غير صحيح، ومائه ألف حديث صحيح، وقد روى عبد الله بن عدى هذا الأمر فى (الكامل) نقلا عن: (محمد بن حمدويه حيث كان يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائه ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتى ألف حديث غير صحيح)(٣).

١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٥٥.

٢- تغليق التعليق لابن حجر ج ٢ ص ٥.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى: ج ١، ص ١٣١، وراجع أيضا: مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٨٨.

إلا- أن البخارى اقتصر على الأحاديث التى وصفها هو بأنها صحيحة، وترك المائتى ألف حديث الأخرى، ولم يكتف بذلك حتى اقتصر على بعض ذلك الصحيح وترك بقيته، وقد نقل الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) عن البخارى قوله: (لم أخرج فى الكتاب إلا صحيحا. قال: وما تركت من الصحيح أكثر)^(١).

ولو رجعنا إلى كتاب صحيح البخارى الموجود الآن لوجدنا انه لم يذكر سوى سبعة آلاف حديث فقط، وهذا يعنى انه ترك ثلاثه وتسعين ألف حديث من الأحاديث التى اعترف هو بصحتها، وترك معه مائتى ألف حديث هو يراها بأنها غير صحيحة ولعله قد أخطأ فى تقييمه هذا، كما قد أخطأ بالحكم على جميع أحاديث كتابه بأنها صحيحة مع أن فيها المرسل والمكذوب والموضوع والمنقطع وغير ذلك كما سيأتى إثباته فى محله إن شاء الله، ولو جمعنا كلا الرقمين فسنصل إلى نتيجة مهمه وهى: ان البخارى وان كان قد دون فى كتابه سبعة آلاف حديث، لكنه وللأسف ضيع على الأمة مائتين وثلاثه وتسعين ألف حديث رفض تدوينها، مع اعترافه بان ثلاثه وتسعين ألفاً منها صحيحة وقد أعرض عن تدوينها، وتركها تعيش فى مخيلته حتى مات بموته، فهو مسؤول إذن عن قتل مائتين وثلاثه وتسعين ألف حديث نبوى.

فكان من الأولى والأجدر بالبخارى حينما سمى كتابه ب(الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه) أن يكون جامعا فعلا، فيذكر فيه جميع ما عنده من حديث وسنن وأخبار، كى ينطبق الاسم على المسمى، ثم يترك الحكم عليها بالصحة وعدمه إلى الذين يأتون من بعده، فلرب حديث لا يراه صحيحا بحسب موازينه الخاصه يراه الآخرون صحيحا بحسب موازينهم، ولرب أحاديث لا تتناسب مع ذوقه ومشربه تجد فيها الأمة كل الخير فى

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٤٧١.

مستقبل أيامها، فكان على البخارى ووفقا للنزاهه والأمانه العلميه أن يوصل للأمم والأجيال التي تليه تلك الأحاديث الثلاثمائه ألف كما هي من دون أن يمارس عليها أسلوب المزاجيه والانتقائيه، وإذا أراد أن يمارس الانتقائيه فيمارسه في مؤلف مستقل، فينتخب ويتتقى منها ما يشاء.

والأدهى من ذلك كله هو ما كان يعتذر به البخارى عن سبب تركه لهذا العدد الهائل من الأحاديث الصحيحه، فعن إبراهيم بن معقل أنمه قال: (سمعتة أى البخارى يقول: ما أدخلت فى الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لأجل الطول)(١).

أقول: فأى عاقل يصدق عذر البخارى فى تركه لثلاثه وتسعين ألف حديث صحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحجه أنها طويله، ثم أليس فى كتابه المعروف بصحيح البخارى قد ذكر أحاديث طوالاً- تفوق الإحصاء، ولو عملنا بنظريه البخارى فتركنا تدوين كل شىء طويل، لضاع الدين، وفنيت الأحكام، ولما نقلت ولا دونت سور القرآن الطويله كالبقره والنساء وآل عمران، ولاكتفى الناقلون بنقل القصار منها، فأى حرص يمتلكه هذا الرجل على السنه والدين؟!

البخارى كان من المجبره وانعكاس ذلك على مؤلفاته

ان البخارى وبعد رجوعه إلى نيسابور صرح ولأكثر من مره بان أفعال العباد مخلوقه لله حر كاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم، وهذا هو مذهب المجبره بعينه، قال ابن حجر: (فاستقبله محمد بن يحيى وعامه علماء نيسابور فدخل البلد فنزل دار البخاريين... قال فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأت الدار

والسطوح فلما كان اليوم الثانى أو الثالث من يوم قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال أفعالنا مخلوقه وألفاظنا من أفعالنا... فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول فى اللفظ بالقرآن مخلوق هو أو غير مخلوق فأعرض عنه البخارى ولم يجبه ثلاثا فألح عليه فقال البخارى القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقه... وقال الحاكم حدثنا أبو بكر بن أبى الهيثم حدثنا الفربرى قال سمعت محمد بن إسماعيل يقول إن أفعال العباد مخلوقه... قال البخارى وسمعت عبيد الله بن سعيد يعنى أبا قدامه السرخسى يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون إن أفعال العباد مخلوقه قال محمد بن إسماعيل حرکاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقه(١).

ثم ان للبخارى كتاباً خاصاً أسماه (خلق أفعال العباد والرد على الجهميه وأصحاب التعطيل) تدور فقراته حول إثبات ان الله سبحانه خالق وموجد للعباد ولجميع ما يعملون وكما يقول هو: حرکاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقه، حتى لو وضع الإنسان يده على خده فانه مقدر ومكتوب ومخلوق لله سبحانه، وعليه فيكون زنى الزانى وسرقه السارق وظلم الظالم وعقوق العاق كلها مخلوقه من الله سبحانه وما يريد الله سبحانه خلقه وإيجاده فلا دافع له عنه، وهذا عين مذهب الجبر الذى اختلقته وأوجدته سنه الشيخين وسنه عثمان بن عفان، ووسعته الدولتان الأمويه والعباسيه ورصدت له الأموال الطائله لنشره وتشجيع القائلين والمعتقدين به ومكافأتهم، لأنه الباب الذى يبرر ظلم الأمراء وجور السلاطين، لان قانون الجبر لا يجعل من الحاكم سوى أداه ووسيله بيد الله سبحانه يعذب به الأبرياء ويحرم به الفقراء ويسلب به الحقوق، تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً.

المدح المفرط لكتاب صحيح البخارى

عن أحمد بن محمد الوراق قال: (سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون يقول سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل فقبل بين عينيه وقال دعنى حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسند المحدثين ويا طيب الحديث)(١).

وروى ابن عساكر عن أبى حامد أحمد بن حمدون قوله: (سمعت مسلم ابن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين عينيه وقال دعنى حتى أقبل رجلك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين ويا طيب الحديث)(٢).

أقول: لا اشك ان مسلم بن الحجاج صاحب كتاب صحيح مسلم قد بالغ فى قوله هذا، أو ان النقل عنه كان كاذبا، لان مسلم كما قيل لم يخرج للبخارى فى صحيحه أى حديث، على الرغم من انه احد تلاميذه ولسنين طويله وقد كتب عنه آلاف الأحاديث، إلا انه لم يذكره فى كتابه صحيح مسلم، ولو كان البخارى بهذه المنزله عند مسلم لما أقصاه عن كتابه ولما قدم عليه غيره فى الروايه.

ومن إفراطهم فى مدح صحيح البخارى البيت الذى انشده أبو عامر الفضل ابن إسماعيل الجرجانى:

صحيح البخارى لو أنصفوه *** لما خط إلا بماء الذهب(٣)

وقال الحاكم أبو أحمد: (رحم الله محمد بن إسماعيل الإمام، فإنه الذى ألف الأصول وبين للناس، وكل من عمل بعده فإنما أخذه من كتابه، كمسلم فرق أكثر كتابه فى كتابه، وتجلد فيه حق الجلاده، حيث لم ينسبه إليه، وقال أبو الحسن

١- أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ١٥٥.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٢ ص ٦٨.

٣- المصدر السابق ص ٧٤.

الدارقطنى الحافظ: لولا البخارى لما راح مسلم ولا جاء، وقال أيضا: إنما أخذ مسلم كتاب البخارى فعمل فيه مستخرجا وزاد فيه أحاديث(١).

أقول: وهذا الكلام وان كان فيه مدح للبخارى وصحيحه، إلا ان فيه قدحاً وتشهيراً بمسلم وصحيحه، فهم يثبتون هنا أنّ مسلماً النيسابورى قد سرق جهد البخارى وأحاديثه، ولكى يخفى سرقة هذه، قام بتفريق أحاديث كتاب البخارى فى كتابه، وعمل له مستخرجا، وزاد فيه بعض الأحاديث الأخرى، وتجلد وأصر على عدم الاعتراف بسرقة هذه، فأى طامه أعظم من هذه الطامه وأى تهمه وقدح اكبر من هذا القدح.

وعن محمد بن يوسف الفربرى قال: (قال لى محمد بن إسماعيل البخارى: ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين)(٢).

وعن أبى إسحاق الريحانى قال: (سمعت عبد الرحمن بن رساين البخارى يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول صنف كتابى الصحاح فى ستة عشر سنه خرجته من ستمائه ألف حديث وجعلته حجه فيما بينى وبين الله تعالى)(٣).

وعن أبى الهيثم الكشميهنى قال: (سمعت محمد بن يوسف الفربرى يقول قال لى محمد بن إسماعيل البخارى ما وضعت فى كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين)(٤).

١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٩١.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٩.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٢ ص ٧٢.

٤- المصدر نفسه.

وقال عمر بن محمد بن بجير البجيري: (سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته)^(١).

وقال سهل بن السري: (قال البخاري دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أحصى كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين)^(٢).

أقول: الهدف من كل هذه المدائح، هو تضخيم شأن هذا الكتاب، وتهويل أمره على السامع، وإقناع العامه بأن صحيح البخاري كتاب غايه في الضبط والإتقان والوثاقه، وان جميع ما فيه من الأحاديث صحيحه، وقد استخير الله فيها أي انها مرضيه من الله سبحانه وتعالى، وانه لو أنصفه الناس لخط بماء الذهب، ولكن الحقيقه بعيده كل البعد عن هذا الواقع الذي يراد فرضه على عقول المسلمين وهذا ما نظم في إثباته من خلال ما سيأتي.

روايات الضعفاء والكذابين والمدلسين في صحيح البخاري

إشاره

أخرج البخاري في كتابه الجامع الصحيح أحاديث كثيره عن بعض الرواه الذين وصفوا بالضعف تاره وبالكذب تاره أخرى وبالتدليس والسرقة تاره ثالثه، وهو ما يضع علامه استفهام على جميع ما قيل في تمجيد هذا الكتاب وتضخيمه الذي ادعى كاتبه بأنه لم يضع فيه إلا الصحيح الذي يراه حجه فيما بينه وبين الله سبحانه، وفيما يأتي جمله من تلك الشواهد الناطقه بتهافت عنوان كتاب الجامع الصحيح مع ما احتواه من أحاديث غير صحيحه ومطعون في مضامينها ونقولاتها.

١- مقدمه فتح الباري لابن حجر ص ٤٩٠.

٢- المصدر السابق ص ٤٧٩.

اشتراط الإسلام في الراوى ومخالفة البخارى لهذا الشرط

انعقد الإجماع على عدم قبول روايه غير المسلم، فلا يؤخذ بروايه الكافر إذا رواها حال كفره، أما بعد إسلامه فتقبل رواياته فيما لو تحققت الشروط الأخرى للعدالة، وعدم قبول روايه الكافر حال كفره مرجعه كما علله بعضهم إلى ان الكافر متهم فى الدين، إضافةً إلى ان منصب الشهاده له أهميه دينيه بالغه الخطوره والأهميه، فبهذا المنصب المهم تثبت الحقوق أو ترد، وبه تصان الأموال والأعراض، وبه تسفك أو تعصم الدماء والنفوس، والكافر مسلوب الأهليه عن هذا المنصب الشرعى والاجتماعى المهم بسبب كفره، وقد نقل إجماع اشتراط الإسلام فى قبول الروايه عده من علماء أهل السنه نخص بالذكر منهم:

ابن الصلاح فى مقدمته حيث يقول: (أجمع جماهير أئمه الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه وتفصيله أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءه متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه ان حدث من كتابه)(١).

ومنهم الغزالي حيث يقول: (الشرط الرابع: أن يكون مسلماً، ولا- خلاف فى أن روايه الكافر لا تقبل، لأنه متهم فى الدين، وإن كان تقبل شهاده بعضهم على بعض عند أبى حنيفه، ولا يخالف فى رد روايته، والاعتماد فى ردها على الإجماع المنعقد على سلبه أهليه هذا المنصب فى الدين وإن كان عدلاً فى دين نفسه)(٢).

والبخارى قد خالف هذا الشرط المجمع عليه وأخرج لبعض الكفار حال

١- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ٨٤ ٨٥.

٢- المستصفى للغزالي ص ١٢٤.

كفرهم وقبل إسلامهم، منهم جبير بن مطعم، حيث أخرج له البخارى حديثين رواهما قبل إسلامه باعتراف من ابن حجر شارح صحيح البخارى، وروايتى البخارى عنه كالتالى:

قال البخارى: (وحدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو وسمع محمد بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال أضللت بعيرا فذهبت أطلبه يوم عرفه فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واقفا بعرفه فقلت هذا والله من الحمس فما شأنه ههنا)(١).

وعن (الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه وكان جاء فى أسارى بدر قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ فى المغرب بالطور)(٢).

وعن (الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ فى المغرب بالطور وذلك أول ما قر الإيمان فى قلبى)(٣).

وأما تعليق ابن حجر واعترافه بان روايه جبير بن مطعم كانت قبل إسلامه فهو كالتالى: (وأفادت هذه الروايه أن روايه جبير له لذلك كانت قبل الهجره وذلك قبل أن يسلم جبير وهو نظير روايته أنه سمعه يقرأ فى المغرب بالطور وذلك قبل أن يسلم جبير أيضا كما تقدم وتضمن ذلك التعقب على السهيلي حيث ظن أن روايه جبير لذلك كانت فى الإسلام فى حجه الوداع)(٤).

١- صحيح البخارى ج ٢ ص ١٧٥.

٢- المصدر السابق ج ٤ ص ٣٠ ٣١.

٣- المصدر السابق ج ٥ ص ٢٠.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ٣ ص ٤١٢.

إخراجه لأحاديث بعض الذين اشتهروا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واتفقوا على عدم قبول روايه من اشتهر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبقي يكذب عنادا وإصرارا، لكنهم اختلفوا حول من يتوب عن هذه الصفه، فذهب الأكثر إلى ان توبته لا تنفعه وان عدالته تسقط وان روايته تترك سواء تاب أم لم يتب، وذهب البعض إلى قبول توبته ورجوع عدالته.

وابن الصلاح من نقل عدم قبول توبه الراوى الكاذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وان تاب وحسنت توبته حيث يقول: (التائب من الكذب فى حديث الناس وغيره من أسباب الفسق تقبل روايته إلا التائب من الكذب متعمدا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه لا تقبل روايته أبدا وان حسنت توبته على ما ذكر عن غير واحد من أهل العلم منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وأطلق الإمام أبو بكر الصيرفى الشافعى فيما وجدت له فى شرحه لرساله الشافعى فقال كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبه تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك وذكر أن ذلك مما افرقت فيه الروايه والشهاده وذكر الإمام أبو المظفر السمعانى المروزى أن من ذكر فى خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه وهذا يضاهاى من حيث المعنى ما ذكره الصيرفى والله أعلم(١).

وقال النووى وهو ينقل رأى ما استقر عليه أكثر أهل السنه: (تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم وأنه فاحشه عظيمه وموبقه كبيره ولكن لا يكفر بهذا الكذب إلا أن يستحله هذا هو المشهور من مذاهب العلماء من الطوائف وقال الشيخ أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين أبى المعالى من

أئمه أصحابنا يكفر بتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم حكى إمام الحرمين عن والده هذا المذهب وأنه كان يقول في درسه كثيرا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا كفر وأريق دمه... ثم إن من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا في حديث واحد فسق وردت رواياته كلها وبطل الاحتجاج بجميعها فلو تاب وحسنت توبته فقد قال جماعه من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وأبو بكر الصيرفى من فقهاء أصحابنا الشافعيين وأصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم فى الأصول والفروع لا تؤثر توبته فى ذلك ولا تقبل روايته أبدا بل يحتم جرحه دائما وأطلق الصيرفى وقال كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبه تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك مما افترت فيه الروايه والشهاده ولم أر دليلا لمذهب هؤلاء ويجوز أن يوجه بأن ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم لعظم مفسدته فإنه يصير شرعا مستمرا إلى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره(١).

ولكن البخارى ضرب بهذه القاعده عرض الجدار وأخرج عن جماعه ممن اشتهروا بالكذب المتعمد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصروا على ذلك ولم تنقل لهم توبه، منهم إسماعيل بن أبى أويس، والذى أخرج له البخارى أكثر من سته عشر حديثا فى كتابه صحيح البخارى، وكذلك أخرج له مسلم عدده أحاديث فى كتابه صحيح مسلم وأخرج له الجميع باستثناء النسائى، مع اجتماعهم تقريبا على ضعفه وتكذيبه، وفيما يأتى جملة من أقوالهم حوله.

قال النسائي في كتاب الضعفاء والمتروكين: (إسماعيل بن أبي أويس ضعيف) (١).

وقال العقيلي في كتابه الضعفاء: (إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني حدثني محمد بن أحمد قال حدثنا معاوية بن صالح قال سمعت يحيى بن معين يقول أبو أويس وابنه ضعيفان وحدثني أسامه الرقاق بصرى يقول سمعت يحيى بن معين يقول إسماعيل بن أبي أويس لا يسوى فلسا) (٢).

وقال المزى في تهذيب الكمال: (وقال عبد الوهاب بن أبي عصمه، عن أحمد بن أبي يحيى، عن يحيى بن معين: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث. وقال إبراهيم بن عبد الله الجنيدي، عن يحيى: مخلط، يكذب، ليس بشيء. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفلاً. وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بثقه) (٣).

وفي كتاب إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال عن سلمه بن شبيب: (سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم) (٤).

فإسماعيل بن أبي أويس على وفق هذه الشهادات يصح وصفه بالضعف ويتعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله السابق: (ربما أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم) وانه وعلى وفق رأى المشهور فاسق

١- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٥٢.

٢- ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٨٧.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ١٢٧ ١٢٨.

٤- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال لعلاء الدين مغلطى ج ٢ ص ١٨٤ ١٨٥.

يجب ترك جميع رواياته، وعلى وفق رأى الشيخ أبى محمد الجوينى والد إمام الحرمين أبى المعالى الذى هو من أئمه السنه كافر حلال الدم، والذى حكاه النووى بقوله الآنف الذكر: (يكفر بتعمد الكذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم حكى إمام الحرمين عن والده هذا المذهب وأنه كان يقول فى درسه كثيرا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمدا كفر وأريق دمه).

وقد انبرى ابن حجر للدفاع عن إسماعيل بن أبى أويس بقوله: (ولعل هذا كان من إسماعيل فى شيبته ثم انصلح)(١).

أقول: لم يقدم لنا ابن حجر أى دليل على احتمال انصلاح حال إسماعيل ابن أبى أويس، ومع انعدام الدليل على توبته وصلاحه يبقى حاله على ما هو عليه من الضعف والكذب وسرقه الأحاديث ووضعها.

إخراجه لأحاديث رواه وصفوا بالجهالة والضعف

قال الذهبى: (فالمحدث إذا نظر فى سند حديث ووجد فيه رجلا مجهولا: حكم بضعفه، لاحتمال ضعف ذلك المجهول، وربما حكم بوضعه، لغلبه الظن عنده بأن ذلك المجهول كذاب)(٢).

أقول: وقد أخرج البخارى فى كتابه الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخارى مجموعه أحاديث عن رجال اشتهروا بالجهالة مثل (أسباط أبو اليسع البصرى) الذى شهد بجهالته عنده من علماء أهل السنه، بل شهد بعضهم بضعفه مع جهالته، ومع جهالته وضعفه يحكم بوضع أحاديثه وكذبها بناء على ما أوضحه الذهبى فى قوله السابق، وفيما يأتى جمله من أقوال الذين وصفوه بالجهالة:

١- تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ١، ص ٢٧٣.

٢- الكاشف فى معرفه من له روايه فى الكتب الستة للذهبي ج ١ ص ٢٦.

فمنهم الرازي حيث يقول: (أسباط أبو اليسع البصرى روى عن شعبه بن الحجاج روى عنه محمد بن عبد الله بن حوشب سمعت أبي يقول ذلك ويقول هو مجهول)(١).

وقال الباجي: (أسباط أبو اليسع البصرى أخرج البخارى فى البيوع عن محمد ابن عبد الله بن حوشب الطائفى عنه عن هشام الدستوائى لم يذكره الكلاباذى إلا- فى جملة من أضيف إلى غيره فى الإخراج عنه قال أبو عبد الله له حديث واحد وذكره الدارقطنى ذكره عبد الرحمن من أبى حاتم وقال سمعت أبى يقول هو مجهول)(٢).

وقال ابن حجر: (أسباط أبو اليسع البصرى يقال اسم أبيه عبد الواحد ضعيف له حديث واحد متابعه فى البخارى من التاسعه)(٣).

إخراجه لأحاديث رواه كانوا يأخذون الأجره على الروايه

قال ابن الصلاح: (من أخذ على التحديث أجرا منع ذلك من قبول روايته عند قوم من أئمة الحديث رويانا عن إسحاق بن إبراهيم أنه سأل عن المحدث يحدث بالأجر فقال لا يكتب عنه وعن أحمد بن حنبل وأبى حاتم الرازي نحو ذلك وترخص أبو نعيم الفضل بن دكين وعلى بن عبد العزيز المكي وآخرون فى أخذ العوض على التحديث وذلك شبيه بأخذ الأجره على تعليم القرآن ونحوه غير أن فى هذا من حيث العرف خرما للمروءه والظن يساء بفاعله)(٤).

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٢ ص ٣٣٣.

٢- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي ج ١ ص ٣٩١.

٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧٦.

٤- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ٩٢ ٩٣.

أقول: قد أخرج البخارى ليعقوب بن إبراهيم، وأخرج كذلك لأبى نعيم الفضل بن دكين خمسة أحاديث فى صحيحه، وأخرج كذلك لهشام بن عمار فى غير مكان من صحيحه، وأخرج كذلك لعفان بن مسلم فى عدة مواضع أيضا، وكان كل واحد منهم يأخذ الأجره فى مقابل تحديته بالروايه.

قال النسائى: (يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا إسماعيل عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل منه. قال أبو عبد الرحمن كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث إلا بدينار)(١).

وقال السمعانى نقلا عن أبى أحمد عبد الله بن عدى الحافظ بجرجان قال: (سمعت قسطنطين بن عبد الله الرومى مولى المعتمد على الله أمير المؤمنين يقول حضرت مجلس هشام بن عمار فقال له المستملى من ذكرت فقال حدثنا بعض مشائخنا ثم نعس ثم قال له من ذكرت فنعس فقال المستملى لا تتفعوا به فجمعوا له شيئا فأعطوه فكان بعد ذلك يملى عليهم)(٢).

وعن ابن حجر قال: (وقال ابن واره عزمتم زمانا أن أمسك عن حديث هشام؛ لأنه كان يبيع الحديث وقال صالح بن محمد كان يأخذ على الحديث ولا يحدث ما لم يأخذ وقال الإسماعيلى عن عبد الله بن محمد بن سيار كان هشام يلقتن وكان يلقتن كل شىء ما كان من حديثه وكان يقول أنا قد خرجت هذه الأحاديث صحاحا وقال الله تعالى: (فَمَنْ يَدَّلْهُ بِعَدَمَةٍ سَمِعَهُ فَأِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ). وكان يأخذ على كل ورقتين درهمين ويشارط ولما لمته على التلقين قال أنا أعرف

١- سنن النسائى ج ١ ص ٤٩.

٢- أدب الإملاء والاستملاء للسمعانى ص ١٢١.

حديثى ثم قال لى بعد ساعه إن كنت تشتهى أن تعلم فأدخل إسنادا فى شىء فتفقدت الأسانيد التى فيها قليل اضطراب فسألته عنها فكان يمر فيها(١).

إخراجه لأحاديث رواه كانوا من المشهورين بالتدليس

التدليس فى اللغة هو المخادعه وعدم تبيان العيب، قال الفراهيدى: (دلس: ودلس فى البيع وفى كل شىء إذا لم يبين له عيبه)(٢)، وقال ابن منظور بعد أن ذكر كلام الفراهيدى نفسه: (والتدليس فى البيع: كتمان عيب السلعه عن المشتري، قال الأزهري: ومن هذا أخذ التدليس فى الإسناد وهو أن يحدث المحدث عن الشيخ الأكبر وقد كان رآه إلا أنه سمع ما أسنده إليه من غيره من دونه، وقد فعل ذلك جماعه من الثقات)(٣).

أما فى اصطلاح الفقهاء والمحدثين فالتدليس وكما يقول محمد قلجى فى معجم لغه الفقهاء هو: (عند الفقهاء: إخفاء العيب فى السلعه... عند المحدثين: أن يروى عن لقيه ولم يسمع منه، أو يروى عن شخص يوهم أنه غيره)(٤).

والتدليس من العيوب التى ابتلى فيها كثير من الرواه، وهو صفة مذمومه عند أئمه الحديث وشيوخه، فقد عدّها شعبه أشد من الزنى فقد كان يقول: (التدليس فى الحديث أشد من الزنى ولان أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس)(٥).

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١١ ص ٤٨.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٢٢٨.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٨٦.

٤- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلجى ص ١٢٦.

٥- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادى ص ٣٩٣.

والتدليس كان يعد عند أعلام السنه مرادفا للكذب، كما نقله الحسن بن علي حيث كان: (يقول سمعت أبا أسامه يقول خرب الله بيوت المدلسين ما هم عندي إلا كذابون)(١).

وعن خالد بن خدّاش قال: (قال سمعت حماد بن زيد يقول التدليس كذب ثم ذكر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور قال حماد ولا أعلم المدلس إلا متشعبا بما لم يعط)(٢).

أقول: وقد روى البخارى لأشخاص عرفوا بالتدليس، عدهم البعض بثمانيه وستين راويا، أخرج لهم ما يقارب سته آلاف ومائتين واثنين وسبعين ما بين روايه أو تعليق، وهى نسبه مهوله، تعنى ان أكثر من تسعين بالمائه من أحاديثه ورواياته قد نقلها أناس اشتهروا بالتدليس.

وقد عثرت وفى أثناء تتبعى لموضوع المدلسين فى صحيح البخارى على كتاب باسم (روايات المدلسين فى صحيح البخارى، جمعها تخريجها الكلام عليها) للدكتور عواد الخلف، وهو من أهل السنه، وبحثه عبارته عن رساله علميه حصل بها الباحث على درجه الدكتوراه فى أصول الدين من كليه أصول الدين بجامعة القرويين فى المغرب، وقد ذكر الدكتور عواد الخلف فى كتابه هذا تلك الأرقام الكبيره التى ذكرناها آنفا، حيث تتبع جميع رجال البخارى بحسب طبقاتهم وذكر أسماءهم وعدد رواياتهم وخرج برقم قاطع هو ما ذكرناه سابقا.

غير انه وبعد ذكره لهذا العدد الهائل من المدلسين ورواياتهم، طبق ما اقترحه ابن حجر فى كتابه (مقدمه فتح البارى) والذى وضع قاعده للتعامل مع روايات

١- المصدر نفسه.

٢- المصدر السابق ص ٣٩٤.

المدلسين فى كتاب صحيح البخارى أوضحتها بقوله: (فحكم من ذكر من رجاله أى صحيح البخارى بتدليس أو إرسال أن تسبر أحاديثهم الموجوده عنده بالعنعنه فإن وجد التصريح بالسماع فيها اندفع الاعتراض وإلا فلا)^(١).

ولكن قاعده ابن حجر هذه لم تنج صحيح البخارى من ورطته، فقد سبر الدكتور عواد الخلف فى كتابه أحاديث البخارى فاخرج تسعه وعشرين راويا روى لهم البخارى ما يقارب ثمانمائه واثنين وعشرين روايه لم يصرح فيها بالسماع فتكون مردوده بحسب القاعده التى بناها ابن حجر فى كيفية التعامل مع روايات المدلسين فى صحيح البخارى.

أقول: والدكتور عواد الخلف وان كان قد فارق الحق فى كثير ممن اخرج أحاديثهم من دائره الرد والرفض إلى دائره القبول، إلا ان العدد النهائى الذى خرج به يعدّ كبيرا جدا، يجعل من صحيح البخارى كتابا غير دقيق بالمره ويحطم تلك النظره الفاضله له التى حاول المغرضون رسمها وترسيخها فى أذهان الناس.

التزوير والتلاعب بنسخ كتاب صحيح البخارى وروايته وأبوابه

النسخه الأصلية لصحيح البخارى ناقصه فأنتمها النساخ الذين نقلوا لنا صحيحه

لابد من التنبيه أولا على مسأله مهمه للغاية، وهى ان جميع المدونات الروائيه لأهل السنه سواء أكانت صحاحا أم سننا أم مسانيد أم غير ذلك لم تصل إلينا النسخه الأصلية منها بخط مؤلفيها ومدونيهها الأصليين، وإنما وصلت عبر وسائط متعدده، فلم تصلنا نسخه لكتاب البخارى بخط يده ولا لصحيح مسلم بخط يده وهكذا الحال بالنسبه لباقي كتب أهل السنه الروائيه، لذلك نجد بأن جميعها قد

تعرض للتزوير والهدس والتحريف والتبديل فى أثناء نقلها وإيصالها، وقد أثبتنا ذلك بما لا يقبل الشك فى كل من كتاب الموطأ لمالك بن أنس وكتاب المسند لأحمد بن حنبل، وليس صحيح البخارى بمستثنى من هذه القاعدة.

وأول طامه منى بها هذا الكتاب هى ان البخارى قد وافته المنيه ومات قبل أن يكمل كتابه (الجامع الصحيح) المشهور بصحيح البخارى، لذلك كانت النسخه الأصلية لكتاب البخارى تحتوى فى كثير من الأحيان على عناوين الأبواب فقط، من دون وجود أى حديث أو آيه فيها، مما يعنى ان البخارى لم يسعفه الأجل لإتمام هذه الأبواب وتسويدها.

وقد يصادف أيضا ان البخارى يفرد فى كتابه فقره خاصه للتعليق على راو أو روايه ما، ولكنه يترك مكان الترجمة فارغا مبيضا. وربما ذكر البخارى فى كتابه بعض الأحاديث، ولكن من دون وضع باب يعنونها فيه.

ولكننا لا نجد ذلك كله فى النسخ الموجوده اليوم بين أيدينا، وذلك بسبب ان النساخ والرواه الذين أوصلوا لنا صحيح البخارى، قد تلاعبوا فيه، فوصلوا ما هو مقطوع بالنسخه الأصل، وأضافوا الأحاديث والأبواب إلى بعضها، وأكملوا كثيرا من نقائمه، وسودوا ما تبقى من أوراقه التى تركها البخارى فارغه بيضاء.

وقد اعترف بعض النساخ بوقوع هذه الأفعال الشنيعه منه ومن بقيه النساخ والرواه الذين أوصلوا هذا الكتاب إلينا، قال ابن حجر: (ويقع فى أى فى كتاب صحيح البخارى كثير من أبوابه الأحاديث الكثيره وفى بعضها ما فيه حديث واحد وفى بعضها ما فيه آيه من كتاب الله وبعضها لا شىء فيه البته... ومن ثمه وقع من بعض من نسخ الكتاب ضم باب لم يذكر فيه حديث إلى حديث لم يذكر فيه باب فأشكل فهمه على الناظر فيه.

وقد أوضح السبب فى ذلك الإمام أبو الوليد الباجى المالكى فى مقدمه كتابه فى أسماء رجال البخارى فقال: أخبرنى الحافظ أبو ذر عبد الرحيم بن أحمد الهروى قال حدثنا الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملى قال انتسخت كتاب البخارى من أصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضة، منها تراجع لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفنا بعض ذلك إلى بعض.

قال أبو الوليد الباجى: ومما يدل على صحه هذا القول أن روايه أبى إسحاق المستملى وروايه أبى محمد السرخسى وروايه أبى الهيثم الكشمهينى وروايه أبى زيد المروزى مختلفه بالتقديم والتأخير مع أنهم انتسخوا من أصل واحد وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان فى طره أو رقعته مضافه أنه من موضع ما فأضافه إليه.

وبين ذلك انك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصله ليس بينها أحاديث قال الباجى وإنما أوردت هذا هنا لما عُنى به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة والحديث الذى يليها وتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل مالا يسوغ انتهى(١).

وقال ابن حجر بعد ذكره لكلام المستملى وأبى الوليد الباجى: (قلت: وهذه قاعده حسنه يفرع إليها حيث يتعسر وجه الجمع بين الترجمة والحديث)(٢).

أقول: فكيف يمكن بعد هذا الاطمئنان إلى هذا الكتاب، وكيف يمكن أن نتيقن بعدم حذف النساخ لكثير مما لا يعجبهم من الأحاديث أو إضافه كثير منها قد أعجبهم؟!.

١- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٦.

٢- المصدر نفسه.

من هم الذين نسخوا صحيح البخارى ونقلوا للناس رواياته

١: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفَرَبْرِيُّ، وهو يروى الصحيح عن البخارى مباشرة، قال ابن حجر فى فتح البارى: (اتصلت لنا روايه البخارى عنه أى عن البخارى من طريق أبى عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى وكانت وفاته فى سنه عشرين وثلثمائه وكان سماعه للصحيح مرتين مره بفربر سنه ثمان وأربعين ومره ببخارى سنه اثنتين وخمسين ومائتين)(١).

وهذه هى الروايه أو النسخه المتداوله فى هذه العصور أو العصور القريبه الماضيه، قال ابن حجر فى مقدمه فتح البارى: (والروايه التى اتصلت بالسماع فى هذه الأعصار وما قبلها هى روايه محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى)(٢).

٢: ومن رواه صحيح البخارى القاضى أبو إسحاق إبراهيم بن مَعْقِل بن الحجاج النسفى، قاضى نسف. قال ابن حجر: (ومن طريق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفى وكان من الحفاظ وله تصانيف وكانت وفاته سنه أربع وتسعين ومائتين)(٣).

٣: أبو محمد حماد بن شاکر بن سُوَيْه النسفى. قال ابن حجر: (ومن طريق حماد بن شاکر النسوى وأظنه مات فى حدود التسعين)(٤).

١- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ١.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٩٣.

٣- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ١.

٤- المصدر السابق ص ٣.

٤: أبو طلحه منصور بن محمد بن علي بن قرينه بن سويه البزدئي، ويقال: البزدوي، النسفي. قال ابن حجر: (ومن رواه أبي طلحه منصور بن محمد بن علي ابن قرينه بقاف ونون بوزن يسيره البزدوي بفتح الموحده وسكون الزاي وكانت وفاته سنه تسع وعشرين وثلاثمائه وهو آخر من حدث عن البخاري بصحيحه كما جزم به ابن ماكولا وغيره)(١).

٥: القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي. قال ابن حجر: (ممن سمع من البخاري القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي ببغداد ولكن لم يكن عنده الجامع الصحيح وإنما سمع منه مجالس أملاها ببغداد في آخر قدمه قدمها البخاري وقد غلط من روى الصحيح من طريق المحاملي المذكور غلطا فاحشا)(٢).

أقول: هؤلاء هم الذين نسخوا كتاب البخاري من أصل واحد، وكل واحد من هؤلاء قد نقلت لنا نسخه عبره رواه آخرين، هم وكما ذكرهم ابن حجر كل من:

ألف: قال ابن حجر: (فأما روايه الفريري فاتصلت إلينا عنه من طريق الحافظ أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن والحافظ أبي إسحق إبراهيم ابن أحمد المستملي وأبي نصر أحمد بن محمد بن أحمد الأخبسيكتي والفقيه أبي زيد محمد بن أحمد المروزي وأبي علي محمد بن عمر بن شبويه وأبي أحمد محمد بن محمد الجرجاني وأبي محمد عبد الله بن أحمد السرخسي وأبي الهيثم محمد بن مكي الكشميهني وأبي علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني وهو آخر من حدث بالصحيح عن الفريري)(٣).

١- فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٣.

باء: قال ابن حجر: (فأما روايه ابن السكن فرواها عنه عبد الله بن محمد بن أسد الجهني وأما روايه المستملي فرواها عنه الحافظ أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي وعبد الرحمن بن عبد الله الهمداني)(١).

جيم: قال ابن حجر: (وأما روايه أبي علي الشيبوي فرواها عنه سعيد بن أحمد بن محمد الصيرفي العيار وعبد الرحمن بن عبد الله الهمداني أيضا وأما روايه أبي أحمد الجرجاني فرواها عنه أبو نعيم والقابسي أيضا)(٢).

دال: قال ابن حجر: (وأما روايه السرخسي فرواها عنه أبو ذر أيضا وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي)(٣).

هاء: قال ابن حجر: (وأما روايه الكشميهني فرواها عنه أبو ذر أيضا وأبو سهل محمد بن أحمد الحفصي وكريمه بنت أحمد المروزيه)(٤).

واو: قال ابن حجر: (وأما روايه الكشاني فرواها عنه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري)(٥).

زاي: قال ابن حجر: (وأما روايه الاخسيكتي فرواها عنه إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الصفار الزاهد وأما روايه أبي زيد فرواها عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني والحافظ أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي والإمام أبو الحسن علي ابن محمد القابسي)(٦).

١- فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه.

٥- المصدر نفسه.

٦- المصدر نفسه.

أقول: قد ذكرنا هذه الأسماء هنا لأنها ستتكرر لاحقاً، ولكي يعلم القارئ الكريم ارتباط هذه الأسماء بعضها ببعضها الآخر.

أوهام النساخ وتصحيقاتهم في متون أحاديث صحيح البخارى

توجد في ما بين نسخ صحيح البخارى السالفه الذكر أوهام واختلافات وأغلاط اكبر من ان يستوعبها هذا البحث المختصر، لكن وكما قيل في المثل: «ما لا يدرك كله لا يترك جُلّه»، وفيما يأتي جملة من تلك التصحيقات والأغلاط والأوهام التي وقع فيها نساخ كتاب صحيح البخارى، والتي ستوصلنا بمجموعها إلى الحكم وبضرس قاطع بان كتاب البخارى الذي هو الآن بين أيدينا والذي يتداوله الناس باسم صحيح البخارى هو ليس عينه الذي كتبه البخارى وان التزوير والتغيير والدرس قد طال جميع أجزاء الكتاب ابتداء من اسمه وانتهاء برواياته وأسانيدها وترتيب أبوابه وتخريج تراجمه، فالنساخ لم يقوموا بنسخ الكتاب وتكثيره ونشره، بل قاموا بمسحه وتشويهه ومحقه ان صح التعبير، وهو ما سنراه فيما يأتي.

١: جاء في صحيح البخارى عن أنس بن مالك انه قال: (قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فنزل أعلى المدينة في حى يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بنى النجار فجاؤوا متقلدى السيوف كأنى انظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على راحلته وأبو بكر ردفه وملا بنى النجار حوله حتى القى بفناء أبى أيوب وكان يحب ان يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى فى مرابض الغنم وانه أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملا من بنى النجار فقال يا بنى النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله فقال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقبور

المشركين فنبشت ثم بالخراب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبله المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبى صلى الله عليه وآله وسلم معهم وهو يقول:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة *** فاعف للأنصار والمهاجرة(١)

أقول: إلا أن الكشميهنى أثبت فى نسخته كلمه (حرت) بدل كلمه (خراب) وقد نبه ابن حجر على هذا الوهم بقوله: (وللكشميهنى حرت بفتح الحاء المهمله وسكون الراء بعدها مثلثه وقد بين أبو داود ان روايه عبد الوارث بالمعجمه والموحده وروايه حماد بن سلمه عن أبى التياح بالمهمله والمثلثه فعلى هذا فروايه الكشميهنى وهم لان البخارى إنما أخرج من روايه عبد الوارث(٢).

وقال ابن حجر كذلك: (قوله فى آخره فاعف للأنصار كذا للأكثر وللمستملى والحموى فاعف للأنصار بحذف اللام)(٣).

٢: عن عائشه قالت: (قالت خرجنا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا نرى إلا أنه الحج فلما قدمنا تطوفنا بالبيت فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم من لم يكن ساق الهدى أن يحل فحل من لم يكن ساق الهدى ونساؤه لم يسقن فأحلن قالت عائشه رضى الله عنها فحضت فلم أطف بالبيت فلما كانت ليله الحصبه قالت يا رسول الله يرجع الناس بعمره وحجه وأرجع أنا بحجه قال وما طفت ليالى قدمنا مكة قلت لا(٤).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١١١.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ٤٣٩.

٣- المصدر نفسه.

٤- صحيح البخارى ج ٢ ص ١٥١.

أقول: إن المستملى أحد نسخ صحيح البخارى ورواته ثبت فى نسخه (قلت بلى) بدل (قلت لا) وقد نبه ابن حجر على وقوع هذا الاختلاف بقوله: (قوله فيه ما كنت تطوفين بالبيت لىالى قدمنا مكه «قلت لا» كذا للأكثر وفى روايه أبى ذر عن المستملى قلت بلى) (١).

٣: وروى البخارى قال: (حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...) (٢).

أقول: قد وردت فى نسخه النسفى (إسحاق بن نصر) بدل (إسحاق بن منصور) وفى بعض النسخ الأخرى (كذبنى عبدى وشتمنى ولم يكن له ذلك) بدل (كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك)، وقد سقط من نسخه الفربرى والنسفى عده رواه موجودين فى نسخ أخرى، وقد نبه ابن حجر على كل ذلك بقوله: (قوله «حدثنا إسحاق بن منصور» كذا للجميع قال المزمى فى الأطراف فى بعض النسخ حدثنا «إسحاق بن نصر»، قلت: وهى روايه النسفى وهما مشهوران من شيوخ البخارى ممن حدثه عن عبد الرزاق) (٣).

وقال ابن حجر: (قوله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك) فى روايه أحمد عن عبد الرزاق «كذبنى عبدى وشتمنى ولم يكن له ذلك» ثبت هنا فى روايه الكشميهنى وكذا هو عند أحمد وسقط بقيه الرواه عن الفربرى وكذا للنسفى) (٤).

١- فتح البارى لابن حجر ج ٣ ص ٤٦٩.

٢- صحيح البخارى ج ٦ ص ٩٥.

٣- فتح البارى لابن حجر ج ٨ ص ٥٦٨ ٥٦٩.

٤- المصدر نفسه.

٤: وأخرج البخارى: (كتاب العقيقه باب تسميه المولود غداه يولد لمن لم يعق عنه)(١).

أقول: كلمه (عنه) سقطت من نسخ أكثر النساخ باستثناء ما فى روايه أبى ذر عن الكشميهنى، وذكر النسفى فى نسخه عباره (وان لم يعق عنه) بدل عباره (لمن لم يعق عنه)، وقد نبه ابن حجر على هذا الاختلاف بقوله: (قوله «باب تسميه المولود غداه يولد لمن لم يعق عنه» كذا فى روايه أبى ذر عن الكشميهنى، وسقط لفظه «عن» للجمهور، وللنسفى «وان لم يعق عنه» بدل «لمن لم يعق عنه» وروايه الفريرى أولى)(٢).

اختلاف النساخ فى عناوين الأبواب والكتب التى احتواها صحيح البخارى

١: ورد فى صحيح البخارى عباره (دعائكم إيمانكم)(٣).

أقول: والوارد فى كثير من نسخ البخارى القديمه إضافه كلمه «باب» قبل هذه عباره فتصبح هكذا: (باب دعائكم إيمانكم) وهو غلط فاحش كما نبه عليه النووى وابن حجر، قال ابن حجر: (قال النووى يقع فى كثير من النسخ هنا باب وهو غلط فاحش وصوابه بحذفه ولا- يصح إدخال باب هنا إذ لا- تعلق له هنا «قلت» ثبت باب فى كثير من الروايات المتصله منها روايه أبى ذر...)(٤).

٢: ورد فى صحيح البخارى عباره: (كتاب مواقيت الصلاه * بسم الله الرحمن الرحيم)(٥).

١- صحيح البخارى ج ٦ ص ٢١٥.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٩ ص ٥٠٧.

٣- صحيح البخارى ج ١ ص ٨.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ١ ص ٤٦.

٥- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٢.

أقول: فى بعض النسخ قدمت (بسم الله الرحمن الرحيم) على قوله (كتاب مواقيت الصلاة)، وفى بعض النسخ ذكرت عبارته (بسم الله الرحمن الرحيم) بلا ذكر لعبارته (كتاب مواقيت الصلاة)، وفى بعضها بالعكس، وقد نبه ابن حجر على هذا الاختلاف بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم كذا للمستملى وبعده البسملة ولرفيقه البسملة مقدمه وبعدها باب مواقيت الصلاة وفضلها وكذا فى نسخه الصغاني وكذا لكريمه لكن بلا بسملة وكذا للأصلي لكن بلا باب) (١).

٣: ورد فى صحيح البخارى عبارته: (باب الصلاة كفاره) (٢).

أقول: ورد هذا اللفظ فى أكثر نسخ كتاب صحيح البخارى، إلا ان نسخه المستملى جاء فيها عبارته (باب تكفير الصلاة)، وقد نبه ابن حجر على ذلك بقوله: (قوله «باب الصلاة كفاره» كذا للأكثر وللمستملى باب تكفير الصلاة) (٣).

٤: وردت فى صحيح البخارى عبارته: (باب تضييع الصلاة عن وقتها) (٤).

أقول: وردت هذه العبارة فى نسختين فقط من نسخ صحيح البخارى، لكنها حذفت فى جميع النسخ الأخرى، وقد نبه ابن حجر على هذا بقوله: (قوله «باب فى تضييع الصلاة عن وقتها» ثبتت هذه الترجمة فى روايه الحموى والكشميهنى وسقطت للباقيين) (٥).

٥: وردت فى صحيح البخارى عبارته: (كتاب التوحيد) (٦).

١- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ٢.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٣.

٣- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ٦.

٤- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤.

٥- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ١١١٠.

٦- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٦٣.

أقول: وردت هذه العبارة في بعض النسخ، بينما وردت عبارات أخرى بدلها في نسخ أخرى، ففي نسخة المستملى وردت عبارة: (كتاب التوحيد والرد على الجهميه وغيرهم)، وفي نسخة ابن بطال وابن التين وردت هكذا: (كتاب رد الجهميه وغيرهم التوحيد)، وفي نسخة ابي ذر وردت البسملة قبل عبارة (كتاب التوحيد) وقد نبه العيني في عمده القارى على ذلك كله بقوله: (وكذا وقعت الترجمة للنسفي، وعليه اقتصر الأ-كثرون عن الفربري، وفي روايه المستملى: كتاب التوحيد والرد على الجهميه وغيرهم، ووقع لابن بطال وابن التين: كتاب رد الجهميه وغيرهم التوحيد)(١).

وقال العيني أيضا: (وقال الكرمانى: وفي بعض النسخ: كتاب التوحيد ورد الجهميه، بالإضافة، إلى المفعول، ولم تثبت البسملة قبل لفظ: الكتاب، إلا لأبي ذر)(٢). وتوجد عشرات المصاديق الأخرى تركناها للاختصار، وفيما سبق كفايه لمستبصر.

أقول: هذا الاختلاف والتضارب والتزوير كله قد وقع في النسخ الأصل لكتاب الجامع الصحيح، أما الاختلافات والتزوير والدرس والإضافات والحدوفات في النسخ الحديثه الموجوده بين أيدي الناس اليوم فأكثر من ذلك بأضعاف وأضعاف، فكل طبعه من الطبعات الحديثه تأخذ نسخه معينه وتدخل فيها من باقى النسخ وتحذف بعض العبارات والأبواب وتضيف عبارات وأبواباً أخرى وترقم الأحاديث، مع ان النسخه الأصل لا أرقام فيها إلى غير ذلك مما يطول ذكره ويحتاج إلى كتاب مفصل، عسى الله أن يوفق له بعض الباحثين آمين يا رب العالمين.

١- عمده القارى للعيني ج ٢٥ ص ٨١.

٢- المصدر نفسه.

الأنموذج الرابع: كتاب صحيح مسلم

إشاره

صحيح مسلم هو الكتاب الذى ينسب إلى مسلم القشيري، ومسلم وكما يقول الذهبى هو: (مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، صاحب «الصحيح»، فلعله من موالى قشير)^(١)، ولا نريد الدخول فى تفاصيل نسبه وهل كان فعلا من موالى قشير أو لا، وهل كان ينحدر من جذور مجوسيه أو لا، لان فى الموضوع خلافاً ينبئك عنه تلميح الذهبى وقوله: (فلعله من موالى قشير) والحر تكفيه الإشاره.

اختلافهم فى اسم الكتاب المنسوب لمسلم

اختلف فى اسم كتاب مسلم بن الحجاج القشيري مثلما اختلف فى كتاب صاحبه البخارى الذى مر خبره، ففي خبر محمد بن نعيم ان مسلم بن الحجاج قد أطلق على كتابه اسم (المسند الصحيح)، فعن الخطيب البغدادي عن محمد بن نعيم قال: (سمعت الحسين بن محمد الماسرجسى يقول: سمعت أبى يقول: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعه)^(٢).

وكذلك فعل النووى فى شرحه لصحيح مسلم، حيث أطلق عليه اسم (المسند الصحيح) فقال: (وعدد من احتج بهم مسلم فى المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخارى فى الجامع الصحيح ستمائة وخمسه وعشرون شيخا والله أعلم)^(٣).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٥٧ ٥٥٨.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٠٢.

٣- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٦.

وكذلك فعل الحاكم النيسابورى فى مستدركه على الصحيحين، إذ أطلق ولمرات كثر اسم (المسند الصحيح) على كتاب مسلم النيسابورى، فقال فى احد هذه الموارد: (قد احتج مسلم فى المسند الصحيح بحديث سماك بن حرب عن النعمان بن بشير...)(١).

ولكن النسخ المطبوعه المنتشره بين الناس قد خط على غلافها اسم (الجامع الصحيح للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى

النيسابورى) وفى بعض الطبعات يكتب على الغلاف الخارجى اسم (صحيح مسلم) وفى الداخلى يكتب (الجامع الصغير...).

وقد سمى ابن شيبه فى مواضع عديده من كتبه كتاب مسلم النيسابورى باسم (الجامع الصحيح) فقال فى معرض كلامه على شخص مسلم: (محمد بن مسلم صاحب الجامع الصحيح)(٢)، وقال فى موضع آخر: (وأشهر الصحاح وأوثقها: الجامع الصحيح للإمام البخارى والجامع الصحيح للإمام مسلم)(٣).

وقد أطلق عليه بعض المعاصرين من أهل السنه اسم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شنع البعض على من أسمى هذا الكتاب بغير هذا الاسم، قال الدكتور الشيخ حاتم بن عارف الشريف: (كتاب الإمام مسلم فإن اسمه: «المسند الصحيح المختصر» أما تسميته بالجامع فإنه خطأ محض؛ لأن «الجامع» كتاب آخر لمسلم غير الصحيح وتسميته ب«الصحيح» اختصاراً، واسمه الصحيح هو «المسند الصحيح

١- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ١ ص ٨٨.

٢- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ١ ص ٥.

٣- المصدر السابق ص ٧.

المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « فسّمَاه مسنداً مع أنه مرتّب على أبواب الفقه وأبواب العلم»(١).

ومستند هذا القول الأخير كما أظن هو ما قاله القاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض المالكى فى كتابه (مشارك الأنوار على صحاح الآثار) حيث ذكر الآتى: (وأما كتاب المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه السلام للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النسب النيسابورى الدار فإنه وصل إلينا من روايتين أيضاً)(٢).

وقد استدعى هذا الخلاف حول تحديد الاسم الصحيح لكتاب مسلم النيسابورى، ان يؤلف الشيخ عبد الفتاح أبو غده كتاباً خاصاً يحقق فيه الاسم الحقيقى لكل من كتب البخارى ومسلم والترمذى اسماء: (تحقيق اسمى الصحيحين وجامع الترمذى).

اختلافهم فى عدد أحاديث صحيح مسلم

اختلفت الأقوال وتضاربت فى عدد أحاديث كتاب مسلم بن الحجاج المعروف بصحيح مسلم، وهى على ما تتبعته كثيره نختار المهم منها وهى كالآتى:

ألف: قد ذكر عن مسلم النيسابورى أنه أخرج أحاديث كتابه من بين ثلاثمائة ألف حديث مسموعه، قال الذهبى فى تذكره الحفاظ: (وقال محمد بن الماسرجسى سمعت مسلماً يقول: صنفت هذا الصحيح من ثلاث مائة ألف حديث مسموعه)(٣).

١- التخرىج ودراسه الأسانيد للشيخ الدكتور حاتم بن عارف الشريف ص ١٨.

٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضى أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتي المالكى ص ١٩.

٣- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٥٨٩.

وذكر الذهبي نقلا عن أحمد بن سلمه وهو احد الذين ساعدوا مسلماً النيسابوري في كتابه أحاديث كتابه المعروف بصحيح مسلم، ان عدد أحاديث هذا الكتاب هو اثنا عشر ألف حديث، فقال في تذكره الحفاظ: (وقال أحمد بن سلمه كتبت مع مسلم في صحيحه خمس عشره سنه وهو اثنا عشر ألف حديث)(١).

غير ان الذهبي زعم في كتابي (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) ان هذا العدد الذي ذكره أحمد بن سلمه يشمل الأحاديث المكرره أيضا، فقال في سير أعلام النبلاء: (قال أحمد بن سلمه: كنت مع مسلم في تأليف «صحيحه» خمس عشره سنه. قال: وهو اثنا عشر ألف حديث. قلت: يعنى بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبه، وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمه)(٢).

باء: وقد نص أبو قريش الحافظ وهو من معاصري مسلم النيسابوري على ان مسلما قد أودع في كتابه أربعة آلاف حديث فقط، فقد نقل المزي في كتاب (تهذيب الكمال) عن الحاكم أبي عبد الله انه قال: (سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول: سمعت أبا قريش الحافظ يقول: كنت عند أبي زرعه الرازي، فجاء مسلم ابن الحجاج فسلم عليه، وجلس ساعه، وتذاكرا، فلما أن قام، قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في «الصحيح» فقال أبو زرعه: فلم ترك الباقي. ثم قال: ليس لهذا عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلا)(٣).

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٥٨٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٦٦، وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٠ ص ١٨٦.

٣- تهذيب الكمال للمزي ج ٢٦ ص ٦٢٧، وراجع أيضا: سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٢٨٠ ٢٨١.

جيم: وقال بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المصرى فى كتابه (النكت على مقدمه ابن الصلاح): (وقال أبو حفص الميانشى) اشتمل كتاب مسلم على ثمانيه آلاف حديث(١).

دال: وقال عبد المحسن بن حمد العباد البدر فى كتابه (الإمام مسلم وصحيحه): (وقد عد أحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي من المعاصرين وبلغت عنده بدون المكرر ثلاثه آلاف وثلاثه وثلاثين حديثا وقال: «وهو عمل ما سبقنى إليه أحد من جميع المشتغلين بهذا الصحيح إذ كان جلُّ جهدهم أن يطلقوا عددا ما ورقما تخمينا وارتجالا لا يرتكز على أساس سليم، فجئت أنا بهذا الحصر كى أضع حدا حاسما فاصلا لهذا الاضطراب والبلبله»(٢).

وأما المكررات فى نظر الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي فعددها مائه وسبعه وثلاثون حديثا، إذ قال فى (فهارس صحيح مسلم): (كرر مسلم فى صحيحه ١٣٧ حديثا فى مواضع متعدده منها ٧١ حديثا يضع الحديث منها فى كتاب غير الكتاب الذى وضع الحديث فيه لأول مره)(٣) فيصبح العدد من وجهه نظر محمد فؤاد عبد الباقي هو ثلاثه آلاف ومائه وسبعين حديثا مكررا وغير مكرر.

هاء: وقال حاجى خليفه فى (كشف الظنون): (وروى عن مسلم ان كتابه أربعه آلاف حديث أصول دون المكررات وبالمكررات سبعة آلاف ومائتان وخمسه

-
- ١- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المصرى ج ١ ص ١٩٠ ١٩٢.
 - ٢- الإمام مسلم وصحيحه لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: الجامعه الإسلاميه، المدينه المنوره، السنه الثالثه العدد الأول، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
 - ٣- فهارس صحيح مسلم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ٦٠١ الطبعه الخامسه.

وسبعون حديثاً(١).

أقول وتوجد هاهنا عدة ملاحظات مهمه يجب التنبيه عليها:

١: إن الفرق الواسع والهائل ما بين الأرقام المذكوره آنفاً يوجب الريبه والشك حول مصداقيه كتاب صحيح مسلم ووثاقته، والظاهر انه تعرض وعبر عصور من الزمن إلى عمليه اختزال وتشذيب وحذف، وإلا بماذا نفسر هذا الاختلاف الفاحش ما بين العدد الذى صرح به احمد بن مسلم الذى ساعد مسلماً على كتابه صحيحه والذى كتب اثني عشر ألف حديث، وبين ما هو موجود بين أيدينا اليوم وهو ثلاثه آلاف ومائه وسبعون حديثاً مع المكرر، فأين ذهب يا ترى الباقي؟!، وأى يد قد تلاعبت به!؟.

٢: إن الاختلاف فى العدد الحقيقى لأحاديث كتاب صحيح مسلم يعود بالتأكيد إلى الإحصاء الذى كان يقوم به كل شخص بحسب زمانه وظرفه، وهو يعكس مقدار ما تم حذفه واختزاله من الأحاديث فى هذا الكتاب، ففى زمن مسلم النيسابورى والمتوفى فى سنه (٢٦١ للهجره) كان عدد أحاديث الكتاب هو اثني عشر ألف حديث، أما فى زمن أبى حفص الميانشى المتوفى فى سنه (٥٨١ للهجره) فقد كان العدد هو ثمانيه آلاف حديث، وفى وقتنا الحالى بلغت وكما أحصاها محمد فؤاد عبد الباقي ثلاثه آلاف ومائه وسبعين حديثاً مع المكرر، وهو فرق مهول وخطير فى الوقت نفسه، وهو يعنى ان يد التلاعب والتزوير قد حذفت ما يقارب التسعه الآلاف حديث من هذا الكتاب، وسيأتى فى الفصل الرابع إن شاء الله تعالى ان واحداً من الأحاديث التى حذفت هو حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد) وعلى هذا

الحديث فقس ما سواه، ومنه يتضح نوع الأحاديث التي تم حذفها والتلاعب بها، فكل حديث لا يرضيهم ويخالف عقيدتهم ويكشف سرا لا يحبون كشفه فانه يتم حذفه.

٣: حاول الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) التوفيق ما بين قول احمد بن سلمه الذي اعترف فيه بأن عدد أحاديث كتاب مسلم هو اثنا عشر ألف حديث، وما بين ما هو موجود في عصره، بأن عدد الاثني عشر ألف حديث يشمل الأحاديث المكرره، وفيما يأتي نص كلامه: (قال أحمد بن سلمه: كنت مع مسلم في تأليف «صحيحه» خمس عشره سنه. قال: وهو اثنا عشر ألف حديث. قلت: يعنى بالمكرر، بحيث إنه إذا قال: حدثنا قتيبه، وأخبرنا ابن رمح يعدان حديثين، اتفق لفظهما أو اختلف في كلمه)(١).

وهو كلام غير مقبول مطلقا، لان منهج مسلم النيسابورى فى كتابه يخالف مسأله تكرار الحديث الواحد عدة مرات، إلا فى حال اضطر إلى تكراره لعله تستلزم التكرار، وقد صرح بهذا فى مقدمه كتابه حيث قال: (ثم إنا إن شاء الله مبتدئون فى تخريج ما سألت وتأليفه على شريطه سوف اذكرها لك وهو إنا نعمد إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس على غير تكرار إلا أن يأتى موضع لا يستغنى فيه عن تردد حديث فيه زياده معنى أو إسناد يقع إلى جنب إسناد لعله تكون هناك لان المعنى الزائد فى الحديث المحتاج إليه يقوم مقام حديث تام فلا بد من إعادته الحديث الذى فيه ما وصفنا من الزيادة أو أن يفصل ذلك المعنى من جملة الحديث على اختصاره إذا أمكن ولكن تفصيله ربما عسر من جملة فإعادته بهيئته إذا ضاق ذلك

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٦٦، وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٠ ص ١٨٦.

أسلم فأما ما وجدنا بدا من إعادته بجملته من غير حاجه منا إليه فلا نتولى فعله إن شاء الله تعالى(١).

فالقاعده عنده هي عدم التكرار من دون حاجه، وعليه فمن غير المعقول أن يذكر مسلم ثلاثه آلاف حديث ثم يكررها ثلاثه أضعاف ليصبح المجموع اثني عشر ألف حديث.

ثم لو سلمنا جدلا بكلام الذهبي وقلنا بان صحيح مسلم مع المكرر يبلغ اثني عشر ألف حديث، فان هذا أيضا لا ينفى وقوع التلاعب والحذف والتروير فيه، لأننا نسأل: لماذا لم يصل إلينا بجميع تلك المكررات؟، ولماذا لم يبقوا على الإثني عشر ألف حديث؟، ولماذا لم يصلنا منها سوى ثلاثه آلاف حديث، ومن الذى حذف البقيه؟، وغير ذلك من الأسئلة كثير جدا، فاعتذار الذهبي لا يحل العقده بل يحكمها أكثر وأكثر، وهو كما قال المثل: عذر أقبح من فعل.

هل أكمل مسلم النيسابورى تأليف كتابه وترتيبه قبل أن يموت؟ ومن الذى وضع عناوين أبواب كتابه؟

ذكرت مصادر عدده أن مسلم بن الحجاج النيسابورى مات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه، وقد نص على هذه الحقيقه كل من ابن عساكر والحاكم النيسابورى، وقد نقل الذهبي فى أكثر من كتاب من كتبه كلام كل من ابن عساكر والحاكم، فقال فى (سير أعلام النبلاء): (قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى أول «الأطراف» له بعد أن ذكر «صحيح البخارى»: ثم سلك سبيله مسلم بن الحجاج، فأخذ فى تخريج كتابه وتأليفه، وترتيبه على قسمين، وتصنيفه. وقصد أن يذكر فى

القسم الأول أحاديث أهل الإتيقان، وفي القسم الثاني أحاديث أهل الستر والصدق الذين لم يبلغوا درجة المثبتين، فحالت المنية بينه وبين هذه الأمانة، فمات قبل استتمام كتابه غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وانتشر^(١)، وكذا قال حاجي خليفه في كشف الظنون نقلا عن ابن عساكر إلا انه زاد على كلام الذهبي قوله: (فمات قبل إتمام كتابه واستيعاب تراجمه وأبوابه غير أن كتابه مع إعوازه اشتهر وسار صيته في الآفاق وانتشر)^(٢).

ونقل الذهبي كلام الحاكم في كتابه السابق بقوله: (وقال الحاكم: أراد مسلم أن يخرج "الصحيح" على ثلاثة أقسام، وعلى ثلاث طبقات من الرواه، وقد ذكر هذا في صدر خطبته، فلم يقدر له إلا الفراغ من الطبقة الأولى، ومات)^(٣).

أقول: فكتاب صحيح مسلم وبالاعتماد على تصريح كل من ابن عساكر والحاكم ناقص غير تام وهو غير منقح منه فلا يمكن الاعتماد على مضمونه لاحتمال أن مسلما النيسابوري كان بهدف الجمع فقط لأحاديث كان ينوي ان يصححها ويرتبها ويهدبها فيما بعد فلم تمهله المنية للقيام بذلك، ويؤيد هذا الاحتمال ان مسلما النيسابوري شرط على نفسه أن لا يذكر في كتابه إلا الحديث الصحيح الذي اشتهر، كما سيأتي لاحقا لكنه ومع تقييد نفسه بهذا الشرط أخرج كثيراً من الأحاديث المعلولة ولرجال معلولين لم يتفق الجميع على توثيقها وتوثيقهم، مما يؤكد لنا ان مسلما النيسابوري كان بصدد جمع الأحاديث في المرتبة الأولى ومن ثم تهذيبها على شرطه لكن المنية عاجلته وحالت بينه وبين تهذيبه.

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٧٣ ٥٧٤.

٢- كشف الظنون لحاجي خليفه ج ١ ص ٥٥٦.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥٧٤.

وأما تبويب كتابه فقد اعترف عدده من محدثي أهل السنه وعلماهم بان مسلما النيسابورى مات ولم يسمّ الأبواب التى يشتمل عليها كتابه، وقد تدخل بعض الذين جاؤوا من بعده فى كتابه فوضعوا عناوين لتلك الأبواب التى تركها مسلم بن الحجاج فارغه، قال النووى فى شرحه لصحيح مسلم:

(ثم إن مسلما رحمه الله رتب كتابه على أبواب فهو مبوب فى الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لثلاث- يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلك قلت وقد ترجم جماعه أبوابه بتراجم بعضها جيد وبعضها ليس بجيد إما لقصور فى عبارته الترجمة وإما لركاكه لفظها وإما لغير ذلك)(١).

وقال حاجى خليفه فى كشف الظنون:

(ثم إن مسلما رتب كتابه على الأبواب ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب وقد ترجم جماعه أبوابه)(٢).

أقول: هذا تصريح واضح ودليل يبين على حصول التلاعب من الآخرين بصحيح مسلم، وهذا ما يجعلنا لا نطمئن إلى باقى الكتاب بسبب احتمال حصول تلاعب فى أصل أحاديثه وأسانيده، وهو احتمال له قيمه ويمكن أن يعول عليه بل ويمكن القطع بحصوله فيما لو ضمنا هذا التلاعب بأسماء الأبواب إلى ما سبق وما سيأتى من فعل «النساخ» الذين أضافوا إلى الكتاب كثيراً من آرائهم وأقوالهم وتعليقاتهم وأحاديثهم وأسانيدهم مع متن صحيح مسلم وأسانيده وأقواله.

١- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ٢١.

٢- كشف الظنون لحاجى خليفه ج ١ ص ٥٥٦.

هل كانت العلاقة ما بين مسلم والبخارى علاقه طيبه؟ وهل أثرت حده أخلاق مسلم على تدوين السنه؟

قال الذهبي: (ثم إن مسلما، لحده فى خلقه، انحرف أيضا عن البخارى، ولم يذكر له حديثا، ولا سماه فى «صحيحه»، بل افتتح الكتاب بالحط على من اشترط اللقيا لمن روى عنه بصيغه «عن»، وادعى الإجماع فى أن المعاصره كافيه، ولا يتوقف فى ذلك على العلم بالتقائهما، ووبخ من اشترط ذلك. وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخارى، وشيخه على بن المدينى، وهو الأصوب الأقوى. وليس هذا موضع بسط هذه المسأله)(١).

أقول: وقد أثرت هذه الحده فى خلق مسلم النيسابورى على سائر أفراد الأمه الإسلاميه والى يوم القيامه، فقد تخاصم مسلم بن الحجاج مع محمد بن يحيى، ولسبب اقل ما يمكن أن يقال عنه انه تافه، امتنع مسلم بن الحجاج عن نقل كثير من الأحاديث والسنه النبويه التى كانت عند محمد بن يحيى التى كتبها مسلم النيسابورى عنه، وبسبب هذا الخلاف البسيط قام مسلم بجمع تلك الأحاديث فى زنييل وحملها إلى دار محمد بن يحيى وقال له لا اروى عنك أبدا، فعن ابن عساكر عن: (ظاهر بن أحمد يقول سألت مكى بن عبدان لم ترك مسلم حديث محمد بن يحيى فقال وافى داود الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن إبراهيم الحنظلى فعقدوا له مجلس النظر وحضر مجلسه يحيى بن محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج فجرت لهم مسأله تكلم فيها يحيى بن محمد بن يحيى فزبره داود وقال اسكت يا صبي ولم ينصره مسلم فرجع إلى أبيه وشكا إليه داود فقال محمد بن يحيى ومن كان فى المجلس قال مسلم بن الحجاج ولم ينصرنى قال قد رجعت عن كل ما حدثته به قال فبلغ مسلم

قول محمد بن يحيى هذا فجمع ما كتب عنه وجعله فى زنبيل وحمله إلى داره وقال لا أروى عنك أبدا(١).

أقول: وكم من مره ومره أثرت هذه النزاعات الشخصيه والخلافات التى غالبا ما تنشأ عن أسباب تافهه على تدوين السنه النبويه، وكم من كتاب احرق أو دفن أو اخفى لهذا السبب، وكم من راوٍ ترك حديثه ومات مع موته ولم يدونوه لأسباب التنافس والحسد والغيره وغير ذلك من الأسباب التى لا تليق بعوام الناس وجهلتهم فضلا عن أهل الحديث وحمله الآثار، فضاعت بذلك آلاف الأحاديث والسنن النبويه، وخسرت الأمة الإسلاميه بسبب ذلك تراثها ورصيدها الفكرى والثقافى.

موقف أسانذه مسلم من تأليفه لكتاب الصحيح

عن سعيد بن عمرو البرذعى قال: (شهدت أبا زرعه يعنى الرازى ذكر كتاب الصحيح الذى ألفه مسلم بن الحجاج ثم الفضل الصائغ على مثاله فقال لى أبو زرعه هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئا يتشوفون به ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه لقيموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها)(٢).

وفى النص المنقول عن كل من المزمى فى (تهذيب الكمال) والذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (فقال لى أبو زرعه: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئا يتسوقون به(٣)، ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه، لقيموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها)(٤).

أقول: واعتراف كهذا من شخص كأبى زرعه الرازى له قيمه علميه كبيره،

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٨ ص ٩٣.

٢- راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٥ ص ٢٩.

٣- إلى هنا تنتهى عباره الذهبى والبقيه للمزمى.

٤- تهذيب الكمال للمزمى ج ١ ص ٤١٩ ٤٢٠، وسير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٢ ص ٥٧١

لان أبا زرعه كان معاصراً لمسلم النيسابورى فهو مطلع على كثير من الملابس والإشكالات المحيطه بشخص مسلم أكثر من الذين جاؤوا من بعده.

ثم ان شخصا مثل أبى زرعه كان ولا بد مطلعاً على كثير من الأدله القاطعه التى حكم من خلالها على نوايا مسلم وأهدافه من تأليفه لكتابه الصحيح، وان الهدف منه كان التقدم قبل تحصيل مقومات التقدم، والتسوق والتشوف وكسب الشهره أو المال، وليكون هذا الكتاب سلماً يصعد من خلاله إلى الرئاسة.

وتعظم القيمه العلميه لكلام أبى زرعه إذا ما عرفنا مقام أبى زرعه العلمى؛ إذ كان يعد عند أهل السنه إماماً من أئمه الحديث والعلم، فعن الخطيب البغدادى: (أبو زرعه وأبو حاتم إماما خراسان، ودعا لهما، وقال: بقاؤهما صلاح للمسلمين)(١)، وعده البخارى فى الأدب المفرد من حفاظ الدنيا الأربعة(٢).

وربما حاول بعض المتحذلقين التخفيف من وطأه كلام أبى زرعه فى حق مسلم النيسابورى وكتابه، فقال بان أبا زرعه حكم على صحيح مسلم من دون النظر إلى مضمونه فيصبح حكمه بالقدح غير مبرر وغير مفسر فيسقط عن الاعتبار.

وهى محاوله فاشله لا-ريب، لان أبا زرعه لم يحكم بما حكم به على صحيح مسلم إلا بعد تتبعه ومراجعته لكتابه، وفى هذه المراجعه والاطلاع رأى أنّ مسلماً النيسابورى قد روى عن رواه مقدوح فى عدالتهم، وترك بعض الرواه المعروفين بالعداله والثقه عند أهل الحديث، فحكم بعد ذلك بعدم مطابقه اسم الصحيح على كتابه، وقال كلمته التى تكشف عن نوايا مسلم وغيره من كتابه هذه الكتب التى يسمونها صحاحاً وهى بعيدة كل البعد عن الصحيح.

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٧٣.

٢- الأدب المفرد للبخارى ص ٩.

ويشهد على اطلاع أبي زرعه على صحيح مسلم ما أخرجه الخطيب البغدادي وغيره عن سعيد بن عمرو البرذعي الذي قال: (وأنا ذات يوم وأنا شاهد رجل بكتاب الصحيح من روايه مسلم فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر فقال أبو زرعه ما أبعد هذا من الصحيح يدخل في كتابه أسباط بن نصر ثم رأى في كتابه قطن بن نسير فقال لي: وهذا أطم من الأول قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس ثم نظر فقال: يروى عن أحمد بن عيسى المصرى في كتابه الصحيح. قال لي أبو زرعه: ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى وأشار أبو زرعه إلى لسانه كأنه يقول الكذب ثم قال لي: تحدث عن أمثال هؤلاء وتترك محمد بن عجلان ونظراءه وتطرق لأهل البدع علينا فيجدوا السبيل بأن يقولوا للحديث إذا احتج به عليهم ليس هذا في كتاب الصحيح ورأيت يذم من وضع هذا الكتاب ويؤنبه(١).

وليس أبو زرعه وحده الذي كان ناقما على مسلم النيسابوري، فسعيد بن عمرو البرذعي ينقل تشنيع محمد بن مسلم بن واره وقدحه على كتاب مسلم النيسابوري، قال سعيد: (وقدم مسلم بعد ذلك الرى فبلغنى انه خرج إلى أبي عبد الله محمد بن مسلم بن واره فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب وقال له نحوا مما قاله لي أبو زرعه: إن هذا تطرق لأهل البدع علينا. فاعتذر إليه مسلم وقال: إنما أخرجت هذا الكتاب وقلت: هو صحاح ولم أقل إن ما لم أخرجه من الحديث في هذا الكتاب ضعيف ولكنى إنما أخرجت هذا من الحديث الصحيح ليكون مجموعا عندي وعند من يكتبه عنى فلا يرتاب في صحتها ولم أقل إن ما سواه ضعيف(٢).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٥ ص ٢٩.

٢- المصدر نفسه.

موقف علماء السنه من بعض أحاديث صحيح مسلم

كثيره هي الأحاديث التي ردها كثير من علماء أهل السنه والتي هي مدونه في كتاب مسلم الموصوف بالصحيح، وذكرها بأجمعها يحتاج إلى تصنيف مستقل بذاته لكثرتها، غير اننا وإتماما للفائده نذكر للقارئ الكريم أنموذجا واحدا من تلك الأحاديث مع تعليق علماء أهل السنه عليه ليتبين لنا ولكل منصف أن وصف الصحيح الذي أطلق على كتاب مسلم إنما أطلق جزافا ومكابره، وان قول بعض المكابرين أن صحيح مسلم قد تلقته الأمة بالقبول والتسليم كذب محض لا دليل عليه، لان الأمة لاسيما علماؤها قد ناقشوا كثيرا من أحاديث ذلك الكتاب بل كذبوها ورموها بالوضع وعابوا على مسلم ولاموه إخراج مثل هذه الأحاديث في صحيحه كما سنرى فيما يأتي.

أخرج مسلم في كتابه: (حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سَيْفِيَانَ وَلَا يُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ثَلَاثُ أَعْطِينِهِنَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَيْفِيَانَ أُزَوِّجُكَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَعَاوِيَةَ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أَقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ نَعَمْ) (١).

وقال البيهقي في (السنن الكبرى): (رواه مسلم في الصحيح عن عباس بن عبد العظيم وأحمد بن جعفر، فهذا أحد ما اختلف البخاري ومسلم فيه، فأخرجه مسلم بن الحجاج وتركه البخاري، وكان لا يحتج في كتابه الصحيح بعكرمه بن

عمار، وقال لم يكن عنده كتاب فاضطرب حديثه، «قال الشيخ» رحمه الله وهذا الحديث فى قصه أم حبيبه رضى الله عنها قد أجمع أهل المغازى على خلافه، فإنهم لم يختلفوا فى أن تزويج أم حبيبه رضى الله عنها كان قبل رجوع جعفر بن أبى طالب وأصحابه من أرض الحبشه، وإنما رجعوا زمن خبير فتزويج أم حبيبه كان قبله، وإسلام أبى سفيان بن حرب كان زمن الفتح أى فتح مكه، بعد نكاحها بستين أو ثلاث، فكيف يصح أن يكون تزويجها بمسألته(١).

وقال النووى فى شرحه لصحيح مسلم: (واعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بالإشكال، ووجه الإشكال أن أبى سفيان إنما أسلم يوم فتح مكه سنه ثمان من الهجره، وهذا مشهور لا خلاف فيه، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج أم حبيبه قبل ذلك بزمان طويل، قال أبو عبيده وخليفه بن خياط وابن البرقى والجمهور تزوجها سنه ست وقيل سنه سبع... قال القاضى والذى فى مسلم هنا أنه زوجها أبو سفيان غريب جدا، وخبرها مع أبى سفيان حين ورد المدينه فى حال كفره مشهور، ولم يزد القاضى على هذا، وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواه، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم حبيبه قبل الفتح بدهر، وهى بأرض الحبشه وأبوها كافر، وفى روايه عن ابن حزم أيضا أنه قال موضوع قال والآفه فيه من عكرمه بن عمار الراوى عن أبى زميل(٢).

وقال الزيلعى فى (تخريج الأحاديث والآثار): (قال عبد الحق فى الجمع فى الصحيحين لم يخرج البخارى، والصحيح أنه عليه السلام تزوجها قبل إسلام أبى

١- السنن الكبرى للبيهقى ج ٧ ص ١٤٠.

٢- شرح مسلم للنووى ج ١٦ ص ٦٣ ٦٤.

سفيان انتهى، وقول أبي سفيان يوم الفتح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أسألك ثلاثا فذكر منهن أن يتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيبه يعنى ابنته فأجابه عليه السلام لما سأل قال وهذا مخالف لما اتفق عليه أرباب السير والعلم بالخبر قال وأجاب عنه الحافظ المنذرى جوابا يتساؤل هزلا- فقال يحتمل أن أبا سفيان ظن أنه تجددت له عليها ولايه بما حصل له من الإسلام فأراد تجديد العقد يوم ذاك لا غير(١).

وقال ابن كثير فى (البدايه والنهائيه): (قال ابن الأثير وهذا الحديث مما أنكر على مسلم، لان أبا سفيان لما جاء يجدد العقد قبل الفتح دخل على ابنته أم حبيبه فثنت عنه فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال والله ما أدرى أرغبت بى عنه أو به عنى؟ قالت بل هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت رجل مشرك. فقال والله لقد أصابك بعدى يا بنيه شر وقال ابن حزم هذا الحديث وضعه عكرمه بن عمار وهذا القول منه لا يتابع عليه...)(٢).

وقال المقرئى فى (إمتاع الأسماع): (قال أبو عبيد الله محمد بن أبى نصر الحميدى رحمه الله: قال لنا بعض الحفاظ: هذا الحديث وهم فيه بعض الرواه، لأنه لا- خلاف بين اثنين من أهل المعرفه بالأخبار، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزوج أم حبيبه رضى الله عنها قبل الفتح بدهر وهى بأرض الحبشه، وأبوها كافر يومئذ قال كاتبه: وقد استغرب من مسلم رحمه الله كيف لم ينتبه لهذا الحديث؟ فإنه لا يخفى عليه أن أبا سفيان إنما أسلم ليله فتح مكه، وقد كان بعد تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم حبيبه بأكثر من سنه بلا خلاف، وقد

١- تخريج الأحاديث والآثار للزيلعى ج ٣ ص ٤٥٨.

٢- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٤ ص ١٦٥.

أشكل هذا الحديث على الناس واختلفوا فيه، ووجه إشكاله أن أم حبيبه تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلام أبي سفيان كما تقدم، زوجها إياه النجاشي، ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسلم أبوها، فكيف يقول بعد الفتح: أزوجك أم حبيبه؟ فقالت طائفة من أهل الحديث: هذا الحديث كذب لا أصل له. قال أبو محمد على بن سعيد بن حزم: كذبه عكرمه بن عمار وحمل عليه... ولم يرد القاضى «عياض» على استشكال الحديث فقال: والذي وقع فى مسلم من هذا غريب جدا عند أهل الخبر، وخبرها مع أبى سفيان عند وروده المدينة بسبب تجديد الصلح ودخوله عليها مشهور(١).

وقد رد الذهبى على هذا الحديث فى كتابه سير أعلام النبلاء عند حديثه عن عكرمه فقال: (قلت: قد ساق له مسلم فى الأصول حديثا منكرا، وهو الذى يرويه عن سماك الحنفى، عن ابن عباس، فى الأمور الثلاثة التى التمسها أبو سفيان، من النبى صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

وقال السقاف فى مقدمه كتاب (دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه): (قلت: هذا حديث موضوع وهو أحد الأحاديث الثلاثة الموضوعه التى فى صحيح الإمام مسلم. ومن دلائل وضعه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قد تزوج أم حبيبه بنت أبى سفيان قبل فتح مكه بدهر، ولما زارها أبو سفيان فى المدينة وهو مشرك نحتته عن فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه مشرك نجس ساعته وهذا مشهور ومعلوم... وقال الحافظ ابن الجوزى فى هذا الحديث: " هو وهم من بعض الرواه لا شك فيه ولا تردد، وقد اتهموا به عكرمه بن عمار

١- إمتاع الأسماع للمقريزى ج ٦ ص ٦٧ ٦٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٧ ص ١٣٧.

راوى الحديث، وإنما قلنا: إن هذا وهم لأن أهل التاريخ أجمعوا على أن أم حبيبه كانت تحت عبيد الله بن جحش، وولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلى أرض الحبشه، ثم تنصر وثبتت أم حبيبه على دينها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النجاشى يخطبها عليه، فوجه إياها، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة آلاف درهم، وذلك فى سنه سبع من الهجره وجاء أبو سفيان فى زمن الهدنه وهى التى كانت بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش فى صلح الحديبيه فدخل عليها، فثنت بساط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لا يجلس عليه، ولا خلاف فى أن أبا سفيان ومعاويه أسلما فى فتح مكه سنه ثمان، ولا يعرف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا سفيان(١).

كيف وصل إلينا كتاب صحيح مسلم؟

من أهم المسائل التى يحكم على أساسها بوثاقه كتاب معين واعتباره أو عدم اعتباره هى مسأله وثاقه الصدور، فأى كتاب ولكى يكون معتبرا لابد أن يوثق بالطريق أو الطرق التى وصل من خلالها ذلك الكتاب، ونقصد بالطرق كل الرجال الذين انتقل الكتاب من خلالهم، وكيفيه تحمل هؤلاء الرجال لهذا الكتاب، فهل تم تحملهم عن طريق السماع أو عن طريق الوجداه أو غيرها من طرق التحمل الأخرى، لان فى كل طريقه من طرق التحمل درجه من الوثاقه والاعتبار تختلف عن الطريقه الأخرى.

وكتاب صحيح مسلم وان كان قد كتبت له الشهره والانتشار لأسباب ليس هنا محل بيانها، إلا انه لم ينقل عن مسلم إلينا إلا بطريقين فقط، كما نبه على ذلك

١- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى ص ٥٢ ٥٣.

النووى فى شرحه لكتاب مسلم حيث قال: (صحيح مسلم رحمه الله فى نهايه من الشهره وهو متواتر عنه من حيث الجملة فالعلم القطعى حاصل بأنه تصنيف أبى الحسين مسلم بن الحجاج وأما من حيث الروايه المتصله بالإسناد المتصل بمسلم فقد انحصرت طريقه عنده فى هذه البلدان والأزمان فى روايه أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم ويروى فى بلاد المغرب مع ذلك عن أبى محمد أحمد بن على القلانسى عن مسلم)^(١).

ولكن كل واحد من هذين الطريقين مطعون فى صحته لأسباب كثيره، منها أن كلاً من (إبراهيم بن محمد بن سفيان) و(أحمد بن على القلانسى) لم نقف له على ترجمه تصرح بوثاقته فى كتب أهل العلم المعتبره، نعم ذكر بعض المدح لإبراهيم بن محمد بن سفيان من حيث العباده والزهد لا من حيث الوثاقه والضعف، حتى ان النووى لما تصدى لترجمه حاله ووثاقته لم يذكر قولاً واحداً يشير إلى وثاقته فى الروايه والنقل، واقتصر على الإشاره إلى عبادته وزهده واستجابته دعائه فقال: (أما شيخنا أبو إسحاق فكان من أهل الصلاح والمنسويين إلى الخير والصلاح معروفًا بكثرة الصدقات وإنفاق المال فى وجوه المكرمات ذا عفاف وعباده ووقار وسكينه وصيانه بلا استكبار توفى رحمه الله بالإسكندريه اليوم السابع من رجب سنه أربع وستين وستمائه)^(٢) وكذا فعل كل من ذكره على حسب ما تتبعناه.

أقول: إن وصف (إبراهيم بن محمد بن سفيان) بالتقوى والدين والورع واستجابته الدعاء والعباده والوقار كل هذه الأمور لا تدل على وثاقته ونزاهته،

١- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١١.

٢- المصدر السابق ص ٧.

فكم من عابد صالح تقى وقور كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخرج مسلم نفسه حديثاً أو أكثر يؤكد هذه الحقيقة، فعن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن أبيه قال: (لم نر الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث قال ابن أبى عتاب فلقيت انا محمد بن يحيى بن سعيد القطان فسألته عنه فقال عن أبيه لم تر أهل الخير فى شىء أكذب منهم فى الحديث) (١)، وقال الشوكانى: (وروايه المنكرات كثير ما تعتري الصالحين لقله تفقدهم للرواه، لذلك قيل: لم نر الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث) (٢) فيصبح بذلك إبراهيم بن محمد بن سفيان مجهول الوثاقه ومن كان مجهول الوثاقه ضعف نقله ولم يوثق بقوله.

نعم قد ذكر الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) تعريفاً له ذكر فيه أشياء كثيره منها ان إبراهيم بن محمد بن سفيان كان من أئمه الحديث فقال: (ابن سفيان: الإمام القدوه الفقيه، العلامه المحدث الثقه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابورى، من تلامذه أيوب بن الحسن الزاهد الحنفى. وكان من أئمه الحديث. سمع «الصحيح» من مسلم بفوت، رواه وجاده وهو فى الحج، وفى الوصايا، وفى الإمارة، وذلك محرر مقيد فى النسخ، يكون مجموعه سبعا وثلاثين قائمه) (٣).

أقول: لقد اكتشف الذهبى أن عدم وجود توثيق لإبراهيم بن محمد بن سفيان معناه ضرب وإسقاط لثالث كتاب معتمد عند السنه بعد كتاب الله سبحانه وتعالى وكتاب صحيح البخارى، فعمد إلى توثيقه لتلافى هذه المصيبه، ولكننا نسال الذهبى إذا كان إبراهيم بن محمد بن سفيان إماماً وقدوه وفقهياً وعلامة ومن أئمه الحديث

١- صحيح مسلم ج ١ ص ١٣ ١٤.

٢- نيل الأوطار للشوكانى ج ٢ ص ٤١.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ٣١١ ٣١٢.

فلماذا لم تذكره كتب الرجال والجرح والتعديل بالوثاقه على اقل التقادير؟ ولماذا لم يصفوه عند ترجمته إلا بالزهد والعباده؟ وإذا كان من أئمة الحديث فكيف اغفلوا ذكره بينما ترجموا لأناس بالكساد يذكرون ويعرفون؟ فهل خفى على أئمة الجرح والتعديل خبره ووثاقته؟ بالطبع لا يخفى عليهم ذلك لو كان موجودا، وبالخصوص لرجل يروى كتاب صحيح مسلم، فالذهبي لم يبين من أين حصل له العلم بان إبراهيم بن محمد بن سفيان من أئمة الحديث مع أن أئمة الحديث معروفه أسماؤهم وأحوالهم وتراجمهم ولم يذكر احد أن محمدا بن إبراهيم كان واحدا منهم، وعليه يصبح توثيق الذهبي له مما لا شاهد له ولا دليل يعضده فيبقى على جهالته والمجهول لا- يؤخذ عنه قول، وعليه فلا نستطيع قبول كتاب صحيح مسلم لعدم الوثوق بطريق نقله وصحة صدوره.

ولا يقتصر الأمر والحكم بالجهاله والضعف على كل من (إبراهيم بن محمد ابن سفيان) و(أحمد بن علي القلانسي) بل يشترك معهما أشخاص آخرون قد ذكروا في الإسنادين اللذين وصل بهما كتاب صحيح مسلم، تركناهم لعدم رغبتنا في الإطاله أكثر من ذلك.

وتوجد عله أخرى فيما يخص موضوع نقل صحيح مسلم وتحمله تضاف إلى جهاله الناقلين، وهذه العله هي عدم وصول كتاب صحيح مسلم إلينا اليوم عن طريق السماع، إلا ما قيل عن سماع إبراهيم بن محمد بن سفيان، والذي اعترف الذهبي بان سماعه ناقص، قد روى الكثير من أجزاء كتاب صحيح مسلم بالوجداه، وليس بالسماع.

والوجداه كما هو مقرر في محله أدنى درجه من السماع من حيث الوثاقه والاطمئنان، هذا إن قلنا بقبولها، وذلك لان هنالك مجموعه من أئمة الحديث لم

يكونوا يقبلون أن يؤخذ الكتاب أو الحديث بالوجدان واشترطوا لصحة الأخذ والوثوق السماع، ومن هؤلاء عمر بن الخطاب حيث روى عنه قوله: (عن أبي عبد الرحمن السلمى قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا وجد أحدكم كتابا فيه علم لم يسمعه من عالم فليدع بإناء وماء فليئقعه فيه حتى يختلط سواده مع بياضه)(١).

ومن الرافضين لاعتبار طريق الوجدان ابن سيرين فعن ابن عون قال: (قلت لابن سيرين ما تقول فى رجل يجد الكتاب يقرؤه أو ينظر فيه قال لا حتى يسمعه من ثقه)(٢). ومنهم وكيع فعن الحسين بن حريث قال: (سمعت وكيعا يقول لا ينظر فى كتاب لم يسمعه)(٣).

وقد علق الذهبي على ما قاله أبو عبد الله الحاكم من ان إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم، قائلا: (قلت: هذا فعله عدو من الأئمة، وهو دال أنهم لا يرون نقل العلم وجداه، فإن الخط قد يتصحف على الناقل، وقد يمكن أن يزداد فى الخط حرف فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليوم فقد اتسع الخرق، وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجى)(٤).

فكتاب صحيح مسلم على وفق ما سبق غير مقبول كله أو أكثره عند عمر ابن الخطاب وعند ابن سيرين وعند وكيع وعند كثير من الأئمة الذين قال عنهم أبو عبد الله الحاكم إنهم لا يرون نقل العلم بالوجدان.

١- الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٣٩٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر السابق ص ٣٩١.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٣٧٧.

هذا ما يتعلق بالراوى المباشر عن مسلم النيسابورى وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان، أما الراوى الثانى الذى نقل كتاب صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان وهو الجلودى فأمره أعجب وأعظم لأنه قد سمع كتاب صحيح مسلم عن إبراهيم وكتبها ثم ضاع منه هذا الكتاب المسموع فتدبر نسخه ثانيه غير مسموعه ثم أخذها وحدث بها وأوهم الناس بأنها نسخه المسموعه، قال الذهبي فى (سير أعلام النبلاء): (الجلودى الإمام الزاهد القدوه الصادق، أبو أحمد النيسابورى الجلودى، راوى «صحيح مسلم» عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه... ضاعت سماعاته من ابن سفيان، فنسخ البعض من نسخه لم يكن له فيها سماع)(١).

فيكون كتاب صحيح مسلم بذلك وغيره ساقط الحجيه لأسباب عده أهمها ضعف الواسطه التى نقلت لنا هذا الكتاب وجهاتها، ولأنه منقول من إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مؤلفه مسلم النيسابورى بالوجداه، ولان الجلودى الذى سمع الكتاب من إبراهيم بن محمد بن سفيان قد ضاع كتابه المسموع ودلس على الناس فاخرج لهم نسخه ثانيه غير مسموعه، فالتى وصلت الى الناس اليوم والمنتشره بين الناس هى هذه نسخه غير المسموعه.

ما هو شرط مسلم النيسابورى لقبول الحديث أو رفضه؟

من يرجع إلى المقدمه التى كتبها مسلم فى بدايه كتابه إن ثبتت فعلا انها له يجد انه قد ألف كتابه بناء على طلب شخص مجهول لم يذكر اسمه فى المقدمه، ولم أقف عليه فى غير كتابه، والذى قد طلب منه أن يكتب له: (جمله الأخبار المأثوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سنن الدين وأحكامه وما كان منها فى الثواب

والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم(١).

فأجابه مسلم النيسابورى بقوله: (ثم إنا إن شاء الله مبتدئون فى تخريج ما سألت وتأليفه على شريطه سوف اذكرها لك وهو إنا نعلم إلى جملة ما أسند من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنقسمها على ثلاثة أقسام وثلاث طبقات من الناس... فأما القسم الأول فإنا نتوخى أن نقدم الأخبار التي هي أسلم من العيوب من غيرها وأنقى من أن يكون ناقلوها أهل استقامه فى الحديث وإتقان لما نقلوا لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش... فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس أتبعنا أخبارا يقع فى أسانيدنا بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان كالصنف المقدم قبلهم على أنهم وان كانوا فيما وصفنا دونهم فإن اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم... فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون أو عند الأكثر منهم فلسنا نتشغل بتخريج حديثهم كعبد الله بن مسور أبى جعفر المدائنى وعمرو بن خالد وعبد القدوس الشامى ومحمد بن سعيد المصلوب وغيث بن إبراهيم وسليمان بن عمرو أبى داود النخعى وأشباههم ممن اتهم بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار وكذلك من الغالب على حديثه المنكر أو الغلط أمسكنا أيضا عن حديثهم(٢).

وقال مسلم أيضا: (واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحه مخارجه والستاره فى ناقله وان يتقى منها ما كان منها عن

١- صحيح مسلم ج ١ ص ٢.

٢- صحيح مسلم ص ٥٣.

أهل التهم والمعاندين من أهل البدع(١).

فمنستطيع ومن خلال هذه السطور التي أوضح فيها مسلم النيسابورى خطته فى تدوين أحاديث كتابه أن نستكشف الموازين التي اعتمدها كمنهج وقاعده يبنى عليها روايات كتابه، وهذا المنهج يتلخص بثلاث نقاط هي:

أولاً: إن نقله الأخبار عند مسلم ينقسمون على ثلاث طبقات هم كل من:

أ: أهل استقامه فى الحديث وإتقان لما نقلوا لم يوجد فى روايتهم اختلاف شديد ولا تخليط فاحش.

ب: من هم اقل استقامه وإتقاناً من الطبقة السابقة، ومن المستورين أى من الذين لم يعرفوا ويشتهروا بكذب أو تدليس أو غير ذلك من العلل.

ج: من هو متهم عنده أو عند الأكثر بوضع الأحاديث وتوليد الأخبار أو الغالب على حديثه المنكر أو الغلط.

فأخرج مسلم النيسابورى عن الطبقة الأولى، وربما اضطر إلى النقل عن الطبقة الثانية، أما الطبقة الثالثة فقد امسك عنها ولم يخرج لها شيئاً بزعمه.

ثانياً: انه لا يخرج الأحاديث التي فيها عله كالإرسال والشذوذ والتدليس والكذب وغيرها من أنواع العله ومصاديقها عند أهل الحديث، قال مسلم: (المرسل فى أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجه)(٢).

وقال النووى فى شرحه لكتاب صحيح مسلم: (قال الشيخ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله شرط مسلم رحمه الله تعالى فى صحيحه أن يكون الحديث متصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ والعله قال

١- المصدر السابق ص ٦.

٢- صحيح مسلم ج ١ ص ٢٤ باب صحه الاحتجاج بالحديث المعنعن.

وهذا حد الصحيح فكل حديث اجتمعت فيه هذه الشروط فهو صحيح بلا خلاف بين أهل الحديث(١).

وقال العيني في كتابه (عمده القارى): (والظاهر أن شرطهما أى البخارى ومسلم اتصال الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من مبتداه إلى منتهاه من غير شذوذ ولا عله)(٢).

ثالثا: ولم يرَ صحه الاحتجاج بأحاديث أهل البدع، وأهل البدع على وفق التصور السننى هم كل من يخالف قول أهل السنه ورأيهم كالخوارج والشيعة وغيرهم، وقد مر ما يدل على هذا فى قوله السابق: (واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا ما عرف صحه مخارجه والستاره فى ناقله وان يتقى منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع)(٣).

التناقض والتضارب فى منهج كتاب صحيح مسلم

اشاره

من المؤسف أن نقول بأننا قد وجدنا ووجد الآخرون ان جميع تلك القواعد والموازين التى ذكرها مسلم فى المقدمه أو أغلبها قد خالفها فى أثناء تدوينه لأحاديث كتابه، وقد اخترنا للقارئ الكريم ثلاثه نماذج من هذه التناقضات ما بين المنهج والتطبيق، وتركنا الخوض فى الباقي، لان الخوض فى ذكر جميعها واستقصاء مصاديقها يحتاج إلى وقت طويل وصفحات كثيره تخرجنا من حد الاعتدال، وهذه التناقضات هى:

١- شرح مسلم للنووى ج ١ ص ١٥.

٢- عمده القارى للعيني ج ١ ص ٦.

٣- المصدر السابق ص ٦.

١: الروايات المرسله فى صحيح مسلم**اشاره**

ووقوع الإرسال فى بعض أحاديث كتاب صحيح مسلم أمر مفروغ منه وقد اعترف السيوطى فى كتاب تدريب الراوى بهذه الحقيقه حيث قال: (وقع فى صحيح مسلم أحاديث مرسله فانتقدت عليه) (١) وقد اقر بكونها عشره أحاديث لا غير فقال: (وفيه من هذا النمط نحو عشره أحاديث) (٢).

وقد ألف الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله القرشى المصرى العطار المالكى كتاباً أسماه (غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعه) وقد جمع فيه عشرات الأحاديث التى أخرجها مسلم بن الحجاج مرسله أو مقطوعه الإسناد، أو موصوفه بالوجداه التى هى قسم من أقسام المقطوع، فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هذا الكتاب.

أ نموذج من مراسيل مسلم فى كتابه

وقد نشرت مجله جامعه الشارقه للعلوم الشرعيه والإنسانيه بحثاً للدكتور عواد الخلف بعنوان (مراسيل صحيح مسلم، جمع دراسه تحليل) ذكر فيه تسع عشره روايه مرسله موجوده فى كتاب صحيح مسلم، وقد حاول الباحث بحده وحديده أن يثبت براءه مسلم النيسابورى وكتابه من تهمة الإرسال بكل حيله وطريقه، إلا انه على رغم محاولاته اليائسه اعترف بفشله فى حل عقده الإرسال عن بعض تلك الأحاديث، وفيما يأتى أنموذج من اعترافه بعدم استطاعته إيجاد حل يخرج مسلماً وكتابه من ورطتهما.

١- تدريب الراوى للسيوطى ج ١ ص ٢٠٦.

٢- المصدر نفسه.

ففيما يخص الحديث الذى أخرجه مسلم بقوله: (حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا المعتمر حدثنا أبي حدثنا أبو العلاء بن الشخير قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا)(١).

قال الدكتور عواد الخلف فى كتابه المزبور: (الكلام على الحديث):

«١: مرسله هو التابعى الكبير يزيد بن عبد الله بن الشخير العامرى البصرى، ثقته، وقد وهم من زعم أن له رؤيه.

٢: الحديث لم يرو مسنداً من هذا الطريق، لذا ضعفه عدد من أهل العلم، وقد جاء من طريقين آخرين مسندين إلا أن فيهما ضعفاً... ثم ذكر الإسنادين الضعيفين ثم عقب بقوله وقال الرشيد العطار عن هذا الروايه المرسله: لا أعلم أحداً رواه عن أحد من الصحابه رضى الله عنهم من وجه يصح»(٢).

فعجز الدكتور عواد الخلف كما عجز من قبله رشيد العطار صاحب كتاب (غرر الفوائد المجموعه فى بيان ما وقع فى صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعه) فى إيجاد دواء لداء هذا الحديث المرسل، وهو غيظ من فيض، فكم من محاوله لرقع هذا الخرق باءت بالفشل وكم من جهد لحل هذا المعضل ضاع سدى، ولو تتبعنا بقيه المراسيل لوجدناها على هذه الشاكلة.

أقول: والعجيب ان كلاً من رشيد العطار والدكتور عواد الخلف لم يذكر فى

١- صحيح مسلم ج ١ ص ١٨٥.

٢- مجله جامعه الشارقة للعلوم الشرعيه والإنسانيه المجلد الثالث العدد الثانى لجمادى الأولى لسنة ١٤٢٧ للهجره الموافق لشهر يونيو لسنة ٢٠٠٦ للميلاد، اسم البحث (مراسيل صحيح مسلم، جمع دراسه تحليل) للدكتور عواد الخلف.

بحثيهما عن الأحاديث المرسله فى صحيح البخارى، أى شىء عن (الحسن بن أبى الحسن البصرى) المشهور باسم (الحسن البصرى) أى صغيره أو كبيره، مع أن مسلما النيسابورى أخرج له فى صحيحه، وهو من المعروفين والمشهورين بالإرسال والتدليس، أى إنه غير مستور، وهو مخالف لشرط من شروط مسلم التى قررها فى مقدمه كتابه، وقد وصفه بكثرة الإرسال عدّه من علماء أهل السنه منهم الحافظ احمد بن على بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى فى كتابه (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين) فقال: (الحسن بن أبى الحسن البصرى الإمام المشهور من سادات التابعين رأى عثمان وسمع خطبته ورأى عليا ولم يثبت سماعه منه كان مكثرا من الحديث ويرسل كثيرا عن كل أحد، وصفه بتدليس الإسناد النسائى وغيره) (١).

ومن الذين وصفوه بكثرة التدليس والإرسال الحافظ صلاح الدين العلائى، إذ قال: (الحسن بن أبى الحسن البصرى واسم أبيه يسار أحد الأئمه الأعلام تقدم أنه كثير التدليس وهو مكثر من الإرسال... فروايتة عن أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم مرسله بلا شك وكذلك عن على رضى الله عنه أيضا لأن عليا خرج إلى العراق عقب بيعته وأقام الحسن بالمدينه فلم يلقه بعد ذلك قال أبو زرعه وغيره وفى سنن أبى داود والنسائى روايتة عن سعد بن عباده وهى مرسله بلا شك...) (٢).

وقال الحافظ صلاح الدين العلائى أيضا فى كتابه (جامع التحصيل فى أحكام المراسيل): (الحسن بن أبى الحسن البصرى من المشهورين بذلك أى بالتدليس) (٣).

١- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين للحافظ احمد بن على بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى ج ١ ص ٢٩.

٢- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائى ج ١ ص ١٦٢.

٣- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائى ج ١ ص ١٠٥.

٢: روايات المدلسين في صحيح مسلم**اشاره**

ذكرنا سابقا ان التدليس من العيوب التي ابتلى بها كثير من رواه الحديث، وصفه التدليس من الصفات المذمومه عند كثير من أئمه الحديث وشيوخه، فقد عدّها شعبه أشد من الزنى فقد كان يقول: (التدليس فى الحديث أشد من الزنا ولان أسقط من السماء أحب إلى من أن أدلس)(١).

والتدليس كان يعد عند كثير من أعلام السنه مرادفا للكذب، كما نقله الحسن بن على حيث كان: (يقول سمعت أبا أسامه يقول خرب الله بيوت المدلسين ما هم عندى إلا كذابون)(٢).

وعن خالد بن خدّاش قال: (قال سمعت حماد بن زيد يقول التدليس كذب ثم ذكر حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبى زور قال حماد ولا أعلم المدلس إلا متشعبا بما لم يعط)(٣).

والتدليس يعدّ عله يرد لأجلها الحديث، وقد قبله البعض لكن بشروط لا يمكن شرحها فى هذه الأوراق المختصره، فكان ينبغى على مسلم بن الحجاج أن لا يخرجها فى كتابه لأنه اشترط على نفسه إيراد الأحاديث التي ليس فيها عله.

وفى كتاب مسلم سته وثمانون راويا اتهموا بالتدليس، ولولا خوف الإطاله لأتينا على آخرهم بالذكر والتعداد، لكننا نختار جملة منهم فيما يأتى من كلام:

١: الحسن بن أبى الحسن المعروف بالحسن البصرى

وقد مر الكلام عنه.

١- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٣٩٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٣٩٤.

٢: سعيد بن أبي عروبه

وصفه العلائى بقوله: (سعيد بن أبى عروبه مشهور بالتدليس ذكره به غير واحد) (١).

وقال ابن حجر العسقلانى: (سعيد بن أبى عروبه البصرى رأى أنسا رضى الله تعالى عنه وأكثر عن قتاده وهو ممن اختلط ووصفه النسائى وغيره بالتدليس) (٢).

٣: الوليد بن مسلم الدمشقى

قال عنه ابن حجر: (الوليد بن مسلم الدمشقى معروف موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق) (٣).

وقال ابن عساکر: (وذكر أبو بكر أحمد بن محمد بن حجاج المروذى قال قلت لأحمد بن حنبل فى الوليد قال هو كثير الخطأ) (٤).

وعن عثمان بن أحمد قال: (حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت يحيى بن معين يقول قال أبو مسهر كان الوليد يأخذ من ابن أبى السفر حديث الأوزاعى وكان ابن أبى السفر كذاباً وهو يقول فيها قال الأوزاعى) (٥).

عن أبى مسهر قال: (كان الوليد بن مسلم يحدث بأحاديث الأوزاعى عن الكذابين ثم يدلّسها عنهم) (٦).

-
- ١- جامع التحصيل فى أحكام المراسيل للحافظ صلاح الدين العلائى ج ١ ص ١٠٦.
 - ٢- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين للعلامه الحافظ احمد ابن على بن محمد بن محمد الشهير بابن حجر العسقلانى ج ١ ص ٣١.
 - ٣- المصدر السابق ص ٥١.
 - ٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٦٣ ص ٢٩١.
 - ٥- المصدر نفسه.
 - ٦- المصدر نفسه.

صالح بن محمد الحافظ قال: (سمعت الهيثم بن خارجة يقول قلت للوليد بن مسلم قد أفسدت حديث الأوزاعي، قال: كيف؟ قلت: يروى عن الأوزاعي، عن نافع وعن الأوزاعي عن الزهري، وعن الأوزاعي عن يحيى بن سعيد وغيرك يدخل بين الأوزاعي وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمي وبينه وبين الزهري إبراهيم بن مره وقره وغيرهما فما يحملك على هذا قال أنبل الأوزاعي أن يروى عن مثل هؤلاء قلت فإذا روى الأوزاعي عن هؤلاء وهؤلاء ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطتهم أنت وصيرتها من روايه الأوزاعي عن الثقات ضعف الأوزاعي فلم يلتفت إلى قولي)(١).

عن أبي الحسن الدارقطني قال: (الوليد بن مسلم مرسل يروى عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع وعطاء والزهري ويسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن الأوزاعي عن عطاء يعني مثل عبد الله بن عامر الأسلمي وإسماعيل بن مسلم)(٢).

٤: عمر بن علي المقدمي

قال عنه العيني: (عمر بن علي بن عطاء بن مقدم، بفتح الدال المشددة، أبو حفص المقدمي البصري، والد عاصم ومحمد، وهو أخو أبي بكر، سمع جمعا من التابعين منهم هشام بن عروه، وعنه خلق من الأعلام منهم ابنه عاصم وعمرو بن علي، وكان مدلسا، قال ابن سعد: كان ثقة وكان يدلس تدليسا شديدا، يقول: سمعت وحدثنا، ثم يسكت، ثم يقول: هشام بن عروه الأعمش)(٣).

١- المصدر السابق ص ٢٩١ ٢٩٢.

٢- المصدر نفسه ص ٢٩٢.

٣- عمده القارى للعيني ج ١ ص ٢٣٦.

وقال الذهبي في تذكره الحفاظ: (وقال ابن سعد: ثقه ويدلس تدليسا شديدا يقول: سمعت وحدثنا. ثم يسكت، ويقول: هشام بن عروه قلت قد احتج به الجماعه واحتملوا له تدليسه)(١).

٥: سويد بن سعيد الحدثاني

قال عنه النسائي: (سويد بن سعيد الحدثاني ليس بثقه)(٢).

وقال عنه ابن حبان: (سويد بن سعيد الحدثاني من أهل الأنبار مولده بالحدِيثه، يروى عن علي بن مسهر وحفص بن ميسره، حدثنا عنه شيوخنا مات سنه تسع وثلاثين ومائتين يأتي عن الثقات بالمعضلات)(٣).

وقال عنه ابن حبان أيضا: (روى عن علي بن مسهر عن أبي يحيى الققات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من عشق فعف فكمات مات شهيدا»). ومن روى مثل هذا الخبر الواحد عن علي بن مسهر يجب مجانبه رواياته هذا «إلى ما» يخطئ في الآثار ويقلب الأخبار)(٤).

وعن سعيد بن عمرو البرذعي قال: (سمعت أبا زرعه يقول: قلنا ليحيى بن معين: إن سويد بن سعيد يحدث عن ابن أبي الرجال عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من قال في ديننا برأيه فاقتلوه» فقال يحيى: سويد ينبغي أن يبدأ به فيقتل)(٥).

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢٩٢.

٢- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٨٧.

٣- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٣٥٢.

٤- المصدر نفسه.

٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٢٢٨.

وعن أحمد بن كامل القاضي قال: (سمعت محمد بن موسى بن حماد يذكر عن يحيى بن معين قال: لو كان لي خيل ورجال لخرجت إلى سويد بن سعيد حتى أحاربه... حدثنا أبو علي حسين بن فهم قال: سمعت يحيى بن معين وذكر عنده سويد بن سعيد الحدثاني فقال: لا صلى الله عليه، قال: ولم يكن عنده بشيء... حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري قال: سألت أبا داود عن سويد فقال: سمعت يحيى بن معين يقول: سويد مات منذ حين. وسمعت يحيى قال: هو حلال الدم)(١).

٣: روايات أهل البدع في صحيح مسلم

إشاره

ذكرنا فيما سبق أن مسلماً النيسابوري شرط على نفسه في مقدمه كتابه ان لا يخرج شيئاً من أحاديث أهل البدع، فقال: (واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروى منها إلا- ما عرف صحه مخارجه والستاره في ناقله وان يتقى منها ما كان منها عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع)(٢).

وأهل البدع عند محدثي أهل السنه هم كل من خالف قول أهل السنه ورأيهم فيدخل في ذلك الخوارج والجهميه والشيعة وطوائف أخرى يطول ذكرهم، غير انه تناقض مع شرطه هذا في الجانب العملي، فأثبت في كتابه روايات عده رويت عن رجال وصفوا بأنهم مبتدعون أو مخالفون لقول أهل السنه ورأيهم كالمرجئه والشيعة وغيرهم، وفيما يأتي أنموذجان ممن أخرج لهم مسلم النيسابوري في كتابه مع تصريح أهل الجرح والتعديل بأنهم من المرجئه أو الشيعة، وهم كل من:

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٢٢٨ ٢٢٩.

٢- المصدر السابق ص ٦.

١: محمد بن خازم أبو معاوية الضرير

قال عنه العجلي في معرفه الثقات: (محمد بن خازم بالخاء المعجمه أبو معاوية الضرير الحماني كوفي ثقة وكان يرى الإرجاء وكان لين القول وسمع من الأعمش ألفى حديث فمرض مرضه فنسى منها ستمائه حديث) (١).

وقال ابن حبان: (أبو معاوية الضرير اسمه محمد بن خازم السعدى التميمى مولى لهم من أهل الكوفه يروى عن الشيبانى وابن أبى خالد روى عنه أحمد ويحيى وأهل العراق وكان مولده سنة ثلاث عشره ومائه ومات فى آخر صفر سنة خمس وتسعين ومائه وكان حافظا متقنا ولكنه كان مرجئا) (٢).

وعن سهل بن شاذويه قال: (سمعت على بن خشرم يقول: وما شيت وكيعا إلى الجمعه فقال لى: يا على إلى من تختلف؟ فقلت: إلى فلان وفلان وإلى أبى معاوية الضرير. قال: فقال وكيع: اختلف إليه فإنك إن تركته ذهب علم الأئفشف على أنه مرجئ، فقلت: يا أبا سفیان، دعانى إلى الإرجاء فأبيت عليه. فقال لى وكيع: هلا قلت له كما قال له الأعمش: لا تفلح أنت ولا أصحابك المرجئه) (٣). وقال ابن البادش: (أبو معاوية مرجئ كبير) (٤).

أقول: ولعل اعتناء مسلم النيسابورى والبخارى وغيرهما من الذين تغاضوا عن بدعه محمد بن خازم هو ان ابن خازم هذا روى حديثا مفترى عن النبى الأعمظم صلى الله عليه وآله وسلم فيه أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الرافضه وهم شيعه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال ذلك بحضور هارون العباسى وابنيه الأمين والمأمون، وهو

١- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٣٦.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٤٤١ ٤٤٢.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٢ ص ٣٠٤.

٤- المصدر نفسه.

تصريح خطر للغايه يهدف منه كما هو واضح إلى تحريض الدوله على إباده أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتغطيه هذه الإباده تغطيه شرعيه ومبرره، وهذا التصريح رواه الخطيب البغدادي عن إبراهيم الصيني قال: (سمعت أبا معاويه يقول: حججت مع جدى أبى أمى وأنا غلام، فرآنى أعرابى فقال لجدى: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابنى. قال: ليس بابنك قال: ابن ابنتى. قال: ابن ابنتك وليكونن له شأن، وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك. قال: فلما قدم الرشيد بعث إلى، فلما دخلت عليه ذكرت حديث الأعرابى، فأقبلت التمس برجلي البساط. قال: يا أبا معاويه لم تلتمس؟ قلت: يا أمير المؤمنين حججت مع جدى، وحدثته بالحديث فأعجب به. قال أبو معاويه: وحركنى شىء فقلت: يا أمير المؤمنين، أحتاج إلى موضع الخلاء، فقال للأمين والمأمون خذا بيد عمكما فأرياه الموضع، فأخذا بيدي فأدخلانى إلى الموضع، فشممت منه رائحه طيبه. فقالا: يا أبا معاويه، هذا الموضع فشانك. فقضيت حاجتى فحدثته أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز يقال لهم الرافضه، من لقيهم فليقتلهم فإنهم مشركون»^(١)، فلا جزاه الله خيرا ((كَلَّا سَيَنْكُتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمِيدُ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَتَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا))^(٢).

أو لعل مسلماً والبخارى وغيرهما أخرجوا أحاديثه وتناسوا كونه من أهل البدعه بسبب روايته لبعض مناقب أئمتهم وبالخصوص فضائل الشيخين فعن عرفه قال: (حدثنا أبو معاويه الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما مررت بسماء إلا رأيت فيها

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٢ ص ٣٠٠.

٢- سوره مريم الآيه رقم ٧٩ ٨٠.

مكتوبا محمد رسول الله، أبو بكر الصديق»(١).

٢: عبيد الله بن موسى العبسي

قال العجلي في (معرفه الثقات): (عبيد الله بن موسى العبسي يكنى أبا محمد كوفي ثقة كان عالما بالقرآن صدوقاً وكان يتشيع وكان صاحب قرآن رأسا فيه شجى القراءه)(٢).

وعن العقيلي في كتابه الضعفاء عن: (محمد بن إسماعيل يقول سمعت أبي يقول أردت الخروج إلى كوفه فأتيت أحمد بن حنبل أودعه فقال لي يا أبا محمد لي إليك حاجه لا تأت عبيد الله بن موسى فإنه بلغني عنه غلوا قال أبي فلم آته)(٣).

وقال عنه الذهبي: (وحدث عنه: أحمد بن حنبل قليلا، كان يكرهه لبدعه ما فيه)(٤)، وقال عنه أيضا: (وروى أبو عبيد الآجري عن أبي داود قال: كان شيعيا محترقا)(٥).

وقال أيضا: (قال ابن منده: كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيد الله، وكان معروفا بالرفض، لم يدع أحدا اسمه معاويه يدخل داره. فقيل: دخل عليه معاويه بن صالح الأشعري، فقال: ما اسمك؟ قال: معاويه. قال: والله لا حدثتك، ولا حدثت قوما أنت فيهم)(٦).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ ص ٦٣ وغيره.

٢- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ١١٤.

٣- ضعفاء العقيلي للعقيلي ج ٣ ص ١٢٧.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٩ ص ٥٥٤.

٥- المصدر السابق ص ٥٥٥.

٦- المصدر نفسه ص ٥٥٦ ٥٥٧.

التلاعب بكتاب صحيح مسلم النيسابوري

إشارة

ذكرنا فيما سبق أن كتاب مسلم قد وصل بالدرجة الأساس عن رجل مجهول اسمه (إبراهيم بن محمد بن سفيان) وإبراهيم هذا لم يترك كتاب مسلم بن الحجاج النيسابوري بسلام، فأضاف إليه بعض الأحاديث وزاد عليه طرقاً أخرى لم ترد عن مسلم، ولم يكتف بإضافه الأحاديث حتى أضاف إليه تعليقات من إنشائه ليس لمسلم علم بها ولا وضعها هو في كتابه، وهي كثيرة اخترنا للقارئ منها ما يلي:

زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم

١: قال مسلم: (عن هشام عن أبيه عن عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنون منهن فدخل على حفصه فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأه من قومها عكه من عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منه شربه فقلت أما والله لنحتالن له...)(١).

فزاد إبراهيم بعد هذا الحديث قوله: (قال أبو إسحاق إبراهيم حدثنا الحسن ابن بشر بن القاسم حدثنا أبو أسامه بهذا سواء وحدثني سويد بن سعيد حدثنا علي ابن مسهر عن هشام بن عروه بهذا الإسناد نحوه)(٢).

٢: قال مسلم في كتابه: (حدثنا سفيان بن عيينه عن حميد الأعرج عن سليمان ابن عتيق عن جابر أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بوضع الجوائح)(٣).

١- صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٥.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر السابق ج ٥ ص ٢٩.

فزاد إبراهيم على كتاب مسلم ما يأتي: (قال أبو إسحاق «وهو صاحب مسلم» حدثنا عبد الرحمن بن بشر عن سفيان بهذا)^(١).

أقول: وعبارته «وهو صاحب مسلم» هذه ليست من كتابه مسلم وتدوينه ولا من كتابه إبراهيم بن محمد بن سفيان، بل هي مزاده من أصحاب الطبقات الجديدة لتوضيح من هو أبو إسحاق المذكور في العبارة، وهي وان أوضحت لنا من القائل لهذه العبارة إلا أنها أكدت لنا مره أخرى على أن التلاعب والإضافة على كتاب مسلم لم تتوقف إلى الآن وما زالت الأقلام تزيد وتنقص من هذا الكتاب.

٣: قال مسلم النيسابوري في كتابه: (عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه فقال ائتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه قال دعوني فالذى انا فيه خير أوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثه أو قالها فأنسيته)^(٢).

فزاد إبراهيم في كتاب مسلم قوله: (قال أبو إسحاق إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا سفيان بهذا الحديث حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ائتوني بالكتف والدواه «أو

١- صحيح مسلم ج ٥ ص ٢٩.

٢- صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥.

اللوح والدواه» اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهجر(١).

٤: قال مسلم النيسابورى: (حدثنى علقمه بن مرثد ان سليمان بن بريده حدثه عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعث أميرا أو سريه دعاه فأوصاه)(٢).

فأضاف الجلودى وهو راوى كتاب مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان: (حدثنا إبراهيم حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء عن الحسين بن الوليد عن شعبه بهذا)(٣).

هذه جملة من الزيادات التى أدخلها إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم وتركنا جملة أخرى للاختصار.

تعليقات إبراهيم بن محمد التى كتبها ضمن كتاب مسلم

١: قال مسلم النيسابورى: (وفى حديث جرير عن سليمان عن قتاده من الزيادة وإذا قرأ فأنصتوا وليس فى حديث أحد منهم فان الله قال على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم سمع الله لمن حمده إلا فى روايه أبى كامل وحده عن أبى عوانه)(٤).

فعلق إبراهيم على ذلك بقوله: (قال أبو إسحاق قال أبو بكر بن أخت أبى النضر فى هذا الحديث فقال مسلم تريد أحفظ من سليمان فقال له أبو بكر فحديث

١- صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ ٧٦.

٢- المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٠.

٣- المصدر السابق ص ١٤٠ ١٤١.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ١٥.

أبى هريره فقال هو صحيح يعنى وإذا قرأ فأنصتوا فقال هو عندى صحيح فقال لِمَ لم تضعه ههنا؟ قال ليس كل شىء عندى صحيح وضعته ههنا إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه حدثنا إسحاق بن إبراهيم وابن أبى عمر عن عبد الرزاق عن معمر عن قتاده بهذا الإسناد وقال فى الحديث فان الله عز وجل قضى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم سمع الله لمن حمده(١).

٢: عن ابن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس وقد نحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى سلا جزور بنى فلان فيأخذ فيضعه فى كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه فلما سجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قائم انظر لو كانت لى منعه طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمه فجاءت وهى جويريه فطرحته عنه... (٢).

فعلق إبراهيم على هذا الحديث بقوله: (قال أبو إسحاق الوليد بن عقبه غلط فى هذا الحديث) (٣)

٣: قال مسلم النيسابورى: (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذى نفس محمد فى يده لياتين على أحدكم يوم ولا يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله معهم) (٤).

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٥ ١٦.

٢- المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٩ ١٨٠.

٣- المصدر السابق ج ٥ ص ١٨٠.

٤- المصدر السابق ج ٧ ص ٩٦.

فعلق إبراهيم على هذا الحديث بقوله: (قال أبو إسحاق المعنى فيه عندي لان يرانى معهم أحب إليه من أهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر)^(١).

٤: قال مسلم النيسابورى: (عن أبي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم)^(٢).

فعلق إبراهيم على ذلك بقوله: (قال أبو إسحاق لا أدري أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع)^(٣).

٥: قال مسلم النيسابورى: (عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أخبرونى بشجره شبهه أو كالرجل المسلم لا يتحات ورقها)^(٤).

فعلق إبراهيم بقوله: (قال إبراهيم لعل مسلما قال وتوتى أكلها وكذا وجدت عند غيرى أيضا ولا توتى أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع فى نفسى أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا فقال عمر لأن تكون قلتها أحب إلى من كذا وكذا)^(٥).

٦: قال مسلم النيسابورى: (أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٦.

٢- المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٦.

٣- المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٦.

٤- المصدر نفسه ج ٨ ص ١٣٨.

٥- المصدر السابق.

فإنتهى إلى بعض السباخ التي تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيره مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه(١).

فعلق إبراهيم قائلا: (قال أبو إسحاق يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام، «وحدثني» عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري في هذا الإسناد بمثله)(٢).

هذه بعض تعليقات إبراهيم بن محمد بن سفيان التي أودعها في أصل صحيح مسلم وقد تركنا البقية روما للاختصار.

زيادات الجلودى وتعليقاته في أصل كتاب مسلم

ولم يترك الجلودى الذى روى كتاب مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان كتاب مسلم دون أن يدمج في أصل كتابه كثيرا من التعليقات والزيادات نختار منها على سبيل الاختصار الآتى:

١: قال مسلم في كتابه: (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن موسى بن عقبه عن سالم بن عبد الله عن أبيه انه كان يقول ما كنا ندعو زيد بن حارثه الا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)(٣).

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ١٩٩.

٢- المصدر السابق.

٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠ ١٣١.

فاضاف أبو أحمد الجلودى على كتاب مسلم قوله: (قال الشيخ أبو أحمد محمد بن عيسى أخبرنا أبو العباس السراج ومحمد بن عبد الله بن يوسف الدويرى قالا حدثنا قتيبه بن سعيد بهذا الحديث)(١).

٢: قال مسلم النيسابورى: (عن أبي هريره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى فارصد الله له على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لى فى هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال لا غير انى أحبته فى الله عز وجل قال: فانى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه)(٢).

فاضاف الجلودى فى كتاب مسلم قوله: (قال الشيخ أبو أحمد أخبرنى أبو بكر محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا حماد بن سلمه بهذا الإسناد نحوه)(٣).

أقول: وقد اعترف النووى فى شرحه لصحيح مسلم أن قول الجلودى هذا كان فى بعض نسخ البخارى فى الحاشيه لكن أكثر النسخ الأخرى تحولت فيها هذه الزيادة من الحاشيه إلى أصل الكتاب بحيث مزجت مع كلمات مسلم النيسابورى، قال النووى: (أبو أحمد هذا هو الجلودى راوى الكتاب عن ابن سفيان عن مسلم...وهذه الفائدة وهى قوله قال الشيخ أبو أحمد إلى آخره تقع فى بعض الأصول فى الحاشيه وفى أكثرها فى نفس الكتاب)(٤).

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣١.

٢- صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢.

٣- المصدر السابق.

٤- شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ٢١٥.

٣: قال مسلم النيسابوري: (حدثنا الحسن حدثنا عبد الرحمن بن سمره قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا- تسأل الإمامه فإنك إن أعطيتها عن مسأله وكتلت إليها وان أعطيتها عن غير مسأله أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذى هو خير)^(١).

فأضاف الجلودى فى أصل كتاب مسلم الآتى: (قال أبو أحمد الجلودى حدثنا أبو العباس الماسرجسى حدثنا شيبان بن فروخ بهذا الحديث حدثنى على بن حجر السعدى حدثنا هشيم عن يونس ومنصور وحميد ح وحدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد بن زيد عن سماك بن عطيه ويونس بن عبيد وهشام بن حسان فى آخرين ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا المعتمر عن أبيه ح وحدثنا عقبه ابن مكرم العمى حدثنا سعيد بن عامر عن سعيد عن قتاده كلهم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث وليس فى حديث المعتمر عن أبيه ذكر الإمامه)^(٢).

هذه بعض ما أدخله أبو أحمد الجلودى فى أصل صحيح مسلم، تركنا استقصاءها للاختصار.

هل تضر هذه الزيادات مع وضوح قائلها؟

ولعل قائل يقول: إن هذه الزيادات من النسخ على أصل كتاب مسلم أو البخارى أو غيرهما لا تضر ما دام أنها مميزه ومشخصه فيستطيع القارئ أو الباحث أو الفقيه والعالم تمييزها وتشخيصها ومعرفتها، فلا ضير حينئذ من إدراجها فى الأصل.

١- صحيح مسلم ج ٥ ص ٨٦.

٢- صحيح مسلم ج ٥ ص ٨٦ ٨٧.

أقول: أصل كلامنا هو: أوقع في هذه الكتب التغيير والتبديل والتلاعب من حيث الزيادة أو النقصان أم لا؟ وقد ثبت بالدليل والشواهد وقوع كل هذه الأمور فيها، هذا أولاً.

وثانياً من قال بان هذه الزيادات كانت واضحة ومتميزه ومشخصه على الدوام، حتى نتغاضى عن إدراجها من النسخ في أصل الكتاب، فكم من مره ومره نسب العلماء حديثاً إلى مسلم أو البخارى أو غيرهما وعند الفحص والتتبع تبين أن هذا الحديث ليس من حديثهما بل هو مما زاده عليهما النسخ ولكن النسخ لم يشيروا إلى هذه الزيادة فيظن الظان أن هذا الحديث واقع في الأصل، وتوجد على هذا الأمر شواهد كثيره جدا نشير إلى بعضها في الآتى:

١: من المعلوم أن (الحسن بن بشر السلمى) ليس من رجال مسلم ولا- روى عنه فى كتابه المعروف بصحيح مسلم، ولكنه من رجال إبراهيم بن محمد بن سفيان، روى الكتاب عن مسلم وصاحب الزيادات والتعليقات التى تقدم الكلام حوله وحولها، كما أوضحه ابن حجر فى (تقريب التهذيب) بقوله: (الحسن بن بشر السلمى قاضى نيسابور صدوق لم يصح أن مسلماً روى عنه وإنما روى عنه أبو إسحاق بن سفيان الراوى عن مسلم)^(١).

وبسبب خفاء كثير من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان، وعدم وضوح كون هذه الزيادة هل هى من أصل كتاب مسلم أو مما زاد عليه الآخرون، نرى الإمام أبا مسعود الدمشقى^(٢) فى كتابه (أطراف الصحيحين) قد حكم على حديث

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٠٠.

٢- هو أبو مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الدمشقى الحافظ المتوفى سنه إحدى وأربعمائه صاحب كتاب أطراف الصحيحين.

انه لمسلم النيسابورى، بينما هو من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان، فعن الحديث القائل (كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الحلواء والعسل) قال أبو مسعود الدمشقى: (إنَّ مسلماً رواه عن أبي كريب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر، ثلاثهم عن أبي أسامه) والصحيح ان مسلماً لم يروه عن الحسن بن بشر لان الحسن بن بشر ليس من رجال مسلم ولا روى عنه، كما تقدم من كلام ابن حجر السابق، وإنما الذى روى عن الحسن بن بشر هو إبراهيم صاحب الزيادات على مسلم، وبسبب وضع هذه الزيادات مع أصل الكتاب اشتبه الأمر على أبي مسعود الدمشقى فعد هذه الزيادة من كلام مسلم النيسابورى.

وقد نبه ابن حجر على هذا الخلط ما بين الزيادة والأصل الذى وقع فيه أبو مسعود الدمشقى بقوله: (وقد وقع فى الأطراف لأبى مسعود فى حديث أبى أسامه عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه الحلواء والعسل. أن مسلماً رواه عن أبى كريب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر ثلاثهم عن أبى أسامه كذا قال والذى فى الأصول من الصحيح حدثنا أبو كريب وهارون بن عبد الله قالنا ثنا أبو أسامه ليس فيه الحسن بن بشر لكن قال فيه إبراهيم بن محمد بن سفيان الراوى عن مسلم عقب هذا الحديث حدثنا الحسن بن بشر ثنا أبو أسامه مثله سواء فهذا من زيادات إبراهيم) (١).

أقول: فإذا كان أمر هذه الزيادات قد خفى على مثل الحافظ أبى مسعود الدمشقى مع ما هو عليه من سعه اطلاع ودقه تمييز فكيف الحال ببقية الناس وعوامهم.

٢: وقد وقع مؤلفو كتاب (المسند الجامع المعلن) فى هذا الإشكال نفسه،

فأخرجوا زياده من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على انها حديث قاله مسلم فى كتابه، فى الحديث الذى: (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ «إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سِرِّيَّةٍ، أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا، وَلَا تَعْلُوا، وَلَا تَعْدِرُوا، وَلَا تَمْتَلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...»)(١).

علق عليه جامعو هذا الكتاب بقولهم: (أخرجه أحمد ٥/٣٥٢ «٢٣٣٦٦» قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. وفى ٥/٣٥٨ «٢٣٤١٨» قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. و«الدارمي» ٢٤٣٩ و ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣ مَفْرَقًا قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ. و«مسلم» ٥/١٣٩ «٤٥٤٢ و ٤٥٤٣» قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ سُفْيَانَ «ح» وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: أَمَلَاهُ عَلَيْنَا إِمْلَاءً «ح» وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ. وفى ٥/١٤٠ «٤٥٤٤» قال: وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ. وفى «٤٥٤٥» قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ شُعْبَةَ)(٢).

والشاهد هو فى قولهم: (و«مسلم»... قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ شُعْبَةَ) فهذا الحديث ليس

-
- ١- المسند الجامع المعلق تأليف أبى الفضل السيد أبو المعاطى النورى المتوفى ١٤٠١ هجرية، د. بشار عواد معروف أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزامل، محمود محمد خليل، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ج ٣ ص ١١٩ ١٢٠.
 - ٢- المصدر نفسه ص ١٢٠.

لمسلم النيسابورى ولا هو واضعه، بل هو من زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان، فخلطوا بنسبتهم هذه الزيادة إلى مسلم وكتابه.

٣: ولم يتوقف الخلط بين الأصل وبين الزيادات على كتاب صحيح مسلم، بل سرى هذا الخلط على جميع كتب الحديث السنية، وهذا الخلط أعظم واكبر فى كتب المتأخرين، فعلى سبيل المثال نجد الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي فى تحقيقه لكتاب (سنن ابن ماجه) قد وقع فى مئات الأخطاء منها ما يتعلق بضبط الأسماء واختلاط الأسماء وعدم التمييز ما بين الأصل والزيادة، وفى هذا الصدد يقول الدكتور بشار عواد معروف: (وقد تبين لنا بما لا يقبل الشك أن السيد محمد فؤاد عبد الباقي لم يعتمد سوى الطبعة المصرية، ولكنه كان قليل البصاعه فى هذه الصناعه، فقد وقع فى مئات الأخطاء التى جاءت فى تلك الطبعة، فى ضبط الأسماء، واختلاط الأسماء، وفيما نقله من حاشيه السندى وعزاه للبوصيرى، فضلاً عن عدم قدرته على تمييز الزيادات التى زادها أبو الحسن بن القطان راوى سنن ابن ماجه على أصل السنن، وهى التى طبعناها بالحرف الصغير، لاسيما عند عدم التصريح بالزيادة والنسبه إليه، فاختلط الأصل بالزيادات، ولم يتمكن من تمييزها، وقد زاد الطين بله أنه لم يعتمد أى طريقه فى التثبت من صحه النص أو نسبه، فلا جمع المخطوطات واستخلص منها روايه صحيحه، ولا تتبع نقول العلماء الثقات الأثبات الذين نصوا عليها، كما فعل مثلاً الحافظ جمال الدين المزى فى تحفه الأشراف، وتهذيب الكمال(١).

وقال الدكتور مسفر الدمينى فى مقدمه بحثه (زيادات أبى الحسن القطان على

١- سنن ابن ماجه حقه وعلق عليه واخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف ص ١١٦، ط. دار الجيل بيروت.

سنن ابن ماجه): (والناظر في صنيع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي والدكتور محمد مصطفى الأعظمي عند طبع كل منهما للكتاب «يعنى سنن ابن ماجه» يجد لفساً في إخراج الكتاب حيث لم تُمَيِّز الزيادات عن الأصل... ثم قال: وعملهما هذا غفر الله لهما يوهم بعض طلاب العلم أن الجميع من سنن ابن ماجه، وأن تلك الزيادات من معلقات ابن ماجه عن أبي الحسن، بينما الأمر خلاف ذلك، فأبو الحسن القطان تلميذ ابن ماجه وراويه سننه وليس شيخه، وتلك الأحاديث الواردة في صورته التعليق من زيادات أبي الحسن القطان على كتاب شيخه ابن ماجه، ثم إنها ليست معلقه، بل مسنده له، فربما التقى مع شيخه أثناء الإسناد، وربما استقلَّ بحديث تام بإسناده ومنتنه(١).

فيثبت من ذلك كله أن إقحام هذه الزيادات في أصل كتاب مسلم وغيره قد خلقت مشكله كبيره وتحولت مع الزمن من زياده إلى أصل، وهي معضله علميه لها أبعادها ومخاطرها الكبيره.

١- زيادات أبي الحسن القطان على سنن ابن ماجه للدكتور مسفر الدميني ص ٧٦.

الفصل الثالث: تناقضات مناهج المحدثين واضطراب قواعد الجرح والتعديل عندهم

اشاره

مقدمه الفصل

إن الحديث عن مسأله تحيز محدثي أهل السنه وازدواجيتهم فى تعاملهم مع أحاديث الفضائل الخاصه بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا- يمكن أن يستغنى عن الحديث والبحث فى القواعد التى خطها القوم وجعلوها منهجا وقانونا فى تصحيح الأحاديث النبويه أو إعلالها عموما وأحاديث الفضائل خصوصا.

وقد اتضح لى ومن خلال النظر والتدقيق فى كلمات أئمه الحديث من أهل السنه، ومن خلال المقارنه بين أقوال بعضهم مع بعضهم الآخر، أن القوم ليس عندهم كلمه جامع، ولا قانون محدد يتعاملون به مع الأحاديث النبويه، فقد اختلفوا فى كل شىء، ولا تجد قاعده واحده من قواعد الجرح والتعديل قد تم التوافق والإجماع عليها من الجميع.

وليت ان اختلافهم قد توقف على قواعد علم الحديث ولم يسر على كل مسأله من مسائل هذا العلم حتى توثيق الرجال وتضعيفهم، لانك لا تجد شخصا قد تم الإجماع من اهل الجرح والتعديل على وثاقته أو على ضعفه إلا نادرا، لان الراوى الواحد ربما صيره البعض أوثق الثقات وإماماً من الأئمه، بينما يصيره البعض الآخر كذابا يسرق الحديث ويدلس ولا يحل إخراج رواياته.

فضلاً على ذلك ازدواجه الشخص الواحد نفسه من اهل الجرح والتعديل وائمه الحديث في تعامله مع الروايه الواحده او الراوى الواحد، فتجد احدهم يتضارب ويتناقض قوله فى الروايه فيضعفها ويسقطها عن الاعتبار فى كتاب من كتبه، لكنه يوثقها ويقويها فى كتاب آخر له ايضا، وربما حكم على رجل معين بالضعف والكذب والتدليس، لكنه فى موضع آخر من نفس كتابه او فى كتاب آخر من كتبه يوثقه ويقويه ويعظم شأنه ومنزلته، كما فعل ابن حبان وغيره.

وهذا التضارب والتناقض فى مسأله تعيد القواعد وتاصيل الأصول فى توثيق الرجال وقدحهم هو محور حديثنا فى هذا الفصل إن شاء الله تعالى.

لماذا أوجدوا قواعد الجرح والتعديل؟

لما انتشرت روايه الأحاديث الضعيفه الواهيه، التى بثتها أفواه المغرضين وأصحاب المصالح الدينويه، أو التى نشرتها السلطه ورجالها، وبعد أن أصبح الحديث الصحيح كالنقطه فى بحر لجى، أو كالشعره البيضاء فى جلد ثور أسود، مما سبب أزمه وحرماً لعلماء أهل السنه ومحدثيهم، ولمعرفه مقدار حجم الكذب والدس فى أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ونسبه الأحاديث الصحيحه إلى المعلوله المكذوبه فليتأمل المتأمل فى قول كل من شعبه والدارقطنى وهما من أئمه الحديث عند أهل السنه، وقد نقل كلامهما ابن أبى الحديد المعتزلى بقوله: (قال شعبه إمام المحدثين: تسعه أعشار الحديث كذب).

وقال الدارقطنى: ما الحديث الصحيح فى الحديث إلا كالشعره البيضاء فى الثور الأسود(١).

أو كما قال محمود أبو ريه في كتابه (أضواء على السنه المحمديه): (قال إمام أهل السنه أحمد بن حنبل: ثلاثه أمور ليس لها إسناد، التفسير والملاحم، والمغازى.

وقال ابن تيميه خليفه أحمد بن حنبل فى إمامه الحنابله: والمؤدى ليست لها أصول، أى إسناد، لان الغالب عليها المراسيل)(١).

فصار تمييز الحديث الصحيح من المعلول مع مرور الوقت وتطاول الأيام صعباً للغاية ، فاضطر كل إمام من أئمه اهل السنه، إلى وضع شروط وقواعد لتمييز الحديث الصحيح من غيره، ولكن هذه الشروط والقواعد وللأسف الشديد لم تكن متفقاً عليها من الجميع، فشروط مالك بن انس وقواعده ومنهجه فى تصحيح الحديث وإعلاله تختلف عن شروط احمد بن حنبل، وشروط كل من مالك واحمد تختلف عن شروط البخارى، وكلهم لا يتفقون مع مسلم فى اغلب شروطه وهكذا.

وقد انعكس هذا الاختلاف فى القواعد والشروط على تدوين السنه النبويه أولاً، وعلى الحكم بالصحة أو الضعف عليها ثانياً، لذلك نجد مالك بن انس يخرج بعض الأحاديث التى لا يرتضيها احمد بن حنبل، ونجد البخارى يحتج برواه وأحاديث لم يحتج بهم مسلم، وكذا فعل مسلم فى صحيحه وسائر أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن.

فالحديث كما سنرى لاحقاً عن وجود قواعد وشروط مجمع عليها، هو حديث واهم ومكذوب يردده المتأخرون لأجل التعميه على العوام ممن ليس له اطلاع على حال المحدثين وأهل الجرح والتعديل.

١- أضواء على السنه المحمديه لمحمود أبو ريه ص ٤٠٨ ٤٠٩.

من هم المتقدمون من أهل الجرح والتعديل ومن هم المتأخرون؟

قد صنف أهل الجرح والتعديل عند أهل السنه إلى قسمين أو طائفتين أطلقوا على الأولى اسم المتقدمين وعلى الثانية اسم المتأخرين، ووقع بين هاتين الطائفتين اختلاف في التقييم وفي المنهج الذى على أساسه يتم جرح الرواه وتعديلهم، وقد بين السخاوى فى (فتح المغيـث شرح ألفيه الحديث) أسماء المتقدمين من أهل الجرح والتعديل بقوله: (ولذا كان الحكم من المتأخرين عسرا جدا وللنظر فيه مجال بخلاف الأئمة المتقدمين الذين منحهم الله التبهر فى علم الحديث والتوسع فى حفظه كشعبه والقطان وابن مهدي ونحوهم وأصحابهم مثل أحمد وابن المدنى وابن معين وابن راهويه وطائفه ثم أصحابهم مثل البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وهكذا إلى زمن الدارقطنى والبيهقى ولم يجرى بعدهم مساو لهم ولا مقارب أفاده العلانئى)(١).

وقال بدر الدين الزركشى: (قد استشكل الشيخ صلاح الدين العلانئى حكايته عن المحدثين وقال «الذى يظهر من كلامهم خصوصا المتقدمين كىحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومن بعدهما كأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وهذه الطبقة ومن بعدهم كالبخارى وأبى زرعه وأبى حاتم الرازيين ومسلم والترمذى والنسائى وأمثالهم والدارقطنى والخليلى...»)(٢).

فالقدماء من نقاد الحديث وأهل الجرح والتعديل وبحسب هذين النصين هم كل من:

١- فتح المغيـث شرح ألفيه الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ج ١ ص ٢٥٥ ٢٥٦.

٢- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج ٢ ص ١٧٥ ١٧٦.

ص: ٢٦١

١: شعبه.

٢: يحيى بن سعيد القطان.

٣: عبد الرحمن بن مهدي.

٤: احمد بن حنبل.

٥: علي بن المديني.

٦: يحيى بن معين.

٧: ابن راهويه.

٨: محمد بن إسماعيل البخاري.

٩: أبو زرعه الرازي.

١٠: أبو حاتم الرازي.

١١: مسلم النيسابوري.

١٢: أبو داود.

١٣: الترمذي.

١٤: النسائي.

١٥: الدارقطني.

١٦: البيهقي.

١٧: الخليلي.

وبمعرفة هؤلاء يمكن القول: إن كل من جاء بعد هؤلاء من نقاد الحديث يعدّ مشمولاً بوصف المتأخرين.

اختلاف المتقدمين بعضهم مع بعضهم الآخر فى قواعد الجرح والتعديل

لا- كلام على ان المتقدمين من أهل الجرح والتعديل، قد وقع الاختلاف الكبير بينهم، حول كثير من قواعد الجرح والتعديل، وشروط قبول الحديث أو رده، وكمثال على هذه الحقيقه هو وقوع الاختلاف الشديد بين مسلم والبخارى حول مسأله صحه الاحتجاج بالحديث المعنعن، فالبخارى اشترط الملاقاه ما بين الراويين، والسماع المباشر كى تقبل تلك العنعنه فى الحديث، أما مسلم فلم يشترط الملاقاه فى كتابه المعروف بصحيح مسلم، ولم يكتف مسلم بعدم قبول شرط البخارى وحسب، بل وبالغ فى التشنيع عليه فى مقدمه كتابه.

وقد أشار إلى هذه الحقيقه محمد بن إسماعيل الصنعائى فى (توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار) بقوله:

(واعلم أنا راجعنا مقدمه مسلم فوجدناه تكلم فى الروايه بالنعنه وأنه شرط فيها البخارى ملاقاه الراوى لمن عنعن عنه وأطال مسلم فى رد كلامه والتهجين عليه ولم يصرح أنه البخارى وإنما اتفق الناظرون أنه أرادته ورد مقالته)^(١).

وقيل ان مسلما كان يقصد برده على بن المدينى وهو لا يضر فيما نحن فيه لان ابن المدينى هو من المتقدمين أيضا، ولو أردنا استقصاء جميع الاختلافات بين المتقدمين أنفسهم لما توقف بنا الحال عند حد معين.

١- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعائى ج ١ ص ٤٤.

اختلاف المتأخرين مع المتقدمين فى قواعد الجرح والتعديل

ولم يتوقف الاختلاف والتضارب فى القواعد والمناهج والآراء على المتقدمين فحسب، بل سرت نار الاختلاف لتشمل الاختلاف ما بين المتأخرين والمتقدمين من أهل الحديث، وما بين المتأخرين أنفسهم، وما بين الفقهاء والمحدثين وهلم جرا، ويشهد على وقوع هذا الاختلاف قول الصنعائى فى (توضيح الأفكار) حيث نقل عن ابن دقيق العيد فى (شرح الإلمام) قوله: (إن لكل من أئمة الفقه والحديث طريقا غير طريق الآخر، فإن الذى تقضيه قواعد الأصول والفقه أن العمده فى تصحيح الحديث عداله الراوى وجزمه بالروايه، ونظرهم يميل إلى اعتبار التجويز الذى يمكن معه صدق الراوى وعدم غلظه، فمتى حصل ذلك، وجاز أن لا يكون غلطا، وأمكن الجمع بين روايته وروايه من خالفه بوجه من الوجوه الجائزه، لم يترك حديثه، فأما أهل الحديث، فإنهم قد يروون الحديث من روايه الثقات العدول، ثم تقوم لهم علل تمنعهم عن الحكم بصحته، انتهى كلامه بنصه، وهو صريح فى اختلاف الاصطلاحين فى مسمى الصحيح من الحديث كما قرناه والحمد لله)(١).

وقال بدر الدين الزركشى: (وقال أبو الحسن بن الحصار الأندلسى فى «تقريب المدارك على موطأ مالك»، إن للمحدثين أغراضا فى طريقهم احتاطوا فيها وبالغوا فى الاحتياط، ولا يلزم الفقهاء اتباعهم على ذلك، كتعليقهم الحديث المرفوع بأنه قد روى موقوفا أو مرسلا، وكطعنهم فى الراوى إذا انفرد بالحديث، أو بزياده فيه، أو لمخالفه من هو أعدل منه وأحفظ، قال وقد يعلم الفقيه صحه الحديث بموافقه الأصول، أو آيه من كتاب الله تعالى، فيحمله ذلك على قبول الحديث، والعمل به، واعتقاد صحته، وإذا لم يكن فى سنده كذاب فلا بأس

١- توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعائى ج ١ ص ١٧ ١٨.

بإطلاق القول بصحته إذا وافق كتاب الله تعالى وسائر أصول الشريعة(١).

وقال ابن دقيق العيد فى تعريفه للحديث الصحيح: (ومداره بمقتضى أصول الفقهاء والأصوليين على صفه عداله الراوى فى الأفعال مع التيقظ، العداله المشترطه فى قبول الشهاده، على ما قُرّر فى الفقه، فمن لم يقبل المرسل منهم زاد فى ذلك أن يكون مسنداً. وزاد أصحاب الحديث أن لا يكون شاذاً ولا معللاً. وفى هذين الشرطين نَظَرٌ على مقتضى مذهب الفقهاء، فإن كثيراً من العلل التى يعلل بها المحدثون الحديث لا تجرى على أصول الفقهاء)(٢).

ومن ثم ونتيجه لهذا الاختلاف بين منهجى المتقدمين والمتأخرين، اشتد النزاع بين المتأخرين فى تفضيل أى منهج من المنهجين ونُصيرته، فمنهم من ناصر مذهب المتأخرين، وطعن وشنع فى المتقدمين، وطالبهم بالدليل على إعراضهم عن كثير من الأحاديث الصحيحه، وقبولهم وتسليمهم بكثير من الأحاديث الضعيفه والشاذه.

ومنهم من نصر مذهب المتقدمين، وحكم بصحه كل ما جاء عنهم، ورفض طريقه المتأخرين فى إخضاع النصوص إلى العقل، ووسائل العلم الحديث، والاكتفاء بصحه السند دون النظر إلى الأمور الخفيه والعلل غير الظاهره.

ومنهم من جعل منهجه تليقاً ما بين منهج القدماء ومنهج المتأخرين، فأخذ من هؤلاء ضغناً، ومن هؤلاء ضغناً، ولو أسهبنا فى ذكر الأمثله على كل فرقه من هذه الفرق لما توقف بنا المقال فالإجمال هنا أولى وأحلى، فالمهم أن يعرف القارئ الكريم أن ليس للقوم منهج معين ومحدد، ولا قواعد ثابتة فى تقييم الأحاديث وتصحيحها، وقد افرقوا فى ذلك إلى فرق لا تعد.

١- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج ١ ص ١٠٦ ١٠٧.

٢- الاقتراح فى فن الاصطلاح للحافظ ابن دقيق العيد ج ١ ص ١.

ليست لدى القدماء قواعد واضحة ومنهجه معلومه فى الجرح والتعديل

قد وقع كل المتأخرين الذين انتصروا لمنهج المتقدمين فى الجرح والتعديل فى ورطه كبيره، ومعضله عظيمه، إذ وجدوا أنفسهم أمام إشكال كبير جداً، وهو ان المتقدمين من المحدثين وأهل الجرح والتعديل، لم يكن لديهم منهج محدد وواضح فى التعامل مع الأحاديث النبويه.

ووجد المتأخرون أيضاً أنفسهم أمام عدّه مناهج متناقضه ومتضاربه للمتقدمين، فأحمد بن حنبل يقوى حديثاً، ومسلم النيسابورى يضعفه، ومالك يصححه، والبخارى يرفضه، والترمذى يحسنه، وغيره يكذبه، ومن دون أن يبينوا فى كثير من الأحيان سبب ردهم وتضعيفهم أو عله تأييدهم وتقويتهم.

فضلاً عن الاختلاف والتناقض فى منهج المحدث الواحد، فنراه يرفض التدليس لكنه يخرج لمئات من المدلسين، ويضعف مجهول العدالة ويخرج لعشرات منهم، وهكذا، وقد مر فى الفصل السابق كثير من الشواهد الداله على هذا التناقض فى المناهج.

ولهذه الأسباب وغيرها وقع المتأخرون فى حيص وبيص كما يقول المثل الشائع، وحاولوا تفسير هذا التناقض والتضارب فى المناهج بكلمات لا تصمد أمام النقاش العلمى، ولما عجزوا عن تفسير الأمر حاولوا سد باب النقد والاعتراض بوجه كل من يريد معرفه العلل والأسباب التى كان القدماء يبنون عليها أحكامهم فى التصحيح والتضعيف وفى الجرح والتعديل، وفسروا المسأله بأنها حاله قلبيه وأمر نفسى يمر على المحدثين فيستشعرون معها بصحه الحديث أو

قال السخاوى فى (فتح المغيـث): (وقال ابن مهدي هـى إلهام لو قلت للقيم بالعلل من أين لك هذا لم تكن له حجه) (١).

ونقل السخاوى عن آخر: (ونحن نعلم صحه الحديث بعداله ناقلية وأن يكون كلاما يصلح أن يكون كلام النبوه ونعرف سقمه ونكارتة بتفرد من لم تصح عدالته وهو كما قال غيره أمر يهجم على قلبهم لا يمكنهم رده وهيئه نفسانيه لا معدل لهم عنها) (٢).

وهو أمر مضحك خطير فى الوقت نفسه، لأنه يجعل السنه النبويه خاضعه لميول المحدثين ورغباتهم واعتقاداتهم ونوازعهم، ويصيرها متأثره بالعقد النفسيه والمتبنيات المذهبيه لذلك المحدث، فما وافق تلك الرغبات والمتبنيات والاعتقادات يكون صحيحا وما خالفها يكون مكذوبا ويحكم عليه بالضعف وعدم الاعتبار.

وقد زادوا الطين بله حينما لم يكتفوا بالاعتراف بعدم وجود قواعد وأسس منطقيه لعملية التقييم، فأوجب كثير منهم اتباع المتأخرين لحكم المتقدمين وتقليدهم فى جرحهم وتوثيقهم وتصحيحهم وتضعيفهم من دون السؤال عن أسباب قدحهم ودواعى جرحهم، وفى هذا الصدد يقول إسماعيل بن كثير الشافعى: (أما كلام هؤلاء الأئمة المنتصين لهذا الشأن، فينبغى أن يؤخذ مسلماً من غير ذكر أسباب، وذلك للعلم بمعرفته، وإطلاعهم واضطلاعهم فى هذا الشأن، واتصافهم بالإنصاف

١- فتح المغيـث شرح ألفيه الحديث للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ج ١ ص ٢٣٥.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٦.

والديانه والخبره والنصح(١).

فيتضح من ذلك ان القدماء فى حكمهم على الأحاديث ليس لهم قواعد محدده ومتفق عليها، فهم كما صرح بعضهم يتبعون حاله نفسيه تهجم عليهم فيحكمون على الأحاديث بما يتلاءم وتلك الحاله، ولو سلمنا جدلا بوجود قواعد لهم فانهم لا يلتزمون بها من الناحيه العمليه التطبيقيه، وقد أشار إلى هذه الحقيقه الزركشى فى (النكت على مقدمه ابن الصلاح) إذ قال وهو يتحدث عن مسأله زياده الثقه ومدى قبولها: (الذى يظهر من كلامهم خصوصا المتقدمين كىحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومن بعدهما كأحمد بن حنبل وعلى بن المدينى ويحيى بن معين وهذه الطبقة ومن بعدهم كالبخارى وأبى زرعه وأبى حاتم الرازيين ومسلم والترمذى والنسائى وأمثالهم والدارقطنى والخليلى كل هؤلاء مقتضى تصرفهم فى الزياده قبولاً ورداً الترجيح بالنسبه إلى ما يقوى عند الواحد منهم فى كل حديث ولا يحكمون فى المسأله بحكم كلى يعم جميع الأحاديث وهذا هو الحق)(٢).

دخول العصبية والحسد والبغضاء فى منهج التوثيق والقدح

إشاره

من يتأمل فى أحوال القدماء من أهل الجرح والتعديل يجد أن كثيرا من أحكام جرحهم وتعديلهم لم تكن نابعه من ديانه أو علم أو نصح، فكثيراً ما تدخّل الهوى والحسد والعصبية المذهبيه والعداوات الشخصيه والتنافس وحب النفس والدنيا فى أحكام المدح والقدح التى كانت تطلق على الرواه ورواياتهم، وفيما يأتى جمله من الشواهد الداله على هذه الحقيقه:

١- الباحث الحثيث فى اختصار علوم الحديث لإسماعيل بن كثير الشافعى ص ١١.

٢- النكت على مقدمه ابن الصلاح لبدر الدين الزركشى ج ٢ ص ١٧٥ ١٧٦.

١: تشيع ابن منده في أبي نعيم وكلام أبي نعيم في ابن منده بهوى وعصبيه

قال الذهبي في ترجمه أبي نعيم الأصبهاني ما نصه: (أحمد بن عبد الله الحافظ أبو نعيم الأصبهاني. أحد الأعلام. صدوق، تكلم فيه بلا- حجه، ولكن هذه عقوبه من الله لكلامه في ابن منده بهوى. قال الخطيب: رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أنه يطلق في الإجازة أخبرنا ولا يبين. قلت: هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره، وهو ضرب من التديليس. وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع، لا- أحب حكايته، ولا- أقبل قول كل منهما في الآخر، بل هما عندي مقبولان، لا- أعلم لهما ذنبا أكثر من روايتهما الموضوعات ساكتين عنها. قرأت بخط يوسف بن أحمد الشيرازي الحافظ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول: أسخن الله عين أبي نعيم، يتكلم في أبي عبد الله بن منده، وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب. قلت: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به، لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوه أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله، وما علمت أن عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كرايس، اللهم فلا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)(١).

أقول: ويستفاد من كلام الذهبي فوائد كثيرة تكشف لنا النقاب عن حقيقه جرح أكثر القدماء والمعاصرين وتعديلهم منها:

ألف: نستفيد من قوله: (تكلم فيه بلا حجه) أن ليس كل جرح يوجهه نقاد الحديث يكون بحجه فيوجد منه وهو كثير جدا جرح لا يستوجب الجرح أو قل جرح بلا سبب موجب للجرح، كما كان يطعن يحيى بن معين في عامر بن صالح لان

عامراً كان يسمع الحديث عن رجل يصغره سنا ورجل آخر يكبره سنا وهو عيب في نظر ابن معين، قال الخطيب البغدادي عن: (عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي إن يحيى بن معين يطعن على عامر بن صالح قال يقول ماذا قلت رآه يسمع من حجاج قال قد رأيت أنا حجاجا يسمع من هشيم وهذا عيب يسمع الرجل ممن هو أصغر منه وأكبر)(١).

وكما فعل شعبه مع احد الرواه الذين ترك حديثه فلما سُئِلَ لماذا تركت حديثه أجابهم لأنني رأيتهم يركض على فرس له، قال المدائني: (قيل لشعبه لم تركت حديث فلان قال رأيتهم يركض على برذون(٢) فترك حديثه)(٣).

أو كترك الحكم بن عتيبه حديث زاذان لأنه يتكلم كثيرا، فعن أميه بن خالد عن شعبه قال: (قلت للحكم بن عتيبه لم لم ترو عن زاذان قال كان كثير الكلام)(٤).

باء: ونستفيد من قول الذهبي السابق (ولكن هذه عقوبه من الله لكلامه في ابن منده بهوى) أن أهل الجرح والتعديل والحديث والروايه مهما علت مرتبتهم وعظمت منزلتهم عند أهل السنه، فيمكن أن يصدر عنهم كثير من التوثيقات والتضعيفات الناشئه عن الهوى والعصبيه والبغضاء والشحناء، فأبو نعيم الأصبهاني مع كونه وكما وصفه الذهبي أحد الأعلام وصدوقاً إلا انه جرح ابن منده وكان منشأ جرحه الهوى والتحامل، وكذلك فعل ابن منده مع أبي نعيم

١- الكفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ١٣٨.

٢- البرذون من الخيل ما ليس بعربي أصيل.

٣- الكفایه فی علم الروایه للخطیب البغدادی ص ١٣٨ ١٣٩.

٤- المصدر السابق ص ١٤٠.

الأصبهاني حيث جرحه وطعن في عدالته لوجود العداوة بينهما، كما هو المفهوم من كلام الذهبي (وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع، لا- أحب حكايته) فإذا كان حالهم مع أهل نحلتهن ومن يشاركونهم في الاعتقاد بكثير من مبادئ العقيدة والأصول هكذا، فكيف يا ترى سيكون حالهم مع من يخالفهم في المذهب والرؤيا والعقيدة من الشيعة الإمامية وغيرهم من مخالفيهم؟!.

جيم: وفي قوله: (رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول: أسخن الله عين أبي نعيم، يتكلم في أبي عبد الله بن منده، وقد أجمع الناس على إمامته وسكت عن لاحق وقد أجمع الناس على أنه كذاب. قلت: كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوه أو لمذهب أو لحسد، ما ينجو منه إلا من عصم الله) مبالغه واضحه في استعمال قاعده (كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعاب به)، لان ابن طاهر المقدسي كان ينتقد منهج أبي نعيم الأصبهاني في الروايه، لان ابا نعيم كان يطعن في وثاقه ابن منده الذي أجمع الناس على إمامته، ولكنه في المقابل يروي ويسكت عن شخص اسمه لاحق قد أجمع الناس على كذبه، فهو قدح مفسر لا يدخل تحت قاعده كلام الأقران بعضهم في بعض، فدفاع الذهبي عن أخطاء أعلامه ومفارقاتهم وتناقضاتهم غير علمي ولا مبرر، وليته كان يدافع عن أعلام الشيعة الإمامية ومحدثيهم بعشر ما يدافع به عن أعلام مذهبه، فكم من راوٍ قد وثقه أهل السنه وقدحه الذهبي وشنع عليه ولم يبق له عذرا بسبب كونه شيعيا.

دال: ومن قوله (وما علمت أن عصرا من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس) نعرف عظيم الخرق وكبير المصيبة فالموثقون والجارحون على الهوى والعصبيه والحسد والبغض

والتحزب الطائفي والمذهبي لم يخل منهم عصر من الأعصار، وان قصص مثل هذا التصرف المشين الخارج عن حدود الشرع والأخلاق وأمثلته وشواهدة لو ذكرت ونشرت لملاً الذهبي منها عده كراريس.

٢: القدح بسبب العصبية والعداوة

وأمثلته كثيره منها قدح ربيعه الرأي بأبي الزناد عبد الله بن ذكوان، وقدح أبي الزناد بريعه، حيث كانت بينهما عداوة ظاهره معلومه، فكان احدهما يشنع على الآخر ويسقط عدالته نتيجة لتلك العداوة، حتى كان أبو الزناد سبياً لان يجلد ربيعه الرأي أحد الحكام الأمويين، ثم لما تولى حاكم آخر نصر ربيعه وحبس أبي الزناد فى سجن وبنى عليه باب السجن قاصداً إهلاكه حتى الموت، فتنازل ربيعه الرأي عن حقه وتوسط له عند ذلك السلطان فأخرج من سجنه وقد شارف على الموت، قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: (هو أى أبو الزناد كان سبب جلد ربيعه الرأي، ثم ولى بعد ذلك المدينة فلان التيمي، فأرسل إلى أبي الزناد، فطين عليه بيتاً، فشفع فيه ربيعه... فأخرجوا أبا الزناد، وقد عاين الموت وذبل، ومالت عنقه. نسأل الله السلامه)(١).

ومن أمثله ذلك أيضاً ما وقع بين ابن جرير الطبرى وبين ابن أبى داود والذى حكاه الذهبي بقوله: (وقد وقع بين ابن جرير وبين ابن أبى داود، وكان كل منهما لا- ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبى بكر بن أبى داود، فكثروا وشغبوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، نعوذ بالله من الهوى)(٢).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٤٤٨.

٢- المصدر السابق ج ١٤ ص ٢٧٧.

٣: القدح بسبب الاختلاف في الرأي الفقهي

ومن أمثله ذلك ما ذكره ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) من طعن يحيى بن معين في الشافعي، ومن طعن ابن أبي ذئب وقدحه في مالك بن أنس، فقال: (ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضا قوله في الشافعي: إنه ليس بثقه وقيل لأحمد بن حنبل: إن يحيى بن معين يتكلم في الشافعي فقال أحمد: ومن أين يعرف يحيى الشافعي هو لا يعرف الشافعي ولا يعرف ما يقول الشافعي؟ أو نحو هذا ومن جهل شيئا عاداه، قال أبو عمر رحمه الله: «صدق أحمد بن حنبل رحمه الله، إن ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعي رحمه الله... وقد صح عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم في الشافعي على ما قدمت لك حتى نهاه أحمد بن حنبل رحمه الله ونبهه على موضعه في العلم وقال له: لم تر عيناك قط مثل قول الشافعي»(١).

وقال ابن عبد البر: (وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونه كرهت ذكره وهو مشهور عنه قاله إنكارا منه لقول مالك في حديث «البيعين بالخيار» وكان إبراهيم بن سعد يتكلم وكان إبراهيم بن أبي يحيى يدعو عليه وتكلم في مالك أيضا فيما ذكره الساجي في كتاب العلل عبد العزيز بن أبي سلمه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن إسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد، وعابوا أشياء من مذهبه وتكلم فيه غيرهم؛ لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم وروايته عن داود بن الحصين، وثور بن زيد وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسدا لموضع إمامته»(٢).

١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٣ ص ٤١٥.

٢- المصدر نفسه.

أقول: فإذا كان القوم يقدحون فيمن خالفهم بحديث أو مسأله فقهيه فماذا عساهم يفعلون فيمن خالفهم بأصل الإمامه أو مسائل التوحيد والعصمه؟ هذا مع ملاحظه أن القادح هو ابن معين احد من شهد له بإمامه الحديث ومن أهل الجرح والتعديل الذين يركن إلى قولهم ويؤخذ بحجرتهم في هذا الفن، فإذا كان مثل هذا يحكم ويقدح بغير معرفه ولا دليل فماذا ترك لمن هو اقل منه شأنًا ومنزله علميه؟.

والقادح الآخر هو الشافعي إمام المذهب الشافعي، وكان سبب قدحه هو الحسد لموضع إمامته، وهو يوضح لنا أن الشافعي وغيره لم يكونوا بالصوره التي يرونها أتباعهم اليوم، وان حب الرئاسة والمنصب قد اخذ من أنفسهم مأخذًا عظيمًا بحيث دفعهم إلى الانتقاص والقدح في شخص بسبب الحسد لموضع إمامته.

٤: القدح بسبب الاختلاف في العقيدة

قال ابن حجر في (فتح الباري): (واعلم أنه قد وقع من جماعه الطعن في جماعه بسبب اختلافهم في العقائد فينبغي التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلا بحق)(١).

وقال السبكي: (ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبه إلى الجرح والمجروح فربما خالف الجرح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك وإليه أشار الرافي بقوله وينبغي أن يكون المزكون براء من الشحاء والعصبيه في المذهب خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكيه فاسق وقد وقع هذا لكثير من الأئمه جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب)(٢).

١- فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٣٨٥.

٢- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ج ٢ ص ٦.

وقال الحافظ ابن حجر في (نُزْهَةِ النَّظَرِ): (وَلِيُحْدِثَ الْمُتَكَلِّمُ فِي هَذَا النَّوْنِ مِنَ التَّسَاهُلِ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، فَإِنَّهُ إِنْ عَدَلَ أَحَدًا بِغَيْرِ تَثْبُتٍ؛ كَانَ كَالْمُثَبِّتِ حُكْمًا لَيْسَ بِثَابِتٍ، فَيُحْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي زُمْرِهِ «مَنْ رَوَى حَدِيثًا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ كَذِبٌ». وَإِنْ جَرَّحَ بِغَيْرِ تَحَرُّزٍ، فَإِنَّهُ أَقْدَمَ عَلَى الطَّعْنِ فِي مُسْلِمٍ بَرِيءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَوَسَّيَمَهُ بِمَيْسَمِ سُوءٍ يَبْقَى عَلَيْهِ عَارُهُ أَبَدًا. وَالآفَةُ تَدْخُلُ فِي هَذَا: تَارَةً مِنْ الْهَوَى وَالْعَرَضِ الْفَاسِدِ وَكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ سَالِمٍ مِنْ هَذَا غَالِبًا وَتَارَةً مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي الْعَقَائِدِ وَهُوَ مَوْجُودٌ كَثِيرًا؛ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَلَا يَتَّبَعِي إِطْلَاقَ الْجَرَحِ بِذَلِكَ) (١).

وجاء في (لسان الميزان) لابن حجر: «وممن ينبغي» أن يتوقف في قبوله قوله في الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف في الاعتقاد فان الحاذق إذا تأمل ثلب أبي إسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب وذلك لشده انحرافه في النصب وشهره أهلها بالتشيع فتراه لا يتوقف في جرح من ذكره منهم بلسان ذلكه وعبارته طلقه حتى أنه اخذ يلين مثل الأعمش وأبي نعيم وعبيد الله بن موسى وأساطين الحديث وأركان الرواية... (٢).

وقد ضرب السبكي لهذه الآفة عده أمثله اخترنا منها قوله: (وأمثله هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانه وعنده على أهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلي العلاتي رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافره

١- نُزْهَةِ النَّظَرِ فِي تَوْضِيحِ نُجْبَةِ الْفِكْرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ ج ٢ ص ٤٥.

٢- لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ١٦.

التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه وميلا قويا إلى أهل الإثبات فإذا ترجم واحدا منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبيديه ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحه فلا يستوعبها وإذا ظفر لأحد منهم بغلظه ذكرها وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفه في العقائد انتهى والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبويه فإن غالبهم أشاعره وهو إذا وقع بأشعري لا يبقى ولا يذر والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند من لعل أذناهم عنده أوجه منه... (١).

وقال الصنعائي بعد نقل جزء من الكلام السابق للسبكي حول شيخه الذهبي ما نصه: (قلت لا يخفى أن الصلاح العلائقي وابن السبكي شافعيان حادان أشعريان وأن الذهبي إمام كبير الشأن حنبلي الاعتقاد شافعي الفروع وبين هاتين الطائفتين الحنابله والأشعريه في العقائد في الصفات وغيرها تنافر كلي فلا يقبلان عليه بعين ما قالاه فيه... وأقول إذا كان الأمر كما سمعت فكيف حال الناظر في كتب الجرح والتعديل وقد غلب التمذهب والمخالفه في العقائد على كل طائفه حتى إن طائفه تصف رجلا بأنه حجه وطائفه أخرى تصفه بأنه دجال باعتبار اختلاف الاعتقادات

١- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ج ٣ ص ٧.

والأهواء فمن هنا كان أصعب شيء في علوم الحديث الجرح والتعديل... (١).

أقول: إن من يطلع على قدح بعضهم بعضا بسبب مسائل عقائديه جزئيه يرى العجب العجائب فقد يصل الحال بتكفير بعضهم بعضا، ومحاولة الاعتداء عليه وضربه وقتله، كما في القصة التي رواها الذهبي بقوله: (قال أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار الفرساني يقول: حضرت مجلس أبي بكر بن أبي علي الذكواني المعدل في صغرى مع أبي، فلما فرغ من إملائه، قال إنسان: من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم، فليقم. وكان أبو نعيم في ذلك الوقت مهجورا بسبب المذهب، وكان بين الأشعريه والحنابله تعصب زائد يؤدي إلى فتنة، وقيل وقال، وصداع طويل، فقام إليه أصحاب الحديث بسكاكين الأقاليم، وكاد الرجل يقتل) (٢).

أقول: فيا للعجب! كادوا يقتلونه لأنه قال من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم، مع أن أبا نعيم كما يعرفه أهل السنه من أئمه الحديث، فكيف سيكون حالهم معه لو قال لهم تعالوا نحضر درس شيعي رافضي؟! وإذا كان الذهبي يطعن في الأشاعره ويمدح في الحنابله لان الحنابله يشاركونه في الاعتقاد بعكس الأشاعره، وكل منهما محسوب على الصف السني فماذا ستكون رده فعل الذهبي إذا وصل إلى محدث شيعي؟ وكيف سيطمئن المؤمن إلى أحكام هؤلاء النقاد بعد قول الصنعائي: وقد غلب التمدد والمخالفة في العقائد على كل طائفة حتى إن طائفة تصف رجلا- بأنه حجه وطائفة أخرى تصفه بأنه دجال باعتبار اختلاف الاعتقادات والأهواء؟.

١- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعائي ج ٢ ص ٢٧٨ ٢٧٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٧ ص ٤٥٩ ٤٦٠.

بعض نماذج التناقضات في مناهج المحدثين

إشاره

لا يوجد أدنى شك في وقوع التناقض من أئمة الحديث في توثيق شخص واحد أو قدحه، وفي هذا الصدد يقول الترمذى في (العلل الصغير): (وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم)^(١)، وهذا ليس بعجيب فالاختلاف بينهم هو الغالب على كل مسائل علم الحديث عندهم، لكن العجيب هو اجتماع جرح وتوثيق على راوٍ واحد ومن محدث واحد، وفيما يأتي بعض النماذج الكاشفه لهذا التناقض الغريب.

١: البخارى يورد أسماء كثير من الرواه فى كتاب الضعفاء ويخرج لهم فى صحيحه

إشاره

ذكر البخارى كثيراً من الرواه الذين طعن فيهم أو فى عقيدتهم فى كتابه الضعفاء، ولكنه اخرج لهم فى كتابه المعروف بين الناس بصحيح البخارى، والذى اشترط الصححه فى كل حديث يورده فى هذا الكتاب، كما نقل عمر بن محمد البجيرى قال: (سمعت محمد بن إسماعيل يقول صنفت كتابى الجامع فى المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته)^(٢).

وعن أبى إسحاق الريحانى قال: (سمعت عبد الرحمن بن رساين البخارى يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول صنفت كتابى الصحاح فى ستة عشر سنه خرجته من ستمائه ألف حديث وجعلته حجه فيما بينى وبين الله تعالى)^(٣).

والحديث الذى فيه رجل مطعون فى عدالته ووثاقته ليس حديثاً صحيحاً

١- العلل الصغير للترمذى ج ١ ص ٧٥٦.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤٩٠.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٢ ص ٧٢.

باتفاق أهل السنه، وإذا لم يكن صحيحا كيف جوز البخارى لنفسه نقله وإدخاله فى كتابه الصحيح بزعمه وزعم غيره، وهذا من التناقض الواضح، وفيما يأتى جملة من الشواهد على هذه الحقيقه.

ألف: أيوب بن صالح بن عائذ الكوفى

قد صرح الذهبى فى ميزان الاعتدال ان البخارى قد أورد أيوب بن صالح فى كتابه الضعفاء وانه قد رماه بالإرجاء وهو من المذاهب الفاسده التى توجب ضعف الراوى عند علماء أهل السنه، وتعجب الذهبى من إخراج البخارى له حديثا فى كتابه الصحيح مع حكمه عليه بالضعف، قال الذهبى: (أيوب بن صالح بن عائذ... وثقه أبو حاتم وغيره. وأما أبو زرعه فسرده اسمه فى كتاب الضعفاء. وكان من المرجئه قاله البخارى، وأورده فى الضعفاء لإرجائه. والعجب من البخارى يغمزه وقد احتج به، لكن له عنده حديث، وعند مسلم له حديث آخر)(١).

أقول: ويستفاد من كلام الذهبى إضافه إلى تناقض البخارى فى إيراد أيوب ابن صالح فى الضعفاء ثم الاحتجاج به فى الصحيح، تناقض نفس أهل الجرح والتعديل من أهل السنه حيث لا تجتمع كلمتهم على توثيق الرجل الواحد فنرى أن أبا حاتم قد وثقه، بينما ضعفه أبو زرعه.

باء: ثابت بن محمد الزاهد

قال ابن حجر: (ثابت بن محمد العابد... روى عنه البخارى فى الصحيح حديثين فى الهبه والتوحيد لم ينفرد بهما)(٢).

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٢٨٩.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٣٩٢.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (والعجب من البخارى حدث عن ثابت ابن محمد الزاهد في صحيحه وذكره في كتاب الضعفاء)(١).

وقال الذهبي أيضا في ميزان الاعتدال: (ثابت بن محمد الكوفي العابد، أبو إسماعيل الشيباني. قال أبو حاتم: صدوق. وقال الحاكم: ليس بضابط. ووثقه مطين، واحتج به البخارى... ومع كون البخارى حدث عنه في صحيحه ذكره في الضعفاء)(٢).

وقال أبو زرعة: (والعجب من البخارى في ذكره في «الضعفاء» مع احتجائه به في الصحيح)(٣).

وقال الألباني في (إرواء الغليل): (ثابت هذا مختلف فيه قال أبو حاتم: صدوق، ووثقه مطين، وقال ابن عدى: كان خيرا فاضلا وهو عندي ممن لا يعتمد الكذب، ولعله يخطئ. وقال الدارقطني: ليس بالقوى، لا يضبط وهو يخطئ في أحاديث كثيرة. قلت: ومن الغرائب أن البخارى أورده في الضعفاء، ومع ذلك روى عنه في الصحيح)(٤).

وقال الألباني في (تمام المنه): (أن ثابت بن محمد الزاهد وإن روى له البخارى فقد ذكره هو نفسه في الضعفاء)(٥).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٧ ص ٢٩٩

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٣٦٦.

٣- البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مس بضرب من التجريح لابي زرعه العراقي ص ٧٦ رقم ٨٤.

٤- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج ٢ ص ١١٥ ١١٦.

٥- تمام المنه لمحمد ناصر الألباني ص ٣٥٨.

جيم: مقسم بن بجره أو ابن نجده

قد روى البخارى له فى صحيحه مع انه أورد اسمه فى الضعفاء كما نبه عليه الذهبى بقوله:

(مقسم... والعجب أن البخارى أخرج له فى صحيحه، وذكره فى كتاب الضعفاء، فساق له حديث شعبه عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: إحتجم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو صائم، ثم روى عن شعبه أن الحكم لم يسمع من مقسم حديث الحجامة)(١).

دال: حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان

قال الذهبى: (حمران بن أبان مولى عثمان. ثقه من سبى عين التمر. روى عنه عروه، وعطاء بن يزيد الليثى، وزيد بن أسلم، وعده. وقد ذكره ابن سعد فى الطبقات، فقال: لم أرهم يحتجون به. وقد أوردته البخارى فى الضعفاء، لكن ما قال ما بليته قط)(٢).

أقول: هذه بعض النماذج وقد تركنا أكثرها للاختصار.

٢: تناقض ابن حبان فى توثيق الرواه وجرهم**إشاره**

كثيرون هم الذين اضطربت حولهم أقوال ابن حبان جرحا وتعديلا، وفيما يأتى جملة من الذين وثقهم ابن حبان فى كتابه (الثقات) ثم أعاد ذكرهم فطعنهم وضعفهم فى كتابه (المجروحين) أو بالعكس، وهم على نحو الاختصار كل من:

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٤ ص ١٧٦.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٦٠٤.

ألف: إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبيد الله القرشي

قال ابن حبان في كتابه المجروحين: (إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبيد الله القرشي، عداة من أهل المدينة يروى عن المسيب بن رافع روى عنه ابن المبارك ووكيع، كنيته أبو محمد، كان رديء الحفظ، سيئ الفهم، يخطئ ولا يعلم، ويروى ولا يفهم، سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت عباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعيف) (١).

وأعاد ابن حبان ذكره في كتاب (الثقات) قائلا: (إسحاق بن يحيى بن طلحة ابن عبيد الله كنيته أبو محمد أمه خنساء بنت زياد بن الأبرد بن معاذ بن عدى يروى عن عيسى بن طلحة والمسيب بن رافع روى عنه ابن المبارك وأهل العراق مات في ولاية المهدي يخطئ ويهم قد أدخلنا إسحاق بن يحيى هذا في الضعفاء لما كان فيه من الإيهام ثم سبرت أخباره فإذا الاجتهاد أدى إلى أن يترك ما لم يتابع عليه ويحتج بما وافق الثقات بعد أن استخرنا الله تعالى فيه) (٢).

أقول: فيتضح من كلام ابن حبان هذا ان حكمه على إسحاق بن يحيى بالضعف لم يكن عن دراسته تامه وشامله لجميع أبعاد شخصيته ورواياته، فصدر عنه الحكم بضعفه، وهو حكم قاصر وغير علمي والله يعلم كم من الذين رماهم بالضعف من دون دراسته تفصيليه، وكم الذين وثقهم وهم ممن يستحق الترك والإعراض.

باء: الحسن بن محمد البلخي

قال ابن حبان في (المجروحين): (الحسن بن محمد البلخي شيخ، يروى عن حميد الطويل وعوف الأعرابي الأشياء الموضوعه و«عن» غيرهما من الثقات

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ١٣٣.

٢- الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٤٥.

الأحاديث المقلوبه، لا يجوز الاحتجاج به ولا الروايه عنه بحال، وهذا شيخ ليس يعرفه إلا الباحث عن هذا الشأن(١).

وأعاد ابن حبان ذكره فى الثقات فقال: (الحسن بن محمد الليثى أبو محمد البلخى كان على قضاء مرو يروى عن مقاتل بن حيان والناس روى عنه أهل مرو الحكايات وكان ابن المبارك يميل إليه وكان فى أيامه على القضاء بها)(٢).

وقد أشار ابن حجر فى (لسان الميزان) إلى هذا التناقض بقوله: («الحسن» بن محمد البلخى...قال ابن عدى كل أحاديثه مناكير، وقال ابن حبان يروى الموضوعات لا تحل الروايه عنه...وقد غفل ابن حبان فذكره فى الثقات)(٣).

جيم: الحسين بن عطاء بن يسار

ذكره ابن حبان فى (الثقات) بقوله: (حسين بن عطاء بن يسار من أهل المدينه يروى عن زيد بن أسلم روى عنه عبد الحميد بن جعفر يخطئ ويدلس)(٤).

وأعاد ابن حبان ذكره فى المجروحين قائلاً: (حسين بن عطاء من أهل المدينه، يروى عن زيد بن أسلم المناكير التى ليست تشبه حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لمخالفته الأثبات فى الروايات)(٥).

وقد أشار ابن حجر فى (لسان الميزان) إلى تناقض ابن حبان هذا بقوله: («الحسين» بن عطاء بن يسار المدنى...وقال ابن حبان لا يجوز أن يحتج به إذا

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٣٨.

٢- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ١٦٨.

٣- لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٢٤٨ ٢٤٩.

٤- الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٢٠٩.

٥- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٤٣.

انفرد... وذكره ابن حبان أيضا في الثقات فقال يخطئ ويدلس (١).

دال: فضاله بن حصين العطار البصرى

قال عنه في كتابه (الثقات): (فضاله بن حصين العطار بصرى يروى عن البصريين وكان راويا لمحمد بن عمرو روى عنه عبد الله بن المثنى) (٢).

ولكنه أعاد ذكره في كتابه المجروحين بقوله: (فضاله بن حصين: شيخ يروى عن محمد بن عمرو الذى لم يتابع عليه وعن غيره من الثقات ما ليس من أحاديثهم) (٣).

وقد أشار إلى هذا الخلط ابن حجر فى (لسان الميزان) قائلا: «فضاله» بن حصين الضبى عن محمد بن عمرو وعطاء بن السائب ويونس بن عبيد ويزيد بن نعامه.. وقال ابن حبان قيل ذلك فى الضعفاء يروى عن محمد بن عمرو ما لا يتابع عليه وعن غيره ما ليس من حديثهم... وقال ابن حبان فى الثقات كان راويا لمحمد ابن عمرو (٤).

هاء: ثعلبه بن يزيد الكوفى

ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات بقوله): (ثعلبه بن يزيد الكوفى يروى عن على روى عنه حبيب بن أبى ثابت) (٥).

١- لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٢٩٨.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٣١٩ ٣٢٠.

٣- كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٠٥ ٢٠٦.

٤- لسان الميزان لابن حجر ج ٤ ص ٤٣٤ ٤٣٥.

٥- الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٩٨.

ثم أعاد ذكره في كتابه (المجروحين) قائلا: (ثعلبه بن يزيد الحماني من أهل الكوفة. يروى عن علي روى عنه حبيب بن أبي ثابت، كان غالبا في التشيع لا يحتج بأخباره التي يتفرد بها عن علي) (١).

وقد أشار ابن حجر في (تهذيب التهذيب) إلى هذا التضارب في قول ابن حبان فقال: (ثعلبه بن يزيد الحماني الكوفي. روى عن علي... وقال ابن حبان وكان علي شرطه علي وكان غالبا في التشيع لا يحتج بأخباره إذا انفرد به عن علي كذا حكاه عنه ابن الجوزي، وقد ذكره في الثقات بروايته عن علي وبروايه حبيب ابن أبي ثابت عنه فينظر) (٢).

واو: جنيد بن العلاء

ذكره ابن حبان في (الثقات) بقوله: (جنيد بن العلاء أبو العلاء يروى عن مجاهد روى عنه أهل العراق) (٣).

وأعاد ابن حبان ذكره في (المجروحين) قائلا: (جنيد بن العلاء بن أبي وهره وقد قيل بن أبي نمره كنيته أبو حازم يروى عن ابن عمر وأبي الدرداء ولم يرهما ويروى عن جماعه من التابعين روى عنه عبد الرحيم بن سليمان وأبو أسامه كان يدلّس عن محمد بن أبي قيس المسلوب ويروى ما سمع منه عن شيوخه فاستحق مجانبه حديثه علي الأحوال كلها) (٤).

وقد أشار ابن حجر في (لسان الميزان) إلى تهافت ابن حبان بقوله: (جنيد بن

١- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٠٧.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢٣.

٣- كتاب الثقات لابن حبان ج ٦ ص ١٥٠.

٤- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢١١.

العلاء تابعى... وقال ابن حبان روى عن أبى الدرداء وابن عمر ولم يرهما وعنه عبد الرحيم بن سليمان وأبو أسامه ينبغي مجانبه حديثه...وبقيه كلام ابن حبان كان يدللس وأبو وهره كنيه العلاء وذكره ابن حبان فى الثقات أيضا(١).

هذه بعض الشواهد وقد تركنا العشرات منها خوف الإطاله.

٣: تناقض ابن معين فى توثيق الرواه وتضعيفهم

إشاره

كثيره هى اختلافات ابن معين فى توثيق الرجال وجرحهم نختار منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتى:

ألف: محمد بن إسحاق صاحب المغازى المعروف

أخرج العقيلي فى كتابه (الضعفاء) عن محمد بن عيسى قوله: (حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين قال محمد بن إسحاق ثقه ولكن ليس بحجه)(٢).

وكذلك أخرج العقيلي عن محمد بن عبد الرحمن قال: (حدثنا عبد الملك قال سمعت يحيى بن معين قال محمد بن إسحاق ضعيف)(٣).

وعن الرازى فى (الجرح والتعديل) قال: (قرئ على العباس بن محمد الدورى قال سئل يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق أحب إليك أو موسى بن عبيده؟ فقال محمد بن إسحاق، محمد بن إسحاق صدوق ولكنه ليس بحجه)(٤).

وعن الرازى أيضا نقلا عن أبى بكر بن أبى خيثمه انه قال: (وسمعت يحيى

١- لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ١٤١.

٢- ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٢٨.

٣- المصدر نفسه.

٤- الجرح والتعديل للرازى ج ٧ ص ١٩٢.

يقول لم يزل الناس يتقون حديث محمد بن إسحاق، وسمعتة مره أخرى يقول ليس بذاك هو ضعيف(١).

وعن الخطيب البغدادي عن جعفر بن محمد بن الأزهر قال: (حدثنا ابن الغلابي قال: سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق فقال: كان ثقة، وكان حسن الحديث)(٢).

وعن الخطيب البغدادي أيضا عن احمد بن زهير قال: (سألت يحيى بن معين عن محمد بن إسحاق؟ فقال: قال عاصم بن عمر بن قتاده: لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق)(٣).

وعن المزى في (تهذيب الكمال): (عن الدورى عن يحيى بن معين: محمد بن إسحاق ثقة، وليس بحجه)(٤).

وجميع هذه الأقوال كما ترى هي أقوال متضاربه لا يجمع بينها جامع، ولا يستطيع الباحث العثور على الرأى الحقيقى لابن معين فى محمد بن إسحاق، أهو ضعيف أم ثقة أم ليس بذاك؟ وهل هو ليس بحجه أو هو حسن الحديث؟ وإذا كانت منزلته (صدوق) فلماذا لا تؤخذ بروايته؟ ولماذا فى المقابل يؤخذ بروايات الكذابين والمدلسين وتثبت فى الصحاح والمسانيد؟ كل هذه أسئلة لا نجد عليها إجابته واضحة، سوى ان ابن معين كان يعيش حاله من التخبط والاضطراب الشديد فى

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٧ ص ١٩٤.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٢٣٣، وراجع أيضا تهذيب الكمال للمزى ج ٢٤ ص ٤١١.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٢٣٥.

٤- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٤ ص ٤٢٣.

شأن محمد بن إسحاق، وان أحكامه لم تكن مبنية على بحث وتمحيص ومنهج علمي ثابت، وهو خطر عظيم يضع مصداقيه علم الجرح والتعديل واستقلاله فوق طاوله الاتهام .

باء: كثير بن شنظير المازني البصري

وقد وثقه ابن معين في بعض كلماته كما قال الزيلعي في (نصب الرايه): (وقال عثمان بن سعيد الدارمي فيما رواه ابن عدى سألت يحيى عن كثير بن شنظير فقال ثقه) (١).

ولكنه ضعفه عدّه ليس بشيء كما قال العقيلي في كتابه (الضعفاء): (كثير بن شنظير حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عمرو بن علي قال كان يحيى ابن معين لا يحدث عن كثير بن شنظير وحدثنا يوما عن بشر بن المفضل عن كثير بن شنظير فقال كثير بن شنظير كثير بن شنظير وكان عبد الرحمن يحدث عنه حدثنا محمد حدثنا عباس قال سمعت يحيى قال كثير بن شنظير ليس بشيء) (٢).

٤: بعض تناقضات العالم الوهابي الشيخ الألباني في تصحيح الأحاديث وتضعيفها

ألف: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

روى ابن ماجه في سننه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ حُيَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ:

١- نصب الرايه للزيلعي ج ١ ص ٢٥٥.

٢- ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٦.

مَا هَذَا السَّرْفُ. فَقَالَ أَفَى الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتُ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ (١).

حكم الألباني على هذا الحديث بأنه ضعيف في كتابه (ضعيف سنن ابن ماجه) (٢)، وحكم بضعفه أيضا في تخريجه لأحاديث مشكاه المصايح (٣)، وحكم بضعف إسناده أيضا في كتابه (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) (٤). ولكن الألباني أعرض عن تضعيف هذا الحديث في كتابه (سلسله الأحاديث الصحيحه وشيء من فقهها) فحكم بحسن إسناده (٥).

باء: حديث عبيد الله بن أبي رافع

وروى أحمد بن حنبل وآخرون عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذني الحسن حين ولدته فاطمه بالصلاه) (٦).

حكم الألباني على هذا الحديث بأنه (حسن الإسناد) في كتابه إرواء

- ١- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه ج ١ ص ١٤٧ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢- ضعيف سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني/ ٨٩، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة: الأولى، سنة الطبع ١٤٠٨هـ.
- ٣- هدايه الرواه إلى تخريج أحاديث المصايح والمشكاه ومعه تخريج الألباني للمشكاه لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ص ٤٠٧ تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الناشر: دار ابن القيم الدمام الطبعة: الأولى - سنة الطبع ١٤٢٢هـ.
- ٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى سنة الطبع ١٣٩٩هـ.
- ٥- سلسله الأحاديث الصحيحه وشيء من فقهها لمحمد ناصر الدين الألباني ج ٧ ص ٨٦٠ الناشر مكتبه المعارف الطبعة الأولى.
- ٦- مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٩.

الغليل (١)، لكنه عاد وحكم بضعفه في تحقيقه لكتاب (الكلم الطيب) (٢).

جيم: بعض الكتب التي ألفت في تناقضات الألباني

وبالجملة فمتابعه جميع تناقضات الألباني أمر لا يسعه هذا الكتاب وقد كتبت في تناقضاته عدة مؤلفات منها كتاب (تناقضات الألباني الواضحات) لمؤلفه حسن بن علي السقاف، ومنها كتاب (تراجع الألباني فيما نص عليه تصحيحاً وتضعيفاً) لمؤلفه أبي الحسن محمد حسن عبد الحميد الشيخ، والذي صدر منه جزءان، ومنها كتاب (٥٠٠ حديث مما تراجع عنها المحدث الألباني في كتبه) جمعه عوده بن حسن بن عوده، وغير هذا.

أقول: قد مر في الفصل السابق الكلام عن صحيحى البخارى ومسلم وأوضحنا عدة من التناقضات المنهجية في هذين الكتابين، وكذلك بينا وجود التناقض ما بين الشروط التي يشترطها كل محدث منهما على نفسه ثم يخالفها في التطبيق العملي، فيمكن إضافتها إلى هذه الموارد التي ذكرناها هنا في هذا الفصل.

٥: حكم المحدثين على بعضهم بعضاً بالتعجب

إشاره

لم يكن هذا التناقض القديم الحديث بخاف عن علماء أهل السنه أنفسهم فضلاً عن الآخرين، لذلك تعجب بعضهم من توثيق بعض الرواه في موضع ومن ثم تكذيبه وتضعيفه في موضع آخر أو العكس، وسنورد فيما يأتى جمله من هذه التعجبات التي تعكس تضارب قواعد الجرح والتعديل وتناقضها عند محدثي أهل السنه.

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني تحت الرقم ١١٧٣، الناشر: المكتب الإسلامى بيروت الطبعة الأولى سنه الطبع ١٣٩٩هـ.

٢- الكلم الطيب تحقيق محمد ناصر الألباني ج ١ ص ١٦١ رقم الحديث ٢١١.

ألف: تعجب وكيع من ابن المبارك

أخرج عبد الله بن عدى فى الكامل: (يحيى الحمانى قال: قال وكيع العجب من ابن المبارك هذا يحدث عن شرط أهل الشام ويتكلم فى قيس بن الربيع) (١).

باء: تعجب مالك بن انس من شعبه

عن ابن عساكر فى (تاريخ مدينة دمشق): (عن مالك بن أنس قال العجب من شعبه هذا الذى ينتقى الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله) (٢).

وفى نص آخر ان مالك بن انس قال: (شعبتكم هذا يشدد فى الرجال ويروى عن عاصم بن عبيد الله) (٣).

جيم: تعجب ابن الجوزى من ابن ماجه واتهامه بالهوى والعصبيه لبلده

أورد ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) حديثا فى فضل مدينة قزوين رماه بالوضع وهو المروى عن انس بن مالك عن: (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ستفتح عليكم الآفاق وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين، من رباط فيها أربعين يوما أو أربعين ليلة كان له فى الجنة عمود من ذهب، على زبرجده خضراء، عليها قبه من ياقوته حمراء، لها سبعون ألف مصراع من ذهب، على كل مصراع زوجة من الحور العين) (٤).

ثم علق ابن الجوزى على هذا الحديث منتقدا لابن ماجه ومتعجبا من إيراد

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٦ ص ٤٠.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٥ ص ٢٦٤.

٣- المصدر السابق ص ٢٦٥.

٤- الموضوعات لابن الجوزى ج ٢ ص ٥٥.

كهذا حديثاً في سننه قائلا: (قلت: ولا أتهم بوضع هذا الحديث غيره. والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحل أن يذكر هذا من كتاب السنن ولا يتكلم عليه، أترأه ما سمع في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من روى عنى حديثاً يرى أنه كذاباً فهو أحد الكذابين»، أما علم أن العوام يقولون لولا- أن هذا صحيح ما ذكره مثل ذلك العالم فيعملون بمقتضاه، ولكن غلب الهوى بالعصبيه للبلد والوطن)(١).

دال: بعض تعجبات الذهبى

قد مر فيما سبق بعض تعجبات الذهبى على البخارى وإنكاره عليه تضعيف بعض الرواه ومن ثم إيراد أحاديثهم فى كتابه المعروف بصحيح البخارى، ونضيف فيما يأتى جملة أخرى من تعجباته على غير البخارى نختار منها ما الآتى:

* ففى معرض كلامه عن سيف بن محمد الثورى قال: (سيف بن محمد الثورى... كذاب والعجب من الترمذى يحسن له)(٢).

* وفى معرض كلامه عن (حصين بن عبد الرحمن) يقول: (حصين بن عبد الرحمن... والعجب من أبى عبد الله البخارى، ومن العقيلى، وابن عدى، كيف تسرعوا إلى ذكر حصين فى كتب الجرح)(٣).

* وقد تعجب من بيع هشام بن عمار للحديث وهو من أئمة الحديث عند أهل السنه فقال: (وقال محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الأصبهاني: سمعت

١- المصدر السابق ص ٥٦.

٢- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه للذهبى ج ١ ص ٤٧٦.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٥ ص ٤٢٢ ٤٢٣.

ابن واره، يقول: عزمت زمانا أن أمسك عن حديث هشام بن عمار، لأنه كان يبيع الحديث. قلت: العجب من هذا الإمام مع جلالته، كيف فعل هذا، ولم يكن محتاجا، وله اجتهاده(١).

* وقد تعجب من ذكر ابن حبان لأيوب بن سويد في كتابه الثقات وهو من الضعفاء فقال: (أيوب بن سويد الرملي، أبو مسعود... ضعفه أحمد وغيره. وقال النسائي: ليس بثقه. وقال ابن معين: ليس بشيء وقال ابن المبارك: ارم به. وقال البخاري: يتكلمون فيه. والعجب من ابن حبان ذكره في الثقات فلم يصنع جيدا)(٢).

* وفي معرض كلامه عن حماد بن عمرو النصيبي قال: (حماد بن عمرو النصيبي... قال الجوزجاني: كان يكذب. وقال البخاري: يكنى أبا إسماعيل، منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث... والعجب من ابن المبارك، والمعافى حيث روي عنه، لم يكن يدرى إيش الحديث)(٣).

* وقد تعجب أيضا من ذكر ابن حبان لعبد الواحد بن سليم في كتاب الثقات وهو من الهالكين الضعفاء فقال: (عبد الواحد بن سليم. بصرى. عن عطاء هالك. قال أحمد: أحاديثه موضوعه. وضعفه يحيى. وقال النسائي: ليس بثقه... والعجب أن ابن حبان ذكره في الثقات)(٤).

* وقد تعجب من الخطيب البغدادي لإيراده عدة أحاديث لم يبين سقوطها

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٤٢٦.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٨٧.

٣- المصدر نفسه ج ١ ص ٥٩٨.

٤- المصدر نفسه ج ٢ ص ٦٧٣ ٦٧٤.

مع علمه بها فقال: (عمر بن عامر، أبو حفص السعدى التمار. بصرى. روى عنه أبو قلابه، ومحمد بن مرزوق حديثا باطلا، قال: سمعت جعفر بن سليمان أمير البصره يحدث عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أخذ بركاب رجل لا- يرجوه ولا- يخافه غفر له. قلت: العجب من الخطيب كيف روى هذا وعنده عدده أحاديث من نمطه ولا يبين سقوطها فى تصانيفه)(١).

هاء: بعض تعجبات الحافظ ابن حجر العسقلانى

* قد تعجب ابن حجر من فعل أبى زرعه لإدخاله أحاديث إسماعيل بن قيس فى فوائده، فقال: (إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصارى أبو مصعب... وقال أبو حاتم إسماعيل ضعيف الحديث منكر الحديث يحدث بالمناكير لا اعلم له حديثا قائما والعجب من أبى زرعه حيث ادخل حديثه فى فوائده ولا يعجبنى حديثه)(٢).

* تعجبه من إنكار العقيلي لحديث (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما) مع انه موجود فى صحيح مسلم، فقال فى معرض حديثه عن فضاله بن دينار: (فضاله بن دينار... قال العقيلي منكر الحديث روى عن ثابت عن انس رضى الله عنه حديث إذا بويع لخليفتين ولم يصح فى هذا حديث انتهى. وهذا هو العجب العجاب كيف يقول المؤلف هذا ويقرأ عليه والحديث فى صحيح مسلم وان كان من غير هذا الوجه)(٣).

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٠٩.

٢- لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤٢٩ ٤٣٠.

٣- المصدر نفسه ج ٤ ص ٤٣٥.

نتائج الفصول الثلاثة السابقه

كان الغرض من الخوض فى الفصول الثلاثة السابقه، هو إعطاء صورته تفصيليه عن المراحل التى مر بها الحديث النبوى الشريف، منذ رحيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى حين تثبيته وتقييده فى الكتب والدواوين، ومن ثم وصوله إلينا، وقد تبين لنا من تلك الرحله التاريخيه عده حقائق مهمه، نلخصها فيما يأتى على شكل فقرات، لتصبح الفكره لدى القارئ الكريم متسلسله ومتكامله:

١: تبين لنا بما لا يقبل الشك قيام الدوله ورموزها بتعمد إتلاف كل اثر مكتوب يحوى أقوال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه.

٢: ان الدوله على اختلاف من ترأسها ضيعت ولأسباب ذكرناها فى الفصل الأول على الأمه الإسلاميه جمعاء فرصه تدوين السنه النبويه وتقييدها وجمعها، مع علم الجميع وشهاده المخالف قبل الموالف ان السنه عدل القرآن وان من دونها لا- يمكن فهم القرآن الكريم على وجه دقيق، وان احتياج القرآن للسنه أكثر وأعظم من احتياج السنه للقرآن، هذا مع توفر وسائل التقييد والجمع والتمحيص وإمكاناتها بالنسبه للدوله، ولكنها ولشديد الأسف لم تفعل ذلك لا لقصور منها بل للحفاظ على منافع دنيويه ضيقه على حساب مصالح سائر أفراد الأمه الإسلاميه ومنافعهم.

٣: ان الدوله ومنذ بدايه نشوئها كانت توجس فى نفسها خيفه من تثبيت فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجعلها فى متناول أيدي الصحابه والذين يأتون من بعدهم، ويمكن ان تعد هذا الأمر من أهم الأسباب التى أدت إلى إلغاء تدوين السنه المطهره وكتابتها، فللحفاظ على ماء الوجه، ولكى لا تستغل هذه المثالب وتلك الفضائل ورقه إدانه توجهها الأجيال الإسلاميه ضد الدوله ورموزها

وأنصارها، ارتأوا تغييب السنه النبويه المطهره المتعلقه بالفضائل والمثالب، وطمسها وإقفال تلك الصفحات، والبده بتأسيس منظومه جديده من الفضائل تتناسب والوضع الجديد للدوله ورموزها.

٤: ان عدم تقييد السنه النبويه المطهره وكتابتها فتح الباب أمام ظهور سنه جديده اسمها (سنه الشيخين أبى بكر وعمر)، وربما أفردوهما فقالوا (سنه أبى بكر) و(سنه عمر)، وهذه السنن المبتدعه لم تكن تمتّ إلى السنه النبويه الأصيله بصله، بدليل ان سنتهما أبو بكر وعمر لو كانت هى نفسها سنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان يفرق بينها وبين سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى التسميه، إضافه إلى أدله أخرى مرت مفصلا فى الفصل الأول.

٥: ان هذه السنه الجديده للشيخين حملت ملامح عامه، أهمها، التأكيد المفرط والمستمر على بشرية النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه، وسبب هذا التأكيد هو سلب قدسيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من نفوس المسلمين، وتحطيم مصداقيه أقواله وأفعاله، وبمعنى آخر تحطيم السنه النبويه، حتى يمكن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بإلزاميتها.

ومن مميزات هذه السنه أيضا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء، لجعله وإياهم مرجعا يرجع إليه فى كل صغيره وكبيره، ولم يكتفوا بان جعلوا من الخليفه وبالخصوص الشيخين أفضل الصحابه حتى صيروهما أفضل أهل السماوات والأرض، ومنحوهما مقام الإفتاء فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلوا الخليفه يلقي فى روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحى إلى عمر ابن الخطاب، والهدف من هذا التضخيم هو استبدال القدسيه لیتسنى للخليفه ان

يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاع ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من الملائكة، ولكي إذا ما خالفت سنته سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنة الخليفة وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صورته إعلام الدولة يسهو وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

ومن مميزاتها أيضا: إيجاد نظام الطبقات الاجتماعيه على حسب القرب من الدوله ومناصرتها ومساندتها لا على حسب التقوى والإيمان كما كان على عهد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ابرز تلك الطبقات هي طبقه أهل الحل والعقد، الذين قد منحتهم الدوله جميع المقومات التي يمكن من خلالها أن ترتفع منزلتهم، ويعلمو نجمهم ويصيروا أولى حل وعقد في عشائهم وأقوامهم، فأعطتهم المال ومنحتهم التأييد المطلق، طبعا باستثناء أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، الذي أقصى هو وأهل بيته وخلص أصحابه من إشغال أي منصب سيادي في الدوله إلا ما ندر وشذ.

٦: لما مات عمر بن الخطاب وجاء عثمان بن عفان لم يتغير سوء حال السنه النبويه ولم تعد إليها الروح، بل ازداد وضعها سوءاً لتظهر إلى الوجود سنه ثالته باسم سنه عثمان بن عفان، هذه السنه التي تردى معها وضع الأمه السلاميه إلى أقصى حد يمكن أن تصل إليه، وواحد من أعظم مساوئها أنها صارت بابا يدخل من خلاله كل وضع ومنافق ويصل إلى منصب الحكم والسيطره على سياده ومقدرات الأمه الإسلاميه، وأوضح مثال على ذلك وصول يزيد بن معاويه ومن قبله أبوه وباقي السلسله الملعونه على لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى إماره المؤمنين.

٧: ان سنه الشيخين هي التي قتلت عثمان بن عفان قبل غيرها من

الأسباب، لأن سنة الشيخين كما نبهنا سابقا أوجدت طبقه اجتماعيه خاصه اسمها طبقه أهل الحل والعقد، والتي تمتعت طول ولايه أبي بكر وعمر بأرفع مستوى معيشى مرفه وحصانه دبلوماسيه إن صح التعبير، وقد حطم عثمان بن عفان هذا المستوى المعيشى المرفه، وساوى فيما بين تلك الطبقة وبين سائر المسلمين، ورفع مكانهم طبقه جديده من الأمويين، قلدهم المناصب السيادية المهمه للدولة الإسلاميه، كما وفتح باب مال المسلمين على مصراعيه أمام هذه الفئه الجديده، مما أشعل ضده فتيل الثورة والتحريض، لينتهى أمره ونتيجه لتحريك عائشه بنت أبي بكر وطلحه والزبير الساحة الإسلاميه ضده إلى أن حصر فى بيته ومنع عنه الماء وقتل بالطريقه المعروفه والمشهوره.

٨: إن تولى أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بعد عثمان بن عفان لم يحل مشكله تدوين السنه النبويه أيضا، على رغم سعيه الحثيث والقوى لإعاده الروح إلى السنه النبويه وإماته ما ابتدع من السنن، وعدم تمكنه من ذلك لا يعود بأى حال من الأحوال إلى قصور فى شخصيته أو إمكانات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاشاه، بل يعود بالدرجه الأولى والأخيره إلى سببين رئيسين:

أحدهما: هو وجود تلك الطبقة من أهل الحل والعقد التي أشعلت نار الفتن والإحن والحروب بوجهه ولم تترك له مجالاً للتفرغ وتكريس الجهود لنشر ما أميت من سنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

والآخر: عدم رغبه الأمه وتقاعسها وإهمالها لعملية التغيير والتبديل والعوده الصادقه إلى عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أما تكاسلا وأما حبا لبعض المنافع الدنيويه الزائله، وقد رأينا كيف كان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يصرخ بالناس من على منبر الكوفه مناديا بأعلى صوته (من يشتري

علما بدرهم) ثم لا يستجيب لذلك إلا الحارث الهمداني، وهو يعكس حاله التراخي والترهل الثقافي الذي كانت تعانيه الأمة.

٩: لما وصل معاوية بن أبي سفيان إلى الحكم أعاد العمل بسنة الشيخين فيما يتعلق بالترفضيل ومداراه طبقه أهل الحل والعقد التي لم يكن قد بقي منها غير عائشه بنت أبي بكر وسعد بن أبي وقاص، وأضاف إلى سياسته دولته أشياء أخرى منها اعتماد سنة عثمان بن عفان وإحيائها، والتوسعه على آل أبي سفيان والأمويين عامه، والتضييق والمحاصره الاقتصاديه والثقافيه على آل أبي طالب وخصوصا الإمام الحسن والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليها وسائر شيعتهم، وفتح باب الروايه أمام كل من له القدره على وضع روايات ونصوص مكذوبه تحكى فضائل من سبقه، فضائل آل أميه عامه وآل أبي سفيان على وجه الخصوص، وإماته ما يمكن إماته من أحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عامه وأحاديثه في فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على وجه الخصوص، وصنع روايات تنتقص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفي المقابل رصد كل فضيله لهم وصنع مثلها ونسبتها إلى كل من أبي بكر وعمر وعثمان، وطمس ما يمكن طمسه من مثالب آل أميه وما لا يمكن طمسه فيجب تبريره ومحاولة إبدائه كفضيله وليس مثله كما فعلوا بحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق معاوية (لا اشبع الله بطنه) أو كما فعلوا في أحاديث لعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الناس حيث اوجدوا لها تخريجا يصيرها مكرمه وليس مثله عن طريق إيجاد أحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيها (اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا) (١) فتحولت مثالبهم إلى فضائل وفي المقابل حولوا فضائل أهل البيت

إلى مثالب بعد أن سلبوها منهم ونسبوا لغيرهم وأعطوهم مثالب غيرهم ومطاعنهم، فصار الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم فيه دعابه وليس أهلا للسياسة حاشاه، وصار الإمام الحسن بزعمهم مزوجا مطلقا ليس له همّ في الدنيا إلا النساء حاشاه، وصار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بزعمهم من ضمن الخارجين على أئمة المسلمين حتى قتل بسيف جده حاشاه ولعن الله من تعرض لحرمتهم بسوء، آمين.

١٠: ثم بقيت هذه الأحاديث وغيرها تزداد يوما بعد يوم وترسخ في قلوب العامة وعقولهم حتى ألفتها النفوس واستعذبت بها الأسماع وصارت بمرور الزمن وبجهود الوضاعين وتغطية السلطه أمراً لا يشك في صحته لا سيما بعد رحيل جيل الصحابه ومجيء جيل التابعين وأتباع التابعين، الذين لم يعيشوا فصول المؤامره وولدوا في زمن ترددت هذه الأحاديث على أسماعهم آلاف المرات والكرات فكبروا معها واشتد عودهم بصحبتها واعتادوا سماعها حتى ارتكزت في عقولهم الباطني وأصبحت أمورا مسلمه لا مريه فيها.

١١: مثلما ارتكزت تلك الأحاديث المكذوبه والفضائل الموضوعه التي نشرها معاويه ومن أتى قبله بين الناس، وتلقاها التابعون وأتباعهم بالقبول والرضا مع مرور الوقت والزمان، وترسخت في عقولهم الباطني والظاهري، واعتادوا على تداولها ومدارستها، كذلك اعتاد جيل التابعين وأتباع التابعين على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مدفوعين عن كل خير، مشردين مقتولين، قد تم إقصاؤهم واستئصالهم، وقطع كل سبب يعلى شأنهم ويرفع من قدرهم، فظن هؤلاء التابعون وأتباعهم ان حالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان هكذا حتى في زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان حال مناوئهم قد كان في ارتفاع حتى في زمن النبي

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان أفضليه غيرهم عليهم أمر مفروغ منه ومسلم به، لذا صاروا يستغربون من كل خبر يشم منه تفضيل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه على غيرهم من الصحابة لا سيما الشيخين وعثمان وعائشه.

١٢: ثم أتت مرحله جديده من مراحل السنه النبويه، والتي عرفت بمرحلة التدوين، فعمر بن عبد العزيز وبسبب رغبته فى الخروج عن الخط الأموى الملتزم وبصرامه تامه بسنه عثمان ومعاويه بن أبى سفيان، حاول إرجاع العمل بسنه الشيخين أبى بكر وعمر، فأمر عماله أن يكتبوا جميع ما يقع بأيديهم من سنه عمر ابن الخطاب وأحاديثه، وأحاديث عائشه بنت أبى بكر، فجمع هذه الأحاديث ونشرها فى الأقطار على شكل كراسات، وتعدّ هذه أول محاوله رسميه تقوم بها الدوله لتدوين السنه النبويه المطهره.

ولكن هذه المحاوله كان نصيب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منها صفرا، إذ لم تنقل لنا المصادر التاريخيه أن عمر بن عبد العزيز قيد أو أمر بجمع أحاديث الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أو الأحكام التى حكم بها طوال مدّه بقائه فى الخلافه، وهو يعنى ان تدوين السنه من عمر بن عبد العزيز لم يكن فى صالح أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما وفضائلهم على وجه الخصوص.

١٣: ثم جاء هشام بن عبد الملك ليبدأ خطوه مضاده لخطوه عمر بن عبد العزيز، عن طريق تدوين السنه، ولكن لا السنه النبويه، وإنما سنه عثمان ومعاويه ابن أبى سفيان، التى حاول عمر بن عبد العزيز الخروج عنها، فدونت السنه بالاستعانه بابن شهاب الزهرى الذى دون السنه بالإكراه كما يزعمون، ولكن هذا التدوين ولشديد الأسف لم يكن نزيها، ولم يكن يحمل صفه الصدق والأمانه العلميه، إذ دست الدوله الأمويه فى كتب ابن شهاب الزهرى وأحاديثه ما لا يعلمه

إلا الله سبحانه، هذا من جهه، ومن جهه ثانيه، إنَّ الزهري الذي اعتمدت عليه الدوله فى تدوين السنه لم يكن على مستوى كاف من العلم والأمانه والصدق، فكان يروى الأحاديث النبويه بالمعنى دون النص، ولم يكن يمانع فى التقديم والتأخير لفقرات الحديث الواحد، إلى غير ذلك من الأسباب، والتي تجعل من عمله التدوين هذه عمله غير دقيقه ومتحيزه وغير علميه بالكامل.

والتاريخ لم يحدثنا عن تدوين لأحكام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم فى هذه المرحله من مراحل تطور السنه والحديث النبوى، بل إن احد أهم أسباب استعجال الدوله الأمويه فى تدوين السنه هو فتح الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما باب الروايه والعلم على مصراعيه، فكانا صلوات الله وسلامه عليهما لا يمانعان من تدوين الآخرين لأقوالهم وأحاديثهم بعكس باقى محدثى العامه، فنشروا من السنه النبويه الأصيله والموروثه عندهم فى الصحيفه الجامعه وغيرها، فدونها طلابهم ومن ثم انتقلت لعامه الخلق، فرأى عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، أن إبقاء باب التدوين للسنه النبويه ولسننه الشيخين مغلقا سيؤدى إلى هيمنه سنه الإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما ونسيان سنن الشيخين وعثمان وعائشه وآل أميه واضمحلالها، لان البقاء يكون للعلم المدون المكتوب، أما المحفوظ فيموت مع موت حافظيه.

ولهذا السبب سارع عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك بجمع السنه النبويه التي ارتضتها الحكومات التي سبقت حكومته، ومنه نفهم سبب إصرار عمر ابن عبد العزيز بالتأكيد على عماله بجمع سنه عمر وعائشه وأحاديثهما، وهو دليل على انه إنما كان بصدد جمع سنه معينه مخصوصه فى مقابل سنه معينه مخصوصه وهى التي كان الإمامان الصادق والباقر صلوات الله وسلامه عليهما يبتانها بين الناس.

أما هشام بن عبد الملك فقد وجد نفسه وجميع ما سنه الأمويون بين سنتين، بين سنه الإمامين الباقر والصادق التي ليس لآل أميه فيها أى روايه أو تشريع، وبين سنه عمر بن عبد العزيز الذى سعى لإحياء سنه الشيخين وعائشه كما تقدم، والتي لم يكن له ولا لآبائه فيها نصيب يذكر، فلحفظ مآثر آبائه وما ابتدعوه من الأحكام والسنن اجبر ابن شهاب على التدوين والتأصيل لسنه عثمان بن عفان ومعاويه بن أبى سفيان وأضاف عليها ما الله اعلم به.

١٤: ثم جاء العهد العباسى المقيت فشدت الدوله منذ بدايه نشوئها العزم على إعادته التركيبه العقائديه والفكريه للمسلمين بما يتناسب مع آراء الدوله العباسيه الجديده وطموحاتها وأهدافها والتي كانت واحده من أهم أولوياتها إبقاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل ما يعنى بشؤونهم تحت التعتيم القديم الذى مورس ضدهم منذ استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبدأت حملته جديده لتدوين الحديث والسنه النبويه وغيرها من السنن، وعلى نطاق أوسع مما كان عليه فى العهد الأموى، ولكن هذا التدوين تسبب فى مشاكل أكبر، ومن هذه المشاكل:

أن تلك الروايات المكذوبه قبل التدوين العباسى كانت تموت بموت ناقلها ومخترعها، أما بعد التدوين العباسى فقد كانت تثبت فى الكتب فتبقى وتصير بعد تطاول الزمن والاحتياج إليها صحيحه.

ومنها ان حركه التدوين فى العصر العباسى قد خضعت لسيطره الدوله من جهه ولسيطره المذاهب الفقهيه والعقائديه من جهه أخرى، فكل رمز من رموز أهل السنه، له عقيدته خاصه ومذهب فقهي خاص، كالشافعى وأبى حنيفه واحمد بن حنبل والبخارى ومالك والأشعري، وغيرهم الكثير الكثير، وكل واحد منهم دوّن كتابا جمع فيه مئات أو آلاف الأحاديث المؤيده والداعمه

لاعتقاداته وفقهه، وحكم عليها بالصحة، وفي المقابل تغاضوا عن مئات الآلاف من الأحاديث الأخرى التي اعترفوا بصحتها وتجاهلهم لها، وهو يعنى أن جمعهم للسنه النبويه المطهره لم يكن جمعا شاملا كاملا يحفظ للأمة تراثها وأحاديث نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وأقواله، بل كان جمعهم للسنه النبويه جمعا انتقائيا مزاجيا، وهو أمر خطير جدا ومضرته اكبر من منفعتة، لأن تدويناً كهذا سيحتوى على تحيز واضح لوجهه عقائديه محده أو مذهب فقهي معين، وهذه الانتقائيه الخطيره فى انتخاب بعض الأحاديث وتدوينها دون بعضها الآخر، أثرت تأثيراً بالغاً فى أحاديث الفضائل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأن جميع رموز أهل السنه ومدونيهم مهما اختلفوا فى ما بينهم فى العقائد الجزئيه أو الفروع الفقهييه، فإنهم مجمعون على أن فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنزلتهم اقل شأننا وأهميه من فضائل الشيوخ الثلاثة ومنزلتهم، وعليه يكون من المستحيل أن يسجلوا فى مدوناتهم حديثاً ينص أو يشير إلى خلاف ذلك، وإذا ما اضطروا الى تدوين بعض الأحاديث المتواتره والمشهوره كحديث الغدير وغيره، فإنهم يشحذون الهمم ويتفننون فى صرف هذه الأحاديث عن معناها الواضح إلى معانٍ أخرى لا تتعارض مع إعلاء منزله الشيوخ الثلاثة على منزله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١٥: ان حركه التدوين لم تكن منزله عن وقوع التزوير والتلاعب والدس فى المدونات، وقلب الأسانيد الصالحه، أو إصلاح الأسانيد الفاسده المعلوله، أو إضافه كثير من الأحاديث الباطله ودسها مع تبديل باطلها، من شيوخ الحديث أنفسهم أو تلامذتهم أو النساخ الذين كان يعتمد عليهم فى نسخ تلك المدونات، وقد مرت فى الفصل الثانى شواهد كثيره توضح هذا المعنى بشكل لا يقبل الشك.

١٦: ان المدونات الموجوده الآن بين أيدي المسلمين من أهل السنه والمسماه بالصحاح أو المسانيد أو الموطآت لم تكن بمعزل عن هذا التزوير والتبديل والتناقض والتحيز، وقد استعرضنا لإثبات هذه الحقيقه أربعة نماذج هي عمده ما يرتكز عليه أهل السنه، وقد ثبت بشكل جلي ان هذه المدونات قاصره الحجيه من حيث النقل ومن حيث المحتوى، وان هنالك تناقضاً واضحاً ما بين القاعده والتطبيق، فضلاً عن حاله التحيز وعدم الشموليه في استيعاب السنه النبويه المطهره ونقلها.

هذا إضافة إلى ان هذه المسانيد والصحاح لم تصل إلينا اليوم إلا بطرق ضعيفه لا تصمد أمام النقاش الموضوعي، ولو سلمنا بصحه وصولها فانا لا نسلم قطعاً بخلوها من النقص والتلاعب والتزوير والدس من ناقلها.

١٧: بعد ان انتشرت الروايات الضعيفه والطرق العليله والمكذوبه في المدونات المهمه عند أهل السنه، عقد العزم جمله من المتقدمين على وضع قواعد للجرح والتعديل في سبيل تمييز صحيح الأحاديث من عليها، ولكن وللأسف فقد وجدنا كما وجد الآخرون ان هذه القواعد التي وضعها المتقدمون لا يمكن عدّها قاعده ثابتة مجمعةً عليها، فقد كان لكل واحد من المتقدمين قاعده خاصه ورأى مناقض لرأى معاصريه وأقرانه، وقد ضربنا عدّه أمثله على هذا التضارب المؤسف، إضافة إلى تأثير العصبية والحسد والبغضاء والتنافس الدنيوى في مناهج التعديل والتجريح، وقد رأينا كيف ان الشخص الواحد منهم يتناقض مع نفسه في القاعده الواحده فيجزم بصحه حديث معين في احد مدوناته ثم يجزم بكذب الحديث نفسه في كتاب آخر له، ويوثق بعض الرجال في كتاب ويضعفه ويفسقه في كتاب آخر، كما انه يشترط على نفسه شروطاً معينه ثم يخالفها وينقضها حين التطبيق وهكذا وقد مرت في الفصلين الثاني والثالث نماذج عديده لهذا التناقض المنهجي.

وأما بالنسبة للمتأخرين فالنزاع عندهم أكبر والتناقض لديهم أعظم، وقد مرت عدة أمثله تدل على أن المتأخرين لم يكونوا راضين ولا منسجمين مع قواعد وآرائهم وشروطهم المتقدمين مما اوجد اختلافا في تقييم الرجال والأسانيد والمتون.

١٨: ان هذا الاختلاف في قواعد الجرح والتعديل بين المتقدمين أنفسهم أو بين المتقدمين والمتأخرين قد استغل بشكل كبير في الحرب ضد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فما من راوٍ من رواه أهل السنه المعتمدين وغير المعتمدين إلا وتجد فيه قولين أو أكثر لأهل الجرح والتعديل، الا ما ندر، وقد وظف هذا الاختلاف في الأقوال توظيفا كبيرا في رد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإنكارها، وفي إثبات فضائل الشيوخ الثلاثة وبقية رموز أهل السنه، وستأتي عدة شواهد على ان أهل الجرح والتعديل من أهل السنه يردون ويضعفون اغلب روايات فضائل العتره الطاهره بحجه ضعف أسانيدها، ثم يأتون بأقوال من يقدح في رجال السنه، ويغضون الطرف عن كلمات المادحين الموثقين، وفي المقابل حينما يتحدثون عن فضائل الشيوخ الثلاثة وعائشه وبقية رموزهم ومناقبهم يوثقون أسانيد روايات مدحهم ويسردون أقوال المادحين في حق رجال ذلك السنه، ويخفون عن الأسماع والأعين كلمات من ضعفهم وجرح عدالتهم ورماهم بالكذب تاره وبالتدليس أخرى وبالوضع ثالثه.

وهذا ما سيتم إثباته في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع: جملة من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وموقف محدثي أهل السنه منها

اشاره

كلمه قبل البدء

اقتضت السياسه الحكيمه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يربى الأمة الإسلاميه على أمرين مهمين:

أحدهما: هو زرع حاله التكريم والتعظيم والتبجيل فى عقل الأمة وضميرها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجعلهم يتيقنون بان لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مرتبه وشأنه أعلى وأسمى من كل مرتبه اجتماعيه يمكن أن يصلها بيت من بيوت المسلمين أو من بيوت العرب، كى يشعر الجميع أمامهم بالخضوع والانقياد، حتى لا يتبجح عليهم متبجح، ويتفاخر عليهم متفاخر، ويتقدم عليهم متقدم فى يوم من الأيام.

والآخر: تمييز فضل كل فرد من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على حده، وإعطاء كل شخص من أشخاصهم المباركه دورا يضطلع به وتنتفع به الأمة من خلاله، فميز صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالولايه ومؤهلات القيادة وجميع ما يحتاجه الخليفه الذى يستطيع تحمل مسؤوليه قياده الأمة الدينيه وتربيتها المعنويه، فبين صلى الله عليه وآله وسلم لامته ان عليا صلوات الله وسلامه عليه أشجعهم وأعلمهم بالكتاب والسنة، وان الرجس والظلم وكل ما يخالف الطهاره

منتف عن شخصه المبارك، وانه أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وان وليه ولي الله وان عدوه عدو الله، وان مفارقه والواقف بوجهه ومحاربه خارج عن الحق زائغ عن الصراط المستقيم، إلى غير ذلك من صفات الكمال ومؤهلاته.

وميز السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بان رضاها رضا الله سبحانه وتعالى، وان غضبها غضبه، كى تصوير مقياسا لرضا الله وغضبه، وميزانا تزن به الأمه مقدار قربها من الله سبحانه وتعالى وبعدها عنه، وتكون كأبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مبشره ونذيره، فإذا ما رضيت فاطمه بنت النبي صلوات الله وسلامه عليها عن شخص أو فئه أو امه معينه، كان رضاها بشرى بان الله سبحانه وتعالى راض عنهم، وبالعكس يكون غضبها وسخطها ونقمتها نذيرا على نقمه الله سبحانه وتعالى وغضبه وسخطه.

وكذلك ميز صلى الله عليه وآله وسلم الحسين صلوات الله وسلامه عليهما بأنهما أحب الناس إليه بعد أبيهما وأمهما وانهما سيدا شباب أهل الجنة، وانه صلى الله عليه وآله وسلم محب لمن أحبهما مبغض ومعادٍ لمن عاداهما، وانهما قطعه منه، لتفهم الأمه انهما امتداد له، وان حرمتها حرمة، وان قدسيتها من قدسيتها، وان الاعتداء على احدهما هو اعتداء على جزء وبضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الاعتداء على بضعه وجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو اعتداء على كل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو كفر صريح مجمع عليه فى الكتاب والسنة، فكانا للأمه علما وسيلا يستدل بهما على مرضاه الله سبحانه وتعالى وصراطه القويم.

فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمه من بعده هملا بلا دليل ولا حجه، كما يذهب إلى ذلك المخالفون، فكانوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الدليل على الدين وأحكامه، وحبل الله المتين وصراطه المستقيم.

وسنتهج في بحثنا هذا منهج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ونستن بستته الشريفه، فنقسم بحث فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على قسمين؛ الأول سنستعرض فيه بعض فضائلهم التي اشتركوا فيها جميعهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم نستعرض فضائل كل واحد منهم على حده ونفصل حولها الكلام بحسب الطاقه والممكنه ان شاء الله سبحانه.

الحديث الأول: حديث الثقلين كتاب الله سبحانه وتعالى وعتره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

بعض نصوص حديث الثقلين مع تصحيح علماء أهل السنه ومحدثيهم لها

أشاره

لا نريد من ذكر نصوص حديث الغدير أو الثقلين استيعاب جميع طرقه وكلمات العلماء فيه؛ لان هذا مما لا يستوعبه مثل هذا الكتاب أولاً ولخروجه عن خطه البحث ثانياً، ولوجود بعض من ألف فيه واستوعبه ثالثاً، وإنما الغرض الأساس من ذكر بعض طرق حديث الغدير هو الهدف والغرض أنفسهما من تأسيس هذا الكتاب، وهو تبيان وإيضاح للمفارقة والازدواجيه في تعامل علماء أهل السنه ومحدثيهم مع أحاديث فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو ما سيتبين لنا جليا في السطور القادمه ان شاء الله سبحانه، والهدف الثاني من ذكرنا لبعض طرق حديث الثقلين هو تبيان ما يمكن تبيانه من الفوائد الجليله والنكات المهمه المستخلصه من هذه النصوص الشريفه.

وفيما يأتي جمله من تلك النصوص التي اعترف بصحتها جهابذه علماء أهل السنه ومحدثيهم:

إخراج مسلم حديثين من أحاديث الثقلين في كتابه (صحيح مسلم)

أخرج مسلم النيسابوري في كتابه المشهور باسم (صحيح مسلم) عن: (...يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه وعزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال زيد: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى حَمَا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم (١).

وأخرج مسلم أيضا عن: (...يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال دخلنا عليه فقلنا له لقد رأيت خيرا. لقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ ١٢٣ باب من فضائل على صلوات الله وسلامه عليه.

وسلم وصَلَّيْتُ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبِيلُ اللَّهِ مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ. وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: لَا وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصْبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ (١).

أقول: وسيأتي تفصيل أكثر لحديثي مسلم النيسابوري مع مناقشه لمضمونيهما في محله إن شاء الله تعالى.

حديث الثقلين في مسند أحمد بن حنبل

ورد في مسند أحمد بن حنبل: (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا الأسود بن عامر ثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض) (٢).

أقول: وهذا حديث صحيح وسيأتى فى فقره الآتیه تصحيح الهيثمى لهذا الحديث.

تصحیحات الهیثمى لحديث الثقلين فى كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)

روى الهيثمى فى (باب فى فضل أهل البيت رضى الله عنهم): (عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى تارك فيكم خليفين

١- (صحیح مسلم ج ٧ ص ١٢٣).

٢- مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٨١ ١٨٢.

كتاب الله عز وجل جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. رواه أحمد وإسناده جيد(١).

وروى أيضا عن: (حذيفه بن أسيد الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجه الوداع نهى أصحابه عن سمرة متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهم ثم بعث إليهن فقم ما تحتهم من الشوك وعمد إليهن فصلى عندهن ثم قام فقال يا أيها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى إلا - نصف عمر الذى يليه من قبله وأنى لأظن يوشك أن أدعى فأجيب وأنى مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيرا قال أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد ثم قال يا أيها الناس ان الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولا فهذا مولاه يعنى عليا رضى الله عنه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا أيها الناس إنى فرط وأنتم واردون على الحوض حوض ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قد حان من فضه وأنى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

ثم علق الهيثمى على الحديث بقوله: (رواه الطبرانى وفيه زيد بن الحسن

الأنماطى قال أبو حاتم منكر الحديث، ووثقه ابن حبان، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات(١).

وقال فى موضع آخر: (رواه الطبرانى بإسنادين وفيهما زيد بن الحسن الأنماطى وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح ورجال الآخر كذلك غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء وهو ثقة)(٢).

أقول: فالحديث بروايه الطبرانى صحيح بأحد إسناديه ، إضافة إلى أن حديث الثقلين من الأحاديث المتواتره كما سيأتى والحديث المتواتر لا يضره ضعف بعض رجال سنده، كما هو معروف.

تصحيح الحاكم النيسابورى لحديث الثقلين على شرط البخارى ومسلم

قال الحاكم فى المستدرک على الصحيحين: (عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجه الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن فقال كأنى قد دعيت فأجبت انى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ثم قال إن الله عز وجل مولائى وأنا مولى كل مؤمن ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال من كنت مولاه فهذا لى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله)(٣).

ثم علق الحاكم على هذا الحديث بقوله: (هذا حديث صحيح على شرط

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ ١٦٥.

٢- المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٦٣.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٠٩.

الشيخين ولم يخرجاه بطوله(١).

ثم قال: (شاهده حديث سلمه بن كهيل عن أبي الطفيل أيضا صحيح على شرطهما حدثناه أبو بكر بن إسحاق... عن ابن واثله انه سمع زيد بن أرقم رضى الله عنه يقول نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينه عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله عشيه فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول ثم قال أيها الناس إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثم قال أتعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه(٢).

قال الحاكم بعد إيراد حديث سلمه السابق: (وحديث بريده الأسمى صحيح على شرط الشيخين(٣).

وقد أورد الحاكم حديثا آخر على شرط البخارى ومسلم عن: (...مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض(٤).

ثم علق على هذا الحديث بقوله: (هذا حديث صحيح الإسناد على شرط

١- المستدرک للحاکم النيسابوری ج ٣ ص ١٠٩.

٢- المصدر السابق ج ٣ ص ١١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٨.

الشيخين ولم يخرجاه) (١).

وقد وافقه الذهبي على هذا القول في (تلخيص المستدرک) فقال: (على شرط البخارى ومسلم) (٢).

تصحيح ابن حجر العسقلانى لحديث الثقلين

قال ابن حجر العسقلانى فى (المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه): (وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ [عُمَرَ] بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَضَرَ الشَّجْرَةَ بِحُمٍّ، ثُمَّ خَرَجَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولَهُ أَوْلِيَاؤُكُمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، سَبَبُهُ بِيَدِي، وَسَبَبُهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَهْلُ بَيْتِي) (٣).

ثم علق ابن حجر العسقلانى على هذا الحديث بقوله: (هَذَا إِسْنَادٌ صَيِّحٌ، وَحَدِيثٌ غَدِيرِ خَمٍّ قَدْ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، وَعَلِيٍّ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ) (٤).

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٨.

٢- المستدرک بتعليق الذهبي ج ٣ ص ١٦٠.

٣- المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه لأحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى، ج ١٦ ص ١٤٢ والحديث تحت رقم ٣٩٤٣، تنسيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشرى، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث السعوديه، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٤- المصدر نفسه.

تصحیح الحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى لحديث الثقلين

قال البوصيرى فى (إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشره): (قال أبو بكر ابن أبى شيبه: وثنا أبو داود عمر بن سعد، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت رضى الله عنه يرفعه قال: إني قد تركت فيكم الخليفتين: كتاب الله عز وجل وعترتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

رواه عبد بن حميد: ثنا يحيى بن عبد الحميد، ثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله عز وجل وعترتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا الحوض(١).

وقد علق البوصيرى على هذا الحديث بقوله: (هذا إسناد رواه ثقات)(٢).

تصحیح ابن حجر الهيتمى لحديث الثقلين

وقد صحح ابن حجر الهيتمى فى صواعقه المحرقة كثيرا من طرق حديث الغدير وأشار إلى تواتره لفظا أو معنى مع بقيه كلام له مهم نذكره فى الآتى: (وأخرج الترمذى وقال حسن غريب أنه قال إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

١- إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشره للحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى، ج ٦ ص ١٠٩، طبعه دار الوطن لسنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢- المصدر نفسه.

وأخرجه أحمد في مسنده بمعناه ولفظه إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بهم تخلفوني فيهما وسنده لا بأس به.

وفي روايه أن ذلك كان في حجه الوداع وفي أخرى مثله يعنى كتاب الله كسفينه نوح من ركب فيها نجا ومثلهم أى أهل بيته كمثل باب حطه من دخله غفرت له الذنوب. وذكر ابن الجوزى لذلك فى العلل المتناهيه وهم أو غفله عن استحضر بقيه طرقة بل فى مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفه كما مر وزاد أذكركم الله فى أهل بيتي قلنا لزيد من أهل بيته نساؤه قال لا- وأيم الله إن المرأه تكون من الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده.

وفي روايه صحيحه إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، زاد الطبراني إني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم...

ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقا كثيره وردت عن نيف وعشرين صحابيا ومر له طرق مبسوطه فى حادى عشر الشبه وفى بعض تلك الطرق انه قال ذلك بحجه الوداع بعرفه وفى أخرى أنه قاله بالمدينه فى مرضه وقد امتلأت الحجره بأصحابه وفى أخرى أنه قال ذلك بغدير خم وفى أخرى أنه قاله لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف كما مر ولا تنافى إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك فى تلك المواطن وغيرها اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهره... (١).

وقال ابن حجر الهيتمي أيضا: (...أنه حديث صحيح لا مريه فيه وقد أخرجه جماعه كالترمذى والنسائى وأحمد وطرقه كثيره جدا ومن ثم رواه سته عشر صحابيا وفي روايه لأحمد أنه سمعه من النبى ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتى وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبى وقول بعضهم إن زياده اللهم وال من والاه الخ موضوعه مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها(١).

هذا بعض أحكام محدثى أهل السنه وأئمتهم على صحه حديث الثقلين والمشهور بحديث الغدير، وقد تركنا أضعاف ما مر؛ طلبا للاختصار أولا، ولأن غرض الكتاب هو ليس استقصاء جميع طرق الحديث، لان استقصاء جميع طرق حديث الثقلين قد تكفل به غير واحد من علماء الشيعة وعلماء أهل السنه، منهم الحافظ الذهبى الذى ألف رساله بعنوان (رساله طرق حديث من كنت مولاه فهذا على مولاه) حيث ذكر فيها كثيرا من طرق حديث الغدير وهو وان كان قد ضعف بعضا منها إلا انه حسن وصحح كثيرا منها أيضا، وللحافظ ابن عقده كتاب جمع فيه طرقه جميعها.

ومن المتأخرين من جمع طرق الحديث أيضا، منهم الشيخ أبو المنذر سامى ابن أنور خليل جاهين المصرى الشافعى الذى له رساله بعنوان (الزهرة العطره فى حديث العتره) وقد جمع فيه مؤلفه مجموعه من طرقه حيث قام بدراستها وشرحها، وقد فاق العلامه الأمينى كما هو واضح لمن له أدنى إنصاف وتدبر جميع من سبقه ومن تأخر عنه وبذل غايه المجهود فى جمع حديث الغدير وتحقيقه فى كتابه

١- (الصواعق المحرقة لابن حجر ج ١ ص ١٠٧).

القيم (الغدیر فی الكتاب والسنة والأدب)، وقد ألفت علی غراره عشرات الكتب حول هذا الحديث الشريف شرحاً وتعليقاً واستخراجاً واستدراكاً وغير ذلك، مما أغنانا عن الخوض فی مسائل قد أثرت فیما سبق وتم بحثها.

محاولات محدثی أهل السنة وعلمائهم لتحطيم حديث الثقلين

١: استغلال ابن تيميه عدم ذكر البخارى حديث الثقلين

لقد حاول ابن تيميه وغيره من مقلديه وأتباعه إثارة الشبهات أمام حديث الثقلين وواحد من تلك الشبهات التي حاول ابن تيميه التأكيد عليها هي عدم إخراج البخارى حديث الثقلين في كتابه المعروف باسم (صحيح البخارى) بضميمه ان حديث الثقلين لو كان صحيحاً للزم على البخارى ذكره في صحيحه.

وقد أشار ابن تيميه في كتابه (منهاج السنه النبويه) بقوله: (والذى رواه مسلم انه بغدير خم قال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال وعترتى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ثلاثاً وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخارى... وقد طعن غير واحد من الحفاظ فى هذه الزيادة وقال إنها ليست من الحديث...)(١).

أقول: تكاد تجتمع كلمه علماء أهل السنه ومحققيهم على ان الحديث الصحيح لا يشترط وجوده فى كتابى مسلم والبخارى، وان عدم ذكر البخارى ومسلم أو احدهما حديثاً ما لا يدل يقيناً على ضعف ذلك الحديث، وذلك للأسباب التاليه:

* لان البخارى كما تقدم فى محله صرح بأنه يحفظ مائه ألف حديث صحيح

ولكنه لم يذكر منها إلا أربعه آلاف أو أكثر بقليل مع المكرر أما من دون المكررات فعددها لا يتجاوز الثلاثة آلاف حديث أو أقل، وهذا يعنى انه ترك ذكر ما يقارب ثلاثة وتسعين ألف حديث اعترف نفسه بصحتها.

* وقد صرح الحاكم النيسابورى فى مستدركه ان الحديث الصحيح لا ينحصر وجوده فى صحيح البخارى بل ولا فى الصحيحين جميعا فقال فى مقدمته: (... أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري... صنفا فى صحيح الأخبار كتابين مهذيين انتشر ذكرهما فى الأقطار، ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه) (١).

* وقال النووى فى (التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير فى أصول الحديث): (أول مصنف فى الصحيح المجرد، صحيح البخارى، ثم مسلم، وهما أصح الكتب بعد القرآن، والبخارى أصحهما وأكثرهما فوائد، وقيل مسلم أصح، والصواب الأول، واختص مسلم بجمع طرق الحديث فى مكان، ولم يستوعبا الصحيح ولا التزاما، قيل لم يفتهما منه إلا قليل وأنكر هذا...) (٢).

* بل صرح النووى نقلا عن الشيخ تقي الدين ان الحديث الذى يرويه احدهما البخارى أو مسلم مقطوع بصحته عند المحققين وعند الأكثر إذا تواتر إذ قال: (وذكر الشيخ تقي الدين أن ما رواه أو أحدهما فهو مقطوع بصحته والعلم القطعى حاصل فيه، وخالفه المحققون والأكثر، فقالوا: يفيد الظن ما لم يتواتر، والله أعلم) (٣).

١- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ١ ص ٢.

٢- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير فى أصول الحديث ج ١ ص ١.

٣- المصدر السابق.

أقول: ومسلم قد روى حديث الثقلين، إضافه إلى اعتراف عده من أعلامهم بتواتره فيكون مقطوعاً بصحته ويكون العلم القطعى حاصلًا فيه.

فمحاولة تحطيم حديث الغدير من ابن تيميه بحجه عدم إخراج البخارى له فى صحيحه هى محاوله فاشله، فقد ثبت بحمد الله ان الحديث الصحيح يبقى صحيحا حتى لو لم يخرج به البخارى بل حتى لو لم يخرج به مسلم أيضا فى صحيحه.

٢: حذف الحديث من مسند ابن راهويه مع ان جمعاً من العلماء اعترف بوجوده فيه

اشاره

لقد وجدت فى عصرنا الحاضر ظاهره خطيره للغايه، هى ظاهره إعادة طباعه أمهات المصادر التاريخيه والروائيه السننيه، مع حذف الكثير من أحاديثها ووقائعها ورواياتها التى تتخوف منها بعض المؤسسات الدينيه السننيه، وهذا الحذف غالبا ما يتم بصوره سريه مخفيه لا- يتوجه إليه العوام من الناس، وفى بعض الأحيان يلبس هذا الحذف ثوبا علميا وهميا، فتاره تحذف بعنوان (الاختصار) والتشذيب والتهديب لهذه المصادر الروائيه والتاريخيه السننيه، وتاره أخرى تحذف بعنوان (التحقيق) ومقابله النصوص والنسخ الخطيه، فيتم حذف كثير من الروايات والأخبار بحجه أن بعض النسخ خاليه من هذه الزيادة، أو أمثال هذه الحجج التى يراد منها سد أفواه العوام عن مثل هذا التلاعب الخطير.

وكتاب مسند ابن راهويه واحد من تلك الكتب التى تعرضت لمثل هذا التزوير الخطير، فقد تم حذف حديث الثقلين والغدير من نسخته المتداوله حاليا فى الأسواق والمكتبات العامه، فالباحث عن هذا الحديث لا يجده اليوم فى كتاب مسند إسحاق بن راهويه، مع ان جمله من علماء أهل السنه ومحدثيهم ذكروا فى كتبهم ان ابن راهويه ذكر حديث الثقلين فى كتابه المسند، وفيما يأتي جمله من تلك المصادر التى ذكرت وجود هذا الحديث فى هذا الكتاب:

أ: ابن حجر العسقلاني يصرح بوجود حديث الثقلين في كتاب مسند ابن راهويه

قال ابن حجر في كتابه (المطالب العاليه): (وقال إسحاق: أنا أبو عامر العقدي، عن كثير بن زيد، عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي، قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حضر الشجره بخرم، ثم خرج آخذًا بيد علي قال: «ألستم تشهدون أن الله ربكم؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله ورسوله أولياؤكم؟» فقالوا: بلى، قال: «فمن كان الله ورسوله مولاة، فإن هذا مولاة، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله سببه بيده، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي» هذا إسناد صحيح(١).

أقول: قوله (وقال إسحاق) يقصد به إسحاق بن راهويه صاحب المسند.

ب: الحافظ البوصيري يصرح بوجود الحديث في مسند ابن راهويه

قال الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري في كتابه (إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشرة): (باب فيمن كنت مولاة فعلى مولاة... قال: فمن كان الله ورسوله مولاة فإن هذا مولاة وقد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي» رواه إسحاق بسند صحيح...)(٢).

ج: المتقى الهندي يعترف بورود حديث الثقلين في مسند ابن راهويه

قال المتقى الهندي في (كنز العمال): (...قال: ألستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى قال: فمن كان الله ورسوله مولاة فإن هذا مولاة وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا

١- المطالب العاليه للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٢٣٠.

٢- إتحاف الخيره المهرة بزوائد المسانيد العشرة للحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ج ٧ ص ٨١ طبعه دار الوطن.

بعده: كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي» ابن راهويه وابن جرير وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه(١).

د: علماء آخرون يقرون بوجود حديث الثقلين في مسند إسحاق بن راهويه

منهم الشيخ أحمد بن الفضل الحضرمي في (وسيله المآل) حيث قال: (عن سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي. أخرجه أبو إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق كثير ابن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم)(٢).

ومنهم عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد في القسم الثاني من (جامع الأحاديث) حيث قالوا: (...وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله سببه بيده وسببه بأيديكم، وأهل بيتي «ابن راهويه وابن أبي عاصم والمحاملي في أماليه»)(٣). وقد تركنا الكثير ممن ذكر ذلك للاختصار.

٣: محاولات تطبيق حديث الثقلين على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشارة

ان حديث الثقلين أو ما يعرف بحديث الغدير لمن أقوى التهديدات التي أسهرت أعين السلطه الغاصبه منذ اللحظه الأولى التي تقمصوا فيها منصب الزعامه والحكم والى يوم الناس هذا، فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق عذراً لمعتذر من أفراد أمته، فقد أحرص بوصيته لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لسان كل من يتشدد ويهرج قائلاً بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يوص لأحد من بعده، وانه صلى الله عليه وآله وسلم قد

١- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٣ ص ١٤٠ فضائل على عليه السلام.

٢- وسيله المآل ص ٥٧ نسخه المكتبه الظاهريه بدمشق.

٣- جامع الأحاديث ج ٤ ص ٣١١ ط دمشق.

ترك الأمر لامته يقلدونها من شأوا منهم، بلى فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجه وداعه الأخيره، وفي غدیر خم، أوصى لعلى صلوات الله وسلامه عليه والأئمه من أهل بيته من بعده، لكن أعين المعاندين أصرت على أن تبقى مسدوده، ترفض رؤيه ضياء الحقيقه لمجرد أن هذه الحقيقه لا تنسجم ومصالحهم أو عقائدهم التي ورثها الأبناء عن الآباء.

وبسبب هذا التهديد الخطير الذى شكله حديث الثقلين وما زال، شنت ضده أقوى حملة تدميره منذ زمن الشيخين والى يوم الناس هذا، وقد تفننت الدوله وأتباعها الذين يتعارض حديث الثقلين مع مصالحهم وتوجهاتهم الدينويه والفكرية فى إضعاف هذا الأثر النبوى المهم، تاره بالطعن فى أسانيده وناقليه، وأخرى بحذفه من الكتب، وأخرى بتحريف فقراته واستبدال ألفاظه بألفاظ أخرى لا تشكل تهديدا وخطرا على منظومتهم الفكرية والحكوميه، وأخرى وهى الأخطر التقليل من أهميته عن طريق عدم حصر الأفراد الذين يشير إليهم الحديث بالخمسه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإدخال غيرهم معهم وتوسعه دائره المشمولين بلفظ (أهل البيت) الذين ورد ذكرهم فى هذا الأثر النبوى المبارك، فحاولوا تاره إدخال زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم معهم (١)، وتاره بإدخال أقرباء النبى الأعظم

١- وقد لعبت عائشه بنت ابى بكر دورا مهماً فى محاوله التأكيد على كونها وبقية الأزواج من أهل البيت وآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقد اخرج مسلم فى صحيحه (ج ٨ ص ٢١٨) هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت: (إن كنا آل محمد صلى الله عليه وسلم لنمكث شهرا ما نستوقد بنار ان هو الا التمر والماء)، وقد حاول عكرمه مولى ابن عباس الذى كان منحرفا عن اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والذى كان يرى رأى الخوارج والذى اتهم بوضع الحديث على لسان ابن عباس مولاه تايد هذا القول والاتيان بحديث كذب على لسان ابن عباس يؤكد فيه أن قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قد نزل فى زوجات النبى خاصه لا يشار كهن فيه احد غيرهن، وهو رأى شاذ لم يقل به الا هذا الكذاب الخارجى.

صلى الله عليه وآله وسلم كآل جعفر وآل عقيل وغيرهم (١)، ومره ادخلوا سائر أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢)، ومنهم من ادخل فيهم كل تقى (٣)، وقيل غير ذلك، وأعجب

١- كما فعل مسلم النيسابورى فى صحيحه حيث اخرج حديثا عن زيد بن ارقم زعم فيه زيد ان آل عقيل وآل جعفر وآل عباس من ضمن اهل البيت الذين يدخلون فى ضمن حديث الثقلين، وهو تفسير وتطبيق شخصيان من زيد بن ارقم، ليس له شاهد روائى او قول نبوى الا ما زعمه من شمول هؤلاء بحديث تحريم الصدقه عليهم، وهو قياس باطل، لان لفظ اهل البيت استخدم فى القرآن والروايات على أنحاء شتى، فقد استخدم فى آيه التطهير واستخدم فى حديث الثقلين واستخدم فى تحريم الصدقه واستخدم فى حديث السفينه واستخدم فى عشرات الموارد الأخرى، ولكن لا يلزم من ذلك ان يدخل آل عباس وآل جعفر وآل عقيل فى ذلك كله، فلكل مورد من تلك الموارد قرائن وشواهد تحدد المراد من أهل البيت على نحو الدقه، فأيه التطهير مثلا لا يوجد من قال بشمولها لآل جعفر وآل عقيل وآل عباس، ولو كان هؤلاء يدخلون فى كل مورد ذكر فيه لفظ أهل البيت لدخلوا فى الآيه من باب أولى، فيكون عدم دخولهم دليلا على ان للفظ أهل البيت مصاديق متعدده، فدخول آل جعفر وعقيل وعباس فى الحديث وهم من زيد بن أرقم وقياس خاطئ منه.

٢- كما اخرج البيهقى فى السنن الكبرى (ج ٢ ص ١٥٢) («أخبرنا» أبو سعيد المالينى أنبأ أبو أحمد بن عدى ثنا محمد بن إبراهيم العقيلى ثنا أحمد بن الفرات ثنا أبو داود ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال آل محمد صلى الله عليه وسلم أمته)، أقول وعلى هذا رأى السقيم يدخل سائر المنافقين والجهال وتاركى الصلاه والمتجاهرين بالفسق والعصيان وشاربى الخمر والزناه وغيرهم ممن لا يمكن احصاؤه من الفجار، لان جميعهم من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون من يصلى على محمد واهل بيت محمد فانه يصلى على كل هؤلاء الفجار وهذه من المصائب العظيمه التى ما قيلت الا بسبب النصب والبغض لآل البيت عليهم السلام.

٣- كما فى الكامل لعبد الله بن عدى ج ٧ ص ٤١: (عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آل محمد فقال آل محمد كل تقى).

الأقوال قول عمرو بن العاص ناصر كل فتنه وخاذل كل حق حينما أخرج آل أبي طالب من أهل النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ألا إن آل أبي يعنى فلانا ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين)^(١)، وقد بين ابن حجر فى (مقدمه فتح البارى) المقصود من قول عمرو بن العاص (ألا إن آل أبى يعنى فلانا) فقال: (حديث عمرو بن العاص ألا إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين قال أبو بكر بن العربى المراد آل أبى طالب)^(٢)، فبدأ القوم كما ترى بإدخال غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معهم، وانتهوا بإخراج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم وإبقاء الآخرين.

ولكن ربما ينقدح فى ذهن البعض إشكال سنينيه ونجيب عنه فى فقره القادمه ان شاء الله سبحانه.

إشكال: لماذا لم يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصودين من أهل البيت ليقطع نزاع الأمه من بعده

إشاره

عرفنا فيما سبق كيف حاولت السلطه ورموزها وأتباعها ضرب حديث الثقلين وتدميره عن طريق توسيع المشمولين والداخلين تحت لفظ (أهل البيت) ليشتموا بذلك انتباه الأمه ونظرها عن المقصودين بالأصل من كلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ألم يكن من الضرورى والواجب على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما أوصى الأمه بالتمسك بكتاب الله وعترته أهل بيته، أن يبين لهم من هم هؤلاء الأهل والعتره؟ وألم يكن تبيانه وتوضيحه وتشخيصه لأفراد أهل البيت سيقطع الطريق أمام كل محاولات من يتصيد بالماء العكر؟ لان النبي

١- صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٦.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٣٢٩.

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لو قال لامته (أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي الذين هم فلان وفلان) لقطع دابر فتنه كل باغٍ للفتنه، ولما استطاع احد إدخال زوجته أو عشيرته أو أمته فى أهل البيت الذين تحدث عنهم حديث الثقلين.

والجواب عن هذا الإشكال نستعرضه فى فقرات ليسهل على القارئ الكريم فهمها واستيعابها، وهى كالتالى:

الجواب الأول: يجب الإيمان بان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يترك شيئاً يهدى الأمة إلا وقد بينه

وردت آيات وأحاديث كثيرة دلت بما لا يقبل الشك أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن الدنيا إلا بعد أن بين لامته كل ما من شأنه أن يقربهم من الجنة ويبعدهم عن النار، فمن الآيات التى صرحت أو لوحت بهذا المعنى قوله تعالى: ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) (١).

وقوله سبحانه: ((وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)) (٢).

وقوله سبحانه فى سورة المائدة: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) (٣).

ومن الأحاديث الداله بصراحه على هذا المعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك...) (٤).

١- سورة النحل الآية ٤٤.

٢- سورة النحل الآية ٦٤.

٣- سورة المائدة الآية رقم ٣.

٤- مسند احمد بن حنبل ج ٤ ص ١٢٦.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا قد بينته لكم...) (١).

ويشهد لذلك قول عائشه لمسروق: (...أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب...ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك الآية) (٢).

فيجب ووفقا لهذه الآيات الكريمه والأحاديث الشريفه أن يكون الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد بين لأمته من هم أهل البيت الذين قصدهم وعناهم في حديث الثقلين، لان في تبيان أعيانهم وأشخاصهم مصلحه جميع المسلمين إلى قيام يوم الدين، وفيه أيضا تقريب للأمة من الجنة وإبعادهم عن النار.

ثم كيف يأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتمسك بهم المتمسكون من دون معرفتهم على نحو الدقه والتفصيل، وكيف يعقل أن يأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمته بالتمسك بسائر أفراد أهل بيته وزوجاته وأصحابه وسائر أفراد أمته وفيهم العاصي والجاهل وغير المتفقه وشارب الخمر والزاني ومرتكب الكبائر والآثام، وكيف يجعلهم عدل القرآن ومثله من حيث الهدايه ووجوب الاعتصام، فكل هذا لا يعقل أن يصدر من إنسان عادي، فكيف يعقل أن يغفل عنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهو احكم الحكماء وأعقل العقلاء.

إذن فجميع هذه الأدله والقرائن التي ذكرناها آنفا تؤكد حتميه بيان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأشخاص أهل البيت وأعيانهم وأفرادهم الذين عناهم وقصدتهم حديث الثقلين، واستحاله إهماله صلى الله عليه وآله وسلم هذا الأمر، وهذا مما

١- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ١١ ص ١٢٥.

٢- صحيح البخارى ج ٦ ص ٥٠.

يجب على المسلم الإيمان به والاعتقاد بمضمونه، سواء أوصل إلينا هذا البيان منه صلى الله عليه وآله وسلم أم لم يصل بسبب تلاعب السلطه ومنعها للحديث الذى فيه إعلاء ذكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحقوقهم.

الجواب الثانى: من قال ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين للأمه أسماء أهل البيت وأعيانهم؟

إشاره

النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم ونتيجه خبرته وتجربته وعلمه الربانى كان يعلم ان فى أمته صنفين من الناس لا بد أن يحسب حسابهم بشكل جيد:

الصنف الأول: هو الصنف البسيط الفهم وهم يمثلون الأغلبيه من أفراد الأمه، فأغلب الناس فى كل زمان سواء أفى عصر النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم أم فى عصرنا الحالى بطىء الفهم، لا يستطيع استيعاب جميع مقاصد الكلام فيما لو ألقىت إليه الكلمات والجمل بشكل مجمل من دون إيضاح وتفصيل، وليس له القدره على ربط الكلمات والمواقف بعضها ببعض والخروج منها بنتيجه صحيحه.

الصنف الثانى: هم المتصيدون والانتهازيون الذين يعلم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بوجودهم فى صفوف أصحابه، وكذلك يعلم بمخططاتهم المستقبلية، وكذلك يعلم بان فئه منهم ستستغل عنوان أهل البيت لمنافعها الشخصيه والسياسيه.

فمن أجل هذين الصنفين كان على النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحدد على نحو الدقه من هم المقصودون ب(أهل البيت)، وان لا- يترك أمرهم ضبابيا من دون تحديد دقيق لأسمائهم وأوصافهم، بحيث لا- تنطبق هذه الأوصاف على غيرهم مطلقا، وهذا ما فعله النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم فى خطبته الأخيره فى حجه الوداع، فقد فصل أمر أهل البيت وصرح بأسمائهم وأوصافهم، ليفهم بذلك عامه المسلمين، من الصنف الأول الذى تقدم ذكرهم، حتى تكون الحجه لله بالغه عليهم، وليقطع الطريق أمام الصنف الثانى من المتصيدين فى الماء العكر ومن

الانتهازيين الذين سيحاولون استغلال عنوان أهل البيت ليدسوا فيه أنفسهم أو غيرهم عنوه.

وفيما يأتي جملة من النصوص والتفصيلات التي أوضح من خلالها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفاصيل الوصية بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتعيينهم وتشخيصهم بما لا يقبل الشك:

أولاً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بالولايه لعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فى غدیر خم نفسه

كثيره هي المخططات التي حيكت ودبرت ضد حديث الغدير، وكان من امقتها مخطط تقطيع علماء الحديث السنه لهذا الحديث ولفقرات خطبه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى غدیر خم، فقد مزقوا هذه الخطبه إلى أشلاء صغيره وقطع متفرقه وزعوها فى ثنايا الكتب وطوايا المدونات، بحيث صار من الصعب على غير المتمرس الوصول إليها ومعرفه الصوره والقصه بشكل كامل، بينما كان من المفترض على علماء الأمة الإسلاميه جمعها فى مكان واحد، وان يتم تناولها ودراستها وشرحها والتعليق عليها، لان لها من الأهميه ما ليس لغيرها، بوصفها الخطبه التي ودع فيها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سائر أمته، من هم خارج المدينه ومن هم داخلها، وهى الخطبه التي أعلمهم صلى الله عليه وآله وسلم بان اجله قد حان واقترب، وان هذه آخر أيام سيعيشها بينهم، وان جميع ما سيقوله بأمر الله سبحانه ووحيه، وانه سترك لهم صمام أمان كتاب الله وعترته أهل بيته يحفظهم من الاختلاف والفرقه والتشتت والانحراف، وان الدين بهذا الشكل وبهذه التركه والأمانه قد تم واكتمل، فكان حقيقا على علماء أهل السنه وغيرهم من المحدثين ان يكتبوا هذه الخطبه ومفرداتها بماء الذهب، لا ان تطمس معالمها وتقطع أشلاؤها وتفرق كلماتها وتختصر وتشتت ألفاظها بين كتب الحديث وفصوله، بحيث يصعب

أو يستحيل على المسلم العادى أن يطلع على فقرات الخطبه التى قالها نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وكلماتها كافه، والتى لو عمل بها المسلمون واتبعوا القرآن وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لجمعت كلمتهم على أمر واحد.

ولا اعتقد بان هنالك صعوبه فى فهم السبب الذى أدى بالقوم إلى إخفاء النص الكامل لخطبه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حجه الوداع يوم غدير خم، لانه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح بوصيته بالولاية من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، واخبرهم بان عليا صلوات الله وسلامه عليه أولى بهم من أنفسهم، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم مولى المؤمنين والمسلمين وأولى بهم من أنفسهم(١)، وقد جعل ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كولايته بلا أدنى فرق.

وفيما يأتى جملة من النصوص التى صححها علماء أهل السنه ومحدثوهم والتى تنص على ان النبى لم يكتفِ بالوصيه لأهل البيت فحسب بل أوضح أفرادهم وبيّن أشخاصهم المقدسه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

١: روى الهيثمى فى مجمع الزوائد عن: (أبى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ثم قال لهم أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام، فقام إليه ثلاثون من الناس، قال أبو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم

١- إشاره إلى قوله تعالى فى سوره الأحزاب الآيه رقم ٦ (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)

فقلت له إني سمعت عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر ابن خليفه وهو ثقه(١).

٢: وروى الهيثمي أيضا: (وعن سعيد بن وهب قال نشد علي عليه السلام الناس فقام خمسه أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(٢).

٣: وصحح الهيثمي أيضا حديث: (عمرو بن ذى مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن شبيب قالوا سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم لما قام فقام ثلاثه عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد علي فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه وهو ثقه(٣).

٤: وصحح الهيثمي أيضا روايه: (سعد بن أبى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد علي فقال ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم من كنت وليه فعلى وليه. رواه البزار ورجاله ثقات(٤).

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٠٤.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه ج ٩ ص ١٠٤ ١٠٥.

٤- المصدر السابق ج ٩ ص ١٠٧.

٥: وقد أوضح ابن حجر في (فتح الباري) كثره طرق حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) بقوله: (وأما حديث من كنت مولاه فعلى مولاه فقد أخرجه الترمذى والنسائى وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابه ما بلغنا عن علي بن أبي طالب)(١).

٦: وقد اعترف الذهبي بكثرة طرق أسانيدہ بل بتواتر متنه فقال: (وأما حديث الطير فله طرق كثيره جدا قد أفردتها بمصنف ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل. وأما حديث: من كنت مولاه. فله طرق جيده وقد أفردت ذلك أيضا)(٢).

٧: وقال في (سير أعلام النبلاء): (...فدخل رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك بالله إلا حدثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: كنا بالجحفه بغدير خم، وثم ناس كثير من جهينه ومزينه وغفار، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خباء أو فسطاط، فأشار بيده ثلاثا، فأخذ بيد علي رضى الله عنه فقال: «من كنت مولاه فعلى مولاه». هذا حديث حسن عال جدا، ومتنه فمتواتر)(٣).

٨: ووافقه العجلونى في (كشف الخفاء) وصرح أيضا بتواتره أو شهرته على اقل التقادير فقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه. رواه الطبرانى وأحمد والضياء فى المختاره عن زيد بن أرقم وعلى وثلاثين من الصحابه بلفظ اللهم وال من والاه

١- فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٦١.

٢- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١٠٤٢ ١٠٤٣.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٣٣٤ ٣٣٥.

وعاد من عاداه، فالحديث متواتر أو مشهور(١).

وقد ظلم ابن حزم نفسه واتبع هواه وأعمته العصبية بتكذيبه لحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) حيث قال في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): (وأما من كنت مولاه فعلى مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلاً وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعه يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلتها)(٢).

وقد اتبع ابن تيمية هوى ابن حزم وسار في غياهب غيه منكر الحديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) بقوله: (وأما قوله من كنت مولاه فعلى مولاه فليس هو في الصحاح لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته فنقل عن البخاري وإبراهيم الحربي وطائفه من أهل العلم بالحديث انهم طعنوا فيه...)(٣).

أقول: والنصوص السابقة واعتراف أكبر علماء أهل السنة ومحققهم بتواتر أو شهره حديث (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) تكفي لرد ابن حزم وابن تيمية وتكذيبهما، وهما اللذان انكشف نصبهما وعدم إنصافهما العلمي بتعمد تكذيبهما لفضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه المتواتره لا غفر الله لهما ذلك، وعدم الإنصاف في فضائل الإمام أمير المؤمنين هو ديدن القوم ودينهم، ألا ترى انهم لم يقبلوا من الحاكم النيسابوري حينما اخرج في كتابه المستدرک بعض الأحاديث التي نطقت بفضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وصححها وبين انها على شرط البخاري ومسلم ومع ذلك لم يخرجها تعصبا منهما وكثما للحق، كحديث

١- كشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٧٤.

٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري ج ٤ ص ١١٦.

٣- منهاج السنه النبويه لابن تيمية ج ٧ ص ٣١٩.

(الطير) وحديث (من كنت مولاه فهذا على مولاه) فأنكروا عليه ذلك ولم يقبلوا منه هذا الفعل، قال الذهبي: (جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث، وزعم أنها صحاح على شرط البخارى ومسلم، منها حديث الطير، وحديث: «من كنت مولاه فعلى مولاه» فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك، ولم يلتفتوا إلى قوله)(١)، وعليه فلا عجب من تعصب ابن حزم وابن تيمية ونصبهما وتكذيبهما لحديث من كنت مولاه، ولهما وقفه يوم القيامة أمام الله ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم ووليهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، لا غفر الله لهما ولا تجاوز عنهما هذا التكذيب.

فيثبت ونتيجته لتلك الأحاديث المتواتره ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح باسم الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بالولاية، فكيف يزعم البعض ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات ولم يوص لأحد من بعده؟!.

ثانياً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم فى غدیر خم باثنى عشره إماماً يأتون من بعده

ومن الحقائق التى حرص المحدثون من أهل السنه على عدم كشفها وإدراجها فى ضمن حديث الثقلين وخطبه غدیر خم، ان النبي الأعظم وبعد وصيته بالكتاب والعترة من أهل البيت وبعد أن رفع يد أمير المؤمنين بالولاية، أوصى باثنى عشر خليفه يأتون من بعده، وفيما يأتى جملة من النصوص الداله على وقوع ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده عن: (جابر بن سمره السوائى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى حجه الوداع لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضى من أمتى اثنا عشر أميراً كلهم ثم خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وكان أبى أقرب

إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منى فقلت يا أبتاه ما الذى خفى من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقول كلهم من قريش)(١).

وروى مسلم فى صحيحه: (عن جابر بن سمره قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفه قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فقلت لأبى ما قال فقال كلهم من قريش)(٢).

وروى الهيثمى: (عن أبى جحيفه قال كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخطب فقال لا يزال أمر أمتى صالحا حتى يمضى اثنا عشر خليفه وخفض بها صوته فقلت لعمى وكان أمامى ما قال يا عم قال كلهم من قريش. رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير والبخارى ورجال الطبرانى رجال الصحيح)(٣).

وفى سنن أبى داود: (عن جابر بن سمره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأمه فسمعت كلاما من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم أفهمه، قلت لأبى: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش)(٤).

وفى روايه أخرى عنه: (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثنى عشر خليفه...)(٥).

١- (مسند احمد ج ٥ ص ٨٧).

٢- (صحيح مسلم ج ٦ ص ٣).

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ١٩٠.

٤- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٣٠٩.

٥- المصدر نفسه.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفقاً لهذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث السابقة أوصى لاثني عشر خليفه من بعده، ورفع يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه على أساس انه أحد هؤلاء الاثني عشر، وأعطاهم من الأوصاف والامتيازات ما لا ينطبق على غير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولنا على هذه الحقيقه أدله عده مستقاه من الأحاديث السابقه نفسها:

١: لا خلاف بين أحد من المسلمين وعلى اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ان هؤلاء الإثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم من عتره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن أهل بيته، فيكون دخولهم في حديث الوصيه بالثقلين يقينياً وقطعياً لا شك فيه، ويكون خروج غيرهم من عنوان العتره والأهل قطعياً ولا- شك فيه أيضاً، فأبو بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان وغيرهم من أئمة بنى أميه وبنى العباس ليسوا من أهل البيت ولا هم من العتره قطعاً، فيكون خروجهم عن الوصيه مما لا شك فيه.

ويتفرع من هذه المسأله عده مسائل أخرى منها، ان كلاً من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم لا يشملهم عنوان الاثني عشر خليفه؛ لأنهم كما قلنا ليسوا من العتره ولا من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم، وعليه فالتمسك بهم لا يعد مشروعاً ولا ميرثاً للذمه، لان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يوص بالتمسك بهم، وأوصى بغيرهم.

ويتفرع عليه أيضاً انهم ليسوا عدل القرآن، لوجود هوه عظيمه ومفارقات واضحه بين من تقدم ذكرهم وبين القرآن الكريم، والدليل التاريخي يؤكد ويصحح هذه الحقيقه، فكم من حادثه وحكم عقائدي وشرعي قد خالفوا فيه آيات القرآن وسوره، وأمثله ذلك كثيره لا تخفى على متتبع، فيكون خروجهم عن حديث

الوصيه بالتمسك بالقرآن والعتره قطعياً لا مريه فيه، ويكون دخول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيه قطعياً لا يشك فيه إلا متعنت.

٢: لا-خلاف في ان أئمه أهل البيت الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد تحقق فيهم قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (كلهم تجتمع عليه الأمه) فانك لا تجد اليوم ولا في السابق من اجتمعت الأمه على فضله وعلمه وتقواه وعبادته وفقهه وعلو مرتبته وارتفاع منزلته غير هؤلاء الاثنى عشر خليفه الذين تقول الشيعة ياماتهم، وبعكسهم باقى الأمراء والحكام الذين اعتلوا كرسى الحكم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والى اليوم، فان الأمه لم تجتمع على واحد منهم قطعاً، وأقوال الأمه فيهم مختلفه ما بين مؤيد ومعارض وما بين من يقول بإيمانهم وبين من ينكره، وعليه فلا ينطبق قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (كلهم تجتمع عليه الأمه) إلا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأولاده من بعده، أما غيرهم فباعدون كل البعد عن حديث الثقلين قلباً وقالبا.

وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان لم تنقذ لهم الأمه بالخلافه والحكم الظاهرى إلا أنهم انقادوا لهم بالفضل وعلو الشأن والرفعه، وهو أمر يستغنى عن البرهان، وكلمات أعلامهم شاهده على هذه الحقيقه المشرقه.

ففى مورد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فالأمر واضح واعتراف القوم بفضلهم مشهور، وقد تقدم فى الفصل الأول مدح القوم للإمامين الباقر والصادق صلوات الله وسلامه عليهما، ومدحهم لباقى الأئمه أشهر من أن يستشهد له، فمن باب المثال لا الحصر فقد مدح الذهبى وغيره الإمام الكاظم بقوله: (موسى الكاظم الإمام، القدوه، السيد أبو الحسن العلوى، والد الإمام على بن موسى الرضا مدنى نزل بغداد... ذكره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام

من أئمة المسلمين)(١).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول ابن حبان: (على بن موسى الرضا وهو على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب أبو الحسن من سادات أهل البيت وعقلائهم وجله الهاشميين ونبلائهم)(٢).

وكذلك وردت مدائح في بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولولا خوف الإطالة لأتينا على آخرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣: ورد في حديث الثقلين ان الدين الإسلامى سيبقى عزيزا منيعا على أيدي هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، وهذا الوصف لم يتحقق فى إماره الشيوخ الثلاثة ومن بعدهم من الأمويين والعباسيين، لأننا قد ذكرنا فى فقره سابقه من فقرات هذا البحث ان الدين الإسلامى قد غير، وان أحكامه قد بدلت، ولم يبق منه إلا- القشر، وان أحكاما وسننا جديده قد حلت مكان أحكامه وسننه الحقيقيه(٣)، مما يعنى ان الإسلام وأحكامه وسننه لم تكن عزيزه ظاهره فى زمن هؤلاء الأمراء، وان غيرهم هو المقصودون من قول النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزال هذا الدين عزيزا إلى إثنى عشر خليفه...)(٤).

وليس هذا الغير إلا أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأننا قد بينا سابقا ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أودع عندهم أحكام الدين وسننه حتى ارش الخدش، وكل ما يحتاجه الناس والى يوم القيامه، مما يعنى ان الدين الحق عندهم، وان

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٦ ص ٢٧٠

٢- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٤٥٦.

٣- راجع الفصل الأول من هذا الكتاب.

٤- المصدر نفسه.

أحكامه التي انزلها الله سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم محفوظه لديهم، فهم أمناء الله والرسول على حلال الله وحرامه، وعلى شرائع الله وأحكامه، وان عزه الدين وشوكة الإسلام مرهونه بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فينطبق عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين: (لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضى من أمتي اثنا عشر أميراً...).

٤: ورد في بعض النصوص ان هؤلاء الخلفاء الإثني عشر (لا تضرهم عداوه من عاداتهم) ولا ينطبق هذا القيد على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لان غيرهم من الأمراء الذين ارتقوا منصبه الحكم بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كلهم قد تمت معارضتهم، وتمت معاداتهم، وكان لهذه العداوه والمعارضه وجه مقبول ومعتد به، فالشيخان قد تم معارضتهما من عده من الصحابه مشهود لهم بالفضل والسابقه والإيمان من أمثال سعد بن عباده الأنصارى الذى لم يبايع كلاً من ابى بكر وعمر بن الخطاب، وعارضه من هو أعظم من سعد بن عباده الأنصارى فضلاً وإيماناً فقد عارضهما الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم ومن يدور الحق معه أينما دار، وعارضتهما السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، وعارضهما أتباع الإمام أمير المؤمنين ومؤيدوه من أمثال عمار بن ياسر وأبى ذر الغفارى وغيرهما كثير، ومعارضه مثل هؤلاء الصحابه يعتد بها وينظر فيها وتضر كل من وقعت عليه.

والأمر فى عثمان بن عفان أوضح وأجلى فقد اجتمع الصحابه صغيرهم وكبيرهم على معارضته وعداوته حتى انتهى الامر بالصحابه ان قتلوه فى داره بعد احداث يطول الوقوف عندها، ومثل هذه المعارضه والعداوه ضاره حتما فلا يكون مشمولاً بحديث الاثنى عشر خليفه قطعاً.

والأمر فى خلفاء بنى أميه وبنى العباس أوضح وأوضح، فمعاويه ويزيد قد خالفهما إمام زمانهما الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى الله عليه وآله وسلم وآلاف الصحابه والتابعين، حتى حوربوا على رد أمرهم وكف شرهم، وعاداها سيدا شباب أهل الجنه وريحانتا النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعاداها أهل المدينه وأهل العراق وأهل مكه وغيرها من البلاد الإسلاميه، حتى ما انتهى توطيدهم للملك إلا بوقعه الطف الأليمه التى قتل فيها آل الرسول ورياحينه، ووقعه الحره التى قتل فيها كثير من الصحابه وذراريهم، واستبيحت فيها مدينه الرسول أياما عديده، وبعدها بزمن ليس بالطويل رميت الكعبه بالمنجنيق وأحرقت، فمعارضه مثل هذه لا يخفى خطرها وتكون ضاره بهؤلاء الحكام قطعاً فلا يشملون بالقييد السابق يقينا.

أما أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فينطبق عليهم القيد بلا أدنى شك أو شبهه، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان عاداتهم جماعات وطوائف ومذاهب كثيره إلا- أنهم وكما قال النبى (لا تضرهم عداوه من عاداتهم) وذلك لقيام الدليل الشرعى على انهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعاديهم معادٍ إلا ويكون مطعوناً فى دينه ومتهماً فى إيمانه، فقد عهد النبى الأ-مى إليهم أن لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق أو مطعون فى نسبه.

وقد اثبت الاستقراء التاريخى صحه هذا العهد النبوى، فخذ أى فئه أعلنت بالعداوه أو الحرب لهم فانك ستجدها خارجه عن صراط الإسلام ونهجه وبلا- أدنى إشكال، فالخوارج مثلاً وان عادوهم إلا أن عداوتهم غير ضاره بهم البته، لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد حكم عليهم بالمروق من الدين والخروج من صف المؤمنين.

وكذلك أصحاب الجمل وصفين وغيرهم من الذين سبقوهم والذين لحقوا

بهم والى يوم الناس هذا فانهم وان نصبوا العدا والى الحرب ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الا ان عداوتهم لم تضر أهل البيت شيئاً، لوجود النص النبوى الذى حكم على أهل الجمل بالناكثين وعلى أهل صفين بالقاسطين وعلى غيرهم ممن جاء بعدهم بالنواصب، والناكث والقاسط والناصبى لا تضر عداوته لأهل الايمان والتقوى ما دام الحق معهم وفيهم ومنهم.

ومن هذا الاستقراء التاريخى نستكشف ان عداوه من يعادى الأئمة من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومهما بلغت مرتبه الدينيه او الاجتماعيه أو العلميه لا- تضرهم قيد أنمله، وان من يتضرر هو معاديههم ومخالفهم ومحاربهم بالقول والفعل، فيكونون هم المقصودين بقول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تضرهم عداوه من عاداهم).

وقد ظلم من حاول جر حديث الثقلين وحديث الاثنى عشر خليفه على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من محدثى أهل السنه ورواتهم عن طريق التمسك ببعض الروايات المكذوبه التى تفوح منها رائحه الوضع والافتراء.

وليت ظلمهم قد توقف عند هذا الحد ولم يتعد الى تصحيحهم لتلك الاحاديث مع وضوح بطلانها وفساد إسنادها ومنتها، إذ ازدادوا ظلماً حين ادخلوا فيها الطغاه مثل معاويه بن ابي سفيان وابنه يزيد لعنهما الله وبعض طغاه بنى العباس وأرجاسهم، ثم لم يكتفوا بكل هذا الظلم حتى تمادوا فى غيرهم فلم يدرجوا اسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الأخبار ولم يعدّوه من هؤلاء الخلفاء الاثنى عشر، وهذا هو الأفضل باعتقادى، فليس من حق أمير المؤمنين ومنزلته العاليه الرفيعه أن يوضع فى أحاديث مكذوبه كهذه.

وهذا الحديث المكذوب قد اخرجوه تاره تاما واخرى ناقصا مبتورا كى لا يكشف كذبهم ونصبهم، فقد أخرج المتقى الهندي فى (كنز العمال) عن (عبد الله بن عمرو قال: يكون على هذه الأمة اثنا عشر خليفه: أبو بكر الصديق، أصبتم اسمه، عمر الفاروق، قرن من حديد، أصبتم اسمه، عثمان بن عفان ذو النورين، قتل مظلوما، أوتى كفلين من الرحمه، ملك الأرض المقدسه معاويه وابنه، ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والأمين وسلام وأمير العصب لا يرى مثله ولا يدرى مثله...)(١).

وروى ابن عساكر: (عن عبد الله بن عمرو قال إنى لأجدهم مكتوبين فى كتاب الله اثنى عشر أميرا يملكون الناس منهم أبو بكر الصديق أصبتم اسمه وعمر الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه ومنهم عثمان بن عفان ذو النورين أوتى كفلين من الرحمه قتل مظلوما ومنهم ملكا الشام قلنا ومن هم قال معاويه وابنه ولم يذكر منهما خيرا ولا شرا ومنصور وجابر والمهدى وأمير العصب والسفاح وسياح وسلام وفلان القحطانى سبعة كلهم صالح لا يرى مثله قلت لهشام هل أدركت منهم أحدا قال لا إلا عمر بن عبد العزيز)(٢).

وقد بتره الهيثمى فى (مجمع الزوائد) ولم يكمل جميع فقراته لكنه صححه مع ذلك بقوله: (رواه الطبرانى بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عقبه ابن أوس وهو ثقه)(٣).

وكذل فعل الألبانى فى (ظلال الجنه فى تخريج "السنه" لابن أبى عاصم) حيث

١- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١١ ص ٢٥٢.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٨٥ ص ٤٠٨.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٨٩.

وصف الحديث بعباره (صحيح) (١).

أقول: وليست هذه بأول مطرقه من مطارق علماء أهل السنه ومحدثيها تضرب بها فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين محاوله منهم لتحطيمها وتشويهها وتحريفها عن مواضعها وقواعدها التي أرسيت لأجلها.

الجواب الثالث: إن عدم ذكر الأسماء على التفصيل يعود إلى وضوح مصاديق أهل البيت عند الأئمه

ولو أصر بعض المعاندين والمجادلين على عدم وجود دليل يذكر أسماء أهل البيت المقصودين من حديث الثقلين، لا يمكن الجواب بان عدم الذكر والتعيين لأسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم لو صح فان سببه يعود إلى علم الأئمه وأفرادها من الصحابه ودرائتهم بأسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم على نحو الدقه والتفصيل، فيكون كلام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن أهل البيت هو كلاماً واضحاً ومفهوماً لا يحتاج إلى بيان زائد، وان الصحابه بأجمعهم قد فهموا من هم وما أعيانهم وما هي أوصافهم على نحو الدقه، لذلك لم يحتج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإطاله بذكر أسمائهم مثلما لم يحتج إلى الإطاله بتبيان مقصوده من الكتاب الذي أمر الأئمه بالتمسك به، لان جميع المسلمين فهموا منه القرآن الكريم.

ويدل على وضوح أسماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشخاصهم الذين تكلم عنهم حديث الثقلين عند الصحابه المعاصرين للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أن الصحابه لم يسألوا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عنهم حينما اخبرهم وأمرهم بالتمسك بالقرآن وبأهل بيته، ولو لم يكونوا على علم بهم وإحاطه بأسمائهم للزم

١- ظلال الجنه في تخريج "السنه" لابن أبي عاصم تأليف محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - الطبعه: الأولى لسنة ١٤٠٠ للهجره.

عليهم سؤاله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم، لان ذلك هو المفترض عليهم فعله.

ولو لم يعرفهم الصحابه، وكذلك لم يسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم ليعرفهم بهم، لوقعوا فى تقصير عظيم، وإهمال واضح، وتضييع لأمر ألزمهم النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك به، فلكى لا يتسبب أهل السنه بنسبه التقصير والتهاون إلى الصحابه يتوجب عليهم القول بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما لم يصرح بأسماء أهل البيت وأوصافهم الذين ورد ذكرهم فى حديث الغدير فانه اعتمد على ذلك الارتكاز البديهي الذى كان فى عقل الأمه، والتي كانت تعلم يقينا من الذين يعينهم ويشملهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم ووصفه بأنهم أهل بيته(١).

١- اقول لقد نص النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى أكثر من موضع وحادثه، على ان اهل بيته هم كل من (على وفاطمه والحسن والحسين) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونحن نختار للقارئ الكريم جمله من تلك المواضع التى اعترف القوم بصحة صدورهما عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم: فمنها ما اخرجه مسلم فى صحيحه (ج ٧ ص ١٢٠ ١٢١) (عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبىه قال أمر معاوية بن أبى سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبه لان تكون لى واحده منهن أحب إلى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له خلفه فى بعض مغازيه فقال له على يا رسول الله خلفتى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبوه بعدى وسمعته يقول يوم خبير لأعطين الرايه رجلا- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتناولنا لها فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الرايه إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآيه فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى) وقد روى احمد بن حنبل هذا الحديث فى مسنده (ج ١ ص ١٨٥)، وكذلك رواه الترمذى فى سننه (ج ٥ ص ٣٠٢) وعلق عليه بقوله: (هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه)، صححه الشيخ الألبانى فى كتابه (صحيح وضعيف سنن الترمذى ج ٨ ص ٢٢٤ رقم ٣٧٢٤). ومنها ما رواه الترمذى وابن حجر وصحاحه، قال الترمذى فى سننه (ج ٥ ص ٣٦٠) (عن شهر بن حوشب عن أم سلمه " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلى على الحسن والحسين وعلى وفاطمه كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى / أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال، إنك على خير) ثم علق عليه الترمذى بقوله: (هذا حديث حسن صحيح. وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب. وفى الباب عن أنس وعمر بن أبى سلمه وأبى الحمراء). وقد صحح هذا الحديث ابن حجر الهيتمى فى (الصواعق المحرقة ج ٢ ص ٤٢٢) بقوله: (وصح أنه جعل على هؤلاء كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى أى خاصتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت أم سلمه وأنا معهم قال إنك على خير). ومنها: ما رواه الحاكم فى كتابه المستدرک وصححه، فى (ج ٢ ص ٤١٦) (...عن عطاء بن يسار عن أم سلمه رضى الله عنها انها قالت فى بيتى نزلت هذه الآيه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمه يا رسول الله ما انا من أهل البيت قال إنك أهلى خير وهؤلاء أهل بيتى اللهم أهلى أحق هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه). وفى نفس المصدر ايضا عن: (واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم أجده فقالت

فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسنا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء أهل بيتي هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). وفي (ج ٣ ص ١٤٦ ١٤٧) من مستدرک الحاكم عن: (عطاء بن يسار عن أم سلمه قالت فى بيتى نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين فقال هؤلاء أهل بيتى * هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه). وفي (ج ٣ ص ١٥٠) من المستدرک ايضا: (عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمه وحسنا وحسنا رضى الله عنهم فقال اللهم هؤلاء أهلى * هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ومنها ما جاء فى كتاب (مجمع الزوائد ومنع الفوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٦٦ ١٦٧) حيث قال: (وعن أم سلمه قالت جاءت فاطمه بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوركة الحسن والحسين فى يدها برمه للحسن فيها سخين حتى أتت بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلما وضعتها قدامه قال أين أبو حسن قالت فى البيت فدعاه فجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمه والحسن والحسين يأكلون قالت أم سلمه وما سامنى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما أكل طعاما وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم تعنى سامنى دعانى إليه فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم. رواه أبو يعلى وإسناده جيد). وقال الهيثمى ايضا (المصدر السابق ص ١٦٧) (وعن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت هذه الآية فى خمسه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فى وفى على وفاطمه وحسن وحسين. رواه البزار وفيه بكير بن يحيى بن زبانه وهو ضعيف). أقول: وقول الهيثمى ان (بكير بن يحيى بن زبانه وهو ضعيف) فيه كثير من التجنى وفيه إخفاء لأقوال كثير ممن وثقه، وهو مذهب معروف ومتداول بين أصحاب الحديث، فحينما لا يعجب احدهم حديثا ما، أو يأتى على غير هواه يرمى رجاله بالضعف فيذكر كلام الجارحين ويتغافل عن كلام الموثقين، و(بكير بن يحيى بن زبانه) وثقه كل من أبى حاتم حيث وصفه بالشيخ، وكذلك وثقه ابن حبان حيث أورد اسمه فى كتاب الثقات، قال المزي فى: (تهذيب الكمال ج ٤ ص ٢٣١ ٢٣٢) (بكر بن يحيى بن زيان العبدى. ويقال: العنزى، ويقال: العمرى، أبو على البصرى... قال أبو حاتم: شيخ. وذكره أبو حاتم بن حبان فى كتاب الثقات). وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب ج ١ ص ١٣٦) (بكر بن يحيى بن زبانه بزاى مفتوحه وموحده ثقيله عبدى ويقال عنزى بنون وزاى ويقال عمرى بصرى يكنى أبا على مقبول من التاسعه) فتضعيف الهيثمى له فيه حيف وظلم واضح، ومع توثيق من سبق من أهل الجرح والتعديل يثبت حديث بكر بن يحيى بن زبانه ويتحدد نزول آيه التطهير بخمسه أشخاص ذكرتهم الروايه. وروى الهيثمى أيضا (مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٩) (وعن على أنه دخل على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد بسط شمله فجلس عليها هو وعلى وفاطمه والحسن والحسين ثم أخذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم بمجامعه ففقد عليهم ثم قال اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقه كنيته أبو سيدان). ومنها قول المباركفورى فى (تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٢٧٨) عند تفسيره لآيه المباله: (فمن حاجك فيه أى فمن جادلَكَ فى عيسى وقيل فى الحق من بعد ما جاءك من العلم يعنى بأن عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا أى هلموا ندع أبناءنا وأبناءكم أى يدع كل منا ومنكم أبناءنا ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل أى نتضرع فى الدعاء فنجعل لعنه الله على الكاذبين بأن تقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى «دعا رسول الله عليا» فنزله منزله نفسه لما بينهما من القرابه والأخوه «وفاطمه» أى لأنها أخص النساء من أقاربه «وحسنا وحسينا» فنزلهما بمنزله ابنيه «فقال اللهم هؤلاء أهلى»). ومنها

قول الماردىنى فى (الجواهر النقى ج ١ ص ٦٦) ردا على من ضعف بعض طرق حديث الثقلين: (وأخرج الترمذى حديثه عن ابن سلمه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلى الحسن والحسين وعلياً وفاطمة رضى الله عنهم كساء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى الحديث ثم قال الترمذى حسن صحيح وقال ابن القطان لم اسمع لمضعفيه حجه وما ذكره أما لا يصح وأما خارج على مخرج لا يضره...). فيتين من كل النصوص السابقه ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد بين لأمته وفى مواقف عديده ومناسبات مختلفه كثيره مصاديق أهل البيت وأشخاصهم الذين جاء ذكرهم فى حديث الثقلين، وان المسلمين كانوا على درايه تامه بالذين يشملهم عنوان أهل البيت ولفظه، لذلك لم يسالوا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى وقتها عن مقصوده من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه يصبح عدم ذكره صلى الله عليه وآله وسلم لأسماء أهل البيت وأوصافهم ليس جائزا وحسب بل هو واجب أيضا، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم إن بين أسماءهم وأعيانهم فانه يكون قد بين أمرا واضحا بديها والعقلاء والبلغاء لا يبينون في أحاديثهم وخطبهم ما يكون بديها عند السامع والمتلقى، لأنهم يعدّون ذلك من أقسام اللغو ومصاديقه.

وبهذا ينتهى الكلام عن المحاوله الثالثه من محاولات محدثى اهل السنه للقضاء على حديث الثقلين وتحطيمه.

٤: محاولاتهم استبدال حديث كتاب الله وعترتى بكتاب الله وستى

اشاره

لقد كان وما يزال حديث الوصيه بكتاب الله سبحانه وبأهل بيت النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم غصه فى حلق طائفه من أهل الحديث، لم يستسيغوها فحاولوا الخلاص منها بشتى الطرق، فلما أعياهم الطلب، وأتعبهم حديث الثقلين وما انطوى عليه من الولايه الصريحه لعلى ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، عمدوا إلى حديث قد ثبت بالدليل ضعفه وكذبه، فاعتمدوه وصححوه تجنيا وزورا ليقابلوا به حديث الثقلين المتواتر، وهذا الحديث هو ما يعرف بحديث (كتاب الله وستى) والذي أخرجه مالك بن انس فى كتابه (الموطأ) حيث قال: (وحدثنى عن مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنه نبيه)(١).

أقول: وهذا الحديث لا- ينفع لمعارضه حديث الثقلين المتواتر، لضعف جميع طرقه، فطريق مالك بن انس السابق مقطوع من حيث السند، لانه من بلاغات مالك بن انس فى الموطأ حيث لم يبين مالك بن انس كيف وعن أى طريق قد بلغه قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وما لم يعرف الطريق والسند لا يمكن القول بصحته لاحتمال ان مالك بن انس قد بلغه ذلك عن ضعيف أو كذاب أو مدلس، وبالجملة لا يمكن اعتماد حديث مالك وبلاغه لانه مقطوع، والمقطوع داخل فى قسم الضعيف الذى لا يحتج به.

١- الموطأ لمالك بن انس روايه يحيى بن يحيى الليثى الأندلسى ج ٢ ص ٤٨٠، حديث رقم: ٢٦١٨، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف، طبعه دار العرب الإسلامى.

محاولة ابن عبد البر الاعتذار عن اخراج مالك بن انس للحديث مقطوعا

وقد حاول ابن عبد البر جاهدا الاعتذار عن إيراد مالك بن انس لهذا الحديث مقطوعا بقوله: (وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل العلم شهره يكاد يستغنى بها عن الإسناد)^(١).

أقول: فلينظر القارئ الكريم كيف يكيل القوم بمكيالين، فقد رأينا سابقا كيف وقف علماء أهل السنه ومحدثوهم بوجه حديث الثقلين؛ لأنه لا ينسجم مع منظومتهم الفكرية ومتبنياتهم العقائديه، وكيف هم الآن يدافعون عن حديث مرسل ضعيف لمجرد أن لهم فيه هوى، أو أن لهم فيه مآرب أخرى، فكيف أصبح يا ترى الحديث الضعيف المرسل محفوظا معروفا مشهورا شهره يستغنى بها عن الإسناد، لله درك يا ابن عبد البر! ما أعظم إنصافك! فأين هذه الشهره وأين مصاديقها، وإذا كان هذا الحديث محفوظا معروفا عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فكيف لم يقف عليه مالك بن انس ولماذا اضطر مالك إلى إرساله بعد أن لم يستطع وصله؟ أو انه تعمد إرساله ليخفى ضعف رجاله كما سنقف عنده في النقطة اللاحقه ان شاء الله تعالى.

محاولة ابن عبد البر اسناد الحديث وفشله في ذلك

وقد حاول ابن عبد البر جاهدا أن يصل ما قطعه مالك فلم يفلح، فحاول إخراج الحديث بطريقتين وحكم عليهما بالصحة، فقال في ذكر الطريق الأول: (وروى في ذلك من أخبار الآحاد أحاديث من أحاديث أبي هريره وعمرو بن عوف حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أحمد بن سليمان البغدادي قال حدثنا البغوي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا صالح بن موسى الطلحي قال

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٣١.

حدثنا عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنى قد خلفت فيكم اثنتين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله وستى(١).

ثم ذكر الطريق الثانى بقوله: (وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا الحنينا عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكن بهما كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

أقول: لا حجه فى كلا الطريقين اللذين استشهد بهما ابن عبد البر لضعفهما، فالطريق الأول فيه (صالح بن موسى الطلحى) وهو: (صالح بن موسى بن إسحاق ابن طلحه بن عبيد الله الطلحى التيمى، الكوفى) من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين روى عنه الترمذى وابن ماجه وهو متروك واه، قال عنه ابن معين: (ليس حديثه بشىء)(٣).

وقد ذكره النسائى فى (كتاب الضعفاء والمتروكين) بقوله: (صالح بن موسى الطلحى متروك الحديث)(٤).

وكذلك ذكره الرازى فى (الجرح والتعديل) عن: (عبد الرحمن قال سألت أبى عن صالح بن موسى الطلحى فقال: ضعيف الحديث، منكر الحديث جدا كثير

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٣١.

٢- المصدر نفسه.

٣- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ١ ص ١٦٦.

٤- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائى ص ١٩٤.

المنكير عن الثقات. قلت يكتب حديثه؟ قال: ليس يعجبني حديثه(١).

وقال السمعاني: (كان يروى عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معموله أو مقلوبه، لا يجوز الاحتجاج به)(٢).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف ضعفه الأئمة)(٣).

وأما الطريق الثاني ففيه (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف) روى عنه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه، وهو ضعيف متروك كذاب، قال عنه يحيى بن معين: (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ليس هو بشيء)(٤).

وقال عبد الله بن احمد بن حنبل: (وضرب أبي علي حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ولم يحدثنا بها في المسند)(٥)، وفي مسند احمد المطبوع والمتوفر في الأسواق وفي المكتبات العامه يوجد حديث لكثير بن عبد الله(٦)، وهو تحريف واضح لكتاب المسند يضاف الى ما سبق الكلام عنه في فصل سابق.

وقال النسائي: (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف متروك الحديث)(٧).

وقال ابن الجوزي: (كثير بن عبد الله وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني. قال أحمد بن حنبل: لا يحدث عنه، وقال مره: لا يساوى شيئاً،

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٤ ص ٤١٥.

٢- الأنساب للسمعاني ج ٤ ص ٧٠.

٣- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٢ ص ٢٩٧.

٤- تاريخ ابن معين بروايه الدوري ج ١ ص ١٧١.

٥- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢١٣.

٦- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٠٦.

٧- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٢٨.

وقال يحيى بن معين: حديثه ليس بشيء لا يكتب. وقال النسائي والدارقطني: هو متروك الحديث. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب. وقال أبو حاتم بن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه لا يحل ذكرها في الكتب، ولا الرواية عنه إلا على وجه التعجب(١).

وقال ابن حجر: (قال الأجرى سئل أبو داود عنه فقال كان أحد الكذابين سمعت محمد بن الوزير المصري يقول سمعت الشافعي وذكر كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف فقال ذاك أحد الكذابين أو أحد أركان الكذب)(٢).

فإسناد كلا- الطريقين ضعيف، ولا- يستطيعان إخراج مالك من ورطته، فيسقط الاحتجاج بهما ولا يصلحان لمعارضه حديث الثقلين المتواتر سندا ومعنى.

محاولة الشيخ الألباني الوهابي تصحيح طريق أبي هريره وفضح كذبه

وقد حاول الشيخ الألباني عبثا وتكبرا تصحيح هذا الحديث في كتابه (الحديث حجه بنفسه) بقوله: (عن أبي هريره...قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم» «ما تمسكتم بهما» كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»). أخرجه مالك ومرسلا والحاكم مسندا وصححه(٣). وقد صححه وحسنه في مواضع أخرى يطول ذكرها.

أقول: وقد كذب الألباني على الحاكم النيسابوري حين ادعى بان الحاكم النيسابوري قد صحح حديث أبي هريره، فحينما رجعنا إلى كتاب المستدرک لم نجد الحاكم قد علق شيئا على الحديث كعادته، لان الحاكم اعتاد بعد إيراده

١- الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٩٧.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ ص ٣٧٧.

٣- الحديث حجه بنفسه ج ١ ص ٣٢.

للأحاديث أن يقول مثلاً، (على شرط الشيخين ولم يخرجاه) أو (على شرط مسلم أو البخاري وحده ولم يخرجاه) أو غير ذلك من التعليقات، ولكنه وبعد إيراده لهذا الحديث سكت عن التعليق عليه، لعلمه بضعف رجاله، فمن أين حصل اليقين للألباني بان الحاكم قد صححه، وهو تجنُّ واضح وتكلف مفضوح.

محاولة ثانية للشيخ الألباني لتصحيح طريق ابن عباس وفشله في ذلك

وقد صحح الألباني حديثاً آخر عن ابن عباس: («أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا إنى قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه» رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد احتج البخاري بعكرمه واحتج مسلم بأبي أويس وله أصل في الصحيح) (١).

أقول: سند روايه الحاكم هكذا: («حدثنا» أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ العباس بن الفضل الأسفاطى ثنا إسماعيل بن أبي أويس «وأخبرني» إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني ثنا جدى ثنا ابن أبي أويس حدثني أبي عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله...» (٢).

فكلا الإسنادين مداره على (إسماعيل بن أبي أويس) وهو ابن أخت مالك بن انس صاحب كتاب الموطأ، وهو ممن تضاربت به أقوال أهل الجرح والتعديل،

١- صحيح الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٠ حديث رقم ٣٧.

٢- المستدرک للحاکم النيسابوری ج ١ ص ٩٣.

والذين ضعفوه وقدحوا في حفظه وأماتته هم الأكثر، وقد لخص المزي في (تهذيب الكمال) الاقوال فيه فقال: (وقال أبو بكر بن أبي خيثمه عن يحيى بن معين: صدوق ضعيف العقل، ليس بذاك، يعني أنه لا يحسن الحديث، ولا يعرف أن يؤديه، أو يقرأ من غير كتابه. وقال معاوية بن صالح عن يحيى: أبو أويس وابنه ضعيفان. وقال عبد الوهاب بن أبي عصمه، عن أحمد بن أبي يحيى، عن يحيى بن معين: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث. وقال إبراهيم بن عبد الله الجنيد، عن يحيى: مخلط، يكذب، ليس بشيء. وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفلاً. وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بثقه. وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه، إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبين لغيره، لأن كلام هؤلاء كلهم يؤول إلى أنه ضعيف. وقال أبو أحمد بن عدى: وابن أبو أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب، لا يتابعه أحد عليه...)(١)

والدارقطني كان لا- يجعل حديثه من قسم الصحيح، قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (وقال الدارقطني: لا- اختاره في الصحيح)(٢).

وكان يضع الحديث لأهل المدينة عند وقوعهم في الاختلاف، قال الدارقطني: (قال لي سلمه بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم)(٣)، فهو إذن من الكذابين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يقبل ويصحح لمن هو شأنه هذا؟!.

١- تهذيب الكمال للمزي ج ٣ ص ١٢٧ ١٢٩.

٢- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٤٠٩.

٣- سؤالات البرقاني الدارقطني ص ٤٧.

ولكن القوم وقعوا في حرج شديد؛ لان كلاً من البخارى ومسلم وباقى أصحاب الصحاح والمسانيد باستثناء النسائى، قد اخرجوا له احاديث كثيره، فوقع القوم في حيص ويحص إلى أن جاء ابن حجر ليتخذ له طريقاً وسطى، فأوصى بقبول أحاديثه التى فى داخل الصحيحين، وأما ما كان خارج الصحيحين فيحكم عليها بالضعف، قال ابن حجر: (إسماعيل بن أبى أويس عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبهى ابن أخت مالك بن أنس احتج به الشيخان إلا أنهما لم يكثرا من تخريج حديثه ولا أخرج له البخارى مما تفرد به سوى حديثين وأما مسلم فأخرج له أقل مما أخرج له البخارى وروى له الباقرن سوى النسائى... وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما فى الصحيح من أجل ما قدح فيه النسائى وغيره إلا أن شاركه فيه غيره فيعتبر فيه) (١).

أقول:

وحتى لو أخذنا برأى ابن حجر فلا يمكن أن نصحح حديث ابن عباس الذى صححه الشيخ الألبانى، لان روايه إسماعيل بن أبى أويس لم ترد فى الصحيحين، ولا- روايه أخرى صحيحه تشاركها فتبقى على ضعفها وبها ينكشف عدم وثاقه الألبانى وغيره ومصداقيتهم فى تصحيح الأحاديث المعارضه لأحاديث فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبهذا ينتهى الكلام من حديث الثقلين وقد تركنا من محاولات القوم الشىء الكثير طلباً للاختصار، ولان الغرض الأساس هو عرض بعض النماذج لا استقصاء جميعها، والحمد لله أولاً وآخراً ونسأله المزيد.

الحديث الثاني: حديث الطائر المشوى وان أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب الخلق إلى الله سبحانه

نص الحديث وتصحيح بعض أسانيدہ

اشاره

ملخص حديث الطير هو: ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أهدى إليه طائر مشوى، أو عدده طيور على اختلاف الروايات، فقسم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الطيور، وترك طائرا لنفسه، فلما جهزوه له، رفع يديه ودعا الله سبحانه أن يأتيه بأحب الخلق إليه ليأكل معه من هذا الطائر، فجاء الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فأكل معه منه.

وقد ذكرت بعض الروايات الأخرى تفاصيل أكثر لهذه الحادثة المهمه، فذكرت مثلا- ان أنس بن مالك قد منع الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب من الدخول على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات متتاليه.

وقد ذكرت روايات أخرى ان خير الطائر المشوى وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم ائتنى بأحب خلقك يأكل معى من هذا الطائر) قد تسرب عن طريق بعض زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فأرسلت عائشه إلى أبيها ليحضر ويكون هو المقصود من لفظ (أحب خلقك)، فجاء أبو بكر ليدخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرده النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وان حفصه بنت عمر قد أرسلت أيضا إلى أبيها عمر بن الخطاب، فلما جاء عمر بن الخطاب ليدخل رده النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى بعض الروايات ان عثمان بن عفان قد حاول هو الآخر الدخول على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم للاستفاده من هذه الفرصه، لكن النبي الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم أرجعه وحال دون دخوله.

وعلى أى الأحوال فإن جوهر حديث الطائر مهما تعددت ألفاظه فإنه يتمحور فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معى هذا الطير، فجاء على بن أبى طالب، فدخل يأكل معه من ذلك الطير) وسيأتى فى الصفحات القادمة أهميه هذه العبارة وخطورتها على المنظومه الفكرية والعقائديه لأهل السنه والتي لأجلها شحذت الهمم والأقلام لطمس معالم هذا الحديث ورسومه.

وسنقتصر فيما يأتى على عده أسانيد صحيحه أو حسنه تاركين الخوض فى جميعها لـان استقصاءها يفوق ما نحن فيه من الاختصار، ومن هذه الأسانيد:

أولاً: ما أخرجه ابن عساكر فى كتابه تاريخ مدينه دمشق

إشاره

قال ابن عساكر فى (تاريخ مدينه دمشق): (أخبرنا أبو غالب بن البنا أنا أبو الحسين بن الأبنوسى أنا أبو الحسن الدارقطنى نا(١) محمد بن مخلد بن حفص نا حاتم ابن الليث نا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن عمر القارئ عن السدى نا أنس بن مالك قال أهدى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أطياف فقسّمها وترك طيرا فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فجاء على بن أبى طالب فدخل يأكل معه من ذلك الطير قال الدارقطنى تفرد به عيسى بن عمر عن السدى(٢).

١- لفظ (نا) ولفظ (أنا) إختصار لكلمه حدثنا وهو كثير الاستعمال فى كتب الحديث والروايه، وسيتكرر ذكره لاحقا بشكل مستمر لذا نبهنا عليه هنا.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٢٥٤.

وثاقه رجال هذا الإسناد**ألف: أبو غالب بن البنا**

وهو كما يقول الذهبي في (تاريخ الإسلام): (أحمد ابن الشيخ الإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله. أبو غالب بن البنا البغدادي الحنبلي. شيخ صالح، كثير الروايه، عالي السند...وثقه ابن الجوزي، وروى عنه)(١).

باء: أبو الحسين بن الآبوسى

وهو كما يعرفه لنا الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (ابن الآبوسى، الشيخ الثقه، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن محمد بن علي، ابن الآبوسى البغدادي. سمع أبا القاسم بن حبابه، والدارقطنى)(٢).

جيم: أبو الحسن الدار قطنى

هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله، أبو الحسن الدارقطنى وهو من أئمه الحديث وله رتبه أمير المؤمنين فى الحديث، وقد جمع الذهبى أقوال موثقيه ومادحيه فقال: (الإمام شيخ الإسلام حافظ الزمان أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن، مولده سنه ست وثلاث مائه... قال الحاكم: صار الدارقطنى أوجد عصره فى الحفظ والفهم والورع وأماما فى القراء والنحويين وأقمت فى سنه سبع وستين ببغداد أربعة أشهر وكثر اجتماعنا فصادفته فوق ما وصف لى وسألته عن العلل والشيوخ، وله مصنفات يطول ذكرها فأشهد أنه لم يخلف على أديم الأرض مثله. وقال الخطيب: كان فريد عصره وإمام وقته وانتهى إليه علم الأثر والمعرفه بالعلل

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣٦ ص ١٥١ ١٥٢.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٨ ص ٨٥ ٨٦.

وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد والاضطلاع من علوم كالقراءات فان له فيها مصنفًا سبق فيه إلى عقد الأبواب قبل فرش الحروف، وتأسى القراء به بعده... عن أبي الوليد الباجي عن أبي ذر. وكان عبد الغني إذا ذكر الدارقطني قال: أستاذي. قال القاضي أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث... (١).

دال: محمد بن مخلد بن حفص

وهو محمد بن مخلد بن حفص، أبو عبد الله الدوري العطار، وقد وصفه الدارقطني بالثقة والصلاح في كتابه (سؤالات حمزه) قائلا: (الإمام المفيد أبو عبيد الله محمد بن مخلد بن حفص السدوري العطار الخضيب مسند العراق، سمع مسلم ابن الحجاج والحسن بن عرفة.. وصنف وخرج وكان معروفًا بالثقة والصلاح... (٢).

وقال في حقه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (وكان أحد أهل الفهم. موثوقًا به في العلم، متسع الرواية مشهورًا بالديانة، موصوفًا بالأمانه، مذكورًا بالعبادة) (٣).

ووصفه الذهبي بالوثاقه في (تذكرة الحفاظ) فقال: (محمد بن مخلد بن حفص الإمام المفيد الثقة مسند بغداد أبو عبد الله الدوري العطار الخضيب... كتب ما لا يوصف كثرة وعنى بهذا الشأن وصنف وخرج... وكان معروفًا بالثقة والصلاح والاجتهاد في الطلب، عاش ثمانيا وتسعين سنة سئل عنه الدارقطني فقال: ثقه

١- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٩١ ٩٩٤.

٢- سؤالات حمزه للدارقطني ص ٢٩.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ٨٠.

هاء: حاتم بن الليث

ذكره ابن حبان في كتابه (الثقات) فقال: (أبو روح حاتم بن الليث الجوهري أبو الفضل من أهل البصره سكن بغداد)(٢).

ووصفه الخطيب البغدادي بالثقة الثبت في (تاريخ بغداد) فقال: (حاتم بن الليث بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو الفضل الجوهري... حدثنا حاتم بن أبي الليث وكان ثقة ثبتا، متقنا حافظا)(٣).

وقال عنه الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (حاتم بن الليث الحافظ المكثر الثقة)(٤).

واو: عبيد الله بن موسى

وثقه العجلي في (معرفه الثقات) بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسي يكنى أبا محمد كوفي ثقة كان عالما بالقرآن صدوق وكان يتشيع وكان صاحب قرآن رأسا فيه)(٥).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (عبيد الله بن موسى العبسي أبو محمد كوفي... سمعت يحيى بن معين يقول: عبيد الله بن موسى ثقة... عبد الرحمن قال سألت أبي عن عبيد الله بن موسى فقال: صدوق كوفي حسن الحديث، وأبو نعيم

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٨٢٨.

٢- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٢١١.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٣٩ ٢٤٠.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٢ ص ٥١٩.

٥- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ١١٤.

أتقن منه، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن وهو ثقة(١).

وذكره ابن حبان في الثقات بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسي مولى لهم كنيته أبو محمد من أهل الكوفة يروى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش روى عنه أهل العراق والغرباء مات سنة ثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائتين في ذي القعدة وكان يتشيع)(٢).

وقد أخرج له البخاري وغيره كما بينه الباجي في (التعديل والتجريح) بقوله: (عبيد الله بن موسى العبسي مولاهم الكوفي أخرج البخاري في بدء الوحي والإيمان والعلم ومواضع عنه وأخرج في الصلاة وفي صفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتهجد وغزوه أحد وقتل أبي رافع وغير موضع... قال أبو حاتم عبيد الله بن موسى صدوق ثقة حسن الحديث وأبو نعيم أتقن منه وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل كان إسرائيل يأتيه فيقرأ عليه القرآن قال أبو بكر سمعت يحيى بن معين يقول عبيد الله بن موسى ثقة وقال عثمان بن سعيد قال يحيى بن معين يحيى بن يمان أرجو أن يكون صدوقاً وحديثه ليس بالقوى وعبيد الله بن موسى ثقة)(٣).

زاي: عيسى بن عمر القارئ

قال الدوري: (سمعت يحيى يقول عيسى بن عمر كوفي ثقة)(٤)، وقال الدوري في موضع آخر: (سمعت يحيى يقول عيسى بن عمر ثقة عبد الصمد بن

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٥ ص ٣٣٤ ٣٣٥.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ١٥٢.

٣- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي ج ٢ ص ٩٨٥ ٩٨٦.

٤- تاريخ ابن معين بروايه الدوري ج ١ ص ٤٠٠.

عبد الوارث يروى عنه(١).

وقال عنه العجلي في (معرفه الثقات): (عيسى بن عمر الأسدي ثقة رجل صالح كان أحد قراء الكوفه رأسا في القرآن)(٢). وقد ذكره ابن حبان في كتابه (الثقات)(٣).

وقال عنه الذهبي: (عيسى بن عمر الإمام المقرئ، العابد، أبو عمر الهمداني الكوفي، عرف بالهمداني، وإنما هو من موالى بني أسد... وثقه ابن معين وغيره. وكان مقرئ الكوفه في زمانه بعد حمزه ومعه. قال الثوري: ما بها أقرأ منه)(٤).

حاء. السدي إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور

روى عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، والترمذي في سننه، والنسائي في سننه، وابن ماجه أيضا في سننه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وغيرهم، وقد صرح البخاري عن يحيى ان السدي لم يتركه احد كما انه لم يذكر الا بخير، فقال في (التاريخ الصغير): (أبو يحيى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدي الكوفي مولى زينب بنت قيس بن مخرمه من بني عبد مناف سمع أنسا ومهره سمع منه شعبه والثوري وزائده قال على سمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدي إلا بخير وما تركه أحد)(٥).

١- تاريخ ابن معين بروايه الدوري ج ٢ ص ١١٤.

٢- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٠٠.

٣- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٢٣٣ ٢٣٤.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٧ ص ١٩٩ ٢٠٠.

٥- التاريخ الصغير للبخاري ج ١ ص ٣٤٨.

وقال البخارى أيضا فى (التاريخ الكبير): (قال لنا مسدد حدثنا يحيى قال سمعت ابن أبى خالد يقول السدى اعلم بالقرآن من الشعبى، قال على وسمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدى إلا بخير وما تركه أحد)(١).

وقال الرازى فى الجرح والتعديل: (حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا على يعنى ابن المدينى قال قيل ليحيى بن سعيد القطان: السدى؟ قال لا بأس به، ما سمعت أحدا يذكر السدى إلا بخير وما تركه أحد... حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال: قال أبى: إسماعيل السدى مقارب الحديث صالح. حدثنا عبد الرحمن نا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلى قال: قال أبى قال لى يحيى بن معين يوما عند عبد الرحمن بن مهدي: السدى ضعيف، فغضب عبد الرحمن وكره ما قال. حدثنا عبد الرحمن ثنا محمد بن حمويه بن الحسن قال سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: السدى ثقة...)(٢).

وقد ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات)(٣)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (حدثنا ابن أبى عصمه حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد قال سمعت أحمد بن حنبل يقول السدى ثقة قال الشيخ والسدى له أحاديث يروىها عن عده شيوخ له وهو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به)(٤).

وقال عمر بن شاهين فى (تاريخ أسماء الثقات): (محمد بن مخلد نا صالح بن أحمد بن حنبل نا على بن المدينى قيل ليحيى بن سعيد فالسدى يعنى إسماعيل بن

١- التاريخ الكبير للبخارى ج ١ ص ٣٦١.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ١٨٤ ١٨٥.

٣- الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٢٠ ٢١.

٤- الكامل لعبد الله بن عدى ج ١ ص ٢٧٨.

عبد الرحمن قال السدى عندنا لا بأس به(١).

فالسدى كما ترى ثقه مقبول عند الجميع لم يذكره إلا بخير، بحسب ما صرح به كبار أهل الجرح والتعديل من أهل السنه، نعم خالف هذا الإجماع يحيى ابن معين، وأبو حاتم الرازى، وأبو زرعه الرازى، وقد ذكر الذهبى آراءهم فى (سير أعلام النبلاء) بقول: (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبى كريمه الإمام المفسر... وقال يحيى بن معين: ضعيف، وقال أبو زرعه: لين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه)(٢)، وفى الجرح والتعديل للرازى: (يكتب حديثه ولا يحتج به)(٣).

أقول: ولا يعتد بمخالفه هؤلاء الثلاثة للمشهور، للأسباب التاليه:

١: أما يحيى بن معين فقد صرح الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) بعدم قبول جرحه أو تعديله فيما لو خالف المشهور وانفرد بمدح أو جرح، فى معرض حديثه عن توثيق يحيى بن معين لأبى الصلت الهروى ما يلى: (قُلْتُ وَالْقَائِلُ هُوَ الذَّهَبِيُّ : جُبِلَتِ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَكَانَ هَذَا بَارًا بِيَحْيَى، وَنَحْنُ نَسِيحٌ مِنْ يَحْيَى دَائِمًا، وَنَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّجَالِ، مَا لَمْ يَتَّبِرْهُنَ لَنَا وَهُنَّ رَجُلٌ انْفَرَدَ بِتَقْوِيَّتِهِ، أَوْ قُوَّةِ مَنْ وَهَاهُ)(٤)، ويحيى انفرد عن المشهور بقده فى السدى فينطبق عليه كلام الذهبى انطباقا تاما.

٢: وأما أبو حاتم فقد اشتهر عنه التشدد المفرط فى الجرح، قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (إذا وثق أبو حاتم رجلا فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا

١- تاريخ أسماء الثقات لعمر بن شاهين ص ٢٧.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٢٦٤ ٢٦٥.

٣- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ١٨٥.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٤٤٨.

رجلا- صحيح الحديث، وإذا لين رجلا، أو قال فيه: لا يحتج به. فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد، فلا تبني على تجريح أبي حاتم، فإنه متعنت في الرجال، قد قال في طائفه من رجال الصحاح: ليس بحجه، ليس بقوى، أو نحو ذلك(١).

وقال الزيلعي في (نصب الرايه): (وقول أبي حاتم لا يحتج به غير قاذح أيضا فإنه لم يذكر السبب وقد تكررت هذه اللفظه منه في رجال كثيرين من أصحاب الصحيح الثقات الأثبات من غير بيان السبب كخالد الحذاء وغيره والله أعلم)(٢).

وقال ابن تيميه في (مجموع الفتاوى): (وأما قول أبي حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به فأبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال الصحيحين وذلك أن شرطه في التعديل صعب والحجه في اصطلاحه ليس هو الحجه في جمهور أهل العلم)(٣).

فجرح أبي حاتم للسدي هنا غير مقبول لأنه مخالف للمشهور، إضافة الى انه لم يبين سبب جرحه له فلا يعتد به وفقا لكلمات الذهبي والزيلعي وابن تيميه.

٣: وأما تضعيف أبي زرعه للسدي فهو إضافة إلى كونه مخالفاً للمشهور، فهو في اغلب الظن متأثر بحكم أبي حاتم الرازي؛ لان أبا زرعه كان من أصحاب أبي حاتم ومن ملازميه وكانت تعقد فيما بين الاثنين جلسات حوار ونقاش فلا بد انه قد تأثر به، وقد عرفنا فيما سبق عدم قبول جرح أبي حاتم.

ومن خلال ما سبق نصل إلى نتيجة قطعية بوثاقه السدي، وبه كذلك يحصل اليقين بوثاقه جميع رجال هذا السند.

١- سير أعلام النبلاء ج ١٣ ص ٢٦٠.

٢- نصب الرايه للزيلعي ج ٢ ص ٥٣٤.

٣- مجموع الفتاوى لابن تيميه ج ٢٤ ص ٣٥١.

وأما قول ابن عساكر فى تعقيبه على هذا الحديث (قال الدارقطنى تفرد به عيسى بن عمر عن السدى)، فلا يضر شيئاً، ولا يؤدى الى ضعف الحديث قطعاً، لان لحديث عيسى بن عمر شواهد كثيره جدا، وسيأتى قول الحاكم النيسابورى واعترافه بان حديث الطائر المشوى نقله ثلاثون رجلا فقط عن انس بن مالك فضلا عن غيره، فمثل هذا التفرد لا يضر.

ثانياً: ما رواه الحاكم النيسابورى وعلق عليه ابن كثير

اشاره

قال الحاكم فى (المستدرک على الصحيحين): (حدثنا به الثقة المأمون أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن عليه بن خالد السكونى، بالكوفه من أصل كتابه، ثنا (١) عبيد بن كثير العامرى، ثنا عبد الرحمن بن ديبس، وحدثنا أبو القاسم، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمى، ثنا عبد الله ابن عمر بن أبان بن صالح، قال: ثنا إبراهيم بن ثابت البصرى القصار، ثنا ثابت البنانى، أن أنس بن مالك رضى الله عنه كان شاكياً، فأتاه محمد بن الحجاج يعوده فى أصحاب له، فجرى الحديث حتى ذكروا علياً رضى الله عنه فتنقصه محمد بن الحجاج، فقال أنس: من هذا؟ أقعدونى فأقعدوه، فقال: يا ابن الحجاج، ألا أراك تنقص على بن أبى طالب والذى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق، لقد كنت خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يديه، وكان كل يوم يخدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومى فجاءت أم أيمن مولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطير فوضعت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال رسول الله صلى الله

١- (ثنا) هى عبارته عن اختصار لكلمه (حدثنا) وهى كثيره الاستعمال فى كتب الحديث والروايه.

عليه وآله وسلم: «يا أم أيمن ما هذا الطائر؟» قالت: هذا الطائر أصبته فصنعتة لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم جنني بأحب خلقك إليك وإلى يأكل معي من هذا الطائر» وضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس انظر من على الباب»، قلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فذهبت، فإذا على الباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فجئت حتى قمت من مقامي فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال: «يا أنس، انظر من على الباب» فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فذهبت فإذا على الباب، قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه، فجئت حتى قمت مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أنس اذهب فأدخله، فلست بأول رجل أحب قومه ليس هو من الأنصار»، فذهبت فأدخلته، فقال: «يا أنس قرب إليه الطير»، قال: فوضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكل- جميعا، قال محمد بن الحجاج: يا أنس، كان هذا بمحضر منك؟ قال: نعم، قال: «أعطي بالله عهدا ألا أنتقص عليا بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحدا ينتقصه إلا أشنب(١) له وجهه»(٢).

ثم تعقبه ابن كثير في (البدايه والنهائيه) بقوله: (وهو منكر سندا ومتنا لم يورد الحاكم في مستدركه غير هذين الحديثين وقد رواه ابن أبي حاتم عن عمار بن خالد الواسطي عن إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن انس وهذا أجود من إسناد الحاكم)(٣).

١- وفي بعض النسخ (أشنت) بدل (أشنب).

٢- مستدرك للحاكم النيسابوري: ج ٣، ص ١٣١ ١٣٢.

٣- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٨ حديث الطير.

أقول: ولسوف لن نطيل الكلام عن إسناد الحاكم النيسابوري لجهاله (إبراهيم بن ثابت القصار) وسنقتصر على السند الذي أورده ابن كثير وحكم عليه بأنه أجود من إسناد الحاكم، لأن بإثباته سيثبت الحديث الذي نقله الحاكم في مستدركه، لأن الحديث إذا ورد بإسنادين وكان أحدهما صحيحاً والآخر معلولاً بضعف أو جهاله أو إرسال أو غير ذلك، فإن الإسناد الصحيح يكون شاهداً على صحة الإسناد الثانى الضعيف وهو أمر ثابت ومعروف فى كتب المصطلح وعلم الحديث، وبهذا ستحل مشكله النكاره فى سند الحديث، أما النكاره فى المتن فسيأتى تفصيل الكلام عنها فى موضع آخر إن شاء الله سبحانه.

وثاقه رجال إسناد ابن كثير

ألف: عمار بن خالد الواسطى

وهو كما يقول الرازى فى (الجرح والتعديل): (عمار بن خالد الواسطى التمار أبو الفضل... وكان ثقة صدوقاً حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبى عنه فقال صدوق) (١).

روى له النسائى وابن ماجه، وقد ذكره المذهبى فى كتابه (الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه) (٢)، وذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات) (٣)، وقال عنه ابن حجر: (ثقه من صغار العاشره مات سنه ستين ومائتين) (٤).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٦ ص ٣٩٥.

٢- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب السنه للمذهبى ج ٢ ص ٥٠.

٣- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٥١٨ ٥١٩.

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧٠٦.

باء: إسحاق الأزرق

وهو كما قال الرازي: (إسحاق بن يوسف الأزرق أبو محمد الواسطي... هو صحيح الحديث صدوق لا بأس به. قال أبو محمد روى عنه أحمد بن حنبل. حدثنا عبد الرحمن انا يعقوب بن إسحاق الهروي فيما كتب إلى ثنا عثمان بن سعيد الدارمي قال سألت يحيى بن معين قلت: إسحاق الأزرق؟ قال: ثقته) (١).

وقال العجلي في (معرفه الثقات): (إسحاق بن يوسف الأزرق واسطي ثقته) (٢)، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) (٣)، وقال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (إسحاق بن يوسف بن محمد، أبو محمد الأزرق الواسطي... وكان من الثقات المأمونين، وأحد عباد الله الصالحين... أخبرنا أحمد بن محمد الأشناني قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي يقول: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قلت ليحيى بن معين: فإسحاق الأزرق؟ فقال: ثقته... حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي قال: حدثني أبي. قال: إسحاق بن يوسف الأزرق واسطي ثقته) (٤).

وقد روى له البخاري في صحيحه ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وقد ذكره الذهبي في (الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة) فقال: (إسحاق الأزرق... ثقته عابد رفيع القدر إمام) (٥)، وقال في (تذكرة الحفاظ:

-
- ١- الجرح والتعديل للرازي ج ٢ ص ٢٣٨.
 - ٢- معرفه الثقات للعجلي ج ١ ص ٢٢١.
 - ٣- الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٥٢.
 - ٤- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٦ ص ٣١٦.
 - ٥- الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٢٤٠.

(وكان من الأئمة العباد...احتجوا كلهم به)(١)، وقال في (سير أعلام النبلاء): (إسحاق الأزرق هو الإمام الحافظ الحجج)(٢).

جيم: عبد الملك بن أبي سليمان

ذكره العجلي في (معرفه الثقات) بقوله: (عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي كوفي ثقة ثبت في الحديث)(٣)، وقال عبد الله بن عدى في (الكامل): (حدثنا علي بن أحمد بن سليمان ثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم سمعت يحيى ابن معين يقول عبد الملك بن أبي سليمان ثقة حدثنا محمد بن علي ثنا عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين عبد الملك بن أبي سليمان أحب إليك أم ابن جريج فقال كلاهما ثقتان)(٤).

وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير... وكان من الحفاظ الأثبات. قال عبد الرحمن بن مهدي كان شعبه يتعجب من حفظ عبد الملك. وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكذا وثقه النسائي)(٥).

وقد روى له البخاري في صحيحه ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (اخرج له «البخاري في التعاليق ومسلم والأربعة» عبد الملك بن أبي سليمان واسمه ميسره أبو محمد ويقال

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣٢٠.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٩ ص ١٧١.

٣- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ١٠٣.

٤- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٣٠٢.

٥- تذكره الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٥٥ ١٥٦.

أبو سليمان وقيل أبو عبد الله العرزمي أحد الأئمة... قال ابن مهدي كان شعبه يعجب من حفظه... وقال ابن عمار الموصلي ثقه حجه وقال العجلي ثقه ثبت في الحديث وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك بن أبي سليمان ثقه متقن فقيه وقال يعقوب بن سفيان أيضا عبد الملك فزارى من أنفسهم ثقه وقال النسائي ثقه وقال أبو زرعه لا بأس به... وقال الساجي صدوق روى عنه يحيى بن سعيد القطان جزءا ضخما وقال الترمذي ثقه مأمون لا نعلم أحدا تكلم فيه غير شعبه(١).

أقول: وشعبه إنما تكلم فيه من حيث أن له أوهاماً يسيره، وقد رد على شعبه أكثر من واحد من علماء أهل السنه، احدهم ابن حبان في كتابه (الثقات) حيث قال:

(عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي مولى فزاره... والغالب على من يحفظ ويحدث من حفظه أن يهيم وليس من الإنصاف ترك حديث شيخ ثبت صحت عدالته بأوهام يهيم في روايته ولو سلكتنا هذا المسلك للزمنا ترك حديث الزهري وابن جريج والثوري وشعبه لأنهم أهل حفظ وإتقان وكانوا يحدثون من حفظهم ولم يكونوا معصومين حتى لا يهيموا في الروايات بل الاحتياط والأولى في مثل هذا قبول ما يروى الثبت من الروايات وترك ما صح أنه وهم فيها ما لم يفحش ذلك منه حتى يغلب على صوابه فان كان كذلك استحق الترك حينئذ(٢).

فالروايه عن انس بهذا السند ثابتة لا ريب في صحتها.

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ ص ٣٥٢ ٣٥٣.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٩٧ ٩٨.

ثالثاً: ما رواه الطبرانى وصححه الهيثمى

إشاره

قال الطبرانى فى المعجم الكبير: (حدثنا عبيد العجلى ثنا إبراهيم بن سعد الجوهري ثنا حسين بن محمد ثنا سليمان بن قرم عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن أبى نعم عن سفينه مولى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتى بطير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فجاء على رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم وال [من والاه] (١)(٢).

وقد علق الهيثمى على هذا الحديث فى كتابه (مجمع الزوائد) بقوله: (رواه البزار والطبرانى باختصار ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقه) (٣).

أقول: وسيأتى ان تعليق الهيثمى فيه وهم، لان فطر بن خليفة قد اخرج له البخارى فى صحيحه، فيعد من رجال الصحيح، ولكن عبيد العجلى لم يخرج له احد من أصحاب الصحاح وقد وثق فقط، فيكون الأصح هو أن يقال: (رواه البزار والطبرانى باختصار ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير عبيد العجلى وهو ثقه).

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: عبيد العجلى

قال ابن الصلاح فى مقدمته: (عبيد العجل لقب أبى عبد الله الحسين بن محمد ابن حاتم البغدادى الحافظ) (٤).

١- البدايه والنهايه لابن كثير: ج ٧، ص ٣٨٧.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٨٢.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٢٦.

٤- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٩٩.

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (وكان ثقة حافظا متقنا، يسكن قطيعه عيسى بن علي الهاشمي قريبا من دجله)(١).

وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (عبيد العجل هو الحافظ المتقن أبو علي حسين بن محمد حاتم البغدادي تلميذ يحيى بن معين... قال الخطيب: كان حافظا متقنا. وقال ابن المنادي: كان متقدما في حفظ المسند خاصة...)(٢).

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (قال الخطيب: كان ثقة متقنا، حافظا. وقال أحمد بن المنادي: كان من المتقدمين في حفظ المسند خاصة. قال أبو أحمد بن عدي: حدثنا ابن عقده قال: كنا نحضر مع عبید، فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب بيده طار ما في رأسه، فنكلمه، فلا يرد، فإذا فرغ قلنا: كلمناك فلم تجبنا؟! قال: إذا أخذت الكتاب بيدي يطير عني ما في رأسي، يمر بي حديث الصحابي، وأنا أحتاج أن أفكر في مسند ذلك الصحابي، من أوله إلى آخره، هل الحديث فيه أم لا، أخاف أن أزل في الانتخاب، وأنتم شياطين قد قعدتم حولي. قيل: إن يحيى بن معين هو الذي لقبه عبيدا العجل. قال ابن قانع: مات في صفر، سنة أربع وتسعين ومئتين. قلت: كان من أبناء الثمانين)(٣).

باء: إبراهيم بن سعد الجوهري

قال المبار كفوري في (تحفة الأحوذى): (إبراهيم بن سعيد الجوهري: أبو إسحاق الطبري نزيل بغداد ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجه من العاشرة)(٤).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٩٣.

٢- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ٦٧٢ ٦٧٣.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٤ ص ٩٠ ٩١.

٤- تحفة الأحوذى للمبار كفوري ج ٦ ص ١٥٦.

وعن الرازي في (الجرح والتعديل) قال: (إبراهيم بن سعيد الجوهري روى عن ابن عيينه ووكيع، يعد في البغداديين سمعت أبي وأبا زرعه يقولان ذلك، قال وسمعت أبي يقول كتبت عنه، وكان يذكره بالصدق)(١).

وقال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (إبراهيم بن سعيد، أبو إسحاق الجوهري... وكان مكثراً ثقة ثبتاً. صنف «المسند» وانتقل عن بغداد، فسكن عين زربه مرابطاً بها إلى أن مات... حدثنا هارون بن يعقوب الهاشمي قال: سمعت أبي سأل أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن سعيد قال: لم يزل يكتب الحديث قديماً. قلت: فأكتب عنه؟ قال: نعم. أنبأنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو علي بن الصواف إماماً حدثنا أبو العباس البرائي قال: قال أحمد بن حنبل وسأله موسى بن هارون وهو معي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري فقال: كثير الكتاب، كتب فأكثر، واستأذنه في الكتابه عنه فأذن له... حدثنا الخصيب بن عبد الله القاضي قال: ناولني عبد الكريم وكتب لي بخطه. قال: سمعت أبي يقول: إبراهيم بن سعيد الجوهري بغدادي ثقة)(٢).

وقد ذكره ابن حبان في كتابه (الثقات)(٣)، وأخرج له مسلم النيسابوري في صحيحه، وكذلك أخرج له كل من أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وذكره الذهبي في كتابه (الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة) بقوله: (إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق البغدادي الحافظ...)(٤).

١- الجرح والتعديل للرازي ج ٢ ص ١٠٤.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٦ ص ٩٠ ٩٣.

٣- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٨٣.

٤- الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٢١٢.

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال): (إبراهيم بن سعيد الجوهري الحافظ... أبو إسحاق البغدادي، أحد الأعلام، سمع ابن عيينه وأبا معاوية. و روى عنه الستة سوى البخارى... قال الخطيب: كان ثقة ثبتا مكثرًا... وقال أبو العباس البرائى: قال أحمد بن حنبل: هو كثير الكتاب اكتبوا عنه. وقال النسائي: ثقة... وكان حجاج يقع فيه. قلت: لا عبره بهذا، وإبراهيم حجه بلا ريب) (١).

جيم: حسين بن محمد

وهو الحسين بن محمد بن بهرام التميمي، قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (الحسين بن محمد بن بهرام، أبو أحمد التميمي المؤدب: وهو مروزي الأصل، كان ببغداد... حدثنا معاوية بن صالح بن أبي عبيد الله. قال: أبو أحمد حسين بن محمد قال لي أحمد يعني ابن حنبل أكتبوا عنه، وجاء معي إليه يسأله أن يحدثني. حدثنا الصوري، أنبأنا الخصب بن عبد الله القاضي، أنبأنا عبد الكريم ابن أحمد بن شعيب النسائي، أخبرني أبي قال: أبو أحمد الحسين بن محمد المروزي ليس به بأس، سكن بغداد. حدثنا الأزهرى، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن معروف الخشاب، حدثنا الحسين بن فهم، حدثنا محمد بن سعد. قال: مات حسين بن محمد بن بهرام المروزي ببغداد في آخر خلافة المأمون، وكان ثقة) (٢).

وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد ويقال أبو علي المؤدب المروزي... قال ابن سعد ثقة مات في آخر خلافة المأمون وقال النسائي ليس به بأس وقال معاوية بن صالح قال لي أحمد اكتبوا عنه

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٣٥ ٣٦.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٨٧ ٨٩.

وذكره ابن حبان فى الثقات... وقال ابن قانع مات سنة (١٥) وهو ثقة وقال ابن وضاح سمعت محمد بن مسعود يقول حسين بن محمد ثقة وسمعت ابن نمير يقول حسين بن محمد بن بهرام صدوق وقال العجلي بصرى ثقة(١).

أقول: وقد روى عنه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وروى عنه أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه وغيرهم، فهو من رجال الصحيحين وبقيه الكتب الستة وغيرها.

دال: سليمان بن قرم

قال المزمى فى (تهذيب الكمال): (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كان أبى يتبع حديث قطبه بن عبد العزيز، وسليمان بن قرم، ويزيد بن عبد العزيز بن سياه وقال: هؤلاء قوم ثقات، وهم أتم حديثا من سفيان وشعبه، هم أصحاب كتب، وإن كان سفيان وشعبه أحفظ منهم). وقال محمد بن عوف الطائى، عن أحمد بن حنبل: لا أرى به بأسا لكنه كان يفرط فى التشيع(٢).

وقد رمز له ابن حجر فى (تهذيب التهذيب) برمز: (خت م د ت س)(٣) ومعنى ذلك هو ان البخارى قد اخرج له فى التعاليق، واخرج له مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى، فهو من رجال الصحاح ومن رجال بقيه الكتب الستة.

وقال ابن حجر أيضا:

(وقال ابن عدى له أحاديث حسان أفراد وهو خير من سليمان بن أرقم بكثير وتدل صورته سليمان هذا على أنه مفرط فى التشيع وفرق بينه وبين سليمان بن معاذ

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣١٥ ٣١٦.

٢- تهذيب الكمال للمزمى ج ١٢ ص ٥٢ ٥٣.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٤ ص ١٨٧.

الضبي فقال لم أر للمتقدمين فيه كلاما وفي بعض ما يروى مناكير(١).

ولكن البعض قدحوا في سليمان بن قرم تارة بسبب تشيعه وتارة بسبب سوء حفظه وأخرى باتهامه بقلب الأخبار، وفيما يأتي جملة من أقوالهم:

قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (وقال محمد بن عوف عن أحمد لا أرى به بأسا لكنه كان يفرط في التشيع وقال ابن معين ضعيف وقال مره ليس بشيء وقال أبو زرعه ليس بذاك وقال أبو حاتم ليس بالمتين وقال النسائي ضعيف... وقال ابن حبان كان رافضيا غالبا في الفرض وقلب الأخبار... عن أبي داود كان يتشيع... وذكره الحاكم في باب من عيب على مسلم إخراج حديثهم وقال غمزوه بالغلو في التشيع وسوء الحفظ جميعا)(٢).

أقول: وخلاصه ما عيب على سليمان بن قرم ثلاثه أشياء هي (إفراطه في التشيع) و(قلبه للأخبار) و(سوء حفظه) وهي أمور لا تقدر نهائيا في صحه حديث الطير، وكذلك لا تقدر في وثاقه سليمان بن قرم في خصوص هذا الحديث بالذات، وذلك لعدده أسباب منها:

١: إن التشيع والإفراط في الرفض، لا يقدر في وثاقه الراوي، فكم من شيعي جلد أو مفرط في تشيعه ورفضه على حسب تعبيرهم قد اخرج له أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن واحتجوا بقوله، وأخذت روايته بالقبول، وقول محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور خير شاهد على هذه الحقيقة حيث كان يعبر عن (عباد بن يعقوب الراوحي) بقوله: (حدثنا الثقة في روايته، المتهم في دينه عباد بن يعقوب)(٣) ففرق

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣١٥ ٣١٦.

٢- المصدر نفسه.

٣- تهذيب الكمال لمزى ج ١٤ ص ١٧٧.

كما ترى ما بين وثاقته وصحة الأخذ عنه وما بين دينه ومذهبه الذى يرثيه.

وقد وثقوا «عباد بن يعقوب» على الرغم من كونه شيعياً، وعلى الرغم من اعترافهم بانه كان يشتم عثمان بن عفان وغيره من الصحابه ويعيب عليهم، إلا أن كل هذا لم يمنعهم من توثيقه وقبول روايته، وقد صرح الذهبى بهذا فى (سير أعلام النبلاء) بقوله: (وقال الحاكم: كان ابن خزيمة يقول: حدثنا الثقة فى روايته، المتهم فى دينه، عباد بن يعقوب. وقال ابن عدى: فيه غلو فى التشيع. وروى عبدان عن ثقه، أن عبادا كان يشتم السلف. وقال ابن عدى: روى مناكير فى الفضائل والمثالب... وروى على بن محمد الحبيشى، عن صالح جزره، قال: كان عباد يشتم عثمان... وسمعت، يقول: الله أعدل من أن يدخل طلحه والزبير الجنة، قاتلا عليا بعد أن بايعاه... وقال ابن جرير: سمعته، يقول: من لم يبرأ فى صلاته كل يوم من أعداء آل محمد، حشر معهم) (١).

إلا أن هذه الأمور جميعها لم تمنع الذهبى من الاعتراف بإمامه عباد بن يعقوب بقوله: (الرواجنى الشيخ العالم الصدوق، محدث الشيعة، أبو سعيد عباد بن يعقوب الأسدى الرواجنى الكوفى المبتدع... روى عنه: البخارى حديثاً قرن فيه معه آخر، والترمذى، وابن ماجه، وأبو بكر البزار، وصالح جزره، وابن خزيمة، ومحمد ابن على الحكيم الترمذى، وابن صاعد، وابن أبى داود، وآخرون. قال أبو حاتم: شيخ ثقه) (٢) فبدعته (٣) كما ترى لم تكن بمانعه عن توثيقه وقبول أحاديثه وإخراجها

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٥٣٧.

٢- المصدر نفسه.

٣- تعبيرنا هذا يحاكي وجهه نظر أهل السنه التى تجعل كل من يخالف رأى أهل السنه وعقيدتها مبتدعاً، وإلا فمن وجهه نظرنا ونظر الحق والإنصاف فان التشيع هو المذهب الحق وغيره هو البدعه.

فى الصحاح والمسائيد والسنى.

وكذلك الحال بالنسبة لأبان بن تغلب الذى اخرج له مسلم النيسابورى فى صحيحه وبقية أصحاب الكتب الستة باستثناء البخارى والذى قال عنه الذهبى: (أبان بن تغلب الكوفى شيعى جلد، لكنه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن عدى، وقال: كان غالباً فى... ان البدع على ضربين: فبدعه صغرى كغلو التشيع، أو كالتشيع بلا- غلو ولا- تحرف، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق. فلور رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسده بينه)(١).

وفى معرض الكلام عن (محمد بن الفرغ الأزرق البغدادى) والذى كان معروفاً بأنه من أصحاب البدع يقول الذهبى: (المحدث، العالم، المسند، أبو بكر، محمد بن الفرغ بن محمود الأزرق البغدادى... قال الحاكم: سمعت الدارقطنى يقول: لا بأس به، وهو من أصحاب حسين الكرابيسى، يطعن عليه فى اعتقاده. قال الخطيب: أما أحاديثه فصاح قلت: له أسوه بخلق كثير من الثقات الذين حديثهم فى «الصحيحين» أو أحدهما، ممن له بدعه خفيفه بل ثقيله، فكيف الحيله؟ نسأل الله العفو والسماح)(٢). وهو تصريح من الذهبى مهم للغاية فمن كلامه يتبين ان فى الصحيحين خلقاً كثيراً من أهل البدع ممن بدعته خفيفه أو ثقيله، قد وثقوا وأخرجت أحاديثهم.

وعليه فرمى سليمان بن قرم الذى ورد اسمه فى سند حديث الطير بالتشيع أو الغلو فى الرضى لا يعد قادحاً فى عدالته ووثاقته، ولا مانعاً من قبول روايته.

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٥.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى: ج ١٣، ص ٣٩٤ ٣٩٥.

٢: وأما سوء الحفظ وقلب الأخبار، لو سلمنا بصدق من رماه بها وإنصافه وعدالته، وان هذا الطعن لم يكن طعنا مذهبيا يرجع إلى تشيع سليمان بن قرم فانه أيضا غير قادح في هذا السند مطلقا، لان سئى الحفظ ومن يقلب الأخبار لا ترد روايته مطلقا، وإنما ترد روايته فيما لو لم تكن هنالك روايه ثانيه صحيحه تعضد روايته، فان كانت هنالك روايه أخرى تعضد روايته فان القبول بروايته هو اللازم، لان بوجود الشاهد أو المتابع له يتبين بأن سليمان بن قرم كان في خصوص هذه الروايه حافظا، وان هذه الروايه على الخصوص لم تكن من ضمن الروايات المقلوبه، فيتعين الأخذ بها، وهذا أمر معروف يستغنى عن ذكر البرهان، فتكون الإطاله فيه إطاله في أمر بديهي.

وروايه الطير قد ثبت فيما سبق أن لها سندين صحيحين صريحين فيصح عددهما شاهداً على حفظ سليمان بن قرم وعدم قلبه لهذا الخبر بالذات، فتكون روايته صحيحه بلا أدنى ريب.

وبهذا يندفع إشكال من حاول أن يشكل على هذا الإسناد بحجه ضعف سليمان بن قرم، ويثبت أيضا بان سليمان بن قرم على الرغم من تلك الاشياء التي رمى بها فانه ثقه وحديثه يحتج به، وهو ان لم يكن حديثه في اعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبه الحسن، وهذا ما صرح به الذهبي في كتابه الموسوم ب(ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق) حيث ذكر في مقدمه كتابه هذا بان الهدف من تأليفه هو: (معرفه ثقات الرواه الذين تكلم فيهم بعض الأئمه بما لا يرد أخبارهم وفيهم بعض اللين وغيرهم أتقن منهم وأحفظ فهؤلاء حديثهم إن لم يكن في أعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبه الحسن)(١).

١- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ج ١ المقدمه.

ثم ذكر أسماء هؤلاء الذين تكلم فيهم وهم موثقون فذكر الذهبي سليمان ابن قرم تحت رقم (١٤٦) بقوله: (سليمان بن قرم أبو داود الضبي وهو ابن معاذ نسب إلى جده «م د ت س»: وثقه أحمد وغيره وقال أبو زرعه ليس بذاك وقال أبو حاتم ليس هو بالمتين وقال ابن حبان رافضى غال يقلب الأخبار قال الحاكم أخرجه مسلم شاهدا وقد غمز بالغلو وسوء الحفظ جميعا وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشيء) (١)، فجعله الذهبي كما ترى ممن حديثهم إن لم يكن في أعلى مراتب الصحيح فلا ينزل عن رتبة الحسن.

هاء: فطر بن خليفة

قال الدورى: (سألت يحيى عن فطر بن خليفة فقال ثقته) (٢)، وقال فى موضع آخر: (سمعت يحيى يقول فطر بن خليفة ثقته وهو شيعى) (٣).

وعن ابن حنبل قال: (سألت أبى عن فطر بن خليفة فقال ثقته صالح الحديث) (٤)، وقال العجلى فى (معرفه الثقات): (فطر بن خليفة الحنات كوفى ثقته حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل) (٥).

وقال العقيلي فى (الضعفاء): (فطر بن خليفة الحنات كوفى... حدثنا عبد الله قال سمعت أبى يقول كان فطر عند يحيى ثقته ولكنه كان خشيا مفرطا حدثنا عبد الله قال سألت أبى عن فطر بن خليفة فقال ثقته صالح الحديث حديثه حديث رجل

١- سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ١٣، ص ٩٣.

٢- تاريخ ابن معين، الدورى ج ١ ص ١٩٦.

٣- المصدر السابق ص ٢٤٦.

٤- العلل لأحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٤٣.

٥- معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ٢٠٨.

كيس إلا أنه كان يتشيع... حدثنا محمد حدثنا عباس قال سمعت يحيى بن معين يقول فطر بن خليفة ثقة وهو شيعي(١).

وقد اعترف بوثاقته أيضا الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وكرر القول بوثاقته وان كلام بعض الذين ضعفوه كما سيأتي لا يضر بوثاقته، فقال: (فطر بن خليفة وهو ثقة وفيه كلام لا يضر)(٢).

وقال ابن حجر في (مقدمه فتح الباري): (فطر بن خليفة المخزومي مولاهم كوفي من صغار التابعين وثقه أحمد والقطان والدارقطني وابن معين والعجلي والنسائي وآخرون وقال ابن سعد كان ثقة إن شاء الله... روى له البخاري وأصحاب السنن لكن ليس له في البخاري سوى حديث واحد رواه عن مجاهد...)(٣).

وقد ذكره ابن حبان في (الثقات)(٤)، وذكره أيضا في (مشاهير علماء الأمصار) بقوله: (فطر بن خليفة من متقني أهل الكوفه مات سنه ثلاث وخمسين ومائه)(٥).

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (فطر بن خليفة الشيخ العالم، المحدث الصدوق، أبو بكر الكوفي المخزومي... له سن ولقاء، وكان لا يدع أحدا يكتب عنده)(٦).

١- ضعفاء العقيلي للعقيلي ج ٣ ص ٤٦٤ ٤٦٦.

٢- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٥ ص ٧٠.

٣- مقدمه فتح الباري لابن حجر ص ٤٣٤ ٤٣٥.

٤- الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٣٠٠.

٥- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٦٦.

٦- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٧ ص ٣٠ ٣٣.

وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (فطر بن خليفه القرشى المخزومى... وقال أبو زرعه الدمشقى سمعت أبا نعيم يرفع من فطر ويوثقه ويذكر انه كان ثبتا فى الحديث)(١).

أقول: وقد ضعفه بعض المحدثين بتضعيفات لا تضر ولا تقدر فى عدالته، تعود جميعها إلى كونه شيعيا يقدم الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه على عثمان، وقد نوه إليها ابن حجر وغيره بقوله: (...ومن الناس من يستضعفه... وقال الساجى صدوق ثقه ليس بمتقن... قال الساجى وكان يقدم عليا على عثمان... وقال أبو بكر بن عياش ما تركت الروايه عنه إلا- لسوء مذهبه... وقال ابن أبى خيثمه سمعت قطبه بن العلاء يقول تركت فطرا لأنه يروى أحاديث فيها إزراء على عثمان)(٢).

وقال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (وقال أحمد بن يونس: تركته عمدا، وكان يتشيع وكنت أمر به بالكناسه... فأمر وأدعه مثل الكلب... حدثت عن جرير قال: كان الأعمش ومنصور ومغيره يشربون، فإذا أخذوا فى رؤوسهم، سخروا بفطر بن خليفه)(٣).

وقد تقدم إن كون الراوى شيعيا أو مقدا لعلى على عثمان أو غير هذه الطعون لا تعد شيئا ولا تساوى فلسا، ولا تقدر بثقه الراوى وعدالته، أما دعوى البعض بان فطر بن خليفه ليس بمتقن فمردود بقول ابن حبان وأبى نعيم اللذين تقدم تصريحا بما يأتقان فطر بن خليفه وانه ثبت من الإثبات فى الحديث، وكذلك لا

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٨ ص ٢٧١.

٢- المصدر نفسه.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٧ ص ٣١.

تضره سخرية الأعمش ومنصور ومغيره، لأنهم كانوا يشربون الخمر فإذا سكروا وقعوا فيه وهم أولى بالسخرية والاستهزاء، وأحق أن لا يخرج حديثهم ولا يوثقوا، اذ كيف يروون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم ممن يشرب الخمر ويقول الباطل، ولا- عتب عليهم فان من تربى فى أحضان السلطه لا يكون حاله أحسن من هذا، وإنما العتب كل العتب على من يخرج لهم الأحاديث ويوثقهم ويقبل قولهم وقدحهم بحق المؤمنين.

واو: عبد الرحمن بن أبى نعم

وهو كما فى (مقدمه فتح البارى) لابن حجر: (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي أبو الحكم الكوفى العابد وثقه ابن سعد والنسائى وقال ابن أبى خيثمه عن ابن معين ضعيف «قلت(١)» اعتمده الشيخان وله عند البخارى ثلاثه أحاديث عن أبى هريره وأبى سعيد وابن عمر عن كل واحد حديث واحد وروى له الباقر(٢).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي كوفى... عن يحيى بن معين أنه قال: الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم ضعيف. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم فقال: صالح الحديث(٣).

وقد ذكره ابن حبان فى (الثقات) قائلا: (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي الكوفى كنيته أبو الحكم يروى عن أبى هريره وابن عمر وأبى سعيد الخدرى روى

١- القائل هو ابن حجر.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ٤١٧.

٣- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ١٢٣.

عنه زراره بن أوفى وفضيل بن غزوان وكان من عباد أهل الكوفة ممن يصبر على الجوع الدائم أخذه الحجاج بن يوسف ليقتله وأدخله بيتا مظلما وسد الباب خمسه عشر يوما ثم أمر الباب ففتح ليخرج به فيدفن فدخلوا عليه فإذا هو قائم يصلى فقال له الحجاج بن يوسف مر حيث شئت(١).

وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (عبد الرحمن بن أبى نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي أبو الحكم الكوفى العابد صدوق من الثالثه مات قبل المائه(٢))، وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي أبو الحكم الكوفى العابد... وذكره ابن حبان فى الثقات... وقال ابن سعد كان يحرم من السنه إلى السنه وكان ثقه وله أحاديث وقال ابن أبى حاتم ذكر أبى عبد الرحمن ابن أبى نعم فذكر له فضلا وعباده وقال النسائى فى التمييز ثقه وقال ابن أبى خيثمه عن ابن معين ضعيف(٣)).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي. كوفى، تابعى مشهور... وكان من الأولياء الثقات. وقال أحمد بن أبى خيثمه، عن ابن معين، قال: ابن أبى نعم ضعيف(٤))، وقال الذهبى فى (تاريخ الإسلام): (وكان من الثقات العابدین(٥))، وقال فى (سير أعلام النبلاء): (عبد الرحمن بن أبى نعم الإمام الحججه القدوه الربانى أبو الحكم البجلي الكوفى(٦)).

١- الثقات لابن حبان ج ٥ ص ١١٢.

٢- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥٩٣.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ ص ٢٥٦ ٢٥٧.

٤- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٥٩٥.

٥- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٧ ص ١٥١.

٦- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٦٢.

أقول: فعبد الرحمن بن أبي نعم ثقة إمام حجه، اخرج له البخارى ومسلم فى صحيحيهما واخرج له بقيه أصحاب الكتب الستة، واخرج له احمد بن حنبل فى مسنده، وغيره خلق كثير، ولم يضعفه غير يحيى بن معين كما تقدم، ويعدّ تضعيفه مخالفاً لما اتفق عليه جميع المحدثين، فلا يعتد حينئذ بتضعيفه، لما تقدم سابقا من ان يحيى بن معين لا يؤخذ ولا يعتد بتضعيفه فيما لو خالف المشهور وانفرد عن المجمع عليه، وقد تقدم قول الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (وَنَحْنُ نَسْمَعُ مِنْ يَحْيَى دَائِمًا، وَنَحْنُ بِقَوْلِهِ فِي الرَّجَالِ، مَا لَمْ يَتَّبِرْهُنَّ لَنَا وَهُنَّ رَجُلٌ انْفَرَدَ بِتَقْوِيَّتِهِ، أَوْ قُوَّةِ مَنْ وَهَّاهُ) (١).

جمله ممن قال بصحة حديث الطائر المشوى

١: تصحيح الحاكم لحديث الطير

إشارة

أخرج الحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين) روايه عن أبى على الحافظ، أنبأ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أيوب الصفار وحميد بن يونس بن يعقوب الزيات قالا: ثنا محمد بن أحمد بن عياض بن أبى طيبه، ثنا أبى، ثنا يحيى ابن حسان، عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن أنس بن مالك قال: (كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرخ مشوى، فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير قال: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء على رضى الله عنه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه، ثم جاء، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه ثم جاء، فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « افتح » فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما حبسك على فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس يزعم أنك على حاجه، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلا من قومي، فقال رسول الله: إن الرجل قد يحب قومه(١).

فقال الحاكم بعد إيراده لهذه الرواية: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه أى البخارى ومسلم فى صحيحيهما وقد رواه عن أنس جماعه من أصحابه زياده على ثلاثين نفسا، ثم صحت الرواية عن على وأبى سعيد الخدرى وسفينه(٢)).

محاولة الذهبى تكذيب الحاكم النيسابورى

لكن الذهبى حاول جاهدا أن يقوض كلام الحاكم النيسابورى، وينفى من خلالها صحة هذا الحديث، فاعترض على هذا الحديث وعلى تعليق الحاكم النيسابورى بثلاثة اعتراضات هى:

ألف: حاول الذهبى أن يرمى اثنين من رجال هذا السند بالجهالة ليغلق الباب من أساسه، فقال فى تعليقه على مستدرك الحاكم: (ابن عياض لا أعرفه(٣)). وقال فى (ميزان الاعتدال): (وأما أبوه فلا أعرفه(٤))، والرواية بهذا التعليق تكون ضعيفه لجهالة اثنين من رواتها.

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٣٠ ١٣١.

٢- المصدر نفسه.

٣- المستدرك بتعليق الذهبى ج ٣ ص ١٤١.

٤- ميزان الاعتدال للذهبى: ج ٣، ص ٤٦٥.

أقول: لكن الذهبي تراجع عن جهاله محمد بن عياض، وعرفه من بعد ذلك ووثقه في كتابه (ميزان الاعتدال) ولكنه أصر على عدم معرفه أبيه وأبقاه مجهولا- فقال: (محمد بن أحمد بن عياض. روى عن أبيه أبي غسان أحمد بن عياض عن أبي طيبه المصري، عن يحيى بن حسان، فذكر حديث الطير. وقال الحاكم: هذا على شرط البخارى ومسلم. قلت: الكل ثقات إلا هذا، فإنها أتهمه به، ثم ظهر لى أنه صدوق. روى عنه الطبرانى، وعلى بن محمد الواعظ... وكان رأسا فى الفرائض... فأما أبوه فلا أعرفه)(١).

وقد كشف ابن حجر الهيثمى النقب عن أحمد بن عياض والد محمد بن عياض الذى عجز الذهبي عن معرفته، فعرفه وأخرجه من طاموره الجهاله فى كتابه (لسان الميزان) عند تعليقه على قول الذهبي: (فأما أبوه فلا أعرفه انتهى. قلت والقائل هو ابن حجر ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر قال أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضى مولى حبيب من ذا يكنى أبا غسان يروى عنه يحيى بن حسان. توفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا. ثم أسند له حديثا فقال حدثنى المعافى بن عمر بن حفص الرازى ثنا أبو غسان أحمد بن عياض المحسبى ثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على قومه)(٢).

فيخرج بذلك كل من محمد بن احمد بن عياض ووالده عن صفه الجهاله، ويثبت تصحيح الحاكم النيسابورى لهذا الحديث بهذا الإسناد المتقدم.

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤٦٥.

٢- لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٥٧ ٥٨.

محاولة اخرى من الذهبى لتكذيب كلام الحاكم النيسابورى

واعترض الذهبى على قول الحاكم النيسابورى وقوله: (...وقد رواه عن أنس جماعه من أصحابه زياده على ثلاثين نفسا، ثم صحت الروايه عن على وأبى سعيد الخدرى وسفينه)^(١)، كما نقل ابن كثير فى (البدايه والنهايّه) حيث قال: (قال شيخنا الحافظ الكبير أبو عبد الله الذهبى فصلهم بثقه يصح الإسناد إليه)^(٢).

أى إن الذهبى ينكر وثاقه جميع الطرق والأسانيد التى جاءت عن طريق انس بن مالك، ويتحدى الحاكم النيسابورى أن ينقل حديث الطير من ثقه إلى ثقه إلى انس بن مالك، لان مثل هذا الطريق غير موجود باعتقاد الذهبى.

أقول: إن تحدى الذهبى للحاكم النيسابورى جاء بعد موت الحاكم بسنين طوال، لان الحاكم النيسابورى توفى فى سنه (٤٠٥ للهجره)، بينما الذهبى مات فى سنه (٧٤٨ للهجره)، ولو كان معاصرا له لما تجرأ على مثل هذا التحدى، لان الحاكم النيسابورى كان وباعتراف الذهبى فى كتابه (تذكره الحفاظ) قد: (اتفق له من التصانيف ما لعله يبلغ قريبا من الف جزء... وسائر الأئمه يقدمونه على أنفسهم ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمه الأكيده... عاش حميدا ولم يخلف فى وقته مثله...)^(٣)، فلو كان الذهبى قد تحداه فى حياته لما عجز الحاكم النيسابورى عن الإتيان بعشرات الطرق الصحيحه عن انس بن مالك وغيره تصحح حديث الطائر المشوى وتكذب الذهبى، وترغم انف كل حاسد وشانئ.

إضافه إلى أننا قد ذكرنا لحديث الطائر المشوى فيما سبق طريقين ينتهى كل منهما إلى انس بن مالك وقد حققنا جميع رجال هذين السنين وأثبتنا وثاقه كل رجل منهم، وبه يندفع اعتراض الذهبى وتبطل حجته وينكشف ضعف تحديه.

١- لسان الميزان لابن حجر ج ٥ ص ٥٧ ٥٨.

٢- البدايه والنهايّه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٧.

٣- تذكره الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١٠٤٣ ١٠٤٥.

محاولة ثالثة من الذهبى لنقض كلام الحاكم النيسابورى

واعترض الذهبى أيضا على كلام الحاكم النيسابورى وقوله: (ثم صحت الروايه عن على وأبى سعيد الخدرى وسفينه)^(١) بما نقله عنه ابن كثير فى (البدايه والنهايه) بقوله: (قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى لا والله ما صح شىء من ذلك)^(٢).

فأنكر الذهبى بذلك أن تكون هنالك أى روايه صحيحه تثبت حديث الطير تنتهى بسندها إلى كل من الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وأبى سعيد الخدرى، وسفينه خادم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: لا والله ما صح شىء من كلام الذهبى وتعصباته، فقد صحت أسانيد طرق عديده انتهت بعضها إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبعضها إلى أبى سعيد الخدرى، وبعضها إلى سفينه خادم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكمثال على عدم صحه كلام الذهبى يرجى مراجعه الحديث الذى حققنا رجال سنده فيما سبق، وهو الحديث الذى رواه الطبرانى وصححه الهيثمى، والذى ينتهى إلى سفينه خادم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فانه يبين لك عدم صحه كلام الذهبى ومصداقيته ونفيه لجميع طرق حديث الطائر المشوى المنقوله عن الذين سبق ذكرهم فى عبارته.

وبدفع هذه الاعتراضات الثلاثه يثبت تصحيح الحاكم النيسابورى لحديث الطائر المشوى، ويتبين جليا ان جميع اعتراضات الذهبى نابعه من وجهه نظر مذهبيه غير محايده ولا علميه، وعليه فلا اعتبار لها ولا قيمه فى ميزان العلم والإنصاف.

١- تذكره الحفاظ للذهبى ج ٣ ص ١٠٤٣ ١٠٤٥.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٧.

٢: تأليف ابن جرير الطبري كتاباً لإثبات حديث الطير وتصحيحه

وقد سبق ابن جرير الطبري غيره في تصحيح حديث الطير، وألف فيه كتاباً مستقلاً جمع فيه طرق الحديث، وصحح كثيراً منها، وقد أشار إلى تأليفه لهذا الكتاب ابن كثير في (البدايه والنهائيه) حيث قال ما هو نصه: (وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفردة منهم أبو بكر بن مردويه والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي ورأيت فيه مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسر صاحب التاريخ...) (١).

ولايـ يقال ان ابن جرير الطبري إنما جمع حديث الطائر المشوي لمجرد التعجب وبيان خلله وعدم صحته كما يحلو للبعض أن يدعى، فقد صرح الدكتور سعد بن عبد الله الحميد في كتابه (مناهج المحدثين) ان ابن جرير الطبري إنما جمع كتابه بهدف تصحيح الحديث وتوثيقه حيث صرح بالقول: (فهذا الحديث هو من الأحاديث التي يتقوى بها الشيعة وأهل الرفض، ولكن الذي حير بعض الأئمة أن لهذا الحديث طرقاً كثيرة جداً عن أنس، وقد صححه ابن جرير الطبري رحمه الله وله فيه مؤلف) (٢).

وقال في موضع آخر من كتابه هذا: (فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة للذهبي فإننا نجد هناك طائفة من العلماء وهم أكثر؛ كان موقفهم من هذا الحديث موقف الذي تلقاه بالقبول، ولم يجد في متنه نكاره مما يجعله يعزف على الحكم على هذا الحديث بالصحة أو بالحسن، ومن هؤلاء العلماء ابن جرير الطبري، وابن جرير له مجلد في جمع طرق وألفاظ هذا الحديث) (٣).

١- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ٣٩٠.

٢- مناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله الحميد، ص ٥٣، عني به أبو عبيده ماهر صالح آل مبارك، طبعه دار علوم السنه.

٣- المصدر نفسه ص ٥٤.

٣: تحسين العلائي ومتابعه بدر الدين الزركشى وابن السبكي وغيرهم له

لقد حاولت جاهداً أن احصل على نص كلام العلائي في شأن حديث الطائر المشوى فلم استطع، لان كتابه (النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصاييح) غير متوفر تحت أيدينا، إلا أن هذا لا يضر فكلامه منقول عنه في مصادر عديدة وهو مشهور، وسننقل للقارئ الكريم نصين من كتابين مختلفين، الأول ما نقله الشيخ بدر الدين محمد ابن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعي في (النكت على مقدمه ابن الصلاح) بعد إيراده كلام ابن طاهر في (اليواقيت) حيث قال: (وإنما هو أى حديث الطائر المشوى موضوع وإنما يجيء عن سقاط أهل الكوفه عن المشاهير والمجاهل عن أنس) (١).

فرد عليه ابن الصلاح بقوله: (وفيما قاله نظر فقد تكلم عليه الشيخ الحافظ أبو سعيد العلائي فقال بعدما ذكر تخريج الترمذى له وكذلك النسائي في خصائص على رضى الله تعالى عنه إن الحديث ربما ينتهى إلى درجه الحسن أو يكون ضعيفا يحتمل ضعفه أما أنه موضوع فلا- وقد خرج الحاكم برجال كلهم ثقات معروفون سوى أحمد بن عياض فلم أر من ذكره بتوثيق ولا تخريج) (٢).

وكذلك وافق تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي كلام العلائي في كتابه (طبقات الشافعيه الكبرى) حيث قال: (وأما الحكم على حديث الطير بالوضع فغير جيد ورأيت لصاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي عليه كلاما قال فيه بعد ما ذكر تخريج الترمذى له وكذلك النسائي في خصائص على رضى الله عنه إن الحق في الحديث أنه ربما ينتهى إلى درجه الحسن أو يكون

١- النكت على مقدمه ابن الصلاح للشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعي ج ١ ص ٢٢٠.

٢- المصدر نفسه.

ضعيفا يحتمل ضعفه قال فأما كونه ينتهي إلى أنه موضوع من جميع طرقه فلا(١).

أقول: إن العلائى والسبكى وان كانا اقل تعصبا من ابن طاهر، الا انهما لم ينصفا حديث الطائر المشوى حق الانصاف، لانهما لم يحكما على الحديث بانه صحيح، واكتفيا بالحكم عليه بانه حسن أو ضعيف يحتمل ضعفه، بينما الحق والانصاف ان حديث الطائر المشوى له طرق صحيحه لم يشيرا اليها، وله طرق اخرى حسنه، وله طرق ضعيفه لكنها منجره بالطرق الصحيحه والحسنه

٤: تردد الذهبى ثم اعترافه ان للحديث أصلاً لكثره طرقه

ان من يتابع كلام الذهبى بشأن حكمه على حديث الطائر المشوى يرى ان الذهبى قد مر فى حكمه على هذا الحديث بعده مراحل اجتهاديه، ففى تعليقه على المستدرک شن حربا شعواء ضد الحاكم النيسابورى بسبب إخراجہ وتصحيحه حديث الطائر المشوى فى كتابه المستدرک، وقد مرت أقواله سابقا.

بينما تغير رأيه من بعد فاخذ موقف الحياد من هذا الحديث وتوقف عن تكذيبه وعن تصحيحه فى الوقت نفسه، ففى كتابه (سير أعلام النبلاء) وفى أثناء رده على كلام ابن أبى داود حينما سئل عن حديث الطير فقال: (إن صح حديث الطير فنبوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم باطل، لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيانته يعنى أنسا وحاجب النبى لا يكون خائنا).

فقال الذهبى: (هذه عبارته رديئه، وكلام نحس، بل نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق قطعى، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط...؟ وحديث الطير على ضعفه فله طرق جمه، وقد أفردتها فى جزء،

١- طبقات الشافعيه الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى ج ١ ص ٩١.

ولم يثبت، ولا أنا بالمعتقد بطلانه... (١).

ثم تحول اجتهاده من بعد ان تعرف على بعض الرجال والأسانيد التي كان يعتقد بضعفها، ولكنه وللأسف لم تطاوعه نفسه للحكم على الحديث بالصح، فقال كلمه موهمه تحتمل وجهين، فقال في (سير أعلام النبلاء): (وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء، وطرق حديث: «من كنت مولاه» وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إلى: «إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» (٢).

ف قوله (وطرق حديث: «من كنت مولاه» وهو أصح) تحتمل أن يكون مقصوده هو أن حديث الطير ضعيف ولكن حديث من كنت مولاه اصح، ويحتمل أن يكون مقصوده أن حديث الطير صحيح ولكن حديث من كنت مولاه اصح، وان كان الافتراض الثاني هو الأرجح، لان صيغه التفضيل تستخدم عادة في إثبات الصفه المعينه، ثم تفضيلها بإثبات درجه أعلى وأقوى وأفضل لتلك الصفه، كقول القائل (كريم وأكرم) و(بخيل وابخل) فلا بد من إثبات صفه الكرم أولاً ومن ثبت درجه أعلى وأقوى وأفضل فنقول (أكرم)، وعلى أى الأحوال فهو اعتراف من الذهبى على صحته ولكنه اعتراف مبطن.

ثم تجرأ الذهبى أكثر واستجمع شجاعته فى كتابه (تذكره الحفاظ) وصرح بأن لحديث الطائر المشوى أصلاً صحيحاً باعتبار مجموع أسانيده وطرقه لا باعتبار انفرادها وتجزئها، قال: (وأما حديث الطير فله طرق كثيره جدا قد أفردتها فى مصنف ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل) (٣).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢٣٣.

٢- المصدر السابق ج ١٧ ص ١٦٩.

٣- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١٠٤٢ ١٠٤٣.

إعلان الحرب والنفي العام ضد حديث الطائر المشوى من محدثي أهل السنه

أولاً: محاولاتهم المستميتة لرد هذا الحديث من جهة الإسناد وتضعيفه وتكذيبه

إشاره

على الرغم من وجود أسانيد عديده تصحح حديث الطائر المشوى، وعلى الرغم من وجود كثير ممن صحح أو حسن هذا الحديث الشريف، إلا أن من يقرأ تعليقات علماء أهل السنه على هذا الحديث يرى العجب العجاب، فما حورب حديث بمثل ما حورب به هذا الحديث، وما شنع على حديث بأعظم مما شنع على هذا الحديث، وما اجتهد محدثو أهل السنه على تأويل حديث وصرفه عن حقيقته ومعناه ولوازمه بمثل ما اجتهدوا فى إقصاء هذا الحديث وصرفه عن معناه ولوازمه، وهو ما سيتضح جلياً فى الصفحات التاليه، ونحن هنا سنختار جمله من أقوالهم وتشنيعاتهم ليعرف المسلم كيف يرد القوم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثابت والصحيح لمجرد انه لا يتناسب مع اعتقاداتهم، ولأنه يصطدم مع المنظومه الفكرية التى تربي عليها أهل السنه.

١: ما نقله ابن الجوزى فى العلل المتناهيه

قال: (وقد ذكره أى حديث الطير ابن مردويه من نحو عشرين طريقاً كلها مظلم وفيها مطعن فلم أر الإطاله بذلك أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبأنا محمد بن طاهر المقدسى قال كل طريقه باطله معلوله... وقال ابن طاهر حديث الطائر موضوع إنما يجيء من سقاط أهل الكوفه عن المشاهير والمجاهيل عن انس وغيره قال ولا يخلو أمر الحاكم الذى صحح بعض طرق الحديث من أمرين إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد على قوله وإما العلم به ويقول به فيكون معاندا كذابا دساسا)(١).

أقول: ومنه يظهر التعصب المفرط والأعمى الذى حدا بهم إلى تكذيب طرقه جميعها وأسانيده كلها، مع ان جمله من طرقه صحيحه وجمله اخرى حسنه كما اثبتنا سابقا، واعجب من ذلك قدح ابن طاهر للحاكم النيسابورى ورميه بالجهل تاره والعناد والكذب والفساد تاره أخرى، وهو الأولى بمثل هذه الأوصاف، لأنه ويإنكاره أسانيد حديث الطائر المشوى كلها لا يخلو من أمرين، فإما أن يكون جاهلا- بان للحديث طرقا صحيحه سليمه فلا يعتمد على قوله لجهله، وإما أن يكون عالما بوجود هذه الأسانيد الصحيحه فيكون بتكذيبه طرق الحديث وأسانيده كلها معاندا كذابا دساسا وهذا هو الظاهر من حاله.

٢: تكذيب ابن أبى داود السجستاني لحديث الطير

روى عبد الله بن عدى فى (الكامل) قال: (سمعت على بن عبد الله الداهرى يقول سألت ابن أبى داود بالرى عن حديث الطير فقال إن صح حديث الطير فنبوه النبى باطل لأنه حكى عن حاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم خيانه وحاجب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون خائنا)(١).

أقول: وقد كفانا الذهبي مؤونه الرد على هذا الناصبي بقوله فى (سير اعلام النبلاء): (هذه عبارته رديئه، وكلام نحس... بل نبوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق قطعى، إن صح خبر الطير، وإن لم يصح، وما وجه الارتباط؟ هذا أنس قد خدم النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يحتلم، وقبل جريان القلم، فيجوز أن تكون قصه الطائر فى تلك المده. فرضنا أنه كان محتلما، ما هو بمعصوم من الخيانه... وأبو لبابه مع جلالته بدت منه خيانه... وحاطب بدت منه

خيانته... (١)، فتكذيب حديث الطير بحجه ان حاجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخون باطل وهو من مكائد النواصب لدفع الحق بأسلوب المراوغه والتضليل.

أضف إلى ذلك ان طعن ابن أبي داود بالحديث يدخل ضمن ما يسمى عندهم بالطعن المذهبي الذي لا يقبل من صاحبه، ولا يؤثر على سلامه الحديث وصحته، وذلك لان ابن أبي داود كان معروفا ومتهما بالنصب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (كان ابن أبي داود يتهم بالانحراف عن علي والميل عليه) (٢)، وقال ابن عدى في (الكامل): (ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب، ونفاه ابن فرات من بغداد إلى واسط) (٣)، وكان يروى الأكاذيب العظام عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، منها زعمه الكاذب بان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يتسلق ويتجسس على نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فعن (محمد بن الضحاک بن عمرو بن أبي عاصم النبيل يقول أشهد علي محمد بن يحيى بن منده بين يدي الله أنه قال لي أشهد علي أبي بكر بن أبي داود بين يدي الله أنه قال لي روى الزهرى عن عروه قال كانت قد حفيت أظفير علي من كثره ما كان يتسلق علي أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) (٤)، فكيف يقبل اعتراض وإشكال من هو بهذه الدرجة من النصب والكذب على شخص اعترف أهل السنه والشيعة بأنه صحابي، بل من أعظم الصحابه بحسب النظرية السنيه القائلة بان أفضل الصحابه هم أربعه، بل هو

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٢٣٢ ٢٣٣.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٩ ص ٤٧٤.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ٢٦٦.

٤- المصدر نفسه.

أعظمهم على وفق النظرية الإمامية الإثني عشرية.

أضف إلى ذلك ان عبد الله بن أبي داود مطعون في عدالته وصدقه وعلمه، ومن أول الطاعنين عليه أبوه سليمان بن الأشعث المشهور بابي داود وهو من أئمة أهل الحديث وصاحب أشهر كتاب في السنن المعروف بسنن أبي داود، فقد كان يقول: (ابني عبد الله هذا كذاب وكان ابن صاعد يقول كفانا ما قال أبوه فيه... وابن أبي داود قد تكلم فيه أبوه وإبراهيم الأصبهاني ونسب في الابتداء إلى شيء من النصب ونفاه ابن فرات من بغداد إلى واسط) (١).

٣: تكذيب ابن تيميه حديث الطائر المشوى -

إشاره

كان ابن تيميه مثل ما هم أتباعه اليوم من أشد المعارضين والمؤلبيين والرادين لحديث الطائر المشوى بجميع طرقه وكل تفصيلاته، وكتاب (منهاج السنه النبويه) مشحون بالطعن بهذا الحديث الشريف، وفيما يأتي جمله من كلماته وأقواله المتعصبه.

ألف: زعمه ان الحديث لم يروه احد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمه الحديث

قال ابن تيميه: (فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمه الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير على بل قد روى في فضائل معاويه أحاديث كثيره وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا) (٢).

أقول ويرد على كلام هذا المتعصب العنيد عده أمور منها:

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ٢٦٥.

٢- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٧ ص ٣٧١.

أولاً: قوله (فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح) لا يقدح في حديث الطائر المشوى مطلقاً، فقد سبق وبيننا بان أصحاب الصحيح البخارى ومسلم لم يخرجوا جميع الأحاديث النبويه الصحيحه فى كتابيهما، وما تركاه من الصحيح أعظم وأكثر مما ذكراه، فمحاويلته لاستغلال كتاب الصحيحين محاوله فاشله.

ولو كان كلام ابن تيميه صحيحاً لوجب عليه أن يحكم على جميع الأحاديث التي لم تذكر في الصحيحين بالوضع والكذب كى لا تبقى لأحاديث أهل السنه باقيه، ولينسف المذاهب الأربعة نسفاً.

إضافه إلى أن ثلاثه أرباع فضائل كل من أبى بكر وعمر وعثمان وعائشه وطلحه والزبير قد ذكرت فى غير الصحيحين فيجب عليه تضعيفها أيضاً والحكم عليها بالكذب والاختلاق.

ثانياً: وقوله: (ولا صححه أئمه الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس) وهذا الاعتراض اكذب وأفحش من سابقه، فقد صححه كما عرفنا كل من الحاكم النيسابورى، والعلائى، وتابعهم بدر الدين الزركشى وابن السبكي، والطبرانى، والذهبي، والهيثمي، وغيرهم، وهؤلاء مجمع على إمامتهم فى الحديث وعلو مرتبتهم فى فن الجرح والتعديل، وهم ليسوا من بعض الناس كما وصفهم ابن تيميه.

ثالثاً: وقوله: (كما رووا أمثاله فى فضل غير على بل قد روى فى فضائل معاويه أحاديث كثيره وصنف فى ذلك مصنفات) ومثل هذا الكلام إن نم عن شىء فإنما ينم عن عناد الرجل وقوه نصبه، وعدم إنصافه، إذ كيف يساوى ما بين فضائل الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وفضائل معاويه بن أبى

سفيان؟! فأين معاويه من على؟! وأين الثرى من الثرية؟!، وأنى له أن يساوى بين حزب الله النجباء الذين ما أشركوا بالله طرفه عين أبدا، ومن هو نفس النبي وصهره، ومن هو من أهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبين حزب الشيطان وزمره النفاق ووكر الخيانه، وابن هند آكله الأكباد، وابن أبى سفيان المعروف عند السنه والشيعة بأنه كهف النفاق ومنبعه، وكيف يساوى أمير المؤمنين بأمر الفئه الباغيه وزعيم القاسطين، الذى قتل عمار بن ياسر وغيره من آلاف الأولياء والصحابه، والذى ما دخل إلى هذا الدين إلا كرها بعد الفتح وشهر السيف على رقبته ورقبه الطلقاء من أهل بيته وقومه، فانا لله وإنا إليه راجعون إذ صار أمير المؤمنين وسيد الموحدين وأبو السبطين والريحانيتين وسيدى شباب أهل الجنه وزوج سيده نساء العالمين واخو النبى الأعظم ونفسه يقاس بالأدعياء والطلاقاء ورعاع الناس، فأين ذهب إيمانك يا ابن تيميه، وأين غاب إنصافك، وكيف عميت بصيرتك عن أن تفرق ما بين أمير المؤمنين وبين أمير الفاسقين والظالمين؟!

رابعا: وقوله (وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا) هو من الكذب القبيح ايضا، فأهل العلم صححوا من الأحاديث الداله على فضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بعدد شعر رأس ابن تيميه وربما أكثر، لكن عين النصب والبغض لأمر المؤمنين حجبت عن عينه الرؤيه، وعن عقله التفكر والتدبر، نعم أهل الحديث ما صححوا فضيله من فضائل معاويه بن أبى سفيان حتى قال ابن حجر فى (فتح البارى): (اخرج ابن الجوزى أيضا من طريق عبد الله ابن أحمد بن حنبل سألت أبى ما تقول فى على ومعاويه فأطرق ثم قال اعلم أن عليا كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا فعمدوا إلى رجل قد حاربه

فأطروه كيادا منهم لعلى فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاويه من الفضائل مما لا أصل له وقد ورد فى فضائل معاويه أحاديث كثيره لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائى وغيرهما والله أعلم(١).

فان شئت أيها القارئ العزيز أن ترى مصداقا واضحا لكلام احمد بن حنبل فانظر إلى ابن تيميه، فانه فتش عن عيب لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ليعيبه فلم يجد فجاء إلى رجل قد حاربه فساواه به وصيره له ندا وشبيها.

باء: زعمه ان الحديث من المكذوبات الموضوعات واقرأؤه على الحاكم النيسابورى

وقال ابن تيميه فى (منهاج السنه النبويه): (إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفه بحقائق النقل قال أبو موسى المدينى قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفه كالحاكم النيسابورى وأبى نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصح(٢).

أقول: ويرد على كلام هذا المتعصب عده أمور منها:

أولاً: ان ابن تيميه قد أنكر حديث الطائر وجرح جميع طرقه ولم يبين تفصيلا لجرحه، وقد اتفقت كلمه المحدثين على ان الجرح غير المفسر للراوى أو الروايه لا- يقبل قطعاً، قال النووى فى (شرح مسلم): (والجرح إذا لم يفسر لا يقبل)(٣)، وقال الخطيب البغدادى: (سمعت القاضى أبا الطيب طاهر بن عبد الله ابن طاهر الطبرى يقول لا يقبل الجرح إلا مفسراً وليس قول أصحاب الحديث فلان ضعيف وفلان ليس بشيء مما يوجب جرحه ورد خبره وإنما كان كذلك لان الناس

١- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٨١.

٢- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٧ ص ٣٧١ ٣٧٢.

٣- شرح مسلم للنووى ج ١٠ ص ١٨١.

اختلفوا فيما يفسق به فلا بد من ذكر سببه لينظر هل هو فسق أم لا(١)، وهو أمر مشهور تغنى شهرته عن الإطناب والإكثار من ذكر الشواهد والأقوال.

وابن تيميه عامله الله بعدله فى قوله (إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفه بحقائق النقل) أبهم من هم أهل العلم، ولماذا كذبه ورموه بالوضع، فان كان يقصد جميعهم فقد كذب، وان كان يقصد بعضهم، فلماذا أحجم عن ذكر من صحح الحديث او حسنه، وإخفاء جزء من الحقيقه غير مقبول ولا- هو علمى، وبالإخفاء يثبت أن الرجل ليس هدفه الوصول إلى الحقيقه، بل لديه حكم مسبق على الحديث لعدم التقائه مع هواه، لذلك صار يختار ما يؤيد رأيه ويخفى من الأقوال والآراء ما لو تبينت وظهرت لظهر كذبه وعوار كلامه.

ثانيا: وأما قول ابن تيميه (قال أبو موسى المدينى قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفه كالحاكم النيسابورى وأبى نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصح) فهو كما تقدم انتقاء لبعض الأقوال دون بعض، وقول أبى موسى انه قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفه، غير صائب قطعا، لان مجموعه أخرى جمعتة للتصحيح والتوثيق كالطبرانى وغيره، أما الحاكم فلم يجمعه للاعتبار قطعا، وإنما جمعه وذكره فى كتابه المستدرک لتصحيحه والإشاره إلى ثبوته، وهو أمر مشهور.

وقول أبى موسى المدينى ان الحاكم قد سئل عن حديث الطير فقال لا يصح، غير دقيق أيضا، لان الحاكم النيسابورى قد تغير اجتهاده بخصوص

حديث الطير، فهو وان كان لم يصحح حديث الطير في أول أمره، إلا انه وبعد اطمئنانه بثبوتها بغير اجتهاده وصححه، وذكر في كتابه المستدرک عدده طرق للحديث وحكم على جميعها بالصحة، وقد أشار الذهبي في غير موضع من كتبه إلى تغير اجتهاد الحاكم النيسابوري واستقرار رأيه على تصحيح الحديث وثبوتها، قال الذهبي: (قال الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ سمعت أبا عبد الرحمن الشاذلي يخبر الحاكم يقول: كنا في مجلس السيد أبي الحسن فسئل أبو عبد الله الحاكم عن حديث الطير فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وآله. قلت ثم تغير رأى الحاكم وأخرج حديث الطير في مستدرکه) (١).

وفي (سير أعلام النبلاء) قال الذهبي تعليقا على قول ابن طاهر وادعائه بان الحاكم النيسابوري قد اخرج حديث الطير من مستدرکه بعد أن بلغه نقد الدارقطني: (قلت: هذه حكاية منقطعه، بل لم تقع، فإن الحاكم إنما ألف "المستخرج" في أواخر عمره، بعد موت الدارقطني بمده، وحديث الطير ففي الكتاب لم يحول منه، بل هو أيضا في «جامع» الترمذي. قال ابن طاهر: ورأيت أنا حديث الطير جمع الحاكم بخطه في جزء ضخم، فكتبتة للتعجب) (٢).

فيثبت بذلك أن الحاكم لم يكتبه بهدف التعجب، وإنما كتبه مصححا مثبتا له، وكذلك لم يخرج من مستدرکه، وان الذي كتبه للتعجب هو ابن طاهر وليس الحاكم، فاشتبه الأمر على ابن تيمية، وادعى زورا ان الحاكم هو الذي كتبه تعجبا.

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١٠٤٢.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٧ ص ١٧٦.

جيم: زعمه أن أكل الطير لا يستوجب أن يكون الأكل أحب الخلق إلى الله

وقال ابن تيميه: (إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب إن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زياده وقربه عند الله لهذا الأكل ولا معونه على مصلحه دين ولا دنيا فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله)(١).

أقول: ويرد على المتعصب عدّه أمور منها:

أولاً: إن من نظر إلى مجادلات ابن تيميه العقيمه يرى منه وبوضوح الهروب المستمر وعدم التركيز على النقاط الأساسيه والمفصليه، لذلك نراه هنا يهرب وبشجاعه عن مناقشه صحيح كثير من علماء السنه للحديث ووروده فى كثير من الأسانيد الصحيحه والموثقه، وينتقل الى مناقشات فارغه وأساليب رخيصه، فإننا وقبل أن نناقش عبارات ابن تيميه الأخيره نسأله هل الحديث عندك ثابت أم لا؟ فان قال لا قلنا ان النصوص التى ذكرناها فيما سبق وصححناها حجه عليك، وان قال نعم، فيصبح اعتراضك بان ليس فى أكل الطير أمر عظيم يتناسب أن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه هو اعتراض على فعل من أفعال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فالله ورسوله اعلم من ابن تيميه ومن جميع أتباعه ممن يقتنع بهذه الترهات التيميه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم اعرف بما يصنعه وما يدعو به الله سبحانه، فلولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بان الأمر يستحق لما تمناه من الله سبحانه، ولولا ان الله سبحانه يعلم ان الأمر يستحق لما استجاب لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم دعاءه وأعطاه أمنيته، وبعث له الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فأكل معه وشاركه طعامه.

فالعبره إذن بثبوت الحديث فان ثبت فلا يجوز الاعتراض بمثل ما اعترض عليه هذا المعاند، لأنه ينجر حتما إلى الاعتراض على فعل من أفعال النبي الأعظم فيدخل صاحبه في باب من أبواب الكفر من حيث يعلم او لا يعلم، وليس هذا بعجيب فقد رأينا ان كل من يبغض عليا وأهل بيته لا بد ان يفضى به بغضه ونصبه وعناده إلى باب من أبواب الكفر والنفاق.

فمن حق ابن تيميه أن يناقش فقط في صدوره أو عدم صدوره عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فان ثبت صدوره كما فعلنا ذلك من قبل كان عليه أن يسلم بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما وإلا كان داخلا في قوله سبحانه ((وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ يَرْسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً)) (١).

ثانيا: من أين علم ابن تيميه أنه ليس في أكل ذلك الطائر مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (زياده وقربه عند الله ولا معونه على مصلحه دين ولا دنيا) فهل اطع يا ترى على اللوح المحفوظ وعلم انتفاء القربه عند الله والمعونه على مصلحه الدين والدنيا، وهل بلغ ابن تيميه منزله بحيث استطاع الإحاطه بجميع المصالح والمفاسد الدينويه والأخرويه حتى يتفوه بهذه الفريه الفاضحه، وهل هو إلا كذلك الذى وبخه القرآن بقوله ((أَطَّلَعَ الْغَيْبِ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا * وَنَرْتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا)) (٢).

ثالثا: ان الهدف الأساس من كلام ابن تيميه السابق هو تصوير ان الأكل من ذلك الطائر المشوى هو عله وسبب لصيروره أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب

١- سورة الأحزاب الآيه رقم ٣٦.

٢- سورة مريم الآيه رقم ٧٨ ٨٠.

الخلق إلى الله سبحانه وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث لو لم يأكل لما صار أحب الخلق إلى الله ورسوله، وهو أمر باطل قطعاً، لأن الأفضلية ليست تابعة للأكل من ذلك الطائر، فالإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه سواء أكان قد أكل من ذلك الطائر أم لم يأكل، فإنه بعلم الله وبعلم رسوله هو أحب الخلق إلى الله ورسوله، وغايته ما فعله الأكل من ذلك الطائر المشوى هو الكشف عن شخصيته ذلك الإنسان الموصوف بكونه أحب الخلق إلى الله ورسوله، فالأكل إذن كاشف وليس عليه كما أراد أن يوهمنا ابن تيمية الحراني عامله الله بعدله .

رابعاً: لیت ابن تيمية قد شحذ همته وقلمه في رد الفضائل التي وردت في حق أبي بكر وعمر وعثمان وعائشه وغيرهم من الصحابه، والتي هي إلى الخيال اقرب منها إلى الحقيقه، وإلى الهزل هي اقرب من الجحد مثل حديث (ان فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)^(١) فلو ان هذا اللفظ جاء في حق السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أو في حق غيرها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لرأيت كيف ضحكك عليه ابن تيمية وكيف ألف كتباً ورسائل في رده والاستهزاء به، ولكن حب الشيء يعمي ويصم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

خامساً: وللسيد على الميلاني في (نفحات الأزهار) كلام مهم أجبنا ذكره هاهنا إتماماً للفائده، فقد علق على كلام ابن تيمية السابق بما هو نصه: (إن من الواضح جداً لدى جميع العقلاء دلالة المؤاكلة مع العظماء، على الشرف العظيم، فكيف بالمؤاكلة مع النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي لا يشك مسلم في كونها شرفاً عظيماً جداً، فدعوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحب الخلق لنيل هذا الشرف العظيم في كمال المناسبه، ومن هنا قالت عائشه لما سمعت هذه

١- مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ١٥٧.

الدعوه: «اللهم اجعله أبى». وقالت حفصه: «اللهم اجعله أبى». وقال أنس: «اللهم اجعله سعد بن عباده»، وفي روايه: «اللهم اجعله رجلا منا حتى نشرف به»... لأن تخصيص رجل بالمؤاكلة التي هي شرف عظيم وطلب حضوره مره بعد أخرى، ورد غيره، دليل واضح على فضل ذلك الرجل، وفي هذا مصلحه عظيمه من مصالح الدين(١).

وقال السيد الميلانى أيضا: (فهل كان ابن تيميه يقول هذا لو كان هذا الحديث فى حق أحد الشيخين أو الشيوخ، وهل كان يقدر فيه بمثل هذه الوجوه؟ لا والله، بل كانوا يجعلون هذا من أعظم مفاخره وأكبر مآثره؟! ولقالوا: إن مجرد المؤاكلة مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضل عظيم، فكيف بامتناعه صلى الله عليه وآله وسلم عن مؤاكلة الغير معه، وإرادته هذا الشخص بالخصوص لذلك؟ وعلى الجملة، فإن التعصب والعناد هو الباعث لمثل ابن تيميه على الطعن والقدح فى هذا الحديث الشريف، بمثل هذه الشبهات الركيكه والوساوس السخيفه)(٢).

دال: زعمه أن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه ويكذبه

وقال ابن تيميه الحرانى: (إن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه فانهم يقولون إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق إلى الله وانه جعله خليفه من بعده وهذا الحديث يدل على انه ما كان يعرف أحب الخلق إلى الله).

وقال أيضا: (أن يقال إما أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم كان يعرف أن

١- نفحات الأزهار للسيد على الميلانى ج ١٤ ص ١٧١١٧٢.

٢- المصدر نفسه ص ١٧٢.

عليا أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فان كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابه أو يقول اللهم ائتنى بعلى فإنه أحب الخلق إليك فأى حاجه إلى الدعاء والإيهام فى ذلك ولو سمي عليا لاستراح انس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب فى وجه على، وإن كان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم ان فى لفظه أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه(١).

أقول: ويرد على هذا المجادل المعاند عدة أمور منها.

أولاً: السؤال وطلب التوضيح للأمر المعلوم من الطرف الآخر أمر متعارف ومتداول فى اللغة العربيه، وقد تحدثت الآيات القرآنيه فى عدة آيات عن وقوع السؤال والاستفسار والاستفهام من الله سبحانه وتعالى عن أشياء هو اعلم بها لكونه علام الغيوب، كقوله تعالى لنبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: ((وَمَا تَلَمَّكَ بِمِيتَتِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)) (٢)، وكقوله سبحانه للمسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما: ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) (٣).

فلم يكن السؤال هاهنا لطلب العلم من موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما، لان ذلك محال على الله سبحانه، إذ أن الله علام الغيوب لا تخفى عليه خافيه فى

١- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٧ ص ٣٧٤.

٢- سوره طه الآيه رقم ١٧ ١٨.

٣- سوره المائده الآيه رقم ١١٦.

السموات ولا فى الأرض، كذلك طلب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من الله سبحانه أن يأتيه بأحب خلقه يأكل معه من هذا الطعام، فانه ليس سؤالاً عن مبهم قطعاً، وإنما سؤال وطلب ودعاء لتبيان أمر آخر سنتعرف عليه فى النقطة اللاحقة.

ثانياً: ان الحكمه من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعدم ذكر اسم الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى دعائه، وجعل شخصيه أحب الخلق إلى الله مبهمه غامضه، ربما تكون لأجل كشف ضغائن صدور قوم كانوا محيطين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن المقربين، فهل كان لأنس ابن مالك أن يكشف ما فى قلبه من شحناء على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لولا قضيه إبهام الاسم وإخفاء الشخص، فلو كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح فى دعائه وقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك على بن أبى طالب يأكل معى من هذا الطعام، لصار لزاماً على انس بن مالك أن يدخله من المره الأولى وإلا يفتضح أمره وينكشف مكنون سره، ولكن حينما أخفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسم أحب الخلق إلى الله ومواصفاته، اظهر انس شحناه وكشف عن خفاياه وابتعاده عن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وحبه لقومه بمقدار جعله يحول ولمرات بين تحقق دعوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

ولو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد صرح باسم أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى وأوصافه لما ظهر تعصب كل من عائشه وحفصه إلى أبيهما، ولما ظهر كذلك ان كلاً من عائشه وحفصه كانتا تسربان الأخبار وما يقع فى بيت رسول الله إلى خارج بيته مباشره ومن دون تأخر، وإلا ما عله مجيء كل من أبى بكر وعمر بن الخطاب مباشره بعد تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حضور أحب الخلق إلى الله ليأكل معه من ذلك الطائر المشوى، وبعد أن قالت عائشه اللهم اجعله أبى، وبعد أن قالت حفصه، اللهم اجعله أبى، فهل مثل هذا الحضور هو مجرد صدفه أو أن الأمر كان

مدبرا وأنّ القوم قد كانوا ينتهزون كل فرسه لتثبيت أى فضيله ممكنه، ولكن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبتعليم من الله سبحانه وتعالى كان يعلم أنّ الخبر قد تسرب من، فأفشل مخططهم برده لكل من أبى بكر وعمر وعثمان حينما طرخوا عليه الباب بعد دعوته المباركه، مما يدلنا على ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر شخصا بعينه.

وقد ذكر حديث رد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر وعمر، النسائي فى (السنن الكبرى) وأبو يعلى الموصلى فى (مسند أبى يعلى) حيث قال: (زكريا بن يحيى ثقة حافظ قال حدثنا الحسن بن حماد ثقة صدوق صاحب سنه قال حدثنا مسهر بن عبد الملك وثقه أبو يعلى الموصلى وأحسن الثناء عليه الحسن بن على الخلال، وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال البخارى فيه بعض النظر وهو جرح غير مفسر فلا قيمه له عن عيسى بن عمر ثقة عن السدى ثقة تكلم فيه بلا حجه عن أنس ابن مالك صحابى وهى أعلى مرتبه من مراتب العدالة عندهم قال: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عنده طائر فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير فجاء أبو بكر فرده وجاء عمر فرده وجاء على فأذن له)(١).

وكدليل آخر على ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف بان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب أحب الخلق إليه، وانه صلى الله عليه وآله وسلم كان ينتظر عليا دون غيره من البشر، فان بعض النصوص قد صرحت بان الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم لما تأخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن رده انس لعهده مرات، وبعد أن دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المره الثالثه، قال له صلى الله عليه وآله وسلم: (ما حبسك

١- السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٠٧، مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج ٧ ص ١٠٥ ١٠٦.

على فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجه...^(١) وهو قول صريح فى ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما كان ينتظر غير أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

هاء: زعمه أن حديث الطائر المشوى معارض بحديث (...لاتخذت أبا بكر خليلاً)

وقال ابن تيميه فى منهاج السنه فى محاولته لرد حديث الطائر المشوى وتكذيبه: (إن الأحاديث الثابته فى الصحاح التى أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقيها بالقبول تناقض هذا فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذى لم يصححوه، يبين هذا لكل متأمل ما فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما من فضائل القوم كما فى الصحيحين انه قال «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً» وهذا الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد اخرج فى الصحاح من وجوه متعدده من حديث ابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وابن الزبير وهو صريح فى انه لم يكن عنده من أهل الأرض أحد أحب إليه من أبى بكر فإن الخله هى كمال الحب وهذا لا يصلح إلا لله فإذا كانت ممكنه ولم يصلح لها إلا أبو بكر علم انه أحب الناس إليه)^(٢).

أقول: ويرد على هذا المتعنت المتعصب عده أمور أهمها:

أولاً: قوله عن حديث: (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً) بانه (الحديث مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث فإنه قد اخرج فى الصحاح من وجوه متعدده من حديث ابن مسعود وأبى سعيد وابن عباس وابن الزبير) محض افتراء وتفلسف وهذر للكلام.

١- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٣٠ ١٣١.

٢- منهاج السنه لابن تيميه: ج ٧، ص ٣٧٥.

لان مجرد إخراجهم من وجوه متعدده لا يصيره متواترا ولا مستفيضا، ولو كانت قاعدته سليمه وصحيحه للزم عليه ومن باب أولى تصحيح حديث الطائر المشوى، والحكم عليه بالتواتر أو الاستفاضه ، لأنه ورد عن طرق كثيره جدا تفوق طرق الحديث الذى احتج به فى فضائل أبى بكر، فلو كان حديث خله أبى بكر متواترا أو مستفيضا لهذا السبب لكان حديث الطير أولى بالتواتر وأحق.

وقوله: إنَّ أهل الحديث لم يصححوا حديث الطائر فهو كذب منه قد سبق الكلام عنه فى الفقرات السابقه.

ثانيا: إن حديث (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً) قد صحح أهل السنه بعض طرقه، وان أكثر طرقه قد كذبت وضعفت، فكيف يكون حديثاً أكثر طرقه مكذوبه وضعيفه متواترا ومستفيضا، وفيما يأتى جمله من أقوالهم وتصريحاتهم بضعف كثير من طرقه، استخراجها من كتاب (مجمع الزوائد) للهيثمى وغيره.

قال الهيثمى: (عن أبى هريره عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه داود بن يزيد الأودى وهو ضعيف)(١).

وعن الهيثمى ايضاً: (وعن عائشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن إخوه الإسلام أفضل. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه على بن عبد الرحمن الواسطى ولم أعرفه)(٢).

وقال الهيثمى: (وعن كعب بن مالك الأنصارى قال عهدى بنبيكم صلى

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٤٤.

٢- المصدر نفسه.

الله عليه وآله وسلم قبل وفاته بخمس ليال فسمعتة يقول لم يكن من نبي إلا وله خليل في أمته وان خليلي أبو بكر بن أبي قحافه وان الله اتخذ صاحبكم خليلًا. رواه الطبراني وفيه على بن يزيد الألهاني وهو ضعيف(١).

وقال الهيثمي: (وعن أبي واقد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت ابن أبي قحافه ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل. رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف(٢).

وقال الهيثمي: (وعن أبي أمامه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا وان خليلي أبو بكر. رواه الطبراني وفيه على بن يزيد الألهاني وهو ضعيف(٣).

وقال الهيثمي: (وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد أمن عليّ في يده من أبي بكر زوجني ابنته وأخرجني إلى دار الهجرة ولو كنت متخذًا خليلًا- لاتخذت أبا بكر ولكن أخاه وموده إلى يوم القيامة. رواه الطبراني وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك(٤).

وقال الهيثمي: (وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله. رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد وأنكحني ابنته. وفيه أرطاه أبو حاتم وهو ضعيف(٥).

١- (مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٤٥).

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه ص ٤٥ ٤٦.

٥- المصدر السابق ص ٤٦.

إضافه إلى أن هذه الروايه قد رواها عدده من المشهورين بالكذب وسرقه الحديث منهم، عمار بن هارون أبو ياسر المستملى، الذى قال عنه عبد الله بن عدى فى (الكامل): (عمار بن هارون أبو ياسر المستملى بصرى ضعيف يسرق الحديث ومن أحاديثه المكذوبه قوله عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن الله عز وجل اتخذ صاحبكم خليلاً وأبو بكر وعمر منى بمنزله هارون من موسى) (١).

ومنهم يوسف بن خالد الذى أجمع أهل بلده على كذبه، قال عبد الله بن عدى: (...ثنا يوسف بن خالد السمى ثنا كثير بن قاروندا عن عدى بن ثابت عن أبى الأحوص عن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً- ولكن أختى وصاحبكم خليل الله» قال وهذا يرويه عن كثير يوسف بن خالد وكثير بن قاروندا عزيز الحديث كوفى وليوسف غير ما ذكرت من الحديث ورواياته فيها نظر وكان من أصحاب أبى حنيفه وقد أجمع على كذبه أهل بلده) (٢).

فان قيل إن لحديث خله أبى بكر طرقا أخرى صحيحه قلنا ولحديث الطائر المشوى طرق أخرى صحيحه، فان صححتهم هذه لزم عليهم تصحيح حديث الطائر المشوى وان قالوا بكذب حديث الطائر المشوى لوجود بعض الطرق الضعيفه لزمهم الحكم على حديث خله أبى بكر بالضعف أيضا، وإلا فقدحهم بحديث الطير وتصحيحهم لحديث الخله ترجيح بلا مرجح.

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٧٥.

٢- المصدر السابق ج ٧ ص ١٦٢.

وان قيل ان حديث الخله متواتر لتعدد طرقه وكثرتها والمتواتر لا يلتفت إلى ضعف بعض طرقه لان حجته تابعه لتواتره وليس لصحة طرقه وضعفها، قلنا ان حديث الطائر المشوى أولى بتطبيق هذه القاعدة عليه، لان طرقه كثيره جدا تفوق حديث الخله فى الكثره والجوده، فلو لم يلتفت إلى ضعف حديث الخله لتواتره، لوجب عليهم أيضا عدم الالتفات لضعف بعض طرق حديث الطير، وكان تواتره جابرا لضعف بعض طرقه.

ثالثا: ان هذه الخله المزعومه لم تقع أصلا، وحديث الطير قد وقع فكيف يصح من ابن تيميه وغيره معارضه ما هو واقع ومتحقق بما لم يقع ولا- تحقق، وبعبارة أخرى ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما طلب من رب العزه جل وعلا أن يأتى له بأحب الخلق إليه ليأكل معه من ذلك الطائر، قد وقع ذلك فعلا، فجاء الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فأكل من ذلك الطائر، فتحقق له وصف أحب الخلق إلى الله سبحانه.

أما حديث الخله فلو سلمنا بصحته جدلا، فانه لا يثبت لأبى بكر فضيله؛ لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يصيره خليه واقعا، واكتفى بإعطائه صفات يشترك فيها مع سائر الصحابه، ففى بعض النصوص: (ولكن أخوه الإسلام ومودته) (١)، وفى بعضها: (لكن خله الإسلام أفضل) (٢)، وفى بعضها (ولكنه أخى وصاحبى) (٣)، وفى بعضها (ولكن أخوه الإسلام أفضل) (٤)، وأمثال هذه الأوصاف العامه التى لا

١- صحيح البخارى للبخارى ج ١ ص ١٢٠.

٢- المصدر نفسه.

٣- فضائل الصحابه للنسائى ص ٣.

٤- مسند ابن راهويه لإسحاق بن راهويه ج ٢ ص ٢٢.

تفيد زياده كرامه ولا أفضلية، فإخوه الإسلام ومودته والصحبه والأخوه فى الدين متحققه بين النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبين جميع أمته وصحابته، كما انها متحققه بين الصحابه أنفسهم، وبين بقيه أفراد الأمة بعضهم مع بعضهم الآخر، فلا يمكن لمثل هذه الأوصاف العامه والمزايا التى لم يختص بها أبو بكر وحده أن تعارض حديث الطائر المشوى الذى اختص به أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه دون سائر الخلق.

رابعاً: اننا لا نشك فى أن حديث الخله المزعوم هو من الأحاديث الموضوعه، ولنا على هذه الحقيقه عدّه شواهد منها:

أ: ان هذا الحديث قد وقع كما زعموا فى الأيام الأخيره من حياه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ففى صحيح البخارى: (فى مرضه الذى مات فيه) (١)، وفى صحيح مسلم: (قبل أن يموت بخمس) (٢)، وفى هذا الوقت كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم فى جيش أسامه بن زيد، فقد روى غير واحد من المؤرخين دخول هؤلاء وغيرهم من وجوه المهاجرين والأنصار فى ذلك الجيش (٣)، وقد اشتهر أمر عصيانهم وتخلفهم عن ذلك الجيش شهره تغنى عن الاستدلال، حتى اضطر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان يخرج على الرغم من مرضه عاصبا رأسه مهدود القوى يتكى على الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ورجل آخر، فخطب فيهم محذراً ومشجعاً ومصرراً على إنفاذ جيش أسامه وإخراجه، حتى بلغ تشدده صلى الله عليه وآله وسلم

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٢٠.

٢- صحيح مسلم ج ٢ ص ٦٨.

٣- راجع على سبيل المثال: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٢٤٩، والسيره الحلبيه ج ٣ ص ٢٢٧ ٢٢٩.

إلى درجه انه لعن كل من تخلف ولم يمض ويلتحق بذلك الجيش (١).

لكن القوم لم يخرجوا ولم يسيروا بهذا الجيش إلى أن لحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بربه وهو غضبان أسفا على أولئك الذين عصوا الرسول وخالفوا أمره وشملتهم اللعنه.

فكيف يعقل أن يكون أبو بكر من ضمن المتخلفين عن ذلك الجيش وشموله بذلك الذي صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق من تخلف، ومع ذلك يتخذه أو كاد أن يتخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خليلا، من دون العالمين، وهل هذا إلا تناقض حاشى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من القيام به والوقوع فيه.

١- قال الإيجي في كتابه (المواقف) ج ٣ ص ٦٤٩ ٦٥٠: (قال الأمدى كان المسلمون عند وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على عقيدته واحده وطريقه واحده إلا- من كان يبطن النفاق ويظهر الوفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم أولا في أمور اجتهادية لا توجب إيمانا ولا كفرا وكان غرضهم منها إقامة مراسم الدين وإدامه مناهج الشرع القويم وذلك كاختلافهم عند قول النبي في مرض موته «اتنوني بقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى» حتى قال عمر إن النبي قد غيبه الوجد حسنا كتاب الله وكثر اللغظ في ذلك حتى قال النبي «قوموا عنى لا- ينبغى عندى التنازع» وكاختلافهم بعد ذلك في التخلف عن جيش أسامه فقال قوم بموجب الإتياع لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «جهزوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه». وقال الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) ج ١ ص ٢٣: (الخلاف الثاني في مرضه أنه قال جهزوا جيش أسامه لعن الله من تخلف عنه فقال قوم يجب علينا امتثال أمره وأسامه قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه الصلاة والسلام فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحاله هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره). وقال ابن أبي الحديد المعتزلى في كتابه (شرح نهج البلاغه) ج ٦ ص ٥٢: (وقام أسامه فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن أسامه والبعث، فأخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامه، لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك).

ب: ومما يدل على وضع هذا الحديث وانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه اخترع وابتدع بعد استشهاده صلى الله عليه وآله وسلم وقيام من قام بعده، ان ابا بكر وعمر ومن كان معهما فى سقيفه بنى ساعده لم يحتج أى منهم على الأنصار بهذا الحديث، مع انهم بأشد الحاجة إليه يومئذ لو كان هذا الحديث موجودا وله واقعيه، فان القوم فى سقيفه بنى ساعده حاولوا جاهدين تحشيد كل غث وسمين واستغلال أى أمر يمكن أن يثقل كفتهم أمام الأنصار، فاحتجوا بالصحبه وبالهجره وبان أبا بكر كبير السن وغير ذلك من الأشياء العامه التى يشترك فيها مع بقية الصحابه، فلو كان لهذا الحديث وجود فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما تركه القوم ولصاحوا به ورفعوه على كل مؤذنه ومنبر.

وتوجد أدله أخرى تركناها للاختصار.

خامسا: ان حديث الخله المزعوم قد وصف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنه خليل الله، وهو شاذ وغير محفوظ، وهو مخالف أيضا لإجماع الأمة الإسلاميه شيعه وسنه، لان الأمة الإسلاميه اجتمعت كلمتها على ان صفه (خليل الله) خاصه بنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وكون النبى الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم (خليل الله) على ما تتبعناه لم نجده فى نص وحديث آخر غير هذا الحديث المزعوم، ووجدنا أنّ كل من اثبت كون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (خليل الله) اعتمد على حديث الخله، فيكون محتوى الحديث مخالفا لإجماع المسلمين، وما خالف إجماع المسلمين ضرب به عرض الحائط.

أضف إلى ذلك وجود نصوص كثيره تحدثت عن اختصاص لقب (خليل الله) بنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وعدم مشاركته غيره من أهل السماوات والأرض معه فيه، فقد أخرج الحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين)

قول الله سبحانه وتعالى لنبى الله إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم: (أما أنت يا إبراهيم فقد وجبت لك الجنة على فأنت خليلى من بين أهل الأرض دون رجال العالمين وهى فضيله لم ينلها أحد قبلك ولا أحد بعدك فخر إبراهيم ساجدا تعظيما لما سمع)(١).

وعن الحاكم أيضا فى (المستدرک على الصحيحين): (فيقولون يا إبراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السماوات وأهل الأرض)(٢).

وعن احمد بن حنبل فى مسنده قال: (...فيكون أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يقول اكسوا خليلى فيؤتى برىطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد فيستقبل العرش...)(٣) فلو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ألقابه أو أوصافه (خليل الله) لورد الأمر (اكسوا خليلى) بصيغه المثنى.

وكذلك وردت الروايه باختصاص كل نبى من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بلقب وصفه خاصه ميزته عن غيره ولا يشاركه فيها احد من بقيه الأنبياء فضلا عن بقيه العالمين، فنبى الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه خليل الله، ونبى الله موسى صلوات الله وسلامه عليه عليه كلم الله، ونبى الله عيسى صلوات الله وسلامه عليه روح الله، ونبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم حبيب الله، وقد وردت أحاديث عديده فى إيضاح اختصاص هؤلاء الأنبياء العظام بهذه الألقاب والأوصاف، فى سنن الدارمى عن: (ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فتسمع حديثهم فإذا بعضهم يقول عجبنا ان الله اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله وقال آخر ماذا بأعجب من:

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٢ ص ٥٦٠.

٢- المصدر السابق ص ٥٤٩ ٥٥٠.

٣- مسند احمد ج ١ ص ٣٩٨ ٣٩٩.

وكلم الله موسى تكليماً وقال آخر فعيسى كلمه الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا- وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك بحلق الجنة ولا فخر فيفتح الله فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر(١).

وعن: (عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله أدرك بى الأجل المرحوم واختصر لى اختصاراً فنحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة وانى قائل قولاً غير فخر إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله وأنا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامة وان الله عز وجل وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث لا- يعمهم بسنه ولا- يستأصلهم عدو ولا- يجمعهم على ضلاله(٢).

فكون نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه (خليل الله) هى مسأله مفروغ منها، وكون نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (حبيب الله) هى مسأله مجمع عليها، وما جاء فى حديث الخله المكذوب، مخالف لما مجمع على ثبوته واعتقاده، وما يكون كذلك يضرب به عرض الحائط حتى لو جاءت بعض نصوصه صحيحه السند.

سادساً: حتى لو تنزلنا وأغمضنا العين عن كل الملاحظات السابقه واللاحقه، وقلنا: إنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كاد يتخذ أبا بكر خليلاً، وان أبا بكر وان لم يتخذه النبى كذلك إلا انه يتمتع بهذه الصفه، فانه مع كل هذا لا يصير أفضل

١- سنن الدارمى لعبد الله بن بهرام الدارمى ج ١ ص ٢٤.

٢- المصدر السابق ص ٢٩.

من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، لان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد ثبت له مقام (أحب الخلق إلى الله) وأبا بكر بزعمهم قد ثبت له مقام (الخله لرسول الله) ومقام الحب والمحبه ارفع درجه وأسمى من مقام الخله، لان مقام الحبيب أعطى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومقام الخله أعطى لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وبما ان نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ارفع وأكمل من جميع الأنبياء فلا بد أن يكون مقامه الحبيب ارفع من كل مقاماتهم حتى مقام الخليل، وعليه يصبح مقام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وما اختص بكونه (أحب الخلق إلى الله) أسمى و ارفع مما أعطى أبا بكر من مقام الخله لو صدقت الروايه، فكيف الحال والروايه المزعومه مكذوبه ملفقه.

سابعاً: ان حديث الخله المزعوم فيه ركاه لغويه اعترف بها النووي في (شرح مسلم) بقوله: (قوله صلى الله عليه وآله وسلم «ألا إنى أبرأ إلى كل خل من خله» هما بكسر الخاء فأما الأول فكسره متفق عليه وهو الخل بمعنى الخليل وأما قوله من خله فكسر الخاء عند جميع الرواه في جميع النسخ وكذا نقله القاضى عن جميعهم قال والصواب الأوجه فتحها(١).

واو: زعمه أن عائشه وأباها أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمه وعلى صلوات الله وسلامه عليهما

واعترض ابن تيميه على حديث الطائر المشوى بقوله: (وقوله في الحديث الصحيح لما سئل أى الناس أحب إليك؟ قال: عائشه. قيل: من الرجال؟ قال: أبوها وقول الصحابه أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكراً وأيضاً فالنبي صلى الله عليه وسلم محبته تابعه لمحبه الله وأبو بكر أحبهم إلى الله تعالى فهو أحبهم إلى

رسوله... فإن الصحابه أجمعوا على تقديم عثمان الذى عمر أفضل منه وأبو بكر أفضل منهما وهذه المسأله مبسوطه فى غير هذا الموضوع وتقدم بعض ذلك ولكن ذكرنا هذا لنبين أن حديث الطير من الموضوعات(١).

أقول: ان جميع الأحاديث التى أوردها هذا المتعصب معارضه بغيرها من الأحاديث والبداله على خلاف مراده، فقد روى عن جميع بن عمير التيمى قال: دخلت مع عمى على عائشه فسألت أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمه. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها إن كان ما علمت صواما قواما(٢).

وعن ابن بريده قال: (جاء رجل إلى أبى فسأله: أى الناس كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء؟ فقال: كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء؛ فاطمه، ومن الرجال؛ على(٣).

وعن النعمان بن بشير قال: (استأذن أبو بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشه وهى تقول لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبى مرتين أو ثلاثا قال فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال يا بنت فلانه لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قلت(٤) رواه

١- منهاج السنه النبويه لابن تيميه الحرانى ج ٧ ص ٣٨٥.

٢- المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٧، وقد علق عليه الحاكم النيسابورى بقوله: (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه).

٣- سنن الترمذى ج ٥ ص ٣٦٢.

٤- والقائل هو الهيمى صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

أبو داود غير ذكر محبه على رضى الله عنه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح(١).

وقد صحح ابن حجر هذا الحديث والاعتراف من عائشه فى (فتح البارى) بقوله: (وأخرج أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشه عاليا وهى تقول والله لقد علمت أن عليا أحب إليك من أبى الحديث)(٢).

وهذه الأحاديث هى المتعينة دون التى ذكرها ابن تيميه فى كلامه السابق، لعدة اسباب منها:

أ: ان أبا بكر لم يحتج فى السقيفه بكونه أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كانت هذه الأحاديث لها حقيقه ومصداقيه لما تهاون هو وأصحابه فى ذكرها والاحتجاج بها.

ب: إضافة إلى ان أبا بكر وبمجرد أن وصل إلى الكرسى خطب خطبته المشهوره وصرح بعدم أفضليته على احد من المسلمين فضلا عن أفضليته على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد روى ابن كثير فى (السيره النبويه) عن أبى بكر فى خطبته قوله: (أما بعد، أيها الناس فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى... ثم علق ابن كثير بقوله وهذا إسناد صحيح)(٣).

فأيهما نصدق يا ترى كلام أبى بكر على نفسه، وكلام عائشه عليها وعلى أيها أم كلام ابن تيميه وأكاذيبه؟.

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٢٦ ١٢٧.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ١٩.

٣- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣.

وقد حاول ابن كثير أن يبرر لأبى بكر مقولته هذه واعترافه بأنه ليس من أفضل الصحابه بقوله: (فقوله رضى الله عنه: «وليتكم ولست بخيركم» من باب الهضم والتواضع)^(١)، لكن ابن حزم أفحمه بالرد عليه وتكذيب هذا التبرير المضحك بقوله: (فإن قال قائل: إنما قال أبو بكر هذا تواضعاً!! قلنا له: هذا هو الباطل المتيقن، لأن الصديق الذى سماه رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» بهذا الاسم^(٢) لا يجوز أن يكذب، وحاشا له من ذلك، ولا يقول إلا الحق والصدق. فصح أن الصحابه متفقون فى الأغلب على تصديقه فى ذلك^(٣)).

ونحن وان لم نكن نقر لابن حزم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سمى أبا بكر صديقا أو انه لم يكن يكذب أبداً، لأنه غير معصوم باعترافنا واعترافهم وغير المعصوم لا بد أن يقع منه الكذب قطعاً، إلا أننا إنما استشهدنا بكلامه لأنه أقوى عند الاحتجاج والإلزام، لان ابن حزم منهم بل من كبرائهم ورد عليهم هو رد بنفس الأدله التى يعتقدون بصحتها ويؤمنون بصدقها.

وأما قول ابن تيميه: (وقول الصحابه أنت خيرنا وسيدنا وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله عمر بين المهاجرين والأنصار ولا ينكر ذلك منكر).

فليس فى قول عمر هذا أى حجه على أفضلية أبى بكر، لان عمر بن الخطاب

١- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣.

٢- لقب الصديق هو من الألقاب التى أطلقها النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولكنه سرق منه ونسب إلى غيره مثلما سرقت كثير من ألقابه ونسبت إلى غيره وستأتى الاشاره إلى كثير منها فى الصفحات القادمه من هذا الكتاب.

٣- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى: ج ٤، ص ١٠٦.

قالها ارتجالا فى محل جدل مع الأنصار الذين لم يردوا عليه؛ لأنهم لم يكونوا فى صدد المحاوره والنقاش حول من هو الأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما كان الأنصار وبعض المهاجرين يتمارى بعضهم مع بعض أيهم يأتى بكلام يغلب الآخر ويسكته، فلا يستكشف من سكوتهم الإقرار.

وكيف يستكشف الإقرار والأنصار كانوا فرقتين، ففرقه الخزرج كانت وبلا أدنى شك تفضل سعد بن عباده، وفرقه الأوس كانت وبلا أدنى شك تفضل أسيد ابن حضير، وكثير من المهاجرين الذين لم يحضروا السقيفه لم يكونوا يفضلون أبا بكر، فعلى وبنو هاشم والزبير وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفارى وغيرهم من أعيان الصحابه كانوا يفضلون عليا على أبى بكر.

نعم كان هنالك ثله قليله ترى فى أبى بكر أفضل من غيره، كعمر بن الخطاب وبعض من كان حاضرا فى سقيفه بنى ساعده، ولا نريد أن ندخل فى سبب هذا التفضيل من عمر بن الخطاب وغيره، ونكتفى بما خاطب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عمر بن الخطاب حينما رأى منه الاستقتال والاستماتة على بيعه أبى بكر فخاطبه بالقول: (إحلب حلبا لك شطره) أى نصفه، ثم لا عبره بكلام عمر مع تكذيب أبى بكر لمقولته فى خطبته التى تقدمت وتصريحه بأنه ليس أفضل هذه الأمه ولا خيرها.

وأما قوله: (فإن الصحابه أجمعوا على تقديم عثمان الذى عمر أفضل منه وأبو بكر أفضل منهما وهذه المسأله مبسوطه فى غير هذا الموضع).

أقول: لا يزال ابن تيميه عامله الله بعدله ينتقل من كذبه إلى كذبه، وأعظم كذبه هى إدعائه للإجماع فى مسأله تفضيل عثمان بن عفان على أمير المؤمنين على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

لأن إجماع علماء أهل السنه على تفضيل أبى بكر وعمر على أمير المؤمنين لم يتحقق أصلاً، فكيف عن أفضله عثمان عليه صلوات الله وسلامه عليه، واليك دليل عدم انعقاد مثل هذا الإجماع الكاذب الذى ادعاه ابن تيميه، من أقوال علماء أهل السنه وأعلامهم.

فالقاضى أبو البكر بن الطيب الباقلانى فى كتابه (مناقب الأئمه الأربعة) يقر أولاً بان مسأله التفضيل هى ليست مسأله يقينيه عند أهل السنه وإنما هى مسأله اجتهاديه قابله للأخذ والرد فيقول: (وجمله ما يقوى فى هذا الباب ان الكلام فى التفضيل مسأله اجتهاديه لا يبلغ الخطأ بصاحبه فيها منزله الفسق، وما يوجب البراءه، لان الفضائل المرويه أكثرها متقابل متعارض فى الفضل، وما يذكر من السبق إلى الإسلام والجهاد وغير ذلك محتمل التأويل) (١).

ثم يتوقف فى مسأله التفضيل من دون أن يبدى أى ترجيح لأى طرف من الأطراف فيقول فى الكتاب نفسه: (فأما القائلون باننا نقف من غير قطع على تفضيل أحد منهم أو قطع تساويهم فى الفضل، فإنهم أقرب إلى الصواب، وأقدر على الاحتجاج) (٢).

ثم صرح بعد ذلك بما يقضى على الإجماع الكاذب الذى ادعاه ابن تيميه، فقال: (وقد علمنا أن الصحابه مختلفه فى التفضيل، فلا سبيل إذن لنا إلى العلم بان واحدا منهم أفضل من غيره) (٣).

١- مناقب الأئمه الأربعة للباقلانى ص ٢٩٥ تحقيق الدكتور سميره فرحات، طبع دار المنتخب العربى ببيروت لسنة ١٤٢٢.

٢- المصدر نفسه ص ٥١٣ ٥١٤.

٣- المصدر نفسه.

وقال إمام الحرمين الجويني في كتابه (الإرشاد إلى قواطع الأدله في أصول الاعتقاد): (لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الأئمه على بعض، إذ العقل لا يشهد على ذلك والأخبار الواردة في فضائلهم متعارضه...)(١).

وقال الآمدي في (أبكار الأفكار): (والذي عليه اعتماد الأفاضل من أصحابنا يقصد بهم جمهور الأشاعره، انه لا طريق إلى التفضيل بمسلك قطعي، وأما المسالك الظنيه فهي متعارضه، وقد يظهر بعضها في نظر بعض المجتهدين وقد لا يظهر)(٢).

هذا وقد صرح مالك بن انس في كثير من كلماته التي نقلت عنه عدم تفضيله لأحد من العشره الذين يسمونهم بالعشره المبشره بالجنه ولا غيرهم من الصحابه، قال ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الله بن وهب: (قال سمعت مالكا يقول لا أفضل أحدا من العشره ولا غيرهم على صاحبه وكان يقول هذا من علم الله الذي لا يعلمه غيره قال وقال مالك أدركت شيوخنا بالمدينه وهذا رأيهم)(٣).

وقال ابن عبد البر أيضا عن إسماعيل بن أبي أويس: (عن مالك بن أنس قال ليس من أمر الناس الذين مضوا أن يفاضلوا بين الناس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الوليدي يقول لم يكن أحد من مشايخنا الذين أدركت ببلدنا يفضل بين

١- الإرشاد إلى قواطع الأدله في أصول الاعتقاد لإمام الحرمين الجويني ص ٤٣١، حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد، الناشر مكتبه الخانجي.

٢- أبكار الأفكار للآمدي ص ٣٠٩.

٣- الاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٠٨.

أحد من العشرة لا مالك ولا غيره(١).

وقد نقل أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين) الاختلاف الشديد في تعيين من هو الأفضل ولم يذكر وقوع الإجماع الذى ادعاه ابن تيمية حيث قال: (واختلفوا في التفضيل: فقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم علي ثم عثمان. وقال قائلون: نقول أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت بعد ذلك. وقال قائلون: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي ثم بعده أبو بكر. وأجمع من ثبت فضل أبي بكر وعمر أن أبا بكر أفضل من عمر، وأجمع من ثبت فضل عمر وعثمان أن عمر أفضل من عثمان. وقال قائلون: لا ندري أبو بكر أفضل أم علي فإن كان أبو بكر أفضل فيجوز أن يكون عمر أفضل من علي ويجوز أن يكون علي أفضل من عمر وإن كان علي أفضل من عمر فهو أفضل من عثمان لأن عمر أفضل من عثمان وإن كان عمر أفضل من علي فيجوز أن يكون علي أفضل من عثمان ويجوز أن يكون عثمان أفضل من علي، وهذا قول الجبائي(٢).

وقد ذهب جله من العلماء كما وصفهم ابن عبد البر إلى تفضيل الصحابه الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي من بقى منهم بعده، قال ابن عبد البر: (وقد ذهب قوم من جله العلماء إلى القطع أن من مات فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشهداء مثل حمزه وجعفر ومصعب بن عمير وسعد بن معاذ ومن جرى مجراهم ممن موتهم قبله وصلى عليهم وشهد

١- الاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١٠.

٢- مقالات الإسلاميين لابي الحسن الأشعري ج ١ ص ١١٢.

بالجنه لهم أفضل ممن بقى بعده من أصحابه(١).

ومنهم من كان يفضل عمر بن الخطاب على الجميع، كما قال ابن حجر في (فتح الباري): (ومنهم من قال أفضلهم مطلقا عمر)(٢).

ومنهم من كان لا- يفرق أيهم صار الأفضل بشرط أن يعترف بفضل الشيخين ويحبهما، كما نقل ابن عبد البر في (الاستيعاب): (وذكر عبد الرزاق عن معمر قال لو أن رجلا قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال على أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه إذا ذكر فضل الشيخين وأحبهما وأثنى عليهما بما هما أهله فذكرت ذلك لو كعب فأعجبه واشتهاه)(٣).

كما وذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبنو هاشم، وشيعتهم قاطبه، وطائفه كثيره من الصحابه والتابعين، ومعظم المعتزله، والزيديه قاطبه إلى تفضيل أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، بصوره قاطعه لا تردد فيها.

وقد أخرجت كتب أهل السنه بأسانيد حسان كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد)(٤)، عن أبي الطفيل قال: (خطبنا الحسن بن على بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليا رضى الله عنه خاتم الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء ثم قال يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه الرايه فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد

١- الاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١٠٦.

٢- فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ١٥.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٥٠.

٤- ج ٩ ص ١٤٦.

قبضه الله فى الليله التى قبض فيها وصى موسى وعرج بروحه فى الليله التى عرج فيها بروح عيسى بن مريم وفى الليله التى أنزل الله عز وجل فيها الفرقان... ثم قال من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم تلا هذه الآيه قوله يوسف ((وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)) ثم أخذ فى كتاب الله ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير وأنا ابن النبى أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا ابن الذى أرسل رحمه للعالمين وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى))... (١).

فالإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قد صرح وصدح بهذه الخطبه فى الكوفه على مرأى ومسمع من مئات إن لم يكن آلاف الصحابه والتابعين، ولم يعترض أحد من هؤلاء الصحابه والتابعين على تفضيل الإمام أمير المؤمنين بتلك الكلمات ، وهو إقرار منهم بصحة جميع ما فى تلك الخطبه فتأمل.

ولولا خوف الإطاله لسردنا على القارئ الكريم عشرات المصادر التى صرحت بأن جملة من عظماء الصحابه كانوا يذهبون إلى تفضيل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب على كل من أبى بكر وعمر وعثمان بل على جميع الخلق باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

فأين الإجماع المزعوم مع وجود كل هذا الخلاف، نعم قد ادعى غير واحد من أمثال ابن تيميه هذا الإجماع لإرغام أنوف أعدائهم وإفحام خصومهم والتشويش على خصومهم وهى طريقه معروفه مشهوره لمن يدلس الحق ويطمس الحقيقه.

وأخيرا يتضح لك ان قول ابن تيميه الذى حاول أن ينهى به شبهاته المسمومه حينما قال (ولكن ذكرنا هذا لنبين أن حديث الطير من الموضوعات) هو عين الكذب وان شبهاته الفارغه هى الموضوعه وليس حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانيا: الإرهاب والتعسف فى حق كل من يصحح حديث الطائر المشوى

إشاره

بعد أن بينا فى النقطة الأولى محاولات القوم المستمته لرد أسانيد حديث الطير وطرقه وتضعيفها، نود أن نستعرض للقارئ الكريم بعض الأساليب الإرهابيه والتعسفيه التى استخدمت ضد كل من يحاول أن يذكر أو يصنف أو يروى أو يصحح حديث الطائر المشوى، ومنها نفهم سبب خوف كثير من أعلام أهل السنه ومحدثيهم تصحيح الحديث، ونفهم سبب عدم إخراج هذا الحديث فى الصحاح أو الكتب المعتمره الأخرى عند أهل السنه، لان من يرويه أو يصححه أو يجمع طرقه يرمى بالتشيع أو الرفض أو يضرب ويحبس فى داره إن لم يقتل ويستباح دمه، وعلى هذه الحقيقه شواهد كثيره منها.

ألف: طردهم ابن السقا وغسلهم موضعه بسبب تحديته بروايه الطائر المشوى

روى الذهبى فى غير كتاب من كتبه قصه طرد ابن السقاء من تلامذته وطلابه من المسجد؛ لأنه حدثهم بحديث الطائر المشوى، فلم تنشرح قلوبهم لهذا الحديث ومحتواه، ولم يكتفوا بطرده حتى غسلوا مكانه الذى كان يجلس عليه، لاعتقادهم بان ابن السقا قد خرج عن الدين وصار نجسا وقد تنجس مكانه فاستوجب عليهم غسله وتطهيره، وقد ذكر الذهبى هذه القصة فى كتابه (تذكرة الحفاظ) بعد تعريفه بشخصيه ابن السقا ومنزلته العميه بقوله: (ابن السقاء الحافظ الإمام محدث واسط أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطى... وقال على

ابن محمد الطيب الجلابي في تاريخه: ابن السقاء من أئمة الواسطيين والحفاظ المتقين... واتفق انه أملى حديث الطير فلم تحتمله نفوسهم فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه فمضى ولزم بيته فكان لا يحدث أحدا من الواسطيين، فلهذا قل حديثه عندهم(١).

باء: خوف الحاكم النيسابوري وتخفيه في داره بعد كسر منبره لأنه حدث بحديث الطير وغيره

روى الحاكم النيسابوري عدة فضائل من فضائل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وصححها، وانتقد أصحاب الحديث وعاب عليهم عدم إخراجها في كتب الصحيح، منها حديث المنزلة، وحديث الطائر المشوى، وغير هذه الأحاديث، لكن علماء أهل السنة ومحدثيهم أنكروا عليه وبشده إخراجها مثل هذه الأحاديث التي تضرهم وتحرجهم ولا تنفعهم، ولم يلتفتوا إلى أقواله وتصحيحاته ورموه تاره بأنه من المتساهلين في الرواية، ورماه بعضهم الآخر بالتشيع، وشنع عليه بعضهم الآخر بأنه رافضي خبيث، حتى بلغ به الحال أن حوَصِر إعلاميا واجتماعيا، وهيجت عليه هذه الأقوال وغيرها رعا ع الناس وسفهاؤهم من أنصار الأمويين ومحبي أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهو حرم بعد أن كثرت عليه الاعتراضات والتحريض من بعض المخالفين بسبب إخراجها تلك الأحاديث، وحطموا منبره الذي كان يجلس عليه للتحديث والرواية، وهرب منهم وبقى متخفيا في بعض المنازل خوف القتل والأذى، وقد ذكر الخطيب البغدادي سبب هذه الفتنة بقوله: (جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في

١- تذكره الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ٩٦٥ ٩٦٦، وراجع أيضا: سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٦ ص ٣٥٢.

صحيحهما، منها الحديث الطائر «ومن كنت مولاه فعلى مولاه» فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا فيه إلى قوله، ولا صوبوه في فعله(١).

وقد روى قصه تخفيه وخوفه غير واحد من المؤرخين والمحدثين منهم ابن كثير في كتابه (البدایه والنهایه) حيث قال: (وقال محمد بن طاهر المقدسى: قال الحاكم: حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع لا يروى إلا عن إسقاط أهل الكوفه من المجاهيل، عن أنس، فإن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمى: دخلت على الحاكم وهو مختف من الكراميه لا- يستطيع يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا في فضائل معاويه لاسترحت مما أنت فيه فقال: لا يجيء من قبلى(٢)، لا يجيء من قبلى(٣).

وقال الذهبي في (تاريخ الإسلام): (وكان منحرفا غالبا عن معاويه وأهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه. فسمعت أبا الفتح سمكويه بهراه يقول: سمعت عبد الواحد المليحي يقول: سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول: دخلت على أبي عبد الله الحاكم وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأملت في فضائل هذا الرجل شيئا لاسترحت من هذه المنحه. فقال: لا يجيء من قبلى، لا يجيء من قبلى(٤).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ ص ٩٤.

٢- الصحيح من قبلى وليس من قبلى

٣- البدایه والنهایه لابن كثير ج ١١ ص ٤٠٩.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٨ ص ١٣٢.

جيم: مقتل النسائي بسبب تأليفه كتاب (خصائص أمير المؤمنين على بن أبي طالب)

وليس ما فعل بابن السقا وبالحاكم النيسابوري بعجيب، لان القوم ومتعصبيهم قد فعلوا بالنسائي أشد من ذلك وأعظم، فقد شنع عليه بسبب تأليفه لكتاب الخصائص الذى جمع فيه الفضائل الخاصه بأمر المؤمنين على بن أبى طالب فقط، وكثر عليه السؤال من علماء أهل زمانه، كما نقل ذلك المزمى بقوله فى (تهذيب الكمال): (وسمعت قوما ينكرون عليه كتاب «الخصائص» لعلى رضى الله عنه وتركه لتصنيف فضائل أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم، ولم يكن فى ذلك الوقت صنفها)(١).

أقول: والله لو أن النسائي صنف كتابا مستقلا فى فضائل عمر أو عثمان أو أبى بكر وغض الطرف عن ذكر الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، لما أنكر عليه المنكرون ولا شنع عليه المشنعون ولا عاتبه احد من أهل زمانه فى إغضائه وعدم ذكره لعلى بن أبى طالب وعدم تأليفه كتابا فيه، ولكنها العصبية العمياء قاتلها الله وقاتل من ينتهجها ويؤمن بها.

فكان النسائي يجيب المعترضين عليه بقوله الذى نقله أبو بكر المأمونى حيث قال: (سألته عن تصنيفه كتاب الخصائص فقال دخلت دمشق والمنحرف بها عن على كثير وصنفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله)(٢).

لكن هذا الجواب لم يقنع المتعصبين واستمرت عليه الضغوطات بحسب الظاهر مما اضطره اختيارا أو إجبارا إلى كتابه كتاب آخر أسماه (فضائل الصحابه)، ولكن المتعصبين لم يكتفوا منه بهذا القدر من التنازل والاعتذار، حتى طلبوا منه أن

١- تهذيب الكمال للمزمى ج ١ ص ٣٣٨.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٣٣.

يكتب في فضائل معاوية بن أبي سفيان، حتى لا يكون لعلی فضائل وليس لمعاوية مثلها، لان ذلك انتقاص لمعاوية وإعلاء لشأن أمير المؤمنين علی بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما رفض إعطاءهم سؤالهم والنزول عند رغباتهم ضربوه ضرباً مبرحاً أمرضه وأدى به إلى الوفاة، قال أبو بكر المأموني بعد كلامه المتقدم: (ثم صنّف بعد ذلك كتاب فضائل الصحابه وقرأها علی الناس وقيل له وأنا حاضر ألا تخرج فضائل معاوية فقال أي شيء أخرج اللهم لا تشبع بطنه وسكت، وسكت السائل)(١).

لكن هذا السكوت كان بمنزله الهدوء الذي يسبق العاصفه، فقد طوب مره أخرى بذكر فضائل معاوية بن أبي سفيان وروايتها وبعد رفضه للانصياع حدثت الفضيحه، قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: (سمعت علی بن عمر يقول: كان أبو عبد الرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرمله، فسئل عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع. فقال: أخرجوني إلى مكه، فأخرجوه إلى مكه وهو عليل، وتوفي بها مقتولاً شهيداً)(٢).

وقال ابن الأثير: (وقال الدارقطني: كان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار، وأعرفهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه فخرج إلى الرمله، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكه، فأخرجوه وهو عليل، فتوفي بمكه مقتولاً

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٣٣.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ١ ص ٣٣٨ ٣٣٩.

شهيدا، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهاده فى آخر عمره(١).

وقال ابن الأثير فى موضع آخر: (أنه إنما صنّف الخصائص فى فضل على وأهل البيت، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها فى سنه ثنتين وثلاثمائه عندهم نفره من على، وسأله عن معاويه فقال ما قال، فدققوه فى خصيته فمات. وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوى: أنه توفى بفلسطين فى صفر من هذه السنه(٢).

من هنا ومن خلال هذه الشواهد العديده نفهم أمرين مهمين:

الأول: ان من يحاول الخروج عن الاعتقاد المألوف والمتداول عند أهل السنه يواجه بالضرب والإقصاء بل والقتل، لذلك لا نجد كثيراً من علمائهم يصرحون بكثير من الأحاديث الصحيحه عن أهل البيت وفضائلهم وأفضليتهم على غيرهم مع معرفتهم بها، خوفاً من التيار الجماهيرى الذى يمكن أن يثور عليه ويتصرف بطريقه تؤدى إلى قتله أو تهجيريه أو إلحاق ضرر بالغ به أو بذويه.

الثانى: ان هذا التعامل القاسى والرهيب كانوا يتعاملون به مع علمائهم ومحدثيهم وحفاظهم من أهل ملتهم ومذهبهم وطريقتهم، فكيف كانوا يتعاملون يا ترى مع مخالفيهم ومعارضيههم ومن لا يشاركونهم فى كثير من الأمور كالشيعة الإماميه وغيرهم، فمن هنا نعلم مدى قسوه تلك الأزمنه المظلمه، ومدى الاضطهاد والتعسف والإرهاب الفكرى والاجتماعى الذى مورس ضد محدثى الشيعة الإماميه وسائر أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذى ما يزال مستمرا إلى يوم الناس هذا.

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١١ ص ١٤١.

٢- المصدر نفسه.

ثالثاً: رفضهم الحديث ليس له أساس علمي وهو رفض مذهبي متعصب

إشارة

إن لكل مذهب من المذاهب أو طائفة من الطوائف عقائد وأفكاراً ومتبنيات معينه، تتبلور ومع مرور الوقت شيئاً فشيئاً فتصبح قاعده أساسيه لا- يمكن التنازل عنها أو التهاون فيها بحال من الأحوال، وهو ما يمكن أن نسميه بأصول المذهب، وأهل السنه بمحدثيهم وعلمائهم وعامتهم ونتيجة للترييه التي تلقوها عبر مئات السنين من الدول والحكومات التي تولت الزعامه منذ استشهاد النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم والى اليوم، تبلورت وتأسست لديهم مجموعه من الأفكار التي صارت مع مرور الوقت قاعده لا يمكن التفاوض عليها، وأساساً لا يمكن التنازل عنه بحال من الأحوال.

وإحدى هذه القواعد والأسس التي تكونت وتبلورت مع مرور الوقت هي مسأله تفضيل كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، فهذا التفضيل وكما عرفنا من قبل لم يكن على عهد النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك لم يكن على عهد الصحابه، لان كثيراً من الصحابه والتابعين سواء أفي عصر النبي الأ-عظم أم بعده كانوا يعتقدون بأفضليه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على جميع الصحابه، ولهم في ذلك أدله ومواقف وأقوال قالها النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم في حق الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولكن هذه الفكره قد تغيرت مع مرور الوقت لأسباب لا- تخفى على المتتبع، فالحكومات التي تصدرت كرسى الخلافه كانت مجتمعها على رفض أن يكون للإمام أمير المؤمنين أى أفضليه على الشيخين، والناس على دين ملوكها، فصار من يقول بخلاف ما تقول به السلطه خارجاً عن القانون ويرمى بالرفض تاره وبالتشيع تاره أخرى، وكثيراً ما يضاف إليها كلمات أخرى

مثل شيعى خبيث أو رافضى ملعون أو رافضى متحرق أو غير ذلك، وهى تهمة خطيرة آنذاك، والذي يتهم بها يصبح منبوذا من العامة ومطارداً مستباح الدم والمال من الدولة، وبهذه الطريقة تم استئصال فكره أفضلية الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه من الجذور، ولم يبق لها قائل، وإذا تجرأ احد أعلام أهل السنه وقالها أو أشار إليها أو لمح لها فانه يحل عليه غضب السلطه والعلماء والعامة على حد سواء، ويترد من درسه ويضرب ويحاصر فى داره حتى يموت أو يتم اغتياله، كما فعلوا مع النسائي والحاكم النيسابورى وغيرهما.

وبهذا صار تفضيل أبى بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان على أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه عقيدة وأساساً لا يمكن التنازل عنه والتفاوض بشأنه، وأصبح هذا الأمر أصلاً من أصول المذهب عندهم، هرم عليه الكبير، وشاب عليه الصغير، وألفته النفوس واستعدتته الأسماع، ولو أن الأمر توقف عند هذا الحد لهان الخطب، لكنه تعدى إلى أن أصبحت هذه العقيدة ميزانا توزن به الأحاديث النبويه، ومعيارا تصحح من خلاله الأحاديث النبويه أو ترفض، فما وافقها حكموا عليه بالصحة حتى وان جاء بالأسانيد الضعيفه أو المكذوبه، وما خالفها رفض وحكم عليه بالوضع والبطلان والشذوذ والغرابه وغير ذلك من الأوصاف حتى ولو جاء بأسانيد معتبره صحيحه (١)، وهذا انحراف خطير جدا، لان

١- وليس هذا القول منا تجنيا على أهل السنه ولا من باب الكذب عليهم فقد احتوت كتبهم وأبحاث علمائهم على عدده شواهد يتيقن معها الباحث من تأثير العقيدة على تصحيح الأحاديث والعمل بها او تكذيبها وتركها، فكم من حديث صحيح قد ثبت لديهم صحته عن النبى الأعظم صلوات الله وسلامه عليه لكنهم فعلوا خلافه، وعملوا بعكسه، لان عقيدتهم وما تربت عليه أجيالهم تستمخ هذه الأحاديث الصحيحه، ولا تستمخ العمل بها. ومن الشواهد على هذه الحقيقه ورود النص الصحيح عندهم بصحة الصلاه على أى إنسان كان، بان يقال له (صلى الله عليك) ولكنهم رفضوا أن يقال (صلى الله على على) أو (صلى الله على فاطمه) أو (صلى الله على الحسن والحسين) أو أن يقول (اللهم صل على محمد وآل محمد) ويقصد بآل محمد خصوص على وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل لابد بزعمهم أن يدخل معهم آل جعفر بن أبى طالب وآل عقيل بن أبى طالب وغيرهم كزوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم والصحابه، وفى هذا الصدد يقول ابن حجر فى (فتح البارى ج ١١ ص ١٤٦) (وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الأنبياء والملائكه وأزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وآله وذريته وأهل الطاعه على سبيل الإجمال وتكره فى غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما إذا ترك فى حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضه... «تنبيه» اختلف فى السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيتها فى تحية الحى فقيل يشرع مطلقا وقيل بل تبعا ولا- يفرد لواحد لكونه صار شعارا للرافضه). وقال الزمخشري فى تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ج ٣ شرح ص ٢٧٣) (القياس جواز الصلاه على كل مؤمن لقوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ) وقوله تعالى (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم صل على آل أبى أوفى» ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبى وآله فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاه كما يفرد هو فمكروه، لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأنه يؤدى إلى الاتهام بالرفض. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم».) وقد تركوا سنه التختم باليمين مع

ان فيها أحاديث صحيحة وتختموا باليسار لان الشيعة تتختم باليمين فلم تطاوعهم أنفسهم فى التشبه بهم، فقد ورد فى (سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٠٣ باب التختم باليمين) عن عبد الله بن جعفر قال: (إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان يتختم فى يمينه)، ومع ذلك نرى ابن عبد البر فى (التمهيد ج ٦ ص ٨٠ ٨١) يقول: (قد كان التختم فى اليمين مباحا حسنا لأنه قد تختم به جماعه من السلف فى اليمين كما تختم منهم جماعه فى الشمال وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوجهان جميعا فلما غلبت الروافض على التختم فى اليمين ولم يخلطوا به غيره كرهه العلماء منابذه لهم وكرهيه للتشبه بهم). ولو أحصينا جميع المخالفات لخرجنا عن الاختصار ولاحتاج الأمر إلى بحث مستقل، لكن ابن تيميه يريحنا ويريح القارئ الكريم؛ لأنه يجعل قاعده كلييه لهذه المسأله فيجوز مخالفه كل سنه تكون شعارا لأهل البدع فى نظره القاصر، فيقول فى (منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٤ ص ١٤٥) (وهذا القول يقوله سائر الأئمه فإنه إذا كان فى فعل مستحب مفسده راجحه لم يصر مستحبا ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعارا لهم فلا يتميز السنى من الرافضى ومصالحه التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصالحه هذا المستحب). فسبحان الله كيف يصير فى الفعل المستحب مفسده راجحه، والمستحبات احكام شرعيه انزلت وشرعت لكمال الانسان ومراعاة مصالحه الدنيويه والاخروييه، فكيف يقلبها ابن تيميه وغيره من المصلحه الى المفسده لمجرد ان مخالفهم يفعلون تلك المستحبات ويتمسكون بها، وهذه اكبر ضربه لمن يدعى بان مصطلح (أهل السنه) مشتق ومأخوذ من التزام القوم بالسنه النبويه والافتداء الحرفى والكامل بها، إذ يتبين ومن خلال تلك الأمثله وغيرها الكثير ان هذا الالتزام بالسنه النبويه منهم هو التزام مزاجى أو كفى، فمتى ما تماشت السنه مع ميولهم العقائديه وما تربوا عليه اخذوا بها ومتى ما خالفت السنه النبويه هذه الميول وتلك العقائد التى ترعرعوا عليها تركوها وضربوا بها عرض الجدار، وهذا أمر خطير للغاية، إذ صارت السنه النبويه تابعه غير متبوعه، وهو خلاف منهج القرآن والسنه المطهره.

المفروض والصحيح هو ان يعرض المسلم عقائده على الكتاب العزيز والقرآن الكريم، والسنة النبويه الصحيحه، فما وافق كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قبله، وما خالف ذلك رفضه وضرب به عرض الجدار.

وحديث الطير قد مر بهذه المشكله الخطيره نفسها، لأنه يصرح وبكل وضوح ان الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه هو الفرد الأحب إلى الله سبحانه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لأبي بكر وعمر وعثمان نصيب من هذه المنزله الرفيعه، بل أكثر من ذلك فان بعض طرق الحديث تثبت بما لا يقبل الشك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحبط عده محاولات لهم لإدخال أنفسهم فى ضمن

الحديث واستغلال الظروف، وهذه صدمه قويه وضربه قاضيه لذلك المبدأ الفكرى والعقائدى الذى تربى عليه صغيرهم ومات عليه كبيرهم، فكان من الطبيعى أن يرفض حتى لو جاء بمائه طريق صحيح، وحتى لو صححه عشرات الحفاظ والنقاد، ما دام يؤيد مذهب الشيعة او الروافض كما يحبون ان يسمونا، وليس هذا من باب الافتراء على القوم بل هذا هو المفهوم من كلمات أعلامهم وتصريحاتهم فيحديث الطائر المشوى نختار منها على نحو الإجمال والاختصار ما يأتى:

ألف: التوربشتى يحاول إدخال أبى بكر وعمر وعثمان فى حديث الطائر المشوى

قال المبار كفورى فى (تحفه الأحوذى): (قال التوربشتى: هَذَا الْحَدِيثُ لَا يُقَاوِمُ مَا أُوجِبَ تَقْدِيمَ أَبِي بَكْرٍ وَالْقَوْلَ بِخَيْرِيَّتِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحَابِ مُنْضَمًّا إِلَيْهَا إِجْمَاعَ الصَّحَابِ لِمَكَانِ سِنْدِهِ فَإِنَّ فِيهِ لِأَهْلِ النَّقْلِ مَقَالًا وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ أُمْتَالِهِ عَلَى مَا يُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ... فَالسَّبِيلُ أَنْ يُؤَوَّلَ عَلَى وَجْهِ لَا يُنْقَضُ عَلَيْهِ مَا اعْتَقَدَهُ وَلَا يُخَالَفُ مَا هُوَ أَصْحَحُ مِنْهُ مَتْنًا وَإِسْنَادًا وَهُوَ أَنْ يُقَالَ يُحْمَلُ قَوْلُهُ بِأَحَبِّ خَلْقِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ إِنِّي بِمَنْ هُوَ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ فَيُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُمْ الْمُفَضَّلُونَ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ... فَيُؤَوَّلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَوْ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي عَمِّهِ وَذَوِيهِ) (١).

أقول: ويرد على هذا القائل عدة أمور مهمه منها:

١: حاول التوربشتى من خلال قوله (هَذَا الْحَدِيثُ لَا يُقَاوِمُ مَا أُوجِبَ تَقْدِيمَ أَبِي بَكْرٍ وَالْقَوْلَ بِخَيْرِيَّتِهِ مِنَ الْأَخْبَارِ الصَّحَابِ مُنْضَمًّا إِلَيْهَا إِجْمَاعَ الصَّحَابِ لِمَكَانِ سِنْدِهِ فَإِنَّ فِيهِ لِأَهْلِ النَّقْلِ مَقَالًا وَلَا يَجُوزُ حَمْلُ أُمْتَالِهِ عَلَى مَا يُخَالِفُ الْإِجْمَاعَ) أن

يضرب حديث الطائر المشوى من خلال سنده بحجه أن لأهل النقل فيه مقالاً، وكذلك حاول ضربه من خلال الإجماع الذى زعمه على أفضله أبى بكر على غيره، وضربه أيضا لمخالفته للأخبار التى دلتهم بزعمه على أفضله أبى بكر على غيره من الصحابه.

وجميع هذه الأدله باطله زائفه، فأما طعن حديث الطائر من خلال سنده وان لأهل النقل فيه مقالاً، فقد أثبتنا بطلانه وعدم إنصافه، وإلا فأى حديث من أحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عندهم ليس لأهل النقل فيه مقال، فمعظم أحاديثهم سواء أ التى فى الصحيحين أم غيرهما من الكتب، قد اختلفت أقوالهم فيها ما بين مكذب ومصديق، وما بين مضعف ومقو، فلو التزموا بإبطال كل حديث يوجد لأهل النقل فيه مقال لما بقى لهم حديث أصلاً.

وأما الإجماع المزعوم على أفضله أبى بكر على سائر الصحابه عموماً وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب على وجه الخصوص فهو إجماع كاذب لا رصيد له من الحقيقه، لأننا عرفنا فى موضوع سابق، ان الصحابه والتابعين وغيرهم قد اختلفوا اشد الاختلاف فيمن هو الفضليات الصحابه، فمنهم من كان يرى أن الأفضل هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وهو الموافق للحق، ومنهم من كان يرى أن الأفضل هم الشهداء الذين استشهدوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من كان يرى ان عمر بن الخطاب هو الأفضل، ومنهم من كان يرى ان زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هن الأفضل، ومنهم من كان يرى غير ذلك كله، ولو أردنا الاستقصاء لطال بنا المقام، وهذا يكذب ادعاء الإجماع، نعم الإجماع قد حصل فى عصور متأخره جدا عن عصر الصحابه والتابعين وتابعى

التابعين، بل لم يكن فى زمن أصحاب المذاهب الأربعة(١)، وقد تشكل وتبور بعدهم بوقت طويل، فهو إجماع متأخر بينا أسبابه من قبل، وهو ليس بحجه قطعاً، لان الإجماع المعتد به والذي يكون له حجه شرعية هو إجماع الأمة منذ زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بعصر الصحابه ثم التابعين وتابعى التابعين ويستمر إلى يومنا هذا، وكل إجماع لا يكون كذلك فهو إجماع مكذوب ملفق، والإجماع الذى ادعاه التوربشتى وغيره من هذا القبيل.

أما محاوله ضرب الحديث بحجه انه مخالف للأحاديث التى نصت على أفضلية أبى بكر فهى محاوله فاشله تضاف إلى محاولاته السابقيه، لان جميع أحاديث فضائل أبى بكر وباعتراف أعلام أهل السنه معارضه بأحاديث أخرى نصت على أفضلية غيره عليه(٢)، إضافه إلى تكذيب أبى بكر لهذه الأفضلية بقوله: (وليتكم ولست

١- تقدم قول انس بن مالك الذى نقله ابن عبد البر فى (الاستذكار ج ٥ ص ١٠٨) (عن عبد الله بن وهب قال سمعت مالكا يقول لا- أفضل أحدا من العشره ولا- غيرهم على صاحبه وكان يقول هذا من علم الله الذى لا يعلمه غيره قال وقال مالك أدركت شيوخنا بالمدينه وهذا رأيهم)، وفى (ص ١١٠) عن إسماعيل بن أبى أويس: (عن مالك بن أنس قال ليس من أمر الناس الذين مضوا أن يفاضلوا بين الناس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الوليدى يقول لم يكن أحد من مشايخنا الذين أدركت ببلدنا يفضل بين أحد من العشره لا مالك ولا غيره).

٢- قد تقدم قول إمام الحرمين الجوينى فى كتابه (الإرشاد إلى قواطع الأدله فى أصول الاعتقاد ص ٤٣١) (لم يقم عندنا دليل قاطع على تفضيل بعض الأئمه على بعض، إذ العقل لا يشهد على ذلك والأخبار الوارده فى فضائلهم متعارضه...)، وقول الآمدى فى (أبكار الأفكار ص ٣٠٩) (والذى عليه اعتماد الأفاضل من أصحابنا يقصد بهم جمهور الأشاعره، انه لا طريق إلى التفضيل بمسلك قطعى، وأما المسالك الظنيه فهى متعارضه، وقد يظهر بعضها فى نظر بعض المجتهدين وقد لا يظهر).

بخيركم). فجميع محاولات التوربشتى لضرب الحديث هي محاولات عقيمه تعود بالضرر عليه وتظهر مدى انحيازه وتصلبه في الباطل، لدفعه لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجج واهيه ضعيفه.

٢: ولما كان التوربشتى يعلم في قراره نفسه كذب الأدله التي قدمها لرفض حديث الطائر المشوى وخطأها وضحالتها، عمد إلى محاوله أخرى هي أقبح من محاولاته السابقه، وهي المحاوله التي يلجأ إليها جميع محدثي أهل السنه حينما يضطرونهم الحق إلى الاعتراف بشيء لا تستسيغه نفوسهم، فيهربون إلى التأويل للخروج من المأزق، فيحاول احدهم أن يجد للحديث ككل أو لبعض ألفاظه مخرجاً مشتركاً أو وجهاً ثانياً فيتمسك به ويرفض الرضوخ للمعنى الذي لا ينسجم مع مبتغاه(١)، وقد طبق التوربشتى هذه المحاوله هنا، فقال: (يُحْمَلُ قَوْلُهُ بِأَحَبِّ خَلْقِكَ عَلَيَّ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ ائْتِنِي بِمَنْ هُوَ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ فَيُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَهُمْ الْمُفْضَلُونَ بِاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ) ولا أظن أن هذا التأويل السقيم يحتاج إلى وقفه طويله، لان قائله نسي او تعمد النسيان أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم اعلم الناس بالعربيه وهو أفصح من نطق الضاد، ولو أراد معنى غير الذي قاله في الحديث لما احتاج إلى رأى التوربشتى، فلو أراد أن يدخل غير على في قوله: (ائتنى بأحب خلقك) أو يستثنى غيره من هذه الجملة لما عجز صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك حتى يحتاج إلى التوربشتى لينبهه إلى ذلك حاشاه، ولكنها العصبية البغيضة ومحاوله تحريف الكلم عن مواضعه.

١- كما فعلوا مع حديث (من كنت مولاه فهذا على مولاه) فانهم لما وجدوا ان الحديث متواتر ولا يمكن نكرانه ورد أسانيداه عمدوا الى تأويلهم للفظ المولى، فقالوا ان قصد النبي ليس هو الولاية بمعنى الحكومه والاماره، بل بمعنى الصديق والمحب وغير ذلك، فزعموا ان النبي كان يريد من كنت حبيبه فعلى حبيبه او من كنت صديقه فعلى صديقه وغير ذلك من الوجوه السقيه.

باء: التفتراني يقول إن أبا بكر وعمر مستثنيان من عبارته (أنتى بأحب خلقك)

قال التفتراني في (شرح المقاصد في علم الكلام): (لا- كلام في عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات إلا أنه لا يدل على الأفضليه بمعنى زياده الثواب والكرامه عند الله بعدما ثبت من الاتفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليه أبى بكر ثم عمر... وأن أحب خلقك يحتمل تخصيص أبى بكر وعمر منه عملاً- بأدله أفضليتهما... وأما حديث العلم والشجاعه فلم تقع حادثه إلا- ولأبى بكر وعمر فيه رأى وعند الاختلاف لم يكن يرجع إلى قول على رضى الله تعالى عنه البته... (١).

أقول: ومعنى تخصيص كل من أبى بكر وعمر من حديث الطائر المشوى، هو ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان أحب الخلق إلى الله لكن باستثناء أبى بكر وعمر بن الخطاب فإنهما أحب إلى الله منه.

وهو كلام ضعيف للغاية فلو كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يريد ذلك لصرح به، وبما انه لم يصرح فيثبت انه لم يكن يريده، إضافه إلى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو كان قاصدا استثناء كل من أبى بكر وعمر لما ردهما عن بابه حينما أرادا الدخول عليه والأكل معه من ذلك الطائر المشوى، فالإطلاق فى اللفظ يشملهما وغيرهما، ولا يخرجان ولا غيرهما عن هذا الحديث.

جيم: الألبانى يقول يمكن تصحيح الحديث لو ورد بغير صيغته التفضيل

قال الألبانى فى (السلسله الضعيفه) بعد أن أورد جملة من طرق حديث الطائر المشوى وأسانيده: (قلت: فلو أن الحديث كان فى أكثر طرقه بلفظ من هذه الألفاظ المتفقه المعنى، ولم تكن باسم التفضيل «أحب خلقك»، لكان من الممكن القول بثبوتة، ويكون كحديث الرايه الصحيح الذى فى بعض رواياته: «لأعطين

الرايه رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...» رواه البخارى «٤٢١٠»، ومسلم «٧/١٢٧». لكن الواقع أن أكثر الروايات بلفظ اسم التفضيل: «أحب».. ومن هنا جاء الحكم عليه بالوضع كما تقدم (١).

أقول: وهذا تصريح واضح ومهم يقدمه لنا الشيخ الألبانى عن عله حكمهم على حديث الطائر المشوى بالوضع والنكاره والغرابه وغير ذلك من ألفاظ الجرح التى أطلقوها ضده، فالسبب إذن ليس عدم صحه أسانيدده، أو ضعف رجال سلسلته، بل السبب هو ان حديث الطير يخصص مرتبه (الأحب) لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ولو كان الحديث لم يأت بهذه العبارة وجاء مثلاً بصيغه (اللهم ائتنى من أحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطائر) التى تقتضى كون الإمام أمير المؤمنين ليس هو الحبيب الوحيد أو الأفضل، فيترك الباب مفتوحاً لدخول غيره معه، لا-ن حرف الجر (من) يفيد التبعض ويترك هنالك مجالاً لدخول الأغيار، لصححو الحديث.

إذن فمشكله حديث الطائر المشوى ومعضلته هو انه جاء بلفظ (أحب خلقك) الذى قطع الطريق على كل من يحاول أن يدخل نفسه أو يدخله الآخرون فى هذا الحديث غير أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلما لم يستطيعوا احتمالاه ولا تأويله حكموا عليه بالوضع كما قال الألبانى.

وبهذا ينتهى الكلام عن حديث الطائر المشوى الذى يثبت ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أحب الخلق إلى الله سبحانه وتعالى بعد نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تركنا كثيراً من كلمات القوم وطعونهم واقتصرنا على ما تقدم؛ لان الهدف من هذا الكتاب هو استعراض النماذج المهمه لا استقصاء جميع تلك النماذج.

الحديث الثالث: فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين وسيده نساء المؤمنات وسيده نساء أهل الجنة

بعض النصوص الصحيحة التي صرحت بهذه الفضيله

اشاره

وردت نصوص كثيره صحيحه نصت بأجمعها على أن السيده فاطمه بنت محمد - لقبها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسيده نساء هذه الأمه، أو سيده نساء المؤمنين، أو سيده نساء أهل الجنة، وغير ذلك، وفي بعض النصوص ان الله سبحانه هو الذى وصفها بذلك كما سيأتى، وقد اخترنا عده نصوص من باب الشاهد والاختصار وليس من باب التطويل والاستقصاء، وهى كما يأتى:

أولاً: ما أخرج فى مسند احمد بن حنبل

قال: (ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى قال ثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال حدثنى أبى أحمد بن محمد بن حنبل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ثنا زكريا بن أبى زائده عن الفراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشه قالت أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم إنه أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها استخصك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه ثم تبكين ثم إنه أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كالיום فرحا أقرب من حزن فسألته عما قال فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألتها فقالت إنه أسر إلى فقال إن

جبريل عليه السلام كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مره وانه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وانك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك ثم قال ألا ترضين أن تكونى سيده نساء هذه الأمه أو نساء المؤمنين قالت فضحكت لذلك(١).

وورد أيضا فى المسند: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يونس ثنا داود بن أبى الفرات عن علباء عن عكرمه عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين)(٢).

ثانيا: ما أخرجه البخارى فى صحيحه

قال البخارى: (حدثنا أبو نعيم حدثنا زكريا عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشه رضى الله عنها قالت أقبلت فاطمه تمشى كأن مشيتها مشى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرحبا يا بنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لها لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألته عما قال فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألته فقالت أسر إليّ أن

١- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٨٢.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٣.

جبريل كان يعارضني القرآن كل سنه مره وانه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وانك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال أما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك(١).

وروى البخارى أيضا فى (باب من ناجى بين يدى الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به): (حدثنا موسى عن أبى عوانه حدثنا فراس عن عامر عن مسروق حدثنى عائشه أم المؤمنين قالت انا كنا أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عنده جميعا لم تغادر منا واحده فأقبلت فاطمه عليها السلام تمشى لا والله ما تخفى مشيتها من مشيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رآها رحب قال مرحبا بابنتى ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكيت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها الثانية إذا هى تضحك فقلت لها أنا من بين نسائه خصك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسر من بيننا ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألتها عما سارك قالت ما كنت لأفشى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سره فلما توفى قلت لها عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما أخبرتنى قالت أما الآن فنعم فأخبرتني قالت أما حين سارنى فى الأمر الأول فإنه أخبرنى ان جبريل كان يعارضه بالقرآن كل سنه مره وانه قد عارضنى به العام مرتين ولا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف انا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يا فاطمه ألا ترضين أن تكوني سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمة(٢).

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٣.

٢- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٤١ ١٤٢.

ثالثا: ما أخرجه مسلم في صحيحه

روى مسلم في صحيحه بألفاظ متقاربه مع ما رواه كل من احمد بن حنبل والبخارى ونقل منها محل الشاهد طلبا للاختصار، قال: (حدثنا) أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا أبو عوانه عن فراس عن عامر عن مسروق عن عائشه... قال يا فاطمه أما ترضين أن تكوني سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمه قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت(١).

رابعا: ما رواه الهيثمي وصححه

قال الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنيع الفوائد): (وعن عائشه قالت ما رأيت أفضل من فاطمه غير أبيها قالت وكان بينهما شيء فقالت يا رسول الله سلها فإنها لا تكذب. رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنها قالت ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمه، ورجالهما رجال الصحيح(٢).

وقال الهيثمي أيضا: (عن النعمان بن بشير قال استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشه عاليا وهي تقول والله لقد عرفت ان عليا وفاطمه أحب إليك مني ومن أبي مرتين أو ثلاثا فاستأذن أبو بكر فأهوى إليها فقال يا بنت فلانه لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت رواه أبو داود غير ذكر على وفاطمه رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(٣).

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٢ ١٤٤.

٢- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠١.

٣- المصدر السابق ص ٢٠١ ٢٠٢.

وقال أيضا: (وعن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط فقال أتدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومريم ابنة عمران وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون. رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجالهم رجال الصحيح)(١).

خامسا: تصحيح الحاكم وابن حجر لطرق تفضيل السيدة خديجة والسيدة فاطمة صلوات الله و سلامه عليهما

قال الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين: (الأخبار ثابتة صحيحه عن النبى صلى الله عليه وآله ان فاطمه عليها السلام سيده نساء هذه الأمة)(٢).

كما تجدر الإشارة إلى أن الحاكم قد صحح كذلك حديث نزول الملك من عند العلى الأعلى لإخبار النبى بان فاطمه بنت محمد هى سيده نساء أهل الجنة، فروى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (نزل من السماء ملك فاستأذن الله أن يسلم على لم ينزل قبلها فبشرنى ان فاطمه سيده نساء أهل الجنة)

ثم علق الحاكم النيسابورى على هذا الحديث بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أى مسلم والبخارى فى صحيحيهما (٣).

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٢٢٣.

٢- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٤٤.

٣- المصدر السابق ج ٣ ص ١٥١.

أما ابن حجر فقد قال: (وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضى أفضليه خديجه وفاطمه على غيرهما وذلك فيما سيأتى فى قصه مريم من حديث على بلفظ خير نساءها خديجه وجاء فى طريق أخرى ما يقتضى أفضليه خديجه وفاطمه وذلك فيما أخرجه ابن حبان وأحمد وأبو يعلى والطبرانى وأبو داود فى كتاب الزهد والحاكم...)(١).

سادسا: تصحيح المناوى لحديث خير نساء العالمين أربع

قال المناوى فى (التيسير بشرح الجامع الصغير): («خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه امرأه فرعون» والمراد أن كلا منهن خير نساء الأرض فى عصرها وأما التفضيل بينهن فمسكوت عنه «حم طب عن أنس» بإسناد صحيح)(٢).

أقول: سيأتى أن التفضيل بينهن غير مسكوت عنه، وان الأدله قائمه على أن أفضل الأربعة اثنتان خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما، وان السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى أفضل الاثنتين، فتكون صلوات الله وسلامه عليها أفضل الجميع بأدله ستأتى فى محلها إن شاء الله سبحانه.

سابعا: تصحيح الألوسى لحديث ولم يكمل من النساء إلا أربع

قال الألوسى فى تفسيره: (وفى «الصحيح» كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون. ومريم ابنة عمران. وخديجه بنت خويلد. وفاطمه بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفضل عائشه على

١- فتح البارى لابن حجر ج ٦ ص ٣٢١.

٢- التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوى ج ١ ص ١٠٧٧.

النساء كفضل الثريد على سائر الطعام(١).

أقول: سيأتى ان عبارته (وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) مدسوسه فى ضمن هذه الأحاديث لهدف مذهبى، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث فى صدد تبيان الكاملات الأربع من النساء، ودخول عائشه أجنبى عن الهدف وغير متناسب مع السياق، فنشاز هذه العبارة بين وواضح يعرفه أدنى من له ذوق فى اللغة والأدب.

هذا وستأتى قريباً نصوص أخرى كثيره سواء من النصوص الروائيه أم من أقوال أعلام أهل السنه وتصريحاتهم فى الاعتراف والإذعان بكون السيده فاطمه بنت محمد - أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين.

محاولات علماء أهل السنه التغطيه على هذه الأحاديث وتمييعها

إشاره

لم يكن هذا الحديث بمعزل عن الهجمات التى شنت ضد سائر فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم تكن فضائل السيده فاطمه الزهراء - بمستثناه من تلك الحرب الضروس التى شنت على فضائل أمير المؤمنين*، فمتلما كانت الحرب شديده وقاسيه ضد فضائل الرجال، كذلك كانت قاسيه وضروساً فى ساحه فضائل النساء، فالحرب نفس الحرب والأهداف نفس الأهداف والغايات فى كلا الحربين واحده.

وقد أوضحنا فى أوراق سابقه من هذا البحث، ان حياه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت مليئه بتصريحات لا تعد ولا تحصى فى حق أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كفتهم كانت مثقله بآيات كثيره وأحاديث جمه نطقت

١- تفسير الألوسى ج ٢٨ ص ١٦٥.

بتفضيلهم والثناء عليهم وجعلهم فى مرتبه لا- يطمع فى إدراكها طامع، وهى إلى الآن وعلى الرغم من تعاضد قوى الظلام وسياسات الشر على طمسها وتحريفها وإخفائها تشع كالشمس فى رابعه النهار أو كالقمر المنير فى الليله الحالكه الظلام، فكيف يا ترى كانت ستكون لو لم يمارس ضدها ذلك الإرهاب الفكرى الذى طمس كثيرا من معالمها وملاحمها ورونقها.

وكذلك أوضحنا ان الذين تسلقوا كرسى الحكم بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا فقراء من حيث التأييد والتزكيه والتفضيل، ولكن وبعد أن جرت الدنيا بأيديهم، وسيطروا على الأموال والدماء، تغيرت الأوضاع وتبدلت الأحوال، فصار الذى قد كان بالأمس ينادى عليه أبو سفيان (غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت فى قریش) (١)، والذى يصف نفسه مخاطبا الطائر بقوله: (طوبى لك يا طير والله لوددت أنى كنت مثلك، تقع على الشجره وتأكل من الثمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب، والله لوددت أنى كنت شجره إلى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم إزدردنى ثم أخرجنى بعرا ولم أكن بشرا) (٢)، فصار مثل هذا الإنسان البسيط القدر والمنزله وباعترافه، بعد توليه السلطه، وبعد جريان انهار الذهب والفضه على الوضاعين (يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق) (٣) (ورئيسا فى قریش

-
- ١- هذا الكلام قاله أبو سفيان قاصدا به أبا بكر بعد بيعته فى السقيفه، راجع: المصنف لعبد الرزاق الصنعانى ج ٥ ص ٤٥١.
 - ٢- وهذا أيضا مما قاله أبو بكر على نفسه كما فى المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ١٤٤، وراجع أيضا كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٢ ص ٥٢٨.
 - ٣- صحيح البخارى ج ٣ ص ٥٨.

مكرما، وصاحب مال، وداعيه إلى الإسلام(١).

وصارت زعيمه المعارضه ورأس الحربه التى طالما طعنت نحور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصدورهم، والتى ثبت فى الخبر الصحيح أنها تظاهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هى وصاحبها مرارا وتكرارا، حتى نزل فيهما قرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار، فما زال قوله سبحانه فى سورة التحريم ((إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)) (٢) يشهد على فعلتهما، ويصدق بمعاناه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من هاتين المرأتين اللتين كانتا تغضبان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يبقى عامه يومه غضبان، وإذا بين ليله وضحاها تصبح من كانت تغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبيته، وصارت من تتظاهر عليه وتتأمر لها فضل كفضل الشريد على سائر الطعام، وأصبحت بعد أن لم تكن، أفضل زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم وأقرب إليه من بناته.

فيوم السقيفه لم يكن انقلابا عسكريا أو سياسيا أو حكوميا فحسب، بل كان انقلابا أخلاقيا عقائديا مبدئيا بالدرجه الأولى، غير جميع القيم، وزيف كل الحقائق التى كانت كالشمس على عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، صير الساده أتباعا، وجعل من الأتباع ملوكا.

وواحد من الحقائق التى زيفت وطمست وبدلت وحيكت حولها المؤامرات والخطط والمكائد بعد يوم السقيفه المشؤوم، هى حقيقه كون السيدتين خديجه

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٦ ٣٧.

٢- سورة التحريم الآيه ٥٤.

وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما سيدتى نساء هذه الأمة وبلا منازع، بل وسيدتى نساء أهل الجنه وبلا منافس، فالدوله لم يكن يروقهها هذا الأمر، لان السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كانت على قمه تيار المعارضه للدوله البكريه، فكان تثبيت هذا الوصف لها - معناه تقويتها وشد القلوب والأفئده نحوها، وهو يعنى إضعاف الدوله وضربها فى الصميم، إذ كيف تكون هذه الدوله شرعيه وسيده نساء العالمين وسيده نساء أهل الجنه تقول بعدم شرعيتها، وترفع رايه الحرب ضدها، وتدعو الناس جهره وخفيه للإطاحه بها، ونزع يد الطاعه عنها، وهو أمر إن لم يؤثر على الدوله البكريه فى حينها، لاجتماع الأمة على هضم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقهرهم وغصب حقهم(١)، لكنه سيكون اخطر بكثير بالنسبه للأجيال القادمه والتي ستتساءل عن سبب ممانعه سيده نساء العالمين ومعارضتها لهذه الدوله وستكتشف هذه الأجيال أمورا لا ترغب الدوله بفضحها وكشفها للأجيال القادمه.

فرأت الدوله انها إذا ما أرادت البقاء والصمود أن تقضى على هذه الفضيله مهما كلفها الأمر، وسنورد للقارئ الكريم كيف خاض أهل السنه دوله وعلماء، معارك شرسه وضاربه ضد هذه الفضيله، وكيف استماتوا فى محاوله تفضيل عائشه بنت أبى بكر على نساء العالمين لا سيما خديجه وفاطمه، وكيف جعلوها طرفا للتفاضل معهن ومع آسيا بنت مزاحم ومريم ابنه عمران، بعد أن لم تكن تصلح طرفا للتفاضل مع بقيه زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فضلا عن أن تصلح طرفا للتفضيل مع سيدتى النساء خديجه وفاطمه.

أولاً: محاولات متعمده لتفضيل مريم بنت عمران وآسيه على خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

إشارة

لم تكن أحاديث التفضيل لسيدات نساء العالمين فاطمه وخديجه ومريم وآسيه تروق لرواه الحديث ولا للدوله، ولكن لا حيله لدى القوم، لان هذه الأحاديث متواتره لفظاً أو معنى، وقد ذكرتها جميع صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، فالأمر اكبر من أن يسيطر عليه، فكان لابد للقوم من وضع مخططات بديله تغير مسار تلك الأحاديث وتمنع أن يستغلها خصومهم من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فشنوا على هذه الفضيله حرباً من عده محاور، ومن أكثر من اتجاه، وواحدة من تلك المحاور التي شنت الحرب منها، هي محاولا-تهم اليائسه لجعل مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم أفضل من سيدتى نساء العالمين خديجه وفاطمه ، فالمهم عند القوم أن لا تكون السيده فاطمه - هي المتصدره، ولا أمها خديجه بنت خويلد -، خديجه التي كانت لعائشه معها أبناء وهنثه وقيل وقال، سيأتى ذكر بعضها إن شاء الله سبحانه، وستتلو على القارئ الكريم بعض الطرق التي استخدمت لتحقيق هذا الغرض الشيطاني.

ألف: إشاعتهم أحاديث ليس فيها ذكر للسيدة خديجه والسيدة فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما

إشارة

إن من أوضح نصوص التفضيل لسيدتى نساء العالمين خديجه بنت خويلد وفاطمه ابنتها صلوات الله و سلامه عليهما هو حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه امرأه فرعون) والذي مر تصحيحه، وحديث (كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم

امرأه فرعون. ومريم ابنة عمران. وخديجه بنت خويلد. وفاطمه بنت محمد) والذي مر أيضا ذكره وتصحيحه، وأحاديث أخرى كثيرة كلها تجمع على أن أفضل النساء عددهن أربع لا اقل من ذلك ولا أكثر، وهذا هو المعروف والمحفوظ والمشهور في كتب الحديث والرواية.

لكن ولأن القوم ثقل عليهم أن تنفرد كل من السيدة فاطمه وأمها خديجه صلوات الله و سلامه عليهما بهذه المزيه العظيمة والفضيله الجليله، ولا- يكون لعائشه ولا- لغيرها نصيب من ذلك، ابتدعوا أحاديث سرقت من السيدة فاطمه والسيدة خديجه صلوات الله و سلامه عليهما هذه المزيه وسلبتهم هذه الفضيله، وأخرجوا من تلك الأحاديث إخراجا متعمدا، وأهمل ذكرهما إهمالا- مقصودا، واستبدلوا اسميهما باسم جديد هو اسم عائشه بنت أبي بكر، التي أقحم ذكرها في هذا الحديث إقحاما، كما سنرى ذلك واضحا من سياق ألفاظ الحديث.

وقد لعب أبو موسى الأشعري، الحليف والصديق والمقرب من السلطه منذ نعومه أظفاره، وحبیب قلوب الخوارج الذين قدموه ليكون الحكم في مسأله التحكيم التي وقعت بعد معركة صفين والتي اثبت فيها أبو موسى الأشعري بأنه ليس عدوا لأهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فحسب بل ومغفل أيضا والقضيه مشهوره لا داعى للخوض فيها، فقد أخرج له أحمد بن حنبل في مسنده والبخارى ومسلم في صحيحيهما وغيرهم حديثا يفضل فيه آسياه بنت مزاحم ومريم بنت عمران ويقحم معهما عائشه ويتجاهل مآثوما موزورا وبشكل متعمد ذكر سيدتى النساء خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما حيث قال مدعيا: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسياه امرأه فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على

فاخرج أبو موسى الأشعري بظلمه كلاً من السيدة خديجه والسيدة فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما من حديث التفضيل، وأقحم عائشه في وسط هذا الحديث إقحاماً، وهذا الإخراج والإقحام متعمد واضح الأهداف، يشعر به ويعرفه أدنى الناس معرفه وإدراكاً، وإلا لماذا أخرجت هاتان الشخصيتان بالتحديد؟ ولماذا دخلت هذه الشخصيه بالتحديد أيضاً؟ سؤال سهل ينتظر التاريخ من أبي موسى الأشعري ومن الذين روجوا حديثه وذكروه في صحاحهم الإجابة المقنعه الواضحه.

وقد أدرك القوم خطوره هذا الحذف المتعمد والمكشوف، وأدركوا انه كان ينبغي عليهم ان يتصرفوا بدهاء أكثر يبعد الشكوك ولا يثير الشبهات، فعمدوا إلى روايه حديث آخر، أدخلوا فيه السيدة خديجه -، ولكنهم أصرروا على إخراج السيدة فاطمه الزهراء - من هذا الحديث، فقد روى ابن كثير في (البدايه والنهاييه) حديثاً صححه عن: (شعبه عن معاويه بن قره عن أبيه قره بن إياس رضى الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث، مريم بنت عمران، وآسيه امرأه فرعون، وخديجه بنت خويلد. وفضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» رواه ابن مردويه في تفسيره. وهذا إسناد صحيح إلى شعبه وبعده(٢).

أقول: ولنا على الحديثين عدّه ملاحظات منها:

- ١- راجع: مسند احمد ج ٤ ص ٣٩٤، وج ٤ ص ٤٠٩ مع تقديم ذكر مريم على آسيه امرأه فرعون، وراجع أيضاً صحيح البخارى ج ٤ ص ١٣١ ١٣٢، وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٣ بلفظ (...غير مريم بنت عمران وآسيه...).
- ٢- البدايه والنهاييه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٩ ١٦٠.

١: تفرد أبي موسى الأشعري وقره بن إياس بهذا الحديث

ففيما يخص الحديث الأول الذي رواه أبو موسى الأشعري فقد تفرد به أبو موسى الأشعري عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يرو هذا الحديث بهذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو موسى وهذا معنى التفرد.

أما الحديث الذي رواه قره بن إياس فقد تفرد به قره بهذا اللفظ عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا وقع التفرد في الحديث ودار الإسناد على صحابي بعينه من دون أن يشاركه صحابي آخر فيه سمي حديثه بالحديث الغريب إسناداً، والحديث الغريب قسم من أقسام الحديث الضعيف، فيكون كلا الحديثين غريباً ضعيفاً.

ثم ان الحديث الثاني أيضاً تفرد به معاوية بن قره عن أبيه لادن إياس بن معاوية لا- يروى عنه احد غير ابنه، فيكون الحديث أضعف وأضعف، وقد ذكر بعضهم وهو الحق ان حديث أبي موسى الأشعري أيضاً قد تفرد به محمد ابن جعفر، وهو أمر آخر يضاف إلى سابقه فيزداد به الحديث ضعفاً على ضعفه.

والحديثان أيضاً غريبان من حيث المتن، لادن ما هو مجمع عليه بين المسلمين دخول السيدة فاطمه بنت محمد صلوات الله و سلامه عليهما في ضمن النساء الكاملات مع كل من مريم وآسيه وخديجه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فأخراجها وحصر الكمال في اثنتين أو ثلاث يعدّ مخالفه واضحه وصريحه لما هو مجمع عليه وما هو ثابت في الأحاديث الصحيحه، وهذه المخالفه تسمى بغرابه المتن، والمتن إذا صار غريباً ضعفت الروايه وسقطت في مقام التعارض.

٢: ان رواه متهمون بالانحراف عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يقبل منهم حديثهم بسبب الخصومه

ان كلاً- من أبي موسى الأشعري وقره بن إياس وابنه معاويه بن قره متهم بالولاء للأمويين، ولجهات كانت معروفه بالعداوه والنصب لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكونون من المتهمين الذين لا يقبل قولهم فى حق خصومهم بسبب العداوه المذهبيه أو التعصب غير الشرعى.

أما انحراف أبي موسى الأشعري عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب * فهو أشهر من نار على علم، وقد شهد عليه عمار بن ياسر بالنفاق وان رسول الله قد لعنه ليله الجبل ويقصد بها ليله العقبه، فقد أخرج المتقى الهندي فى (كنز العمال): (عن أبي نجاء حكيم قال: كنت جالسا مع عمار فجاء أبو موسى فقال: ما لى ولك؟ أأست أخاك؟ قال: ما أدري ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلعنك ليله الجبل، قال: إنه قد استغفر لى، قال عمار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار)(١)، لكن حديث عمار بن ياسر هذا لم يرق لعبد الله بن عدى، فشن عليه حمله فى كتابه (الكامل) قائلا: (وهذا الحديث يروى من هذا الطريق ويرويه هذا الشيخ محمد بن على بن خلف ومحمد بن على هذا عنده من هذا الضرب عجائب وهو منكر الحديث والبلاء فيه عندى من محمد بن على بن خلف)(٢).

إلا- أن تضعيفه لمحمد بن على بن الخلف المعروف بالعطار ورمى أحاديثه بالنكاره لم ينفع ابن عدى، لان الخطيب البغدادي اخرج توثيقا صريحا له نقله عن محمد بن منصور بقوله فى (تاريخ بغداد): (محمد بن على بن خلف، أبو عبد الله العطار الكوفي... سمعت محمد بن منصور يقول: كان محمد بن على بن خلف ثقه

١- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٣ ص ٦٠٨.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٣٦٢.

مأمونا حسن العقل(١)، فالنكاره فى أحاديثه من جهه أنها تخالف ما يعتقد به ابن عدى من عداله الصحابه ليس إلا، وهو قدح اجتهادى ليس فيه حجه قاطعه.

أضف إلى ذلك ان أبا موسى كان واجدا على الإمام على بن أبى طالب * بسبب عزله إياه عن إماره الكوفه، كما قال ابن عبد البر فى (الاستيعاب): (لما دفع أهل الكوفه سعيد بن العاص ولوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليه فأقره عثمان على الكوفه إلى أن مات وعزله على رضى الله عنه فلما يزل واجدا منها على على حتى جاء منه ما قال حذيفه فقد روى فيه لحذيفه كلام كرهت ذكره والله يغفر له ثم كان من أمره يوم الحكمين ما كان(٢)، وقوله (فقد روى فيه لحذيفه كلام كرهت ذكره) فيه إشاره إلى ما كان يصرح به حذيفه من الإعلان بنفاق أبى موسى الأشعري.

وقد وصفه بالنفاق أيضا مالك الأشتر بقوله الذى ذكره الطبرى فى تاريخه إذ قال: (...نزل أبو موسى فدخل القصر فصاح به الأشتر أخرج من قصرنا لا أم لك أخرج الله نفسك فوالله إنك لمن المنافقين قديما...)(٣).

وقد نص الإمام أمير المؤمنين * على عدم وثاقته وخيانتة وابتعاده عن روح الولاء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله الذى نقله ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ) حيث قال: (...قال على فإنه ليس بثقه قد فارقتى وخذل الناس عنى ثم هرب منى حتى آمنته بعد أشهر...)(٤)، فيتلخص مما تقدم ان أبا

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ ص ٢٦٩.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ٩٨٠.

٣- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٠١.

٤- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣١٨ ٣١٩.

موسى الأشعري شهد عليه عده من الصحابه والتابعين بالنفاق وعدم الثقة، كما انه من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين والموتورين منه، فإذا ما حدث حديثا فيه قدح أو انتقاص فى حقه أو حق أهل بيته فانه لا يقبل منه للعداوه الظاهره منه.

وأما راوى الحديث الثانى وهو (قره بن إياس) وولده (معاويه بن قره) فقد كان هواهم أمويا وهم من أعوان معاويه بن أبى سفيان وجنده، وقد قتل (قره بن إياس) فى جيش جهزه معاويه لقتال الأزارقه أو الخوارج، بقياده (عبد الرحمن بن عيسى بن كرزى القرشى العبشمى)^(١) ومثل هؤلاء لا يقبل حديثهم إذا كان فيه انتقاص لأهل البيت أو إجحاف فى حقهم بسبب هواهم الأموى المعروف بالعداوه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولان كلامهم حول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لابد وان يكون منطلقا من وجهه نظر الساسه الأمويين.

٣: إن الحديث مقطع من عده أحاديث ومجموع فى حديث واحد لأسباب مذهبيه

ان التحليل العلمى لحديث كل من أبى موسى الأشعري وحديث قره بن إياس يثبت أنّ حديثيهما عباره عن عده أحاديث قطعت أطرافها، ومن ثم أدمجت مع حديث آخر، فخرج علينا حديث جديد ملفق من عده أحاديث، وقد تم التقطيع والقص لفقرات الحديث ومن ثم إدخال حديث فى حديث بعنايه تامه وهدف مسبق ليؤدى إلى نتيجته مخطط لها سلفا.

فالحديث الأصلى هو ما رواه عبد الله بن أبى جعفر الرازى عن أبيه قال: (كان ثابت البنانى يحدث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال " خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيه امرأه فرعون وخديجه بنت

١- راجع كلاً من الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٢٨٠، التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ١٨٠.

خويلد وفاطمه بنت رسول الله (١) فزياده كون عائشه كالثريد لم تأت هنا كما هو ملاحظ.

ويوجد حديث آخر مستقل روى عن انس وعن عائشه، فقد جاء عن انس بلفظ: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) (٢)، وفي لفظ عائشه جاء هكذا: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على الطعام) (٣) وليس فيه كما ترى ذكر لمريم ولا آسيه ولا غيرهما.

وفيما بعد أخذ أبو موسى الأشعري جزءاً من الحديث الأول وهو ما يتعلق بمريم وآسيه، وأخذ قره ابن إياس مريم وآسيه وخديجه، ثم أدخل فيه حديث عائشه وأنس بن مالك المختص بالثريد، فكونوا منه وجبه جديده شهيه تجمع بين سيدات النساء وسيدات الطعام، وبهذا الشكل أخرجت السیده فاطمه - من هذه المائده وتم استدعاء عائشه لتكون الطبق المميز في هذه السفره الغنيه والمليئه بالثريد.

فهذه بعض الملاحظات على هذه النقطه وقد تركنا غيرها للاختصار.

باء: محاوله ابن حزم إعطاء مقام النبوه لمريم كى تصبح أفضل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما

اشاره

انفرد ابن حزم الأندلسى وتابعه بعض معاصريه ومن أتى بعده بفكره نبوه النساء، وقد عقد فى غير واحد من كتبه بحثاً أظهر فيه إيمانه بفكره وجود نبيات من

١- تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧١.

٢- مسند احمد ج ٣ ص ١٥٦.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ١٥٩.

النساء، مستفيدا بذلك من المعنى اللغوي لكلمه (نبي)، ففي كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) عقد بحثا بعنوان (نبوه النساء) اعترف فيه بان النزاع وإثاره هذا الموضوع لم يقع في العصور السابقة على عصره، وان المتنازعين اختلفوا إلى فرق ثلاث قد بينها بقوله: (هذا فصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا عندنا بقرطبه وفي زماننا فإن طائفه ذهبت إلى إبطال كون النبوه في النساء جملة وبدعت من قال ذلك وذهبت طائفه إلى القول بأنه قد كانت في النساء نبوه وذهبت طائفه إلى التوقف في ذلك)(١).

وادعى ابن حزم ان المخالفين لفكره نبوه النساء لا يملكون دليلا على مخالفتهم إلا قوله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ)) (٢)، وان هذا لا يعد دليلا ناهضا، لان الآيه المباركه تتكلم عن الرساله والمرسلين ولا أحد يقول بان من النساء مرسلات، ثم يضع قاعده يلزم بها نفسه تنص على ان كل من يعلمه الله سبحانه بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئا له بأمر فهو نبي، فقال: (ما نعلم للمانع من ذلك حجه أصلا إلا أن بعضهم نازع في ذلك بقول الله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ))... وهذا أمر لا ينازعون فيه ولم يدع أحد أن الله

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٥٩.

٢- أقول قد تكرر هذا اللفظ في ثلاثه مواضع من القرآن الكريم، ففي سوره يوسف الآيه رقم ١٠٩ قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمَّا الْأَخْرَجَهُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَمَّْا تَعْلَمُونَ))، وفي سوره النحل الآيه رقم ٤٣ قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَمَّا تَعْلَمُونَ))، وفي سوره الأنبياء الآيه رقم ٧ قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَمَّا تَعْلَمُونَ)).

تعالى أرسل امرأه وإنما الكلام في النبوه دون رساله فوجب طلب الحق في ذلك بأن ينظر في معنى لفظه النبوه في اللغة التي خاطبنا الله بها عز وجل فوجدنا هذه اللفظه مأخوذه من الإنباء وهو الإعلام فمن أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبئاً له بأمر ما فهو نبي بلا شك(١).

ومن هذا المنطلق ذهب ابن حزم إلى نبوه أم إسحاق؛ لان الملائكه حدثتها وبشرتها، فقال: (فقد جاء القرآن بأن الله عز وجل أرسل الملائكه إلى نساء فأخبروهن بوحي حق من الله تعالى فبشروا أم إسحاق بإسحاق عن الله تعالى قال عز وجل ((وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)) (٢)، فهذا خطاب الملائكه لأم إسحاق عن الله عز وجل بالبشاره لها بإسحاق ثم يعقوب ثم بقولهم لها أتعجبين من أمر الله ولا يمكن البتة أن يكون هذا الخطاب من ملك لغير نبي بوجه من الوجوه(٣).

ثم ذهب إلى نبوه مريم بنت عمران عليها السلام بحجه ان جبرائيل قد أرسل إليها وخاطبها، وكذلك ذهب إلى نبوه أم موسى لان الله قد أوحى إليها أن تلقى ابنها في البحر، قال ابن حزم: (ووجدناه تعالى قد أرسل جبريل إلى مريم أم عيسى عليهما السلام يخاطبها وقال لها: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً فهذه نبوه صحيحه بوحي صحيح ورساله من الله تعالى إليها... ووجدنا أم موسى عليهما الصلاه والسلام قد أوحى الله إليها بإلقاء ولدها في اليم وأعلمها أنه سيرده

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٥٩ ٦٠.

٢- سوره هود الآيه رقم ٧١ ٧٣.

٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٦٠.

إليها ويجعله نبيا مرسلا فهذه نبوه لا شك فيها(١).

ثم استدل ابن حزم بدليل ثانٍ أراد من خلاله إثبات صحه نبوه مريم بنت عمران عليها السلام، من خلال ذكرها ضمن عدّه من الأنبياء فى سورة مريم، ثم أردف ذكرهم بقوله تعالى: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا)) (٢)، فادخلها سبحانه بزعم ابن حزم فى ضمنهم فتكون مشموله بنفس وصفهم، قال ابن حزم: (ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الأنبياء عليهم السلام فى سورة كهيعص ذكر مريم فى جملتهم ثم قال عز وجل ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)) وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم) (٣).

وقد جزم ابن حزم أيضا بنبوه آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون اعتمادا على الحديث الذى سبق ذكره فقال: (ويلحق بهن عليهن السلام فى ذلك امرأه فرعون بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون) (٤).

ثم حاول الاستفاده من كل ذلك بالجزم بكون مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم أفضل النساء مطلقا، فقال: (وكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم مريم وامرأه فرعون تفضيلا لهما على سائر من أوتيت النبوه من النساء بلا شك إذ من نقص عن منزله آخر ولو بدقيقه فلم يكمل فصح بهذا الخبر أن هاتين المرأتين كملتا

١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٦٠.

٢- سورة مريم الآيه رقم ٥٨.

٣- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٦٠.

٤- المصدر نفسه.

كمالاً لم يلحقهما فيه امرأه غيرهما أصلاً(١) فتندرج كل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما تحت هذا الكلام.

وقد اخذ القرطبي هذا المعنى ليقول بكل صراحة: (فَظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ يَقْتَضِي أَنَّ مَرْيَمَ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ نِسَاءِ الْعَالَمِ مِنْ حَوَاءَ إِلَى آخِرِ امْرَأَةٍ تَقُومُ عَلَيْهَا السَّاعَةُ ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ بَلَّغَتْهَا الْوَحْيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالتَّكْلِيفِ وَالْإِخْبَارِ وَالْبِشَارَةِ كَمَا بَلَّغَتْ سَائِرَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ فَهِيَ إِذَا نَبِيَّةٌ وَالنَّبِيُّ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلِيِّ فَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ النِّسَاءِ ثُمَّ بَعْدَهَا فَاطِمَةُ ثُمَّ خَدِيجَةُ ثُمَّ آسِيَةُ(٢).

أقول: ويرد على كلام ابن حزم السابق عدة ملاحظات مهمه، نورد فيما يأتي بعضاً منها:

١: ان القول بنبوه النساء قول شاذ مخالف لإجماع أهل السنه فضلا عن سائر الأمة

اعترف ابن حزم في كلامه السابق بان القول بنبوه النساء قول محدث، تكلم فيه أهل زمانه، ويقصد بأهل زمانه الذين عاشوا في سنه (٤٥٦ للهجرة) أو قبلها بقليل، وهو دليل على قيام الإجماع من الأمة الإسلامية جمعاء بجميع طوائفها ومذاهبها وأعلامها على عدم نبوه النساء، وإجماع من هذا القبيل حجه شرعية، لا يضره مخالفه ابن حزم وشذوذه.

فان قال قائل وأين الذين صرحوا بهذا الإجماع على عدم نبوه النساء؟ قلنا لا يلزم في الإجماع أن يكون مصرحاً به منقولا، فيكفي أن تأخذ الأمة الإسلامية بأمر جامع لا يشذ منهم شاذ ولا يخرج عليه منهم خارج فيكون إجماعاً معتبراً.

١- () الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٦٠.

٢- تفسير القرطبي ج ٤ ص ٨٣.

إضافه إلى وجود تصريح منقول من الحسن البصرى المتوفى فى سنة (١١٠ للهجره) يمكن أن يكون كاشفاً وبوضوح عن مثل هذا الإجماع، فقد نقل عن الحسن البصرى قوله: (لَيْسَ فِي النِّسَاءِ نَبِيٌّ وَلَا فِي الْجِنِّ) (١)، ولم ينقل لقوله هذا مخالف قبله ولا بعده إلى زمن ابن حزم، فيكون القول بإجماع الأمه على عدم تحقق مرتبه النبوه بالنسبه للنساء هو المتعين، ويكون قول ابن حزم مخالفاً لهذا الإجماع، وما خالف إجماع الأمه يعرض عنه ولا يؤخذ به.

إضافه إلى كل ذلك فلو كان لقول ابن حزم مصداقيه وحقيقه لما أهملت آيات القرآن الكريم والنصوص النبويه الشريفه هذا الأمر ولأوضحته وصرحت به، ولتم تداوله على ألسنه الصحابه والتابعين واشتهرت به أقوالهم؛ لأنه أمر لا يسكت عنه لو كان موجوداً، لان القرآن والسنه والصحابه والتابعين قد نقلوا لنا أموراً اصغر من هذا واقل أهميه فكيف يهملون جميعاً مثل هذا الأمر المهم والضرورى.

٢: لا يمكن الاعتماد على المعنى اللغوى بمفرده لإثبات نبوه النساء

ان محاوله ابن حزم الأندلسى الاستفاده من المعنى اللغوى لكلمه (نبى) لإثبات ان من (أعلمه الله عز وجل بما يكون قبل أن يكون أو أوحى إليه منبثاً له بأمر ما فهو نبى) هى محاوله غير سديده، لان المعانى اللغويه تختلف فى كثير من الأحيان اختلافاً كبيراً عن المعانى الشرعيه، ولا يمكن الأخذ بالمعنى اللغوى مجرداً عن النصوص الشرعيه، فمعنى الصلاه لغه هى الدعاء، بينما المعنى الشرعى يختلف عن هذا اختلافاً جذرياً، فهى عباره عن الهيئه المخصوصه المؤلفه من القراءه والركوع والسجود وغير ذلك من أركان الصلاه وواجباتها وشروطها وقيودها،

وكذا الحال بالنسبة لبقية المسائل الشرعية والوظائف العبادية التي يكون المعنى اللغوي لها مختلفا اختلافا كبيرا عن معناها الشرعي، وعليه فلا يمكن له الاعتماد على المعنى اللغوي مجردا عن نظره النصوص الشرعية إليه.

وعليه فلا نسلم له بان كل من كلمته الملائكة وأوحى إليه فهو نبي، لان الوحي في اللغة يكون للأنبياء ولغيرهم أيضا، كما يكون بالملك وبغيره، فيطلق الوحي على الكتابه، وعلى الإلهام، وعلى الإشاره، وعلى كل إلقاء علم بخفاء، وقد جمع الجوهرى جميع هذه المعانى بقوله فى كتابه (الصحيح): (الوحي: الكتاب...والوحي أيضا: الإشاره، والكتابه، والرساله، والإلهام، والكلام الخفى، وكل ما ألقىته إلى غيرك...)(١).

وقد يطلق الوحي على الأمر، كما فى قوله تعالى: ((يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا))(٢)، قال الخليل الفراهيدى فى كتابه (العين): (وأوحى إليها فى معنى الأمر. قال الله عز وجل: «بأن ربك أوحى لها»)(٣).

فلا يخرج الوحي إلى مريم وآسياه وأم إسحاق عن واحده من هذه المعانى، فتبشير الملائكة لساره بولاده إسحاق ومن ثم يعقوب كما فى قوله عز وجل ((وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ))(٤) لا- حجه فيه على نبوه النساء مطلقا، لان الآيه ليس فيها تصريح بان البشرى لأم إسحاق كانت من الملائكة بشكل مباشر، فلعله وهو الأقوى ان البشرى لها كانت بوساطه نبي الله وخليه

١- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٥١٩ ٢٥٢٠.

٢- سورة الزلزله الآيه رقم ٥٤.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ٣٢٠.

٤- سورة هود الآيه رقم ٧١ ٧٣.

إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، فيكون خليل الله الواسطه بينها وبينهم، ويشهد لهذا الاحتمال قوله تعالى ((وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى)) (١)، وقوله تعالى: ((قَالُوا لَمَا تَوْحَلُّلُ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (٢)، وقوله تعالى: ((فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) (٣)، فهذه الآيات صريحه فى ان البشاره كانت بالأصل لنبى الله إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه، وبالتبع لساره أم إسحاق، وهذا الأمر يبطل استدلال ابن حزم للقاعده المشهوره، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

وكذلك يبطل قول ابن حزم بان (أم موسى عليهما الصلاه والسلام قد أوحى الله إليها بالقاء ولدها فى اليم وأعلمها أنه سيرده إليها ويجعله نبيا مرسلًا فهذه نبوه لا شك فيها) اذ ليس فيه تصريح قاطع وغير قابل للشك بنوع هذا الوحي، فقد يكون بالإلهام، وهو المشهور شهره قويه، وقد يكون بالإشاره اليقينيه التى تفهم منها أم موسى بان هذه الإشاره من الله سبحانه، وقد يكون عباره أوحينا بمعنى أمرنا لان الأمر هو إحد معانى الوحي.

وكذلك إرسال جبرائيل إلى مريم ليهب لها غلاما زكيا فهو لا يدخل فى باب النبوه فى شىء، لان القول بنبوته يلزم منه القول بأنها رسوله، لان الرسول كما هو مشهور من يأتبه الملك ويكلف بتكاليف يؤمر بإبلاغها إلى العباد، ومريم قد حصل معها هذا الأمر، ففى قوله تعالى ((فَكُلِّى وَأَشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِى إِنَّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا)) (٤) قد تم تكليفها من الله تعالى بان

١- سورة هود الآيه رقم ٦٩.

٢- سورة الحجر الآيه رقم ٥٣.

٣- سورة الذاريات الآيه رقم ٢٨.

٤- سورة مريم الآيه رقم ٢٦.

تقول للناس ما قد بينته الآيه وهذا الأمر يقتضى بحسب قواعدهم أن تكون رسوله، وهو باطل لورود النص القرآنى بان الرساله لا تعطى إلا للرجال دون النساء كما قال تعال ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ))، فإذا بطل كونها رسوله بطل كذلك كونها نبيه، لان من يقول بنبوتها لابد وان يقول برسالتها والثانى باطل فالأول مثله.

وأما الدليل الثانى الذى قدمه على نبوه مريم بقوله: (ووجدنا الله تعالى قد قال وقد ذكر من الأنبياء عليهم السلام فى سوره كهيعص ذكر مريم فى جملتهم ثم قال عز وجل ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ)) وهذا هو عموم لها معهم لا يجوز تخصيصها من جملتهم) فهو دليل غير معتبر أيضا، لان هذه الآيه الكريمة التى استشهد بها ابن حزم قد تحدثت عن الأنبياء الذين نصت الآيات التى قبل هذه الآيه بكونهم أنبياء، أو قام الدليل القطعى على نبوتهم، مثل نبى الله زكريا ويحيى، والمذكورين فى قوله تعالى: ((وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا... وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخَلِّصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا... وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا... وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا)).

ومن ثم جاءت الآيه المباركه ((أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا))، فالآيه الكريمة تحدثت عن أنبياء قد تم تشخيصهم وذكرهم فيما سبق، ولا تريد تعميم القول على كل من ذكر فى هذه السوره، هذا أولا.

وثانيا ليس فى ذكر مريم فى ضمن هذه السوره مع هؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دليل على نبوتها، لان القرآن غالبا ما يتحدث فى ضمن السوره الواحده عن عدّه أنبياء وعن عدّه شخصيات أخرى، فقد تحدثت عن نبى

الله موسى وهارون صلوات الله وسلامه عليهما وفي الوقت نفسه تحدث عن فرعون وهامان وقارون، وتحدث عن نبي الله يوسف ويعقوب صلوات الله وسلامه عليهما وفي الوقت نفسه تحدث عن زليخا وأخوه يوسف، فليس كل من يرد اسمه بين الأنبياء لابد وان يكون نبيا.

وأما إلحاقه لآسيه بنت مزاحم بمريم بنت عمران وغيرها وحكمه بنبوتهما اعتمادا على الحديث الذى رواه (كامل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا- مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون) فهو من أعجب العجب، إذ لو كان هذا الاستدلال متينا صحيحا، للزمه القول بنبوه كل من خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما بالاعتماد على نفس هذا الحديث نفسه، لأننا قد بينا سابقا بان الروايه الصحيحه هي (كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون. ومريم ابنة عمران. وخديجه بنت خويلد. وفاطمه بنت محمد) فالعله بالقول بنبوه خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما هي نفسها بالنسبه لآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون.

ولو قال بان النبوه قد ختمت بنبوه نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لقلنا بان ذلك لا يمنع من وصول كل من السيدتين خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما إلى هذا المقام السامى، وان منع الشرع من إطلاق لفظ النبيه عليهما، وهذا هو الحق، فإذا لم يقر به لزمه عدم الإقرار بنبوه آسيه بنت مزاحم اعتمادا على هذا الحديث.

وبهذا نستطيع الجزم بكذب نظريه نبوه النساء التى اخترعها ابن حزم والتى حاول البعض الاستفادة منها لتفضيل مريم بنت عمران وغيرها على كل من السيدتين الجليلتين خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد .

ثانياً: محاولاتهم تفضيل عائشه على السيده خديجه والسيداه فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

اشاره

لقد أخذت مسأله تفضيل نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عامه على سائر الصحابه وغيرهم من نساء المؤمنين عامه، أو تفضيل عائشه بنت أبي بكر على كل من خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما حيزاً كبيراً في كلمات علماء أهل السنه وأقوالهم، فقد حاولوا جمع كل شارده ووارده والاستفاده من كل ما يمكن الاستفاده منه في هذا المجال، ولكنهم ولحسن الحظ لم يعثروا على شيء ذي قيمه في هذا المجال، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكما قلنا سابقاً لم يعط امتياز التفضيل إلا لأهل بيته خاصه، وإذا أعطى لغيرهم شيئاً لم يجعله إلا دون مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهما أجمعين، لذلك عجز أنصار الدوله وأصحاب الحديث عن إيجاد ما يمكن الاستفاده منه في حربهم ضد فضائل السيدتين الطاهرتين خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما، فتشبهوا كما سنرى بمجموعه من الأدله الواهيه التي هي كخيوط العنكبوت، من قبيل حديث الثريد، أو بعض الصفات التي حدثت بها عائشه عن نفسها، تجر بذلك النار إلى قرصها، وسنورد فيما يأتي أهم ما حاولوا الاستدلال به في تفضيلها على سيدتي النساء خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما، تاركين الخوض في جميع تلك الأدله واستقصاء جميع ما قيل في هذا الموضوع، لان سردها والرد عليها يتطلب تأليفاً مستقلاً، عسى الله سبحانه أن يوفقنا لمثله في المستقبل آمين.

ألف: محاولات لابن حزم في تفضيل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه عليها

اشاره

قال ابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): (وأما فضلهن على بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبين بنص القرآن لا شك فيه قال الله

عز وجل ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ)) فهذا بيان قاطع لا يسع أحدا جهله(١).

أقول: هذه الآية التي استشهاد بها ابن حزم هي آية نزلت في ضمن آيات تحدثت عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بد من ذكرهن لتصبح عند القارئ العزيز فكره كامله عن هذه الآية وما يحيطها من القرائن والدلائل التي يبطل سياقها ما ادعاه ابن حزم.

وهذه الآيات المباركه هي: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَنَّ وَأَسْرَحُكُمْ سِرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْمَآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) (٢).

فهذه الآيات كلهن باستثناء قوله سبحانه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت في نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تشير إلى عده أشياء مهمه منها:

١- الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ٤٧٥.

٢- سورة الأحزاب الآية رقم ٢٨ ٣٤.

١: ان من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من كانت تميل إلى الدنيا ومنهن من كن يؤدينه

إن منهن من كانت تميل إلى متاع الدنيا، ومنهن من تؤذيه بغيرتها، ومنهن من تكلفه من النفقه ومتطلبات الدنيا والحلى ما كان يرهق كاهله صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك خاطبهن الله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)) ويشهد لذلك أيضا ما قيل فى سبب نزول هذه الآية ووقوع هذا التخيير والتهديد لهن من الله سبحانه، فعن العيني فى كتابه (عمده القارئ) قال: (قال المفسرون: كان نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يسألنه من عروض الدنيا والزيادة فى النفقه ويتأذى بغيره بعضهن على بعض فهجرهن وآلى منهن شهرا ولم يخرج إلى أصحابه، فنزلت آية التخيير. قوله: (إن كنتم ترذن الحياة الدنيا) (١).

وقال العيني أيضا: (وقيل: لأنهن اجتمعن يوما فقلن: نريد ما تريد النساء من الحلى حتى قال بعضهن: لو كنا عند غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكان لنا شأن وثياب وحلى، وقيل: لأن كل واحده طلبت منه شيئا فكان غير مستطيع فطلبت أم سلمه معلما، وميمونه حله يمانيه، وزينب ثوبا مخططا وهو البرد اليمانى. وأم حبيبه ثوبا سحوليا، وحفصه ثوبا من ثياب مصر، وجويريه معجرا، وسوده قطيفه خبيريه، إلا عائشه فلم تطلب شيئا) (٢).

ولكن إخراج العيني لعائشه من هذا الأمر تحيز واضح وهو مخالف للنصوص التاريخيه، لان بعض النصوص صرحت وبشكل جلى وواضح ان

١- عمده القارى للعيني ج ١٩ ص ١١٧.

٢- المصدر نفسه.

عائشه كانت سبب هذه المشكله التي وقعت بين النبي وبين زوجاته، كما قال الزيلعي في (تخريج الأحاديث والآثار): (حدثنا محمد بن بشار ثنا عبد الأعلى ثنا سعيد بن أبي عروبه عن قتاده عن الحسن في قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنتن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا)) قال أمره الله أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة والجنه والنار قال قتاده وهي غيره من عائشه في شيء أرادته من الدنيا وكانت تحته تسع نسوه....(١).

أضف إلى ذلك أن الآيه الكريمه صريحه في ان نساء النبي ينقسمن إلى قسمين فقسم محسنات أما القسم الثاني فغير محسنات وهو الظاهر من قوله تعالى: ((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا))، وهذا بيان قاطع وتصريح واضح لا يسع لأحد جهله، إلا- من اعمى الله بصره وبصيرته عن رؤيه البديهيات، ثم اذا كان فيهن غير المحسنات صار كثير من نساء المؤمنين خيراً منهن وافضل، فكيف تقاس من حالهن بهذا الشكل بسيدة نساء العالمين فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها.

٢: ان التفضيل مشروط بالتقوى وطاعه الله ورسوله، فمن فقدت الشرط فقدت الاحترام

وبعد أن أوضحت لنا الآيتان السابقتان ان نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كن على صنفين، صنف كان يتعمد أذى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ويتمنى الدنيا وزينتها، وصنف منهن يردن الله ورسوله والدار الآخرة وهن المحسنات اللاتي اعد الله لهن أجرا عظيما، ولكي يحكم الله سبحانه بينهم بالعدل، فلا يضيع أجر من أحسن منهن، وفي المقابل لا يتجاوز عن المسيئه منهن، شدد على المسيئه منهن وتوعدها بضعفين من العذاب، وان منزلتهن كنساء وزوجات للنبي الأعظم

صلى الله عليه وآله وسلم لن تمنع من مجازاتهن وعذابهن، بل ان قريهن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكونهن من زوجاته سيكون سببا لإنزال العقاب المضاعف عليهن كما قال تعالى: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعِقَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)).

وبالعكس بالنسبة للمطيعات منهن، فان من تقنت منهن وتعمل صالحا يؤتها الله ضعفين من الأجر، كما قال تعالى: ((وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتْهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)).

إذن فمجرد كونهن زوجات لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يكون فضلا وفخرا لهن ما لم تنظم إليه التقوى والعمل الصالح، ولو كان مجرد كون المرأة لوجه للرسول أو النبي يصيرها أفضل أهل زمانها لما ((ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمْ يُغَيِّبَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)) (١)، فإطلاق القول بأفضلية نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سائر النساء قول لا يتماشى مع روح القرآن وجوهره.

٣: ان الأفضلية في الآيه تخص الثواب والعقاب لا غير

نحن لا نسلم لابن حزم ولا لغيره بأن قوله تعالى ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ)) ينص أو يشير إلى أفضليتهن على سائر النساء مطلقا، وبمعنى آخر ان الأفضلية هنا ليست إلا من حيث الثواب والعقاب، فالآيات كلها تتحدث عن تكليفهن بتكاليف معينه وترتيب الأثر الشرعى والجزائى على هذه التكاليف،

فبعد تخييرهن بين الحياه الدنيا وزيتها وبين تسريحهن سراحاً جميلاً جاء الجواب لمن اختارت الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ((فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا))، ولا بد من التأكيد على كلمه ((أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ)) إذ القرآن لا يرى مجرد اختيارهن لله ولرسوله فضيله تعصمهن فيما يأتى من قابل أيامهن.

وبعد تحذيرهن بقوله سبحانه ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ)) يأتى الجزاء والأثر لمن تأتى بالفاحشه المبينه بقوله ((يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)).

ثم يبين سبحانه ان المضاعفه لا تختص بالعذاب أو النكال فقط، بل تكون للحسنات والثواب أيضاً، فمن تقنت منهن وتعمل صالحاً تؤت ضعفين من الثواب والأجر ولها رزق كريم كما قال سبحانه ((وَمَنْ يَقْنُتْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا)).

٤: ان مضاعفه الثواب والعقاب يشمل غير زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا اختصاص لهن به

ان مضاعفه الثواب ومضاعفه العذاب ليس أمراً خاصاً بزوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل شاركهن فى هذا الأمر كثير ممن تكلمت آيات القرآن الكريم عنهم، فقد ضاعف الله سبحانه الثواب لمن ينفقون أموالهم ابتغاء رحمة الله قال تعالى: ((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ وَتَشْيِئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)) (١).

وقد أعطى سبحانه كفلين من رحمته لكل من يؤمن بالله ويتقيه، قال تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرِسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١).

بل وضاعف سبحانه لمن ينفق أمواله في سبيل الله سبعمائه ضعف كما في قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) (٢). والآيات التي تحدثت عن مضاعفه الحسنات والثواب كثيره جدا تفوق ما نحن فيه من الاختصار.

إذن فحتى مسأله التشريف لنساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بمضاعفه الثواب على اعمالهن الصالحه هي ليست مما انفردن به دون بقية المسلمين، بل شاركهن في هذا الأمر طوائف ممن ذكرتهم الآيات السابقه وطوائف أخرى تركنا ذكرهم للاختصار.

٥: ليس في كون المرأة زوجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل لذاته ولا بد ان يكون مقرونا بالتقوى والطاعة

لا- يعنى كلامنا السابق ان نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليس لهن فضيله تذكر على غيرهن، كلا وكيف يكون كذلك وقد ثبت لبعضهن فضائل جمه لا تحصى كمثله الذي ثبت للسيدة خديجه بنت خويلد صلوات الله وسلامه عليها، بل الذى اقصدته من كلامى السابق ان مجرد كون إحداهن زوجة للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا يصيرها أفضل من بقية نساء المسلمين، فربما كانت إحداهن أشر نساء المسلمين جميعا ان لم تلتزم بالتقوى والعمل الصالح ولم تفر فى بيتها وغير ذلك من الأحكام والواجبات التى ألزمهن الله سبحانه بها.

١- سورة الحديد الآية ٢٨.

٢- سورة البقره الايه ٢٦١.

ففى مقام تفضيلهن على غيرهن يجب أن لا ينظر إليهن جملة واحده، بل لا بد وان ينظر الى حال كل واحده منهن على حده، فمن ثبت التزامها بالتقوى والبقاء فى بيتها بعد رحيل زوجها النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت من القانتات المصلحات المتمسكات ببقية الواجبات الملقاه على عاتقهن كانت منزلتها حيث انزلها الله سبحانه ثابتة يجب مراعاتها، أما اللاتى يثبت إخلالهن بحكم من الأحكام كعدم اللبث فى بيوتهن كما أمرهن الله سبحانه أو عدم التقوى والطاعة لله ورسوله فلا فضل لها ولا كرامه، وسيقع فى حقها ما وعداها الله سبحانه به من مضاعفه العذاب والنكال وكان ذلك على الله يسيرا.

٦: عائشه لم تلنزم بالشروط التى وضعتها الآيه لزوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

بعد المراجعة لأقوال علماء أهل السنه ومحدثيهم تبين لنا وبوضوح أن زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفقا للمنظور السنى تتراوح مراتبهن فى الفضل، وان مرتبه الأفضل بالنسبه لهن متردده ما بين السيده خديجه الكبرى صلوات الله وسلامه عليها، وعائشه بنت أبى بكر، فبعضهم يقدم خديجه وبعضهم يقدم عائشه وبعضهم يتوقف، وكما اعتقد لا ينبغى التوقف فى تفضيل السيده خديجه على سائر نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومن ضمنهم عائشه بنت أبى بكر، بل ولا ينبغى التوقف أيضا فى تفضيل باقى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم على عائشه بنت أبى بكر.

فأما تفضيل السيده خديجه صلوات الله وسلامه عليها على سائر نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلورود الروايات الكثيره والمتواتره لفظا أو معنى على كونها وابنتها الزهراء سيدتى نساء العالمين وسيدتى نساء أهل الجنة، وهو يعم نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهن، فنساء النبى داخلات فى ضمن (نساء العالمين)

وكذا هن داخلات فى ضمن (أهل الجنة) فتكونان أفضل منهن على وفق هذه الروايه.

وأما تقديم باقى زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عائشه، فلالتزامهن أو أكثرهن بما كلفن به من التكليف التى أوضحتها الآيات التى تقدمت سابقا، وعدم التزام عائشه بنت أبى بكر بجميع تلك الأحكام والشروط أو أغلبها، وخير دليل على عدم تمسكها وخضوعها لما افترضه الله سبحانه عليها، هو خروجها يوم الجمل، وسط الأعراب والرجال الأجانب، تنتقل من بلد إلى بلد، تاركه بيتها الذى أمرت بالاستقرار والمكث فيه حتى حلول أجلها، وليتها اكتفت بهذا القدر من المخالفه، فقد خرجت على إمام زمانها، وجيش الجيوش ضده، وأراقت دماء الآلاف من الأبرياء من الصحابه والمؤمنين، وشقت عصا المسلمين، بما بقى أثره إلى يوم الناس هذا، بل وسيبقى هذا الأثر إلى قيام يوم الدين.

٧: خديجه أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر نسائه أفضل من عائشه وفاطمه أفضل الجميع

فيتبين من جميع ما سبق ان سائر نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من عائشه بنت أبى بكر، وان خديجه أفضل نساء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لا لكونها زوجته فحسب بل لورود الأدله الكثيره على فضلها وعلو مرتبتها وقد تقدم بعضها وسيأتى بعضها الآخر إن شاء الله تعالى، وان السیده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أفضلهن جميعا، لأنها سيده نساء أهل الجنة وسيده نساء العالمين وجميع النساء داخلات فى ضمن هذا اللفظ ومنهن زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى السیده خديجه على ما لها من الفضل وعلو المنزله والجاه عند الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

باء: محاوله أخرى من محاولات ابن حزم لتفضيل عائشه على السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

إشارة

وكمحاوله أخرى يائسه من ابن حزم لتفضيل عائشه على السيدة فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها حاول ابن حزم وبجميع جهده التفريق ما بين السيادة والفضل، ليصل عن طريق هذا التفريق إلى ان السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هي سيده نساء المؤمنين ولكن عائشه أفضل منها لقوله صلى الله عليه وآله وسلم المزعوم فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، فقال ابن حزم موزورا غير مأجور: (واستدركنا بيانا زائده في قول النبي صلى الله عليه وسلم في أن فاطمه سيده نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة فنقول وبالله تعالى التوفيق إن الواجب مراعاة ألفاظ الحديث وإنما ذكر عليه السلام في هذا الحديث السيادة ولم يذكر الفضل وذكر عليه السلام في حديث عائشه الفضل نصا بقوله عليه السلام فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام... والسيادة غير الفضل ولا شك أن فاطمه رضى الله عنها سيده نساء العالمين بولاده النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسيادة من باب الشرف لا من باب الفضل فلا تعارض بين الحديث البته والحمد لله رب العالمين وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما هو حجه في اللغة العربية كان أبو بكر خير وأفضل من معاوية وكان معاوية أسود من أبي بكر ففرق ابن عمر كما ترى بين السيادة وبين الفضل والخير وقد علمنا أن الفضل هو الخير نفسه لأن الشئ إذا كان خيرا من شئ آخر فهو أفضل منه بلا شك) (١).

أقول: ويرد على هذا المتبجح المعاند عدة أمور منها:

١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج ٤ ص ١٠٣.

١: معنى السيادة فى (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنة) هو بمعنى أفضلهن

ان الأحاديث التى وردت عن النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حق ابنته وبضعته السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يفسر بعضها بعضا، فقد ورد التعبير عن السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ب(سيده نساء العالمين) أو (سيده نساء أهل الجنة) أو (سيده نساء المؤمنين) كما فى الحديث المروى فى صحيح البخارى ومسلم ومسند احمد (...أما ترضين أن تكونى سيده نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين...)(١)، وفى أحاديث أخرى ورد التعبير عنها صلوات الله وسلامه عليها (أفضل نساء أهل الجنة) كما فى الحديث الذى أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده عن: (ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الأرض أربعه خطوط قال تدرون ما هذا فقالوا الله ورسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد وآسيه بنت مزاحم امرأه فرعون ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين)(٢) فدل وبوضوح ان السيادة فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم هى بمعنى التفضيل.

فيصبح كلام ابن حزم وإشكاله بان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذكر السيادة ولم يذكر الفضل لا معنى له وهو كلام لا يقوله عالم متبع للآثار والسنة النبويه المطهره، لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر الفضل فى أحاديث أخرى، فإذا عطفنا أحاديث الفضل على أحاديث السيادة تبين أن معنى السيادة هنا هو الفضل، ويتبين أيضا تدليس ابن حزم وكذبه.

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١٨٣.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٣.

٢: لا يمكن لحديث الثريد من معارضه حديث (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنة)

ان حديث الثريد المزعوم وان ذكر فيه التفضيل صريحا ولكن هيهات أن يعارض أو يساوى حديث (سيده نساء العالمين) أو (سيده نساء أهل الجنة) أو (أفضل نساء أهل الجنة فاطمه) فأين الثريد من سياده نساء أهل الجنة، وأين سيده الثريد من سيده نساء العالمين، فحديث الثريد لو سلم من التزوير والكذب فليس له الأهلوية للوقوف بوجه أحاديث تفضيل بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيده نساء الدنيا والآخرة، ومحاولة ابن حزم الأندلسي للحط من قدر السيده فاطمه الزهراء ورفع قدر عائشه بنت أبي بكر بحجه حديث الثريد هي محاولة مكشوفه الأغراض والأهداف للجاهل قبل العالم.

٣: دس ابن حزم لسومه في العسل محاوله منه لتجريد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها من فضائلها

ان محاوله ابن حزم لتجريد السيده فاطمه الزهراء من كل فضل وميزه وكمال واضحه لا تخفى على بصير، وقوله (ولا شك أن فاطمه رضى الله عنها سيده نساء العالمين بولاده النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسياده من باب الشرف لا من باب الفضل) هو دس للسم في العسل، فهو يحاول ان يوحى للقارئ وبطريقه مفبركه أن لا فضل لسيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها إلا بولاده النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها، وهو نفى منه لأن يكون للسيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أى مزايا روحيه وكمالات معنويه وهو قول لا- يقوله إلا- ناصبي متعصب للباطل زائغ عن الحق، لان السياده كما أثبتنا فى الفقره الأولى هي من باب الشرف والفضل على حد سواء.

٤: إبطال كون ابن عمر حجه في اللغة العربية وهو الذي عجز عن طلاق زوجته

ان استشهاده بكلام ابن عمر على التفريق ما بين السيادة والفضل عجيب للغاية، والأعجب منه زعمه بان ابن عمر حجه في اللغة العربية، وهو من الأقوال التي لا- ينفك سامعها عن الضحك، فمتى أصبح ابن عمر حجه في اللغة؟! ومن القائل بحجته يا ترى سوى ابن حزم الدافع عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضائلهم بأدنى سبب ومختلف الحجج، أليس ابن عمر هذا هو الذي عجز عن طلاق امرأته ولم يعرف كيف يطلقها، فكيف بمن لا- يعرف أن يطلق امرأته أن يصير حجه في اللغة العربية.

ولكن هلا كلف ابن حزم نفسه ورجع إلى باقى أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى شأن السيدة فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليقارن ويكتشف بان معنى السيادة فى الحديث هو معنى التفضيل نفسه كما أوضحنا ذلك فى الفقرة الأولى بدلا من أن يأتى بكلام ابن عمر الذى يعرفه الجميع ويعرف توجهاته الأمويه المناهضة لأهل البيت عليهم السلام.

جيم: محاوله ابن القيم تفضيل عائشه على السيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بالعلم والمعرفه

اشاره

حاول طائفه من اعلام أهل السنه ومحدثيهم تسليط الضوء على كثره ما روى عن عائشه من الروايات والأحكام والأخبار والاستفاده من هذه الكثره فى مسأله التفضيل فيما بينها وبين السيدة خديجه بنت خويلد والسيدة فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليهما، فزعموا أن كثره الروايه والنقل تدل على العلم، والعلم يدل على الفضل، وليس للسيدة خديجه ولا السيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليهما من الروايه والأحكام مثل ما لعائشه، وهذا يعنى انها افضل، وهذا ملخص مفيد لمقاصد القوم ونياتهم على اختلاف ألفاظهم.

قال ابن القيم الجوزية: (فائده التفضيل بين عائشه وفاطمه: الخلاف في كون عائشه أفضل من فاطمه أو فاطمه أفضل إذا حرر محل التفضيل صار وفاقا فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم فإن أريد بالفضل كثره الثواب عند الله عز وجل فذلك أمر لا يطلع عليه إلا- بالنص لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا- بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجه منه في الجنة.

وإن أريد بالتفضيل التفضل بالعلم فلا ريب أن عائشه أعلم وأنفع للأمم وأدت إلى الأمه من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمم وعامتها وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلاله النسب فلا ريب أن فاطمه أفضل فإنها بضعه من النبي وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السيادة ففاطمه سيده نساء الأمم وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل(١).

ويرد على كلام ابن القيم بأمور عديده منها:

١: السيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشه

ان التفضيل بكثره الثواب عند الله سبحانه وان كان لا يطلع عليه إلا بالنص لأنه من أعمال القلوب، إلا أن النص موجود في مورد التفضيل ما بين السيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وعائشه، فالحديث الذي وصف السيدة فاطمه الزهراء بسيدة نساء أهل الجنة كافٍ لمعرفه كثره ثوابها عند الله سبحانه؛ لأنها صلوات الله وسلامه عليها لو لم تكن أكثر نساء العالمين ثوابا لما صارت أفضلهن، فصيورتها سيده لنساء أهل الجنة يثبت فضلها على عائشه بنت أبي بكر بل على سائر نساء العالمين من حيث الثواب المتعلق بالجوارح والقلوب.

١- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ج ٣ ص ٦٨٢.

٢: السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أعظم علما واكبر فائده من عائشه

وأما التفضيل بالعلم وقوله بأنه (لا ريب أن عائشه أعلم وأنفع للأمم وأدت إلى الأمم من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمم وعامتها) فهو غير مسلم بصحته، وهو أيضا يعبر عن وجهه نظر مذهبيه، وهو قول أهل السنه فقط، وللشيعة الإثني عشرية أعزهم الله روايات كثيره متواتره تنص على أن السيدة الزهراء تركت بعد موتها علما جما، كتبتة في مصحف خاص سمي فيما بعد بمصحف فاطمه وهو كتاب يحتوى على روايات وأحكام سمعتها من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، إضافة إلى أخبار أخرى تتعلق بما سيكون في مستقبل الأيام والدهور أخبرها به الملك الذى كان يواسيها ويؤنسها بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو عند الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتوارثه إمام بعد إمام، ولولا خوفهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أئمة الجور وأشياعهم وأتباعهم وأولياهم لأخرجوه للناس ولاستفادت منه الأمم اشد وأعظم مما استفادته الأمم من أحاديث عائشه وأحكامها.

ثم ان السيدة الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لم يمهلهما الأجل ولم تعطها السلطه التى كانت عائشه إحدى ركائزها ودعائمها الفرصه لنيل ما تستحقه من العنايه بها وبحديثها، فقد قطفت زهره عمرها فى الأيام الأولى لرحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا، فلم تحظ بفرصتها كمحدثه وعالمه، ولم تهتم السلطه بها وبحديثها مثلما اهتمت بعائشه وبحديثها، بل العكس هو الذى جرى عليها بأبى هى وأمى، فقد عاشت تلك الأيام القليله بعد رحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى حبيسه بيتها، بسبب ضرب السلطه ورموزها لها، حتى اسقطوا جنينها، وكسروا ضلعها، وصادروا نحلتها، ومنعوا إرثها، وروعوا

أولادها، وأحرقوا بيتها، فهل ينتظر من مثل هؤلاء أن يصغوا إلى رواياتها، وينقلوا حديثها، ويقروا بعلمها، ويفضلوها على عائشه التي لولاها لما قامت لدوله أبيها قائمه، هيهات أن يفعلوا كل ذلك.

كما وهنالک شواهد عدیده تشير وبوضوح إلى أن السیده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه علیها كانت فی حیاہ أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أعلم من عائشه، بل وأعلم من سائر نساء المؤمنین حتى نساء النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الحديث المروى عن الإمام أمير المؤمنین صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: أى شىء خير للمرأة؟ فلم يكن عندنا لذلك جواب، فلما رجعت إلى فاطمه قلت: يا بنت محمد، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألنا عن مسأله فلم ندر كيف نجيبه! فقالت: وعن أى شىء سألكم؟ فقلت: قال: أى شىء خير للمرأة؟ قالت: فما تدرون ما الجواب: قلت لها: لا، فقالت: ليس خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، فلما كان العشى جلسنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: يا رسول الله إنك سألتنا عن مسأله فلم نجيبك فيها، ليس للمرأة شىء خير من أن لا ترى رجلا ولا يراها، قال: ومن قال ذلك؟ قلت: فاطمه: قال: صدقت، إنها بضعه منى) (١) وهذا الحدث كان فى وقت عائشه وزمانها فأين ذهب علمها عنها؟ ولماذا لم تجب عن سؤال النبی الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟.

٣: عائشه تصور نفسها للناس بأنها سفيهه قليله المعرفه وكثيره اللهو واللعب

إن عائشه بنت أبى بكر كانت ولحين وفاه النبی صلى الله عليه وآله وسلم تصور نفسها بنفسها للتاريخ وتصف لنا شخصيتها وأنها الفتاه الصغيره الحديثه السن والسفيهه بحسب تعبيرها، فقد أخرج أحمد بن حنبل فى مسنده عن (يحيى بن عباد بن عبد الله

ابن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشه تقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين سحرى ونحرى وفى دولتى لم أظلم فيه أحدا فمن سفهى وحدائه سنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وساده وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى(١).

وصورت نفسها فى روايه أخرى بأنها لم تكن تعرف كيف تغسل وجه أسامه ابن زيد وجسمه بالماء حينما كان صبيا، فعن الشعبي عن عائشه قالت: (تأمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أغسل وجه أسامه بن زيد يوما وهو صبى قالت وما ولدت ولا أعرف كيف يغسل الصبيان قالت فأخذته فغسلته غسلا ليس بذاك، قالت فأخذه يعنى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يغسل وجهه ويقول لقد أحسن بنا إذ لم تك جاربه ولو كنت جاربه لحليتك وأعطيتك(٢).

وصورت نفسها بأنها كانت حريصه على اللهو، فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن عروه عن عائشه انها قالت: (رأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسترنى بردائه وأنا انظر إلى الحبشه يلعبون فى المسجد حتى أكون أنا الذى أسأم فاقدروا قدر الجاربه الحديثه السن الحريصه على اللهو(٣).

وقد وصفتها بريره إحدى النساء اللاتى عشن مع عائشه زمنا طويلا وعلمن بحالها وشؤونها بوصف ينم عن إهمالها وعدم مبالاتها واكتراثها بما يدور حولها بقولها: (أنها جاربه حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله(٤).

١- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٧٤.

٢- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٣ ص ٢٧٢.

٣- صحيح البخارى ج ٦ ص ١٥٩.

٤- المصدر السابق ج ٣ ص ١٤٧.

وأخرج البخارى فى قصه الإفك المزعومه اعترافها بأنها لم تكن تقرأ كثيرا من القرآن، وأنها أحقر من أن يتكلم القرآن بأمرها، فقالت: (...وأنا جاريه حديثه السن لا اقرأ كثيرا من القرآن....ولكن والله ما ظننت أن ينزل فى شأنى وحيا ولأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم بالقرآن فى أمرى)(١).

وانها وعلى الرغم من زواجها من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومضى سنين عديده من هذا الزواج تصر على تصوير نفسها بأنها جاريه صغيره مدله تأتى الجوارى الصغار إليها يلعبن معها، وأنها كانت لديها دمي تلعب بها وغير ذلك من المضحكات، فقد روى البخارى عن هشام عن أبيه عن عائشه قالت: (كنت أَلعب بالبنات عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان لى صواحب يلعبن معى فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل يتقمعن منه فيسر بهن إلى فيلعبن)(٢).

وفى سنن أبى داود: (حدثنا مسدد، ثنا حماد، عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه قالت: كنت أَلعب بالبنات، فربما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندى الجوارى، فإذا دخل خرجن، وإذا خرج دخلن)(٣).

وفى سنن أبى داود أيضا عن عائشه قالت: (قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوه تبوك، أو خيبر، وفى سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحيه الستر عن بنات لعائشه لعب، فقال: ما هذا يا عائشه؟ قالت: بناتى، ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاد، فقال: ما هذا الذى أرى وسطهن؟ قالت:

١- صحيح البخارى ج ٣ ص ١٥٧.

٢- المصدر السابق ج ٧ ص ١٠٢.

٣- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٤٦٢.

فرس، قال: وما هذا الذى عليه؟ قالت: جناحان، قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه(١).

فإذا جمعنا كلمات عائشه التى قالتها بنفسها عن نفسها فسنتكشف بأنها، لا تعرف حتى كيف يغسل وجه الصبى وبدنه مع أن هذا الأمر بديهي، فمثلما يغسل الإنسان وجه نفسه كذلك يغسل وجه غيره، ولكنها لم تدركه على الرغم من بدهته، وإنما كانت جاريه حريصه على اللهو، وتناس عن عجين أهلها حتى تأتى الدابه فتأكله، وتدع أهلها بلا- خبز ولا عجين، ولا تقرأ كثيرا من القرآن، وإنما كانت بمنزله أحقر من أن يتكلم القرآن بأمرها، وإنما كانت على الرغم من زواجها من سيد المرسلين وخيره الأنبياء والأولياء صلى الله عليه وآله وسلم إلا- أنها تصر على التصرف بطفوله وقله اكرات بمركزها الاجتماعى فكانت تلعب بالدمى شأنها شأن الأطفال الصغار وتدخل عليها الجوارى الصغار ليلعبن معها، وان هذه الحاله من الطفولييه والبساطه فى التصرفات قد صاحبته إلى حين وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم حيث بقيت تصف نفسها بحدائث السن والسفاهه فى الرأى والتصرف كما تقدم.

فامرأه بهذا الوصف وبهذه الشأنيه وبهذا القدر والمنزله كيف أصبحت يا ترى وبين ليله وضحاها أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل وأفضل من سائر نساء المسلمين، وحتى غالى بعضهم وقارن بينها وبين مريم العذراء وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد سيده نساء العالمين، وإنما اعلم الصحابه، وإنما كما يقول ابن القيم (عائشه أعلم وأنفع للأمم وأدت إلى الأمم من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمم وعامتها)، أو كما يقول ابن كثير فى (البدايه

والنهايه): (وروت بعده عنه عليه السلام علما جما كثيرا طيبا مباركا فيه)(١)، أو كما يقول ابن حجر في (فتح الباري): (وقد حفظت عنه شيئا كثيرا وعاشت بعده قريبا من خمسين سنه فأكثر الناس الأخذ عنها ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئا كثيرا حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعيه منقول عنها)(٢)، فهل يعقل مسلم عاقل أن يأخذ ربع دينه من امرأه وصفت نفسها بالسفاهه تاره وبالحرص على اللهو واللعب تاره أخرى.

٤: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أفضل من عائشه بشراف الأصل وجلاله النسب

وبهذا يندفع وجهان من أوجه التفضيل لعائشه على سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها فمن حيث كثره الثواب فان الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أكثر كما بينا في النقطه الأولى، ومن حيث العلم فان السيده الزهراء اعلم كما بينا في النقطه الثانيه والثالثه، وبقي وجهان من أوجه التفضيل التي أقرها ابن القيم بقوله: (وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلاله النسب فلا ريب أن فاطمه أفضل فإنها بضعه من النبي وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها وإن أريد السيادة ففاطمه سيده نساء الأمم وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل)(٣) ونحن نوافقه الرأي، ففاطمه وبلا خلاف بين المسلمين أفضل نسبا من عائشه بنت أبي بكر بل ومن سائر نساء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن جميع نساء المسلمين، وبهذا تثبت أفضليتها صلوات الله وسلامه عليها بجميع أوجه التفضيل، وصار الكلام بعلم وعدل.

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٩.

٢- فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٨٣٨٢.

٣- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزيه ج ٣ ص ٦٨٢.

دال: تصريح خطير لابن كثير بان من فضل عائشه على خديجه حملته قوه التسنن على ذلك

اشاره

قال ابن كثير: (وأما أهل السنه فمنهم من يغلو أيضا ويثبت لكل واحده منهما أى السيده خديجه وعائشه من الفضائل ما هو معروف، ولكن تحملهم قوه التسنن على تفضيل عائشه لكونها ابنه الصديق، ولكونها أعلم من خديجه فإنه لم يكن فى الأمم مثل عائشه فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها... وروت بعده عنه عليه السلام علما جما كثيرا طيبا مباركا فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور «خذوا شطر دينكم عن الحميراء»^(١).

أقول: ويرد على كلام ابن كثير عدة ملاحظات منها:

١: العصبية والعناد أساس لجميع محاولات تفضيل غير أهل البيت عليهم

ان قول ابن كثير (ولكن تحملهم قوه التسنن على تفضيل عائشه لكونها ابنه الصديق) شاهد صدق على أنمنشأ كل قدح وتشكيك وتأويل لفضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم هو العصبية والتمذهب والنصب، فخديجه إنما احتوشوها من كل جانب، وهضموا حقها، لأنها أم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، ولأنها أحب زوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إليه، ولأنها أم أولاده، وعائشه إنما رفعت فوق رؤوسهم واستميت فى الدفاع عنها واثبات فضائلها بكل حد وحديد؛ لأنها ابنه أبى بكر، فتقويتها وتقوية فضائلها هو فى الحقيقه تقويه لأبيها ودولته ومن ثم تقويه للتسنن وإرغام لأنف الخصوم.

٢: لا يمكن لابن كثير إثبات هذه الكذبه

ان ادعائه بأن عائشه بنت أبى بكر (أعلم من خديجه فإنه لم يكن فى الأمم

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٣ ص ١٥٩.

مثل عائشه في حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها) هو محض كذب وافتراء فمن أين لابن كثير إثبات انه لم يكن في الأمم السابقه أو اللاحقه مثل عائشه فهل عاش ابن كثير في أكثر من أمه من الأمم السابقه حتى يجرى استقراء تاما على كذوبته هذه، فدون إثبات هذا المدعى خرط القتاد، وهيهات له ان يثبت ذلك.

٣: السيده خديجه صلوات الله وسلامه عليها أعلم من عائشه لهذه الأسباب

نحن لا- نقر لابن كثير بأن عائشه كانت أعلم من خديجه، فعلم عائشه ومستواه قد تبين لنا جليا من كلامها نفسه وتصريحاتها عينها، والسيداه خديجه وان لم ينقل عنها من الأحكام ما نقل عن عائشه بنت أبي بكر، أو أنها صلوات الله وسلامه عليها لم يرو عنها مثل ما روى عن عائشه، إلا- أن هذا لا يعنى ان عائشه أعلم منها، فالنبي الأعظم كان موجودا والوحي ينزل عليه بالتشريع والأحكام فلم تكن السيداه خديجه بحاجة إلى نقل الأحكام أو الروايه عنه صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كانت صلوات الله وسلامه عليها قد بقيت بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم مثلما بقيت عائشه لنقل عنها أكثر مما نقل عن عائشه بأضعاف مضاعفه، لأنها عاشت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمرا أطول مما عاشته عائشه.

ولان اختصاصها صلوات الله وسلامه عليها بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقربها منه كان اكبر واخص من قرب عائشه واختصاصها به، ولان اطلاعها على تفاصيل الدعوه النبويه أشمل وأوسع من اطلاع عائشه، بل وحتى أبيها أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، لاسيما الأيام والأشهر والسنين الأولى من عمر الرساله الإسلاميه، فلو كانت صلوات الله وسلامه عليها قد بقيت ووصلت إلى العمر الذى وصلت إليه عائشه بنت أبي بكر، وسمحت لها الدوله بالكلام وإخراج مكنون علمها كما سمحت لعائشه، لأصبحت مرجعا علمياً مهماً من مراجع الفقه والأحكام والروايه

والتفسير والتاريخ ومنابعها، لا يلحق بها لاحق، ولا يطمع في إدراكها طامع، باستثناء الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٤: اعتراف علماء أهل السنة بوفور علم السيدة خديجة صلى الله عليه وآله وسلم وفقهها

وقد دلت بعض الروايات على وفور علمها وفقهها، فقد أخرج البخارى عن أبى هريره انه قال: (أتى جبريل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجه قد أتت معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب)(١).

وعن النسائى فى (فضائل الصحابه) عن أنس قال: (جاء جبريل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعنده خديجه فقال إن الله يقرئ خديجه السلام فقالت إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمه الله وبركاته)(٢).

وعن الحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين): (عن أنس رضى الله عنه قال أتى جبرئيل عليه الصلاه والسلام إلى النبى صلى الله عليه وآله وعنده خديجه رضى الله عنها فقال إن الله يقرئ خديجه السلام فقالت إن الله هو السلام وعليك السلام ورحمه الله. وقال الحاكم النيسابورى هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)(٣).

وفى لفظ ابن السنى وبعد إيراده لجوابها صلوات الله وسلامه عليها السابق زاد عبارته:

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ٢٣١.

٢- فضائل الصحابه للنسائى ص ٧٥.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٨٦.

(وعلى من سمع السلام إلا الشيطان) (١).

وقد علق ابن حجر فى (فتح البارى) تعليقا مهما على هذه الروايات بقوله: (قال العلماء فى هذه القصة دليل على وفور فقها لأنها لم تقل وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابه حيث كانوا يقولون فى التشهد السلام على الله فنهاهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال إن الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجه لصحة فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام اسم من أسماء الله وهو أيضا دعاء بالسلامه وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله فكأنها قالت كيف أقول عليه السلام والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثناء عليه فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غيرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من أرسل السلام وعلى من بلغه والذى يظهر ان جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم مرتين مره بالتخصيص ومره بالتعميم ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك قيل إنما بلغها جبريل عليه السلام من ربها بواسطة النبى صلى الله عليه وآله وسلم احتراماً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

وقال العيني تعليقا على تلك الأحاديث: (فيه دلالة على صحة فهم خديجه وقوه إدراكها مثل هذا. فإن قلت: لما ردت الجواب بما ذكرنا، هل كان جبريل، عليه الصلاة والسلام، حاضرا؟ قلت: بلى، كان حاضرا فردت عليه وردت على

١- عمده القارى للعيني ج ١٦ ص ٢٨١.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ١٠٥.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مرتين، ثم أخرجت الشيطان ممن سمع لأنه لا يستحق الدعاء بذلك(١).

وقد استدل أبو بكر بن داود وابن العربي بقصه سلام الله سبحانه على سيده خديجه بأفضليه السيده خديجه على عائشه، قال ابن حجر: (قال السهيلي استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجه أفضل من عائشه لان عائشه سلم عليها جبريل من قبل نفسه وخديجه ابلغها السلام من ربها وزعم ابن العربي انه لا خلاف في أن خديجه أفضل من عائشه ورد بأن الخلاف ثابت قديما وإن كان الراجح أفضليه خديجه بهذا)(٢).

أقول: ورواه سلام جبرائيل على عائشه المذكور آنفا، هي من الروايات المطعون فيها، فهي شاذة كما قال ابن حجر في (فتح الباري): (ومما نبه عليه انه وقع عند الطبراني من روايه أبي يونس عن عائشه انها وقع لها نظير ما وقع لخديجه من السلام والجواب وهي روايه شاذة والعلم عند الله تعالى)(٣).

٥: تكذيب حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشه

ان استدلال ابن كثير على أفضليه عائشه بنت أبي بكر بقوله: (حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور: «خذوا شطر دينكم عن الحميراء») هو استدلال باطل وتدليس على الجهال، لان هذا الحديث مما تكلم فيه، وثبت عند الخاص والعام بطلانه، وانه مكذوب على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اعترف ابن كثير نفسه ببطلانه، فقال في (البدايه والنهايه): (أما ما يلهج به كثير من الفقهاء

١- عمدہ القاری للعینی ج ١٦ ص ٢٨١.

٢- فتح الباری لابن حجر ج ٧ ص ١٠٥.

٣- المصدر السابق ج ٧ ص ١٠٦

وعلماء الأصول من إيراد حديث: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء» فإنه ليس له أصل ولا هو مثبت فى شىء من أصول الإسلام، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزى فقال: لا أصل له (١)، وهذه هى إحدى ازدواجيات الموازين لدى علماء أهل السنه ومحدثيهم، فإنهم يستشهدون بالحديث المكذوب من غير أن يبينوا ضعفه، فى الوقت الذى يكون الاستشهاد به لمصلحتهم، ويشنعون عليه ويكذبونه متى ما خلت منه المصلحه، فابن كثير استشهد بهذا الحديث حينما كان الأمر يتعلق بسلب فضائل خديجه وإعلاء شأن عائشه، أما حينما خلت المسأله من انتقاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ضعفه وكذبه وأبان عواره.

وممن نقل تكذيب هذا الحديث المبار كفورى فى (تحفه الأحوذى) حيث قال: (وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشه فقال الحافظ ابن حجر العسقلانى لا أعرف له إسنادا ولا روايه فى شىء من كتب الحديث إلا فى النهايه لابن الأثير ولم يذكر من خرجه وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل المزى والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوى ذكره فى الفردوس بغير إسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له إسنادا وقال السيوطى لم أقف عليه كذا فى المرقاه) (٢).

وقد نقل تكذيب الحديث العجلونى فى (كشف الخفاء) بقوله: («خذوا شطر دينكم عن الحميراء» قال الحافظ ابن حجر فى تخريج أحاديث ابن الحاجب من إملائه لا أعرف له إسنادا، ولا رأيت فى شىء من كتب الحديث إلا فى النهايه لابن الأثير ذكره فى ماده «ح م ر»، ولم يذكر من خرجه ورأيت فى الفردوس بغير لفظه وذكره

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٠٠.

٢- تحفه الأحوذى للمبار كفورى ج ١٠ ص ٢٥٩.

عن أنس بغير إسناد بلفظ خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء، وذكره ابن كثير أنه سأل الحافظين المزى والذهبي عنه فلم يعرفاه، وقال السيوطى فى الدرر لم أقف عليه، لكن فى الفردوس عن أنس خذوا ثلث دينكم من بيت عائشه انتهى، وقال الحافظ عماد الدين فى تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: هو حديث غريب جدا، بل هو منكر، سألت عنه شيخنا المزى فلم يعرفه، وقال لم أقف له على سند إلى الآن، وقال شيخنا الذهبي هو من الأحاديث الواهيه التى لا يعرف لها سند انتهى، قال القارى لكن فى الفردوس من غير إسناد وخذوا ثلث دينكم من بيت عائشه، لكن معناه صحيح، ثم قال وقد اشتهر أيضا حديث كلمتين يا حميراء، وليس له أصل عند العلماء(١).

وبهذا تندفع جميع شبهات ابن كثير لا كثر الله من شبهاته المتعصبه ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هاء: محاوله استدلالهم بحديث الثريد على حسن خلق عائشه وحلاوه منطقها ونحو ذلك

اشاره

قد حاول البعض الاستفاده من حديث الثريد المزعوم، للوصول إلى رسم صورته شاعريه لعائشه بنت أبى بكر، وقد تفلسف هذا البعض فى تسطير الفضائل والفوائد للثريد وعكس هذه الفضائل والفوائد على عائشه بنت أبى بكر، والمبار كفورى فى (تحفه الأ-حودى) كان احد هؤلاء المتفلسفين حيث قال: (قوله «فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» الثريد بفتح المثله وكسر الراء معروف وهو أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه اللحم، من أمثالهم «الثريد أحد اللحمين» وربما أكله أنفع وأقوى من نفس اللحم النضيج إذا ثرد

١- كشف الخفاء للعجلونى ج ١ ص ٣٧٤ ٣٧٥.

بمرقته، قال التوربشتي: قيل إنما مثل الثريد لأنه أفضل طعام العرب، ولا يرون في الشبع أغنى غناء منه، وقيل: إنهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم، وروى سيد الطعام اللحم، فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأَطعمه، والسرفيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوه وسهولة التناول وقله المؤونه في المضغ وسرعه المرور في المرء فضرب به مثلاً ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق فصاحه اللهجه وجوده القريحه ورزانه الرأى وحصانه العقل والتحبب إلى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها وحسبك أنها عقلت عن النبى ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال(١).

وقال ابن عبد الهادى: (قوله كفضل الثريد هو أفضل طعام العرب لأنه مع اللحم جامع بين اللذة والقوه وسهولة التناول وقله المؤونه في المضغ فيفيد أنها جامع له حسن الخلق وحلاوه المنطق ونحو ذلك)(٢).

أقول: وفي كلام المبار كفورى وابن عبد الهادى عده مغالطات نشير فيما يأتى إلى بعضها:

١: إثبات ان حديث الثريد صدر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح وتخفيف الغيره

ان حديث الثريد لو تأمل فيه المتأمل لوجده للهزل هو أقرب منه إلى الجدى، فالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان معروفًا بالمزاح مع أصحابه وزوجاته وسائر المسلمين، ومن رجع إلى سيرته صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال الصحابه الذين عاشروه وخالطوه وجد تصديق ما ذهبنا إليه، وفي هذا الصدد يقول الحلبي فى (السيره

١- تحفه الأحوذى للمبار كفورى ج ١٠ ص ٢٦٠ ٢٦١.

٢- حاشيه السندى على النسائى لابن عبد الهادى ج ٧ ص ٦٨.

(الحلبيه): (كان صلى الله عليه وآله وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ.... كان صلى الله عليه وآله وسلم يمازح أصحابه قال وقد جاء إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا لكن جاء عن عائشه رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مزاحا وكان يقول إن الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق فى مزاحه وجاء عن بعض الصحابه رضى الله تعالى عنهم ما رأيت أحدا أكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا به وعن بعض السلف كان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم مهابه فكان يبسط الناس بالدعابه...)(١).

وقال عبد الله بن قدامه فى (المغنى): (وقد كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ولا يقول إلا حقا ومزاحه أن يوهم السامع بكلامه غير ما عناه وهو التأويل)(٢).

وقد ذكرت روايات كثيره تحكى حسن مزاحه وحلاوه دعابته، منها ان امرأه عجوزاً أتت إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: لا- تدخل الجنة عجوز فبكت، فقال: إنك لست يومئذ بعجوز، قال الله تعالى: ((إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرْبًا أَثْرَابًا)) (٣) وغير ذلك كثير جدا.

وانى لأجزم بأن قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فضل عائشه على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) والمسمى والمعروف بحديث الثريد ان صح صدوره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو من قسم المزاح الذى كان يمازح به النبى صلى الله عليه وآله وسلم زوجاته.

١- السيره الحلبيه للحلبى ج ٣ ص ٤٤٠.

٢- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٢٤٤.

٣- سوره الواقعه الآيه رقم ٣٥ ٣٧.

وكل واحد من الناس وعلى اختلاف مستوى معرفتهم وإدراكهم يدرك انه من قبيل المزاح بمجرد سماعه لكلمات هذا الحديث، فعائشه قد عرف عنها واشتهر بأنها كثيره الغيره من سائر زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن ابنته فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وحتى من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وقد مرت فيما سبق بعض الشواهد على هذه الحقيقه وستأتى شواهد أخرى لاحقاً، والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم بشديد غيرتها، وقد كانت هذه الغيره تشتد وتتعاظم كلما سمعت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يصف السيده خديجه ضررتها وابنتها السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بأنهن سيدات نساء العالمين تاره، وسيدات نساء أهل الجنة تاره ثانيه، وإنهن فضلن على سائر نساء العالمين من الأولين والآخرين حتى على مريم العذراء وآسيه بنت مزاحم صلوات الله وسلامه عليهما.

فكان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يرى شدة الغيره فيها والحرص على أن يكون لها ألقاب نظير ما لسيدتى نساء العالمين من ألقاب، ومن شدة رحمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعطفه ورقه قلبه قال لها حديث الثريد ليطيب قلبها من جهه، وليخفف غيرتها من جهه ثانيه، وليوضح للأمم ان هذا الحديث بهذا اللفظ هو من قبيل دعاباته صلى الله عليه وآله وسلم.

وإلا لو كان لعائشه فضل حقيقى تتفاضل به على سائر النساء لعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير هذا التعبير، ولقال فضلت بالتقوى أو بالعلم أو الطاعه أو الخلق أو غير ذلك من جهات الفضل التى يتفاضل بها أبناء آدم بعضهم على بعض، ولما عجز النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عن الإتيان بلفظ يشعر السامع بأن قصده جدى وليس بدعابه كما الحال بالنسبه لحديث الثريد، وكيف يعجز عن ذلك وهو سيد البلغاء وأفصح العرب لسانا وبيانا، فلما لم يفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، وجاء

بلفظ يعلم كل من سمعه بأنه مزحه ودعابه من دعاباته صلى الله عليه وآله وسلم، علمنا انه لم يكن يقصد المعنى الحقيقي للفضيل، وان تفضيله لعائشه وتشبيهها بالثريد دون الجوهر أو الذهب أو الكبريت الأحمر وغير ذلك هو تفضيل صوري يقصد منه الدعابه وجبر الخاطر وتخفيف الغيره.

٢: كل ما ذكر للثريد من الفوائد موجود في غيره من الأطعمه مثله أو أحسن منه

ان ما سطره من فوائد للثريد من حيث انه (جامع بين الغذاء واللذه والقوه وسهوله التناول وقله المؤونه فى المضغ وسرعه المرور فى المرىء) كلها فوائد استحسانيه لا دليل عليها إلا الذوق الشخصى، ولا يثبت فيها فضل مطلق للثريد على غيره من الأطعمه، وإلا- فلو رجع الإنسان وقاس بمنطق الإنصاف لا بمنطق التعصب والتحيز لوجد ان لكل نوع من أنواع الطعام فوائد ومنافع إن لم تكن أكثر من الثريد فهى مساويه له قطعاً، وقد يكون الثريد أفضل من بعض الطعام إلا ان بعضه الآخر أفضل منه قطعاً والى هذا المعنى أشار ابن حجر فى (فتح البارى) حيث قال معلقاً على حديث الثريد المزعوم: (وكل هذه الخصال لا تستلزم ثبوت الأفضليه له من كل جهه فقد يكون مفضولاً بالنسبه لغيره من جهات أخرى)(١).

ثم ان ثبوت الفضل للثريد على سائر الطعام لو ثبت فعلاً، لكان فى ذلك الزمن فقط دون الأزمنه اللاحقه والحاليه، فالثريد فى هذا الزمن ليس هو الأفضل قطعاً ولا من أفضلها، فقد وجدت فى هذا الزمن أصناف وأنواع للطعام تفوق الثريد جوده ولذه وذوقاً، والى هذا المعنى يشير العينى فى (عمده القارى) بقوله: (والظاهر أن فضل الثريد على سائر الطعام إنما كان فى زمنهم لأنهم قلما كانوا يجدون الطبخ، ولا سيما إذا كان باللحم، وأما فى هذا الزمان فأطعمه معموله من أشياء كثيره متنوعه فيها من

أنواع اللحوم ومعها أنواع من الخبز الحواري، فلا- يقال: إن مجرد اللحم مع الخبز المكسور أفضل من هذه الأطعمه المختلفه الأجناس والأنواع، وهذا ظاهر لا يخفى(١) والمفروض ان حديث الثريد لو كان حقيقيا لا ينطبق صدقه على كل زمان، حتى زماننا، وهذا لم يحصل فيتبين لنا ان حديث الثريد المزعوم إما هو مكذوب عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإما قد صدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح فصيره القوم حقيقه بعد أن عجزوا عن إيجاد ما يساوى أو يشابه أحاديث السياده والسؤدد لسيدتى نساء العالمين وسيدتى نساء أهل الجنة خديجه وفاطمه صلوات الله وسلامه عليهما.

٣: لا روايه صحيحه تنص على وجود فضل للثريد، وروايه فضل عائشه غريبه المتن شاذه المعنى

إننا لم نجد حديثا آخر صحيحا يثبت وجود الفضل للثريد على سائر الطعام إلا هذا الحديث وهو حديث عائشه وان فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، فهو وان كان صحيحا فى بعض طرقه على مباني أهل السنه فقط وقواعدهم، إلا انه الوحيد فى باب، فلم يقدر القوم على إيجاد حديث آخر معاضد له يذكر فيه فضل الثريد على سائر الطعام، فلو كان للثريد فضل على سائر الطعام لذكر فى أحاديث وأقوال أخرى للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابه، كما ذكر فضل التمر واللبن واللحم والرمان وغيره من الأطعمه المذكوره والمشهوره الفضل على لسان الروايات الشريفه، فلما لم نجد للثريد فضلاً ولا ذكراً فى الروايات الشريفه علمنا ان الحديث غريب المتن شاذ المعنى.

نعم روى البعض روايات تذكر ان للثريد فضلاً لكنها ضعيفه بأجمعها، لا تثبت حقا ولا تدفع شبهه ولا تنفع كشاهد أو معاضد، منها ما ذكره ابن الأشعث السجستاني فى (سنن أبى داود) وضعفه بقوله: (حدثنا محمد بن حسان السمتى،

ثنا المبارك بن سعيد، عن عمر بن سعيد، عن رجل من أهل البصره، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان أحب الطعام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثريد من الخبز، والثريد من الحيس، قال أبو داود: وهو ضعيف(١).

وقد جمعها الهيثمي في (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) وأشار إلى مواضع ضعفها وعوارها بقوله: («باب ما جاء في الثريد» عن أبي هريره قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبركه في الثريد والسحور. رواه أحمد وأبو يعلى وفيه محمد ابن أبي ليلي وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح. وعن أبي هريره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال السحور بركه والثريد بركه والجماعه بركه. رواه أبو يعلى وفيه أبو ياسر عمار بن هارون وهو ضعيف. وعن أبي هريره قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبركه لثلاثه السحور والثريد والكيل. رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعه لم أجد من ترجمهم. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتردوا ولو بالماء. رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعه لم أجد من ترجمهم. وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتردوا ولو بالماء. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن كثير الرملي وثقه بن معين وضعفه جماعه، وبقية رجاله ثقات(٢).

وبهذا يثبت أن لا وجود لحديث صحيح في فضل الثريد، وان الثريد لم يكن معروف الفضل يومئذ، فكيف يفضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عائشه بشيء لم يكن مشهورا بالفضل، وهذا دليل آخر على كذب الحديث، أو خروجه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل المزاح وعدم إرادته المعنى الجدى للتفضيل.

١- سنن أبي داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٢٠٥ باب في أكل الثريد.

٢- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٥ ص ١٨ ١٩.

٤: لا ارتباط بين فوائد الثريد وحسن خلق عائشه وحلاوه نطقها وفصاحتها وغير ذلك

ثم ان المستدل بحديث الثريد انتقل وبصوره ملفته للانتباه من ذكره لمنافع الثريد وانه سهل التناول وقليل المؤونه في المضغ وسريع المرور في المرىء، إلى تسطير فضائل لعائشه لا ربط فيما بينها وبين تلك الفوائد المزبوره، فقال: (فضرب به أى بفضل الثريد مثلا- ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق فصاحه اللهجه وجوده القريحه ورزانه الرأى ورضانه العقل والتحبب إلى البعل فهى تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها).

وأى ارتباط يا أولى الألباب بين سهوله تناول الثريد وبين حسن الخلق والخلق وحلاوه النطق لعائشه؟ وأى وجه شبه بين قله مؤونه المضغ للثريد وسرعه مروره بالمرىء وبين فصاحه لهجه عائشه وجوده قريحتها ورزانه رأياها ورضانه عقلها وتحببها إلى البعل وصلاحها للتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها؟! أليس هذا من التكلف وتحميل الألفاظ ما لا تطيق والتشبيه بغير وجه شبه، وهو أمر مذموم عقلايا ولغويا وذوقيا.

ثم أليست هذه الألفاظ والأوصاف والنعوت مشتركه بين زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأى واحده منهن من وجهه نظر أهل السنه لم تكن تتمتع بحسن الخلق وحلاوه المنطق وفصاحه اللهجه وصلاحها للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها، فإفراد عائشه دون سائر زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بلا- دليل ولا مبرر، ولو كانت هذه الصفات جميعها مجموعه فى شخصيه عائشه كما ادعى الخصم لما تزوج عليها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مرات وكرات، ولما فضل عليها غيرها كما سنعرف ذلك لاحقا.

نعم لو كان للحق صوت يسمع، لوجب وصف السیده خديجه صلوات الله وسلامه عليها بتلك الأوصاف التى وصفت بها عائشه بنت أبى بكر، فهى التى أعطيت كل هذه الصفات وأكثر، لذلك لم يتزوج عليها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما دامت على قيد

الحياه، اعتزازا بها وحفظا لحقها، ولكونها جامعها لسائر الصفات التي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والإصغاء إليها وغير ذلك من صفات الفضل والكمال.

٥: هل روت عائشه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ترو الرجال عنه صلى الله عليه وآله وسلم

وأما قول هذا المتفلسف: (وحسبك أنها عقلت عن النبي ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال) فهو محض كذب، فإنها ما عقلت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مما عقلت باقى النساء، فأما سلمه مثلا عقلت عن النبي أمورا لم تعقلها عائشه ولا غيرها، وقصه وضع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تربه كربلاء عندها لتعلم من خلالها تاريخ استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وموعده أمر لا ينكره إلا مكابر، وكذلك الحال بالنسبه للسيد خديجه والسيد فاطمه صلوات الله وسلامه عليهما فان النبي اسر لهما أسراراً لم يسرها لعائشه ولا غيرها، نعم قد كان لعائشه روايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من باقى نسائه لان الدوله آنذاك قد سمحت لها بالروايه والتدوين والنقل ولم تسمح لغيرها، فكثر روايتها وعزت وندرت روايات الأخريات، وهو أمر يشين ويعيب به صاحبه أكثر مما يفتخر به ويمتدح عليه.

أما روايتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يرو مثلها من الرجال فهو كذب أيضا، فقد روى أبو هريره روايات أكثر منها، وكذلك روى ابن عمر روايات أكثر مما روته هي وغيرها، وقد صنف ابن حزم الظاهري فى كتابه (أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد) مرتبه عائشه فى الروايه فجعلها الرابعه من حيث عدد المرويات عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل أبا هريره فى المرتبه الأولى حيث روى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خمسه آلاف وثلاثمائه وأربعه وسبعين حديثاً^(١)، وجعل

١- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهري تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى ص ٣١ مكتبه القرآن للطباعه والنشر والتوزيع.

عبد الله بن عمر بن الخطاب فى المرتبه الثانيه حيث روى عن النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم، ألقى حديث وستمائه حديث وثلاثين حديثاً (١)، وجعل انس بن مالك فى المرتبه الثالثه لأنه روى عن النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم، ألقى حديث ومائتى وسته وثمانين حديثاً (٢)، ثم تأتى مرتبه عائشه بنت أبى بكر وهى الرابعه حيث روت عن النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم: (ألقى حديث ومائتى وعشره أحاديث) (٣).

ثالثاً: حذف حديث فى فضل فاطمه من صحيح مسلم وإضافه حديث الثريد مكانه

اعترف الحاكم النيسابورى فى كتابه (المستدرک على الصحيحين) بأن مسلماً النيسابورى انفرد بإخراج حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد) فقال: (إنما تفرد مسلم بإخراج حديث أبى موسى، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: خير نساء العالمين أربع) (٤).

ولكننا وحين رجوعنا إلى صحيح مسلم لم نجد لحديث (خير نساء العالمين أربع) أثراً يذكر، وهو يعنى ان يد التحريف والتزوير قد طالت هذا الحديث وحذفته، وهى مظلوميه أخرى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تضاف إلى مظلومياتهم.

وليت أن الأمر اقتصر على هذا المقدار من التحريف، فقد اعترف الزيلعى فى (تخريج الأحاديث والآثار) ان حديث (كامل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيه امرأه فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) قد أخرجه البخارى فى صحيحه ورواه الباقر من أصحاب

١- أسماء الصحابه، لابن حزم الظاهرى ص ٣٢.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

٤- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٤.

الكتب الستة إلا- مسلماً النيسابورى لم يخرج فى كتابه الصحيح، قال الزيلعى: (والحديث رواه البخارى فى صحيحه ليس فيه خديجه ولا فاطمه رواه فى بدء الخلق فى باب قوله تعالى ((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةً فِرْعَوْنَ)) من حديث مره الهمدانى عن أبى موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسيه امرأه فرعون ومريم بنت عمران وإن فضل عائشه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام انتهى، وكذلك رواه فى الأُطعمه فى باب الثريد وسنده فيه ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبه به ورواه الباقرن إلا- مسلماً فالترمذى وابن ماجه فى الأُطعمه والنسائى فى المناقب(١).

إلا أننا وحين الرجوع إلى صحيح مسلم وجدنا حديث الثريد موجودا ومذكورا فيه(٢)، وهذا يعنى ان يد المحرفين لم تكتف بإخراج حديث (خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسيه بنت مزاحم وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد) من صحيح مسلم حتى أضافت إليه حديث الثريد بعد أن لم يكن فيه، كرامه لعائشه وإرضاء لشيعتها ومحبيها.

وبهذا ينتهى الكلام عن هذا الحديث، وقد تركنا الكثير من إشكالات القوم وأقوالهم وشبهاتهم ومحاولاتهم لضرب جميع ما يشير إلى أفضلية السیده الزهراء وأمها السیده خديجه صلوات الله وسلامه عليهما على نساء العالمين ونساء أهل الجنة، كل ذلك طلباً للاختصار، ولأن الهدف الأساس كما ذكرنا مرارا ليس الاستقصاء لجميع كلماتهم بل عرض البعض منها ليتضح للقارئ الكريم فداحه الأمر وعظيم الجريره التى اقترفها محدثو أهل السنه ضد فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومناقبتهم.

١- تخريج الأحاديث والآثار للزيلعى ج ٤ ص ٦٧.

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٣.

الحديث الرابع: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**بعض نصوص هذا الحديث مع ذكر تصحيحها ومن قال بتواترها****١: ما رواه احمد بن حنبل في مسنده****اشاره**

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مَرْدَائِبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (١).

أقول: وهذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، ورواته بأجمعهم من رجال الشيخين، باستثناء يزيد بن مردانبه، الذي أخرج له النسائي، وهو ثقة، وتفصيل حالهم باختصار كالتالي:

ألف: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ

قال العجلي في (معرفه الثقات): (أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدي الزبيري الكوفي. مات بالأهواز سنة ٢٠ هـ. روى عنه العجلي في موضعين وقال: كوفي ثقة وكان يتشيع) (٢).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (محمد بن عبد الله بن الزبير أبو أحمد الزبيري الكوفي مولى لبنى أسد... أبو بكر بن أبي خيثمه فيما كتب إلى قال: سمعت يحيى بن معين يقول أبو أحمد الزبيري ثقة، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن أبي احمد الزبيري فقال صدوق حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عن

١- مسند احمد: ج ٣، ص ٣.

٢- معرفه الثقات للعجلي ج ١ ص ٣٨.

أبي احمد الزبيرى فقال حافظ للحديث عباد مجتهد له أوهام(١).

أقول: ولا يقدح قول الأخير إنَّ لمحمد بن عبد الله الزبيرى أوهاماً، فى الحديث الذى نحن بصدده لان هذا الحديث محفوظ من طرق أخرى بنفس اللفظ مما يدل على أن محمد بن عبد الله الزبيرى لم يتوهم فيه وهذه قاعده عندهم مشهوره معروفه.

وقد ذكره أيضا ابن حبان فى كتابه (الثقات) فقال: (أبو أحمد الزبيرى اسمه محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى من أهل الكوفه يروى عن الثورى وإسرائيل روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق مات سنه ثلاث ومائتين بالأهواز)(٢).

وقال الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): (...سمعت ابن نمير يقول: أبو أحمد الزبيرى صدوق وهو فى الطبقة الثالثه من أصحاب الثورى. ما علمت إلا خيرا، مشهور بالطلب، ثقه صحيح الكتاب...حدثنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال: محمد بن عبد الله الأسدى أبو أحمد الزبيرى، صدوق)(٣).

وقال الذهبى فى (تذكرة الحفاظ): (أبو أحمد الزبيرى محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الحافظ الثبت الأسدى الزبيرى... وقال بندار: ما رأيت رجلا قط أحفظ من أبى احمد. وقال العجلى: ثقه يتشيع وقال أبو حاتم: حافظ عابد مجتهد له أوهام. وقيل كان يصوم الدهر)(٤).

أقول: روى له أصحاب الكتب الستة وهم كل من (البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٧ ص ٢٩٧.

٢- الثقات لابن حبان ج ٩ ص ٥٨.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ج ٣ ص ٢٠ ٢١.

٤- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣٥٧.

باء: يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانَ

قال ابن معين في (تاريخ ابن معين): (يزيد بن مردانه ثقہ) (١)، وقال العجلي في (معرفه الثقات): (يزيد بن مردانه كوفي ثقہ) (٢).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن يزيد بن مردانه فقال قال وكيع: ثنا يزيد بن مردانه وكان ثقہ) (٣).

وقال المزى في (تهذيب الكمال): (يزيد بن مردانه القرشي الكوفي التاجر... قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقہ. وقال عبد الرحمان ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: قال وكيع: حدثنا يزيد بن مردانه وكان ثقہ. قلت: فما تقول فيه؟ قال: لا بأس به. وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات") (٤).

وقال الذهبي في (الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة): (يزيد بن مردانه الكوفي، عن أنس، وأبي بردة، وعنه أبو نعيم، والخريبي، ثقہ) (٥).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (يزيد بن مردانه بنون ثم موحدہ الكوفي أصله من أصبهان، صدوق من الخمسه) (٦).

١- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ٢ ص ٢٤.

٢- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٣٦٧.

٣- الجرح والتعديل للرازي ج ١ ص ٢٢٨.

٤- تهذيب الكمال للمزى ج ٣٢ ص ٢٤١ ٢٤٣.

٥- الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة للذهبي ج ٢ ص ٣٨٩.

٦- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣٣١.

جيم: ابن أبي نعيم

وهو عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي، ذكره ابن حبان في كتابه (الثقات) بقوله: (عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي كنيته أبو الحكم يروي عن أبي هريره وابن عمر وأبي سعيد الخدري روى عنه زرار بن أوفى وفضيل بن غزوان وكان من عباد أهل الكوفه ممن يصبر على الجوع الدائم)(١).

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (عبد الرحمن بن أبي نعم الإمام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم البجلي الكوفي)(٢).

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال): (عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي. كوفي، تابعي مشهور. روى عن أبي هريره، وابن عمر، وطائفة. وعنه مغيره، وفضيل بن غزوان، وخلق: وكان من الأولياء الثقات)(٣).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (عبد الرحمن بن أبي نعم بضم النون وسكون المهملة البجلي أبو الحكم الكوفي العابد صدوق من الثالثه مات قبل المائه)(٤).

دال: أبو سعيد الخدري

سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبه بن عبيد بن الأبيجر وهو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، وهو صحابي، ومرتبته الصحابي من أعلى مراتب الوثاقه عندهم.

إذن فالحديث بهذا السند صحيح.

١- الثقات لابن حبان ج ٥ ص ١١٢.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٦٢ ٦٣.

٣- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٥٩٥.

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥٩٣.

اشاره

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: (سَأَلْتَنِي أُمِّي مُنْذُ مَتَى عَهْدُكَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقُلْتُ لَهَا مُنْذُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَتَأَلَّتْ مِنِّي وَسَيَّبْتَنِي قَالَ فَقُلْتُ لَهَا دَعِينِي فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَصَيْلَمِي مَعَهُ الْمَغْرِبَ ثُمَّ لَا أَدْعُهُ حَتَّى يَسْتَعْفِرَ لِي وَلَكَ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَصَيَّلْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ انْفَتَلَ فَتَبِعْتُهُ فَعَرَضَ لَهُ عَارِضٌ فَنَاجَاهُ ثُمَّ ذَهَبَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعَ صَوْتِي فَتَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ حُذَيْفَةُ قَالَ مَا لَكَ فَحَدَّثْتُهُ بِالْأَمْرِ فَقَالَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلِأُمَّكَ ثُمَّ قَالَ أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قَبِيلٌ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَاسْتَأْذَنَ رَبُّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) (١).

أقول: وهذا الحديث صحيح ورواه رواه الكتب الستة، وتفصيل حال رجال إسناده كالتالي:

ألف: حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): (حسين بن محمد بن بهرام المروزي ويكنى أبا أحمد وكان ثقة) (٢)، وقال العجلي في (معرفه الثقات): (حسين بن محمد ابن بهرام بصرى ثقة) (٣).

١- مسند احمد: ج ٥، ص ٣٩٢.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ٣٣٨.

٣- معرفه الثقات للعجلي ج ١ ص ٣٠٣.

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (أبو أحمد المؤدب الإمام الحافظ الثقة، أبو أحمد، حسين بن محمد بن بهرام المروزي المؤدب، نزيل بغداد... قال معاوية بن صالح الأشعري: قال لي أحمد بن حنبل: اكتبوا عن أبي أحمد حسين ابن محمد. وجاء أحمد معي إليه يسأله أن يحدثني. وقال محمد بن سعد: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس) (١).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد أو أبو علي المروزي بتشديد الراء وبذال معجمه نزيل بغداد ثقة من التاسعة مات سنة ثلاث عشره أو بعدها بسنه أو سنتين) (٢).

أقول: قد اخرج له وروى عنه جميع أصحاب الكتب الستة (البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) وغيرهم.

باء: إسرائيل

وهو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي من كبار أتباع التابعين، وقد وثقه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) بقوله: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ويكنى أبا يوسف توفي بالكوفة سنة اثنتين وستين ومائه وقال أبو نعيم سنة ستين ومائه وكان ثقة حدث عنه الناس حديثا كثيرا) (٣).

ووثقه العجلي في (معرفه الثقات) بقوله: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق

١- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٠ ص ٢١٦.

٢- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢١٨.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٣٧٤.

كوفي ثقة وقال مره جائز الحديث(١).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن أبي خيثمه فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول: إسرائيل بن يونس ثقة. حدثنا عبد الرحمن حدثنا حرب بن إسماعيل الكرماني فيما كتب إلى قال: قال أحمد بن حنبل: إسرائيل كان شيخا ثقة وجعل يعجب من حفظه. حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول: إسرائيل ثقة متقن من أتقن أصحاب أبي إسحاق(٢).

وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) بقوله: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني من أهل الكوفة أخو عيسى بن يونس يروي عن أبي إسحاق وسماك يروي عنه أهل العراق ولد سنة مائة ومات سنة ستين ومائة وقد قيل سنة اثنتين وستين ومائة كنيته أبو يوسف سمعت ابن خزيمة يقول سمعت الدورقي يقول سمعت ابن مهدي يقول قال عيسى بن يونس قال إسرائيل كنت أحفظ حديث يونس بن أبي إسحاق كما أحفظ السوره من القرآن(٣).

وكذلك ذكره ابن حبان في (مشاهير علماء الأمصار) قائلا: (إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أبو يوسف من المتقنين مات سنة ستين ومائة(٤).

أقول: وقد اخرج له جميع أصحاب الكتب الستة وغيرهم.

١- معرفه الثقات للعجلي ج ١ ص ٢٢٢.

٢- الجرح والتعديل للرازي ج ٢ ص ٣٣١.

٣- الثقات لابن حبان ج ٦ ص ٧٩.

٤- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٢٦٧.

جيم: ميسره بن حبيب

وهو من كبار أتباع التابعين، قال العجلي في (معرفه الثقات): (ميسره بن حبيب النهدي ثقة كوفي روى عن المنهال بن عمرو وهو في عداد الشيوخ)(١).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (ميسره بن حبيب النهدي أبو حازم الكوفي... حدثنا عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال أملى عليّ أبي بأن أبا حازم ميسره ثقة. حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: ميسره بن حبيب ثقة. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبي عن ميسره بن حبيب أحب إليك أو الحجاج بن أرطاه وابن أبي ليلى؟ فقال: ميسره أحب إلي من الحجاج بن أرطاه وابن أبي ليلى على قلّه ما ظهر من حديثه. حدثنا عبد الرحمن قال قيل لأبي فما قولك فيه؟ قال: لا بأس به)(٢).

وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (قال عبد الله بن أحمد أملى عليّ أبي ان أبا حازم ميسره ثقة وقال ابن معين والعجلي والنسائي ثقة وقال أبو داود معروف وقال ابن أبي حاتم سألت أبي عن ميسره بن حبيب وحجاج بن أرطاه وابن أبي ليلى فقال ميسره أحب إلي على قلّه ما ظهر من حديثه فما تقول فيه قال لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات)(٣).

أقول: وقد روى له البخاري في كتابه (الأدب المفرد) وكذلك روى له كل من أبي داود والترمذي والنسائي، فهو من أصحاب الكتب الستة، وقد ذكره الذهبي في (الكاشف في معرفه من له روايه في الكتب الستة) قائلا: (ميسره بن حبيب النهدي،

١- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٣٠٦.

٢- الجرح والتعديل للرازي ج ٨ ص ٢٥٣.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٣٤٥.

عن المنهال، وعدى بن ثابت، وعنه شعبه، وإسرائيل، ثقه. د ت س (١) (٢).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: (بخ د ت س «البخارى فى الأدب المفرد وأبى داود والترمذى والنسائى» ميسره بن حبيب النهدى أبو خازم الكوفى) (٣).

وقال فى (تقريب التهذيب): (ميسره بن حبيب النهدى بفتح النون أبو خازم الكوفى صدوق من السابعه بخ د ت س) (٤).

دال: المنهال بن عمرو

وهو من صغار التابعين، قال الدورى فى (تاريخ ابن معين): (سمعت يحيى يقول المنهال بن عمرو ثقه) (٥)، وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (منهال بن عمرو الأسدى مولى لبنى عمرو بن أسد بن خزيمه كوفى...نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: المنهال بن عمرو ثقه) (٦).

وقال العجلى فى (معرفه الثقات): (منهال بن عمرو كوفى ثقه) (٧)، وقال

١- الحروف (د، ت، س) هى حروف اختصار يستعملها أصحاب الجرح والتعديل وأصحاب الحديث يرمزون بها لأصحاب الكتب الستة، فحرف (د) يقصدون به (ابو داود)، وحرف (ت) يقصدون به (الترمذى)، وحرف (س) يقصدون به (النسائى)، فهؤلاء ثلاثه من أصحاب الكتب الستة، ويوجد ثلاثه آخرون يرمز إليهم كالتالى: فالبخارى يرمز له بحرف (خ)، ومسلم يرمز له بحرف (م)، وابن ماجه يرمز له بحرف (ق).

٢- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبي ج ٢ ص ٣١٠.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٣٤٤

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢٣٢.

٥- تاريخ ابن معين بروايه الدورى ج ١ ص ٢٩٩.

٦- الجرح والتعديل للرازى ج ٨ ص ٣٥٦ ٣٥٧.

٧- معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ٣٠٠.

المزى فى (تهذيب الكمال): (عن يحيى بن معين: ثقه وكذلك قال النسائى...وقال الدارقطنى: صدوق)(١).

وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم الكوفى صدوق ربما وهم من الخامسة)(٢).

أقول: وقد روى له أصحاب الكتب الستة باستثناء مسلم، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات» روى له الجماعة سوى مسلم)(٣).

هاء: زُرُّ بْنُ حَبِيشٍ

من كبار التابعين، وهو كما وصفه ابن عبد البر ووثقه فى (الاستيعاب) بقوله: (زر بن حبش بن حباشه بن أوس بن هلال أو بن بلال الأسدى من بنى أسد بن خزيمه يكنى أبا مريم وقيل يكنى أبا مطرف أدرك الجاهليه ولم ير النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو من جله التابعين من كبار أصحاب ابن مسعود أدرك أبا بكر وعمر وروى عن عمر وعلى وروى عنه الشعبى وإبراهيم النخعى وكان عالما بالقرآن قارئاً فاضلاً توفى سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائه وسنه وعشرين سنه يعد فى الكوفيين وقيل إنه مات سنه إحدى وثمانين والأول أصح)(٤).

وقال محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى): (وكان ثقه كثير الحديث)(٥)،

١- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٨ ص ٥٧٠ ٥٧١.

٢- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢١٦.

٣- تهذيب الكمال ج ٢٨ ص ٥٧٢.

٤- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٦٣.

٥- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ١٠٥.

وعده محمد بن سعد ممن كان يحب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فقال: (وقال يحيى بن آدم عن أبي بكر عن عاصم قال كان زر بن حبيش أكبر من أبي وائل فكانا إذا اجتمعنا لم يحدث أبو وائل عند زر وكان زر يحب عليا وكان أبو وائل يحب عثمان)^(١)، وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: (كان أبو وائل عثمانيا، وكان زر بن حبيش علويا)^(٢).

وقد ذكره ابن حبان في (الثقات) قائلا: (زر بن حبيش الأسدی من أهل الكوفة من بنى غاضر كنيته أبو مريم وقد قيل أبو مطرف يروى عن عمر وعلى روى عنه أهل الكوفة مات سنة ثنتين وثمانين قبل الجماجم وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة سنة وكان من أعرب الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية)^(٣).

أقول: روى له جميع أصحاب الكتب الستة، وقد ذكره الذهبي في (الكاشف في معرفه من له روايه في الكتب الستة)^(٤).

واو: حُذَيْفَةُ

حذيفه بن اليمان: اسمه حسيل، ويقال: حسل، بن جابر بن أسيد، أبو عبد الله العبسي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو صحابي، ومرتبته الصحابي عندهم من اعلى مراتب الوثاقه.

فالحديث بناء على ما تقدم صحيح لا مريه فيه.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ١٠٥.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٩٩.

٣- الثقات لابن حبان ج ٤ ص ٢٦٩.

٤- الكاشف في معرفه من له روايه في كتب الستة للذهبي ج ١ ص ٤٠٢.

٣: ما رواه النسائي في السنن الكبرى

اشاره

أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا يزيد بن مردانبه عن عبد الرحمن بن أبي نعم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)(١).

وهذا أيضا حديث صحيح رجاله ثقات، وتفصيل حالهم كالتالي:

ألف: عمرو بن منصور

وهو من أوساط الآخذين عن تبع الأتباع، قال المزني في (تهذيب الكمال): (قال بشر بن أحمد الاسفراييني عن عبد الله بن محمد بن سيار الفرهياني: سمعت عباسا العنبري يقول: ما قدم علينا مثل عمرو بن منصور وأبي بكر الوراق)(٢)، وقال في موضع آخر من كتابه: (روى عنه: النسائي فأكثر، وعبد الله بن محمد بن سيار، والقاسم بن زكريا المطرز. قال النسائي: ثق، مأمون، ثبت)(٣).

وقال عنه الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (عمرو بن منصور الحافظ، المجود، المصنف، أبو سعيد النسائي، أحد من يضرب به المثل في الحفظ، وهو قديم الوفاء. حدث عن: أبي مسهر الغساني، وأبي نعيم، وأبي اليمان، وآدم بن أبي إياس، ومسلم بن إبراهيم، وطبقتهم. حدث عنه: النسائي كثيرا، وعبد الله بن محمد بن سيار، وقاسم بن زكريا المطرز، وآخرون. قال النسائي: ثق، مأمون، ثبت)(٤).

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال): (وعمر بن منصور النسائي [س]).

١- السنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٤٩.

٢- تهذيب الكمال للمزني ج ١ ص ٤٧٧.

٣- المصدر السابق ج ٢٢ ص ٢٥١ ٢٥٢.

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٣٨٢.

متأخر، ثقته. من شيوخ أبي عبد الرحمن النسائي. لحق أبا نعيم وطبقته. قال النسائي: ثبت مأمون(١).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (عمرو بن منصور النسائي أبو سعيد ثقته ثبت من الحادي عشره)(٢).

باء: أبو نعيم

وأبو نعيم هو الفضل بن دكين الأحمول الكوفي، وهو من كبار الآخذين عن تبع الأتباع، وقد ذكره العجلي في (معرفه الثقات) ووثقه بقوله: (الفضل بن دكين أبو نعيم الأحمول كوفي ثقته ثبت في الحديث)(٣).

وقال الرازي في (الجرح والتعديل): (الفضل بن دكين أبو نعيم الملائى الأحمول كوفي... ثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي: وكيع وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم ويزيد بن هارون أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟ قال أبو نعيم يجيء حديثه على النصف من هؤلاء إلا انه كيس يتحرى الصدق، قلت فأبو نعيم أثبت أم وكيع؟ قال أبو نعيم أقل خطأ... نا عبد الرحمن نا أبي قال سألت على بن المديني من أوثق أصحاب الثوري؟ قال يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وأبو نعيم، وأبو نعيم من الثقات... نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن أبي نعيم الفضل بن دكين فقال ثقته كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظا جيدا كان يحزر حديث الثوري ثلاثه آلاف وخمسائه حديث، وحديث مسعر نحو خمسمائه حديث كان يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد لا يغيره وكان لا يلحق وكان حافظا متقنا، نا عبد الرحمن قال

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٨٩.

٢- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧٤٧.

٣- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٠٥.

سئل أبو زرعه عن أبي نعيم وقبيصه فقال أبو نعيم أتقن الرجلين (١).

وذكره ابن حبان في (الثقات) بقوله: (الفضل بن دكين بن حماد أبو نعيم الملائي مولى طلحة بن عبيد الله القرشي من أهل الكوفة يروى عن الأعمش وفطر ابن خليفه كان مولده سنه ثلاثين ومائه ومات آخر يوم من شعبان سنه ثمان أو تسع عشره ومائتين وكان أصغر من وكيع بسنه وكان أتقن أهل زمانه) (٢).

وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (أبو نعيم الفضل بن دكين «واسم دكين» عمرو بن حماد «بن زهير» الحافظ الثبت الكوفي الملائي التاجر من موالى طلحة بن عبيد الله التيمي... وقال أحمد بن صالح: ما رأيت محدثاً أصدق من أبي نعيم وقال يعقوب الفسوي: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غايه في الإتقان. وقال أبو «حاتم: أبو» نعيم حافظ متقن. وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء: كنا نهاب أبا نعيم أشد من هيبه الأمير. وقال يحيى القطان: إذا وافقنى هذا الأحول ما أبالي من خالفنى) (٣).

أقول: وقد روى للفضل بن دكين أربعة من أصحاب الكتب الستة وهم كل من (البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه).

جيم: يزيد بن مردانبه

قد مرت ترجمته وتوثيقه فى الحديث الأول، فراجع.

دال: عبد الرحمن بن أبى نعيم

قد مرت ترجمته أيضاً وتوثيقه فى الحديث الأول، فراجع.

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٧ ص ٦١ ٦٢.

٢- الثقات لابن حبان ج ٧ ص ٣١٩.

٣- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣٧٢ ٣٧٣.

هاء: أبو سعيد الخدرى

وهو صحابى ومرتبته الصحابى عندهم أعلى مراتب التوثيق.

فالحديث صحيح لا ريب فيه.

٤: تصحيح زياده (وأبوهما خير منهما)

يوجد حديث آخر مروى عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورد فيه ذكر الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وانهما سيدا شباب أهل الجنة، مع إضافه حقيقه جديده ومهمه وهى تصريحه صلى الله عليه وآله وسلم الواضح والجلى بان أباهما أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه خير منهما.

وهذا الأمر مجمع عليه عند المسلمين كافة وبجميع مذاهبهم، أما عند الشيعة الإثنى عشرية فالأمر واضح، وذلك لأنهم يعتقدون بان أفضل الخلق عند الله وأحبهم إليه مرتبون على النحو التالى، فالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى المرتبه الأولى، إذ ليس يوجد انس ولا- جان ولا- نبى ولا- مرسل ولا عبد ولا حر ولا اسود ولا ابيض أحب إلى الله سبحانه منه إليه، ومن ثم يأتى الامام امير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصهره فى المرتبه الثانيه من حيث الفضل والرفعه، ثم تأتى الصديقه الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها بضعه النبى وسيده نساء العالمين فى الدنيا والآخره فى المرتبه الثالثه، ثم يأتى الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى المرتبه الرابعه بعد جدتهما المصطفى وأبيهما وأمهما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فالإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبإجماع كلمه الشيعة الإثنى عشرية هو أفضل من ابنه وولديه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما،

وعليه فإذا كان الإمامان الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة فإن أباهما سيدهما وسيدهما يعني سيد سيدي شباب أهل الجنة.

وبمعنى آخر، إذا كان الإمامان الحسن والحسين أفضل شباب أهل الجنة وإذا عرفنا أن جميع أهل الجنة شباب جرد مرد كما في الأحاديث الصحيحة، فهذا يعني أن الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما سيديا جميع أهل الجنة ومنهم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصديقون حتى أبينا آدم وأمنا حواء وبقية الرسل من أولى العزم وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الحديث مطلق لا يخرج منه احد إلا بدليل قاطع وقوى، وعليه فيكون معنى (وأبوهما خير منهما) هو أن الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أفضل من ولديه، وهو ومن باب أولى أفضل من جميع أهل الجنة ومنهم الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغيرهم ممن تقدّم ذكرهم، لان الأفضل من الأفضل هو أفضل من الجميع فتأمل.

نعم يستثنى من هذا الأمر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعى عند الشيعة الإمامية بأفضليته على الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع أهل السماوات والأرض، فهو صلى الله عليه وآله وسلم خارج تخصصا عن القاعده السابقه.

أما على وفق المنظور السننى، فإضافه (وأبوهما خير منهما) مما اجتمعت عليه كلمتهم، فهم يعتقدون بأفضليه ما يسمونهم بالخلفاء الأربعة الراشدين، على باقى الصحابه أجمع، ومنهم الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وهذا الإجماع على ما فيه من علامت ومؤاخذات يكفى لتصحيح زياده (وأبوهما خير منهما) بغض النظر عن الأسانيد التى نقلت لنا هذه الإضافه، لان الأمه عندهم لا تجتمع على باطل، أو خطأ، وقد علمنا أن الأمه على اختلاف مشاربها مجمعه على

أفضليه الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ولديه صلوات الله وسلامه عليهما.

ومثل هذا الإجماع وان كان حجه شرعيه ومدركا قويا يصحح قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) بغض النظر عن أسانيدہ إلا أننا سنذكر للقارئ الكريم عدہ ممن روى هذا الحديث وصححه والتفصيل موكول إلى محله.

والحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين) ممن روى الحديث وصححه، حيث قال: («حدثنا» أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل ثنا السرى بن خزيمة ثنا عثمان بن سعيد المرى ثنا على بن صالح عن عاصم عن زر عن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما * هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه»(١).

وقد وافقه الذهبى على هذا القول فى (تلخيص المستدرک) فقال: (صحيح)(٢).

وقد اخرج ابن ماجه فى صحيحه هذا الحديث عن: (محمد بن موسى الواسطى. ثنا المعلى بن عبد الرحمن. ثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. وأبوهما خير منهما»(٣).

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٦٧.

٢- المستدرک بتعليق الذهبى ج ٣ ص ١٨٢ حديث رقم ٤٧٧٩.

٣- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزوينى ج ١ ص ٤٤.

وقد صحح الألبانى هذا السند فى (صحيح وضعيف ابن ماجه) (١)، وكذلك صحح الألبانى حديثين وردت فيهما هذه الزيادة والمرويه عن الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وابن عمر، والتي أوردها ابن عساكر فى (تاريخ مدينه دمشق) فراجع (٢).

٥: بعض من قال بتواتر حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

قال بتواتره المناوى فى (فيض القدير شرح الجامع الصغير) فبعد ان بين طرق تخريج الحديث ختمها بقوله: (قال الترمذى: حسن صحيح قال المصنف: وهذا متواترا) (٣).

وقد عدده الحافظ السيوطى من الأحاديث المتواتره، وقد نقل المبار كفورى فى (تحفه الأهودى) قول السيوطى بتواتر حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) فقال: (وهذا الحديث مروى عن عدده من الصحابه من طرق كثيره ولذا عدده الحافظ السيوطى من المتواترات) (٤).

وممن اعترف بتواتر حديث الثقلين الشيخ محمد ناصر الألبانى وهو وهابى العقيد والفكر، فبعد أن استعرض جميع طرق هذا الحديث وزياداته وصحح كثيرا منها قال فى (السلسله الصحيحه): (وبالجملة فالحديث صحيح بلا ريب بل هو متواتر كما نقله المناوى وكذلك الزيادات التى سبق تخريجها، فهى صحيحه ثابتة) (٥).

١- صحيح وضعيف ابن ماجه للألبانى ج ١ ص ١٩٠.

٢- صحيح الجامع الصغير للألبانى ج ١ ص ٣.

٣- فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٣ ص ٥٥٠.

٤- تحفه الأهودى للمبار كفورى ج ١٠ ص ١٨٦.

٥- السلسله الصحيحه للألبانى ج ٢ ص ٤٣٨.

محاولات أهل السنه للتشويش على هذا الحديث

إشاره

تعرض هذا الحديث شأنه شأن الأحاديث والفضائل الأخرى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى شىء من التشويش ومحاولة التغطية والتعميه على ألفاظه أو مداليله، وفيما يأتي جملة من تلك المحاولات:

١: محاولتهم إقحام نبى الله عيسى ويحىي فى ضمن الحديث

إشاره

لم ترض الدوله التى حكمت المسلمين، ولا محدثو أهل السنه ورواتهم وعلمائهم، أن تكون لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لأحدهم فضيله مستقلة، يمتازون بها عن غيرهم، لان السياسه التى قام عليها الفكر السنى، قائمه ومنذ اليوم الأول على جعل أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أناسا عاديين، لا امتياز لهم ولا خصوصيه ينفردون بها عن باقى الصحابه، أو غيرهم من الناس.

وإذا ما وجدت فضيله أو خصوصيه قيلت فى حقهم على لسان القرآن الكريم أو النبى صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم يسارعون بإدخال وإقحام غيرهم معهم فى تلك الفضيله أو الخصوصيه، لكى لا تكون دليلا على تقدمهم على غيرهم من الصحابه لا سيما الثلاثه منهم وعائشه، وقد مرت شواهد كثيره على هذه الحقيقه، ولكى لا يحتج بتلك الأحاديث محتج من خصوم أهل السنه، فإذا ما احتج منهم محتج محاولا- الاستفاده من هذه الأحاديث لإثبات حق أهل البيت ووجوب تقديمهم على العالمين جوبه واصطدم بحجه ان هذه الفضائل ليست مختصه بأهل البيت وقد شاركهم الناس بذلك فيضيعون بذلك الهدف الأساس من صدورها عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) لم يستثن من هذا المخطط الملعون، فان القوم لما أحسوا أن هذا الحديث مما يتفرد به الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وانه يؤدي إلى سياده الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما على أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم من الصحابه بل وغيرهم من سائر الأنبياء والمرسلين والشهداء والصدّيقين فى الجنة، عمدوا إلى إقحام بعض الشخصيات واستثنائها من عموم هذا الحديث وشموله، فرووا حديثا استثنوا منه نبى الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه، ونبى الله يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليهما، ورووا حديثا آخر استثنوا منه كلاً من أبى بكر وعمر وسيأتى تفصيله بعد هذا الحديث.

ألف: مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى

إشاره

قال الحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين): «حدثنا» أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى ثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخاله * هذا حديث قد صح من أوجه كثيره وأنا أتعجب انهما أى البخارى ومسلم لم يخرجاه(١).

أقول: ليس تعجب الحاكم النيسابورى فى محله، لاین البخارى ومسلماً إنما لم يخرجاه لعدم وروده بطريق صحيح قطعاً، وأما تصحيحه لسند هذا الحديث فهو فى غير محله أيضاً، لعدده أسباب منها:

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٦٦ ١٦٧.

أولاً: ان الذهبى تعقب تصحيح الحاكم ولم يقره على قوله

ان الذهبى تعقب تصحيح الحاكم النيسابورى لهذا الحديث فى كتابه (تلخيص المستدرک) بقوله:

(الحکم بن عبد الرحمن بن أبى نعم فيه لين)(١)، وقد ضعفه ابن معين أيضا كما نقله الرازى فى (الجرح والتعديل بقوله: الحکم بن عبد الرحمن بن أبى نعم البجلي كوفى... عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: الحکم بن عبد الرحمن بن أبى نعم ضعيف... حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن الحکم بن عبد الرحمن بن أبى نعم فقال: صالح الحديث)(٢).

ووصفه ابن حجر بسوء الحفظ فى (تقريب التهذيب) قائلا: (الحکم بن عبد الرحمن بن أبى نعم بضم النون وسكون المهملة الكوفى البجلي صدوق سيئ الحفظ من السابعة)(٣)، وهذه الزيادة من سوء حفظه حتما، لان ما هو محفوظ ومشهور ومتواتر ليس فيه مثل هذه الزيادة.

وتوثيق أبى حاتم له بقوله (صالح الحديث) لا ينفع فى هذا المورد بالذات، لان سيئ الحفظ إنما يكون حديثه صالحا فيما لو وافق غيره من الحفاظ الأثبات، ولم يأت بزيادة منكره ليست بمحفوظه، والحکم بن عبد الرحمن هنا لم يوافق قوله قول الحفاظ الأثبات وأتى بزيادة لم تأت عن ثقه حافظ ثبت، فهو فى هذا الحديث غير صالح الحديث.

١- المستدرک بتعليق الذهبى ج ٣ ص ١٨٢ حديث رقم ٤٧٧٨.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ١٢٣.

٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٣٢.

ثانياً: في السند عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني وهو ضعيف متهم بالإرجاء ويخطئ

وليس الحكم بن عبد الرحمن وحده المطعون فيه في هذا الإسناد، فعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أيضاً ضعيف يخطئ، وانه يعتقد بالإرجاء، وهي عقيدته فاسده بإجماع الشيعة والسنه، وهي من العقائد التي بثتها وشجعته واعتقدت بها الدوله الأمويه الغاشمه.

أما ضعفه فواضح في كلمات أهل الجرح والتعديل، فعن محمد بن سعد في (الطبقات الكبرى) انه قال: (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني ويكنى أبا يحيى وكان ضعيفاً)^(١)، وقال العجلي في (معرفه الثقات): (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني كوفي ضعيف الحديث مرجئ)^(٢).

وقال عبد الله بن عدى في (الكامل): (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني كوفي يكنى أبا يحيى... وقد ضعفه أحمد بن حنبل وضعف ابنه يحيى)^(٣).

وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني بكسر المهمله وتشديد الميم أبو يحيى الكوفي لقبه بشمين بفتح الموحده وسكون المعجمه وكسر الميم بعدها تحتانيه ساكنه ثم نون صدوق يخطئ ورمى بالإرجاء من التاسعه)^(٤).

وقال الصفدى في (الوافى بالوفيات): (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي ولاؤه لحمان وهم بطن من تميم وأصله خوارزمي ولقبه بشمين... وثقه ابن معين وقال النسائي ليس بالقوى وقال أبو داود كان داعيه في الإرجاء)^(٥).

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٣٩٩.

٢- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٧٠.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٣٢١.

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥٥٦.

٥- الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٨ ص ٤٣.

وتوثيق يحيى بن معين متضارب فيه، فقد نقلت عنه بعض الأخبار بأنه وثقه، ونقلت عنه أخبار أخرى بأنه ضعفه، قال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (حدثنا إعلان ثنا ابن أبى مرىم سألت يحيى بن معين عن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى فقال ضعيف ليس بشىء حدثنا أحمد بن على عن بحر قال: ثنا عبد الله بن أحمد الدورقى قال: قال يحيى بن معين يحيى بن عبد الحميد الحمانى ثقة وأبوه ثقة) (١) وعند حصول مثل هذا التضارب فإما أن يهمل هذا القول المتضارب، وأما يرجع فيه إلى المشهور، وفى كلتا الحالتين تسقط وثاقه الحمانى هذا.

وأما ذكر ابن حبان له فى ضمن كتابه (الثقات) فلا عبره به، لان ابن حبان معروف بالتسرع فى توثيق المجاهيل والضعفاء، ولا ريب أن توثيقه هذا داخل فى هذا الأمر، ولأنه لو كان ثقة لما خفيت وثاقته عن احمد بن حنبل والنسائى وابن سعد وغيرهم.

ثالثاً: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان أموى الانتماء فهو متهم فى هذا الحديث

قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان، الإمام المحدث مسند العصر، رحله الوقت، أبو العباس الأموى مولا هم) (٢).

وقال خير الدين الزركلى فى (الأعلام): (محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموى بالولاء، أبو العباس الأصم: محدث، من أهل نيسابور) (٣).

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٣٢١.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ١٥ ص ٤٥٢ ٤٥٣.

٣- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٧ ص ١٤٥.

وكون أبي العباس الأصم أموى الولاء يبعث فى القلب الرية، لان القرائن تشير بأجمعها على أن لبنى أميه يداً طولى فى خلق هذه الزيادة.

فالحديث الذى صححه الحاكم غير صحيح يجمع الضعيف، والمرجئ، والمشهور بالخطأ، وسئ الحفظ، والأموى الهوى، فكيف يمكن تصحيح مثل هذا الحديث أيها الحاكم النيسابورى؟!.

باء: مناقشه روايه النسائى فى كتابه (السنن الكبرى)

اشاره

قال النسائى: (اخبرنا محمد بن آدم بن سليمان عن مروان عن الحكم وهو ابن أبى نعيم بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا)(١).

أقول: وهذه الروايه ضعيفه أيضاً لعدة أسباب منها:

أولاً: لوجود (مروان) فى إسناده وهو مدلس وقد عنعن

وهو: (مروان بن معاويه بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزارى، أبو عبد الله الكوفى) وهو من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، وهو وان روى عنه أصحاب الكتب الستة (البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه) إلا انه كان مدلساً، ويغير فى أسماء من يروى عنهم، ويروى عن أشخاص مجهولين أو ضعفاء ويكنى عنهم ولا يذكر أسماءهم كى لا يعرفوا، وكان يلتقط شيوخه من السكك، وغير ذلك من الأمور القادحة بالعدالة والضبط والوثاقه.

قال الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد): (أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق،

أخبرنا هبه الله بن محمد بن حبش الفراء، حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: رأيت أبا حذيفة عبد الله بن مروان بن معاوية قد جاء إلى يحيى بن معين فسلم عليه، فلما قام قال له أبو شيبة ابن عمي: يا أبا زكريا، كيف كان مروان في الحديث؟ فقال: كان ثقة فيما روى عن يمين يعرف. وقال: إنه كان يروى عن أقوام لا يروى عنهم ويغير أسماءهم، وكان يحدث عن محمد بن سعيد الذي كان صلب وهو يكنى اسمه، فكان يقول: حدثنا محمد بن أبي قيس لكيلا يعرف...، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا موسى بن إبراهيم بن النضر العطار، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: وسألت عليا يعني ابن المديني عن مروان بن معاوية فقال: كان يوثق، وكان يروى عن قوم ليس بثقات ويكنى عن أسمائهم(١).

وقال سليمان بن خلف الباجي في (التعديل والتجريح): (مروان بن معاوية ابن الحارث بن أسماء بن خارجة أبو إسحاق الفزاري الكوفي... قال أبو حاتم هو صدوق لا يدفع عن صدق وتكثر روايته عن الشيوخ المجهولين... قال أبو بكر سمعت ابن معين يقول كان مروان بن معاوية يغير الأسماء يعمى على الناس كان يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد وإنما هو الحكم بن ظهير(٢).

وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (وقال ابن معين: كان يلتقط شيوخا من السكك(٣)، وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (مروان بن معاوية بن الحارث ابن أسماء الفزاري أبو عبد الله الكوفي نزيل مكة ودمشق ثقة حافظ وكان يدلس أسماء الشيوخ من الثامنة مات سنة ثلاث وتسعين(٤).

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٥٢.

٢- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي ج ٢ ص ٨٠٥.

٣- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢٩٥ ٢٩٦.

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ١٧٢.

أقول: إن مروان بن معاوية قد عنعن (١) في هذا الإسناد، وهو مدلس، والمدلس إذا عنعن لا تقبل روايته بالاتفاق، قال الزيلعي في (نصب الراية): (والمدلس إذا عنعن لا يحتج به بالاتفاق) (٢)، وقال محمد ناصر الألباني في (إرواء الغليل): (والمدلس إذا عنعن، لا يحتج به بالاتفاق) (٣)، وقال الشنقيطي في (أضواء البيان): (والمدلس إذا عنعن لم تقبل روايته عند أهل الحديث) (٤).

ثم العجب كل العجب من أئمة الحديث من أهل السنه كيف وثقوا مثل هذا الراوى المدلس والكذاب على الرغم من رميه بكل تلك الطامات العظام، وهم الذين ضعفوا كثيرا من الرواه الآخرين لمجرد كون أحدهم شيعيا، أو انه يفضل الإمام على بن أبي طالب على أبي بكر وعمر وعثمان، أو لان اغلب رواياته فى فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو غير ذلك من الأسباب التافهه، والشواهد كثيره لا يسعنا استيعابها، فهذا شاهد آخر على تعصب القوم وعدم إنصافهم العلمى فى التعامل مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الناقلين لها، وإلا فلو تجرد القوم عن روح التعصب الأعمى فكيف يمكن ان يوصف رجل بالوثاقه وهو يلتقط شيوخه من السكك أى انه لا يبالى

١- سبق وان تعرفنا على معنى المدلس وخطوره التدليس، أما معنى (عنعن) فهو أن يقول الراوى: (عن فلان عن فلان عن فلان)، وقوله (عن فلان) هو المقصود بالعنعه، وعبارته عن فلان هذه لا تعدّ تصرّحا بأنه سمع ذلك فعلا من فلان، فلربما سمعه من غيره وأخفاه، لهذا لا يعتد أهل الحديث بعنعه المدلس، ولا يؤخذ قوله إلا إذا صرح بالسماع، بان يقول حدثنا فلان، لان عبارته حدثنا صريحه بان هذا المدلس قد سمع فعلا من فلان ذاك.

٢- نصب الراية للزيلعي ج ٢ ص ٤٢.

٣- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج ٢ ص ٣٢٠.

٤- أضواء البيان للشنقيطي ج ٤ ص ٤٦٤.

عمن اخذ وماذا أخذ، أم كيف يوصف بالثقة من كان يغير الأسماء ويدلس الشيوخ يريد بذلك قلب الحقائق والتزوير والتعميه على الناس، فأين الأنصاف فى التقييم يا أهل الحديث وأئمتة؟!.

ثانيا: لوجود الحكم بن أبى نعيم بن عبد الرحمن

وقد مرت ترجمته فى مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى قبل عدّه صفحات، وقد تبين انه ضعيف سئ الحفظ، وان توثيق ابى حاتم له لا ينفعه فى هذا المورد بالذات.

جيم: مناقشه روايه الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير

اشاره

قال الطبرانى فى (المعجم الكبير): (حدثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا الحكم بن عبد الرحمن بن أبى نعم الأسماء حدثنى أبى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا مشهور الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا)(١).

أقول: وهذه الروايه أيضا ساقطه عن الاعتبار لعدّه أسباب منها:

أولا: لوجود أسباط بن نصر الهمدانى الذى يقبل الأسانيد والموصوف بالأهوج

وهو من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، روى له جميع أصحاب الكتب الستة، على الرغم من كون عامه أحاديته وباعترافهم سقطاً مقلوبه الأسانيد، وانه أهوج، وليس بالقوى، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (أسباط بن نصر الهمدانى، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر الكوفى... قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدرى. وكأنه ضعفه. وقال أبو بكر بن أبى خيثمه، عن يحيى

بن معين: ثقه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعف أسباط بن نصر، وقال: أحاديثه عامته سقط مقلوب الأسانيد. وقال محمد بن مهران الجمال: سألت أبا نعيم عنه، فقال: لم يكن به بأس، غير أنه كان أهوج. وقال النسائي: ليس بالقوى. روى له الجماعة(١).

ولم يكتب عنه احمد بن حنبل ولا وكيع ولا أبو نعيم، ففي كتاب (العلل) المنسوب لأحمد بن حنبل: (سألته عن أسباط بن نصر فقال ما كتبت من حديثه عن أحد شيئا ولم أره عرفه ثم قال وكيع وأبو نعيم يحدثان عن مشايخ الكوفة ولم أرها يحدثان عنه)(٢).

وأسباط بن نصر هو الذى اعترض لأجله أبو زرعه على مسلم النيسابورى وعاب عليه إخراج حديثه فى صحيحه (صحيح مسلم) لبعده حديث أسباط بن نصر عن الصحيح بحسب تعبير أبى زرعه، ففي (تهذيب الكمال) قال المزمى: (...حدثنا سعيد بن عمرو البرذعى، قال: شهدت أبا زرعه يعنى الرازى ذكر كتاب «الصحيح» الذى ألفه مسلم بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ على مثاله، فقال لى أبو زرعه: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئا يتسوقون به، ألفوا كتابا لم يسبقوا إليه، ليقوموا لأنفسهم رياسه قبل وقتها. وأتاه ذات يوم وأنا شاهد رجل بكتاب «الصحيح» من روايه مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعه: ما أبعد هذا من الصحيح يدخل فى كتابه أسباط بن نصر؟!)(٣).

١- تهذيب الكمال للمزمى ج ٢ ص ٣٥٧ ٣٥٩.

٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٩٥ ٩٦.

٣- تهذيب الكمال للمزمى ج ١ ص ٤١٩.

أقول: ولا- يعتد بتوثيق يحيى بن معين وقوله عن أسباط بن نصر بانه (ثقه)(١)، وكذلك لا يعتد بذكر ابن حبان له فى كتابه (الثقات)(٢)، وعدم الاعتداد بتوثيقهما راجع إلى قاعده مشهوره عندهم تنص على ان (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمع)، ومن طعن وجرح أسباط بن نصر قد فسر هذا الطعن بكونه أحاديثه مقلوبه الأسانيد ساقطه، أو انه أهوج وغير ذلك، أما من وثقه فقد أجمل فيه القول، واكتفى بقوله (ثقه) كما فعل يحيى بن معين، أو ذكر اسمه ومن روى عنه أو روى عنهم فقط كما فعل ابن حبان، ولكنهما لم يبينا سبب توثيقه، فيكون جرح الجارحين له مقدماً على توثيق الموثقين عملاً بقاعده (الجرح المفسر مقدم على التعديل المجمع).

ثانياً: لوجود جابر بن يزيد الجعفى

وهو من صغار التابعين، روى عنه ثلاثة من أصحاب الكتب الستة (أبو داود والترمذى وابن ماجه) وغيرهم، وهو عندهم متروك الحديث، رافضى خبيث، يؤمن بالرجعه ويكذب، وانه لا يكتب حديثه ولا كرامه، قال العقيلي فى (ضعفاء العقيلي): (جابر بن يزيد الجعفى... حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عباس بن محمد قال حدثنى يحيى بن يعلى المحاربى عن زائده قال كان جابر الجعفى كذاباً يؤمن بالرجعه... عن ثعلبه بن سهيل الطهوى قال: قال لى لىث لا تقربن جابر الجعفى ولا تسمع منه... حدثنا أبو يحيى الحماني قال سمعت الربيع بن المنذر يقول

١- تهذيب الكمال للمزى ج ٢ ص ٣٥٧ ٣٥٩.

٢- قال ابن حبان فى الثقات ج ٦ ص ٨٥: (أسباط بن نصر الهمداني كنيته أبو نصر من أهل الكوفه يروى عن سماك بن حرب والسدى روى عنه عمرو بن محمد العنقزى وعمرو بن حماد بن طلحه القناد).

لسفيان الثوري اتق الله يا سفيان ولا ترو عن جابر شيئا... حدثنا بشر قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر فلما أظهر ما أظهر اتهمه الناس في حديثه وتركه بعض الناس فليل له وما أظهر قال الإيمان بالرجعه... حدثنا يحيى قال سمعت زائده يقول جابر الجعفى لا يكتب حديثه ولا كرامه حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه قال سمعت يحيى بن معين يسأل عن جابر الجعفى فقال كان يضعف فليل ليحيى إن شعبه يحدث عنه فقال يحيى كان جابر ضعيفا ضعيفا... حدثنا أبو يحيى الحماني عن أبى حنيفه قال ما رأيت أحدا أكذب من جابر الجعفى(١).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (جابر بن يزيد الجعفى الكوفى أبو محمد... حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول: جابر الجعفى يكتب حديثه على الاعتبار ولا يحتج به. حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعه يقول: جابر الجعفى ليل(٢).

وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى أبو عبد الله الكوفى ضعيف رافضى من الخامسة مات سنه سبع وعشرين ومائه وقيل سنه اثنتين وثلاثين(٣).

أقول: وان كانت جميع الأمور التى من اجلها قد تم تضعيف جابر بن يزيد الجعفى غير منطقيه وغير مبرره، كمثل رميهم له بالرفض، أو اعتقاده بالرجعه، وأمثال هذه الأمور، إلا أن تضعيفهم له كاف لرد الروايه من باب الإلزام، عملا بما

١- ضعفاء العقيلى للعقيلى ج ١ ص ١٩١ ١٩٦.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ٤٩٨.

٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ١٥٤.

اشتهر عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم) (١).

فيثبت بما مر أن الروايه التي رواها الطبراني في معجمه الكبير ضعيفه ساقطه عن الاعتبار، وبها يثبت عدم صحه زياده (إلا ابني الخاله....) ويبقى حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) على إطلاقه شاملا لكل أهل الجنة وبلا استثناء عدا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأبوهما الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وامهما الزهراء سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها.

٢: محاولتهم اختلاق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) وتصحيحه

إشاره

تعددت ضربات مطارق رواه أهل السنه لفضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فما تكاد فضائل هؤلاء الأطهار تفوق من ضربه من ضرباتهم ومطرقة من مطارقهم حتى يوجهوا لها ضربه أخرى بهدف قتلها أو إضعافها على اقل التقادير، فحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) ما كاد يفوق من ضربه إدخال ابني الخاله عيسى ويحيى في ضمن الحديث وإقحامها، حتى ألحقوه بضربه أخرى هي قلب ألفاظ هذا الحديث ونسبته إلى أشخاص آخرين، ليقطعوا الطريق أمام من يحاول الاستفاده من حديث لإثبات أفضليتهم على الصحابه عامه وعلى أبي بكر وعمر وعثمان خاصه.

فعل سائلاً من المسلمين وبعد قراءته حديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما) يقول: إذا كان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل من جميع الصحابه، فلماذا تقدم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاويه وغيرهم عليهما وعلى أبيهما؟.

وإذا كانا وأبوهما أفضل المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلماذا تجاهلهم التاريخ؟ ولماذا أخذ المسلمون السنه ورواتهم عن غير أهل البيت أضعاف ما أخذوه عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.

بل لماذا لم يأخذوا عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شيئاً يذكر فيما لو قسناه بما تم أخذه عن أبي هريره أو أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابه العاديين من ذوى الرتب المتواضعه بالقياس إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.

فمقدار ما أخذ عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه من الاحاديث والسنن والروايات هو خمسمائه وسبعه وثلاثون حديثاً فقط(١)، بينما لم يأخذوا عن السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها سوى ثمانية عشر حديثاً فقط(٢)، أما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فلم يأخذوا منه إلا ثلاثة عشر حديثاً فقط(٣)، وكان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الأقل من حيث عدد الأحاديث التى رويت عنه فى كتبهم، فلم يرووا عنه إلا ثمانية أحاديث(٤) فقط.

فهل يعقل ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه باب مدينه علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلم الصحابه من بعده صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحفظ سوى خمسمائه حديث فقط؟.

-
- ١- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهري، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص ٣٣ أصحاب المئين.
 - ٢- المصدر السابق ص ٤٢ أصحاب الثمانية عشر.
 - ٣- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهري، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص ٤٥ أصحاب الثلاثة عشر.
 - ٤- المصدر السابق ص ٥٠ أصحاب الثمانية.

أم هل يعقل ان سيده نساء العالمين وأم أبيها ومن يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها لم تكن تحفظ سوى ثمانية عشر حديثاً عن أبيها التي عاشت معه جميع سنن عمرها؟.

أم هل يعقل ان الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما سيدي شباب أهل الجنة ومن تربيا في حجره وعاشا في كنفه سنين طويله لم يتعلما من جدتهما إلا ثلاثه عشر حديثا بالنسبه للإمام الحسن وثمانيه أحاديث بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما؟.

أم ان هنالك أمراً خفياً، وتجاهلاً متعمداً لهؤلاء الأبطال صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإبعادهم وابعاد اخبارهم والحجر عليهم وعليها قدر المستطاع؟! ووحده المغفل الذي يعتقد أن مثل هذا الإعراض عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعن رواياتهم قد جاء بحسن نيه وعدم قصد، وان السلطه لم يكن لها يد في التعميه والتضليل على أخبارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإرعاب من يرغب أو ينوي الروايه عنهم وتخويله.

ولا اقصد بالسلطه هنا السلطه الأمويه والعباسيه والسلطات التي أتت من بعدهما إلى اليوم، بل اقصد بالسلطه سلطه الثلاثه أبي بكر وعمر وعثمان، لان الطامه قد بدأت من هناك، وان خطه التجاهل والإغماض والإقصاء في تلك الأيام قد أسست، ومن ثم استمرت وأصبحت عبر السنين أمرا مسلما ومستساغا لا يرتاب فيه.

والأعجب من ذلك كله هو قله حياء وإنصاف من محدثي أهل السنه عند اعتذارهم عن سبب قله مرويات أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في كتبهم ومدوناتهم وتصانيفهم، فحينما سئل مالك بن أنس صاحب كتاب (الموطأ) الذي يعد من أقدم مصادر التدوين الروائي في هذا العصر، عن سبب قله مرويات

الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقله مرويات ابن عباس في كتابه الموطأ فانه يجيب كما نقله الزرقاني في (شرح الزرقاني على الموطأ) بقوله: (لم يكونا ببلدى ولم ألق رجالهما)^(١)، ويجدر الإشارة إلى أن المرويات التي نقلها مالك بن أنس في الموطأ عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب لم تتجاوز الثلاث عشره روايه أو قريباً من ذلك، كذلك يجدر الإشارة إلى أن مالكا من أهل المدينة لم يرحل إلى غيرها لطلب الحديث فكتب أكثر روايات الموطأ عن رواه أهل المدينة ومحدثيهم فقط.

ولا يخفى على المتتبع المنصف ضعف ما قاله مالك بن أنس وما اعتذر به وعدم إنصافه، فقوله إن عليا لم يكن ببلدى محض كذب، لان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أقام في المدينة المنوره قرابه ست وثلاثين سنه، ولم يرحل عنها إلا أربع سنوات تقريبا هي مده بقاءه في الكوفه، فهل يعقل أن يضيع مالك بن أنس مده أربع وثلاثين سنه من مده بقاء الإمام صلوات الله وسلامه عليه مع ما فيها من كثير حديث وفقه وتفسير لأجل أربع سنوات ابتعد فيها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن أرضه وموطنه، إن هذا لشيء عجيب!

ثم إذا ابتعد الإمام عن موطنه، فان أصحابه والراوين عنه كانوا ما يزالون في المدينة أو رجعوا إليها بعد استشهاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وأكثرهم من أهل المدينة، فلماذا لم يأخذ عنهم مالك أحاديثه؟!

ثم إذا كان عذر مالك مع أحاديث أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لهذا السبب فبماذا يعتذر عن أحاديث الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وندر وجودها في (الموطأ) إن قلنا بوجودها أصلاً؟.

١- شرح الزرقاني على الموطأ، ج ١ ص ١٣ طبعه دار الكتب العلميه.

ومع ملاحظه ان الإمام الحسن قد رجع إلى المدينة وحدث بها وبقي بها إلى أن استشهد صلوات الله وسلامه عليه، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يخرج من المدينة إلا في رحلته الأخيره إلى كربلاء، فلماذا قلت روايته عنهم بل انعدمت؟ الم يكونوا من أهل المدينة وقد رووا ما لا يحصى من الروايات والأحكام؟.

ولماذا ندرت رواياته عن الإمام على بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الم يكونوا من أهل المدينة ولم يخرجوا منها؟.

كل هذه التساؤلات وغيرها تجعل من الباحث يتيقن بان عدم اخذ مالك وعدم اهتمام الباقيين ممن صنف الحديث ودوّنه راجع إلى أسباب التعصب المذهبي والفكري، وان جميع ما يعتذرون به داخل في المثل المشهور (عذر أقبح من فعل).

ثم إذا كان هذا عذر مالك بن انس فما هو عذر البخارى ومسلم واحمد وغيرهم من أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن الذين طافوا بلاد المسلمين وجمعوا آلاف الأحاديث إن لم نقل ملايين الأحاديث، فلماذا اغفلوا وتجاهلوا مرويات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟، ومن أفضل من أهل البيت حتى ينقل منه؟، فهل معاويه بن أبى سفيان أفضل من سيدى شباب أهل الجنة؟، أم هل ان عمرو بن العاص أفضل منهما؟!، كلا وألف كلا.

فلماذا إذن نقلوا عن معاويه مئه وستة وثلاثين حديثاً(١)، ونقلوا عن عمرو بن العاص تسعه وثلاثين حديثاً(٢)، بينما نقلوا عن الحسينين صلوات الله وسلامه عليهما ذلك العدد القليل الذى ذكرناه، والحسان صلوات الله وسلامه عليهما ان لم نقل بعصمتهما وإمامتهما فهما

١- أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد لابن حزم الظاهري، تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى، ص ٣٥ أصحاب المائة.

٢- المصدر السابق ص ٣٩ أصحاب العشرات.

على اقل التقادير من الصحابه الذين عاشوا مع النبي الأعظم سنين طويله وقضوا معه أكثر ساعات عمريهما، ومعاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص لم يدخلوا إلى الإسلام إلا في سنين متأخره ولم يرافقا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عاشا معه بالمقدار الذي عاشه الحسنان صلوات الله وسلامه عليهما، فلماذا قلت روايات هؤلاء وزادت روايات أولئك، هذا سؤال سيبقى يحتاج إلى إجابته صريحه وغير متعصبه من إخواننا أهل السنه.

ولا- ينفع جوابهم بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مات والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ما زالا صغيرين فلم يحفظا عن جديها الشيء الكثير، لان مثل هذا الجواب مكشوف كذبه مفضوح أمره، لان في الصحابه من كان اصغر من الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما أو بعمرهما أو اكبر منهما بقليل، ولم ير النبي بالمقدار الذي رآه الإمامان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، إلا أن القوم رووا عنهم أكثر مما رووا عن الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، والأمثله على هذه الحقيقه كثيره، وبهذا يتضح ان إعراضهم عن الإمامين وعن أبويهما من قبل ليس لغرض صغر السن وقصر العمر وأمثال ذلك، بل السبب يعود كما ذكرنا من قبل إلى سياسه وخطه منظمه ومعدده لإبعاد أهل هذا البيت وإقصائهم وإقصاء كل ما يتعلق بهم وكل ما يذكر بهم ورواياتهم كانت إحدى هذه الأمور المقصاه.

إذن فمن اجل أن تفتح كل هذه الملفات الحرجه والمحرجه، وكى لا تتشعب الأسئلة ويقع القوم فى الإحراج من الواعين من أبناء الأمه الإسلاميه، عمد القوم إلى مخطط آخر نجح إلى حد بعيد فى صد الناس وتضليلهم عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا المخطط هو الذى أسميناه واسماه البعض بمخطط قلب الأحاديث النبويه الوارده بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأمثله على هذا المخطط كثيره، فيكفى أن تتأمل فى قلب تسميه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين

على بن أبي طالب بالفاروق، أو فاروق هذه الأمة، والذي سرق منه وأعطى لغيره، وبمعنى آخر قلبوه لصالح غيره، وتأمل في أمر النبي للمسلمين بسد الأبواب التي كانت شارعها في المسجد إلا باب علي، وكيف قلبوه إلى حديث سد الأبواب إلا خوذه أو باب أبي بكر، ولاحظ كيف قلبوا حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، إلى: (...أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى)، وغير ذلك الكثير الكثير، ولو قررنا استعراض هذه الأحاديث المقلوبة لما توقف بنا الحال عند حد معين.

وحديث (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة) قد تعرض ولشديد الأسف إلى هذه العملية القذرة من القلب المتعمد لألفاظ الحديث، فصار بعد التلاعب (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)، وهو لا يحتاج إلى بيان ولا إلى نقض فرائحه وضعه قد أركمت الأنوف، ويكفي أن تقيسه بما سبق من الأحاديث الموضوعه لتعرف حقيقته، وسبب إيجادها، وعلو اختلاقه.

ولكننا ومع ذلك ولكي تتم الحججه على من لا يعلم سنقدم بعض الإيرادات على هذا الحديث المختلق، والتي منها:

أولاً: الجنة ليس فيها شيوخ بإجماع المسلمين وأهل الجنة شباب جرد مرد كما ورد في الحديث

من أقوى ما اعترض به على هذا الحديث هو مخالفته للمتعارف عند المسلمين، لان المسلمين قديما وحديثا استقرت عقيدتهم على أن أهل الجنة شباب لا- يهرمون ولا- يكبرون ولا يموتون ولا عنها يرحلون، وان عمر الإنسان مقسم إلى ثلاث مراحل، كما هو واضح من قوله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ

القديز)) (١)، فعَدَّ القرآن الكريم مرحله ما قبل الشباب ضعفاً وكذلك مرحله ما بعد الشباب، فالشباب إذن هي المرحلة الأفضل من مراحل العمر البشري، وبهذه المرحلة بالذات سيدخل أهل الجنة جنتهم، إذ من غير المعقول أن يدخل الله سبحانه أهل الجنة وهم في مرحلة الطفولة الضعيفه، ولا في مرحلة الكهولة والشيخوخة التي عدها القرآن الكريم من مراحل الضعف، لان الضعف لا يتناسب وعالم الجنة، لان الضعف نقص والجنة فيها الكمال بأبهى صورته.

فمن هنا يعلم ان أهل الجنة شباب لا أطفال ولا كهول، وان هذا الشباب دائم لا يفنى ولا يتبدل أو يبلى، وقد عضدت الروايات والأحاديث هذه العقيدة، فصرحت بان أهل الجنة مخلدون بلا موت ولا بؤس، لا يبلى شبابهم ولا تحرق ثيابهم، ففي مسند احمد بن حنبل: (حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدَانُ الْجُهَنِيُّ عَنْ أَبِي مُجَاهِدٍ الطَّائِيِّ عَنْ أَبِي مُدَيْلَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مِمَّا بَنَّاؤُهَا قَالَ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصِيٌّ بَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرَسُ وَالرَّغْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تُحْرَقُ ثِيَابُهُمْ) (٢).

أقول: الشاهد هو في قوله (لا- يبلى شبابهم) فهو نص صريح على ان أهل الجنة شباب لا- ينتقلون عنه إلى مرحلة الكهولة والشيخوخة.

وسند الحديث صحيح او حسن على اقل التقادير، فوكيع هو: (وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي، من قيس عيلان من صغار أتباع التابعين روى عنه جميع أصحاب الكتب الستة وهو ثقة حافظ عابد).

١- سورة الروم الآية ٥٤.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٤٥.

وسعدان الجهنى هو: (سعدان بن بشر، ويقال: ابن بشير، الجهنى القبى الكوفى، وهو من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، روى له البخارى والترمذى وابن ماجه، وهو صدوق صالح الحديث).

وأبو مجاهد الطائى هو: (سعد أبو مجاهد الطائى الكوفى، وهو من طبقة الذين عاصروا صغار التابعين، روى له البخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه وآخرون، ذكره ابن حبان فى الثقات وقال عنه احمد بن حنبل: لا بأس به، وقال وكيع: ثق).

وأبو مدله هو: (أبو مدله، المدنى، مولى عائشه، يقال اسمه عبيد الله بن عبد الله، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، روى له الترمذى وابن ماجه وآخرون، وقد وثق، ذكره ابن حبان فى كتابه الثقات، وابن المدينه كان يرميه بالجهالة ويقول: أبو مدله مولى عائشه لا يعرف اسمه مجهول، ولم يرو عنه غير أبى مجاهد.

أقول: وهذا لا يضر وثاقته فجهالة الاسم مع معرفه الشخص لا تضر الوثاقه ولا تعد جهاله تامه تسقط الوثاقه، وإذا لم يعرف ابن المدينى اسمه وجهله فقد عرفه غيره وسماه فترتفع عنه جهاله الاسم وتثبت وثاقته.

وأما أبو هريره فمعروف فهو عندهم من الصحابه ودرجه الصحابى هى أعلى درجات التوثيق عندهم، فالحديث صحيح وان تنزلنا فهو حسن.

وروى المتقى الهندى فى (كنز العمال) حديثا عن الخطيب فى كتابه (المتفق والمفارق) وصححه بقوله: (يقال لأهل الجنة: إن لكم أن تصحوا ولا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا أخرج الخطيب فى المتفق والمفترق عن أبى سعيد

وأبى هريره معا ورجاله ثقات(١).

وقد عضدت هذه الأحاديث والروايات شروح علماء أهل السنه وكلماتهم أيضا، فعن المناوى فى (فيض القدير فى شرح الجامع الصغير) وعند شرحه للحديث الأول الذى تقدم قال: «لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم» إشاره إلى بقاء الجنه وجميع ما فيها ومن فيها وأن صفات أهلها من الشباب ونحوه لا يتغير وملابسهم لا تبلى وقد نطق بذلك التنزيل فى عده آيات لهم فيها نعيم مقيم أكلها دائم وظلها وفى طى ذلك تعريف بدم الدنيا فإن من فيها وإن نعم يبأس ومن أقام فيها لم يخلد بل يموت ويفنى شبابه ويبنى جسده وثيابه(٢).

وقال أيضا فى محل آخر عند شرحه لحديث (من سره أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنه فلينظر إلى الحسن): (وأهل الجنه كلهم شباب كما دل عليه خبر أهل الجنه جرد مرد لا يفنى شبابهم)(٣).

فآيات القرآن الكريم وأحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكلمات أعلام أهل السنه، والمجمع عليه عند المسلمين إلا- من شذ منهم، كلها متفقه على أن جميع أهل الجنه هم من الشباب، ولا- مكان للكهول بينهم، فان كان أبو بكر وعمر سيدخلان الجنه شابيين فالإمام الحسن والحسين سيدهما، وعلى كذلك سيدهما، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الجميع، وان كانا سيدخلانها كهلين، فهذا يعنى انهما سيدخلان فى مكان غير الجنه التى سيدخلها النبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على والحسان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسائر أهل الإيمان.

١- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٤ ص ٤٩٢.

٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٣ ص ٤٨٠.

٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى: ج ٦، ص ١٩٦.

ثانياً: طعن أصحاب الحديث وأهل الجرح والتعديل بطرق هذا الحديث

إشاره

لا- يمكن لنا فى هذه العجالة استعراض جميع طرق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) لأنهم رووه بطرق متعددة كثيره وإيرادها على كثرتها هنا يستلزم جهداً كبيراً، ويخرج بنا عن حاله الاختصار التى انتهجناها فى عرض الأحاديث ومناقشتها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله كما يقول المثل المعروف، لذا قررنا استعراض بعض طرق الحديث وتبيان ما قاله أعلام السنه حولها، وفيما يأتى جمله من هذه الأقوال:

١: تضعيف الهيثمى لعدة طرق من طرق الحديث

قال الهيثمى: فى (مجمع الزوائد): (وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر وعمر «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين»). رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه على بن عابس وهو ضعيف.

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين لا تخبرهما يا على» رواه الطبرانى فى الأوسط عن شيخه المقدم بن داود وقد قال ابن دقيق المعيد إنه وثق وضعفه النسائى وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال بمثل حديث متنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أبو بكر وعمر سيدا كهول الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما يا على» رواه البزار وقال لا نعلم رواه عن عبيد الله بن عمر إلا عبد الرحمن بن ملك بن مغول، قلت وهو متروك(١).

٢: تضعيف أبي داود لبعض طرق الحديث لوجود عبد الرحمن بن مالك الكذاب في سنده

جاء في (سؤالات الآجرى لأبى داود): (سألت أبا داود عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، فقال: آيه من الآيات، كذاب. وسئل أبو داود عنه مره أخرى، فقال: كان يضع الحديث. روى عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة)(١).

٣: رمى الطبرانى لأكثر أسانيد الحديث بالتفرد**ألف: الروايه الأولى**

قال الطبرانى فى (المعجم الأوسط): (حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبيد بن الصباح قال حدثنا فضيل بن الاستثناء عن فراس عن الشعبي عن الحارث عن على قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين خلا النبي والمرسلين لا تخبرهما يا على. لم يرو هذا الحديث عن فضيل إلا عبيد تفرد به أحمد بن عثمان)(٢).

أقول: والحديث إضافة إلى عله التفرد ضعيف، لوجود أكثر من راوٍ مطعون فى وثاقته، كالحارث الذى نقل الروايه عن الإمام على صلوات الله وسلامه عليه، وهو: (الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانى الحوتى الخارفى) وكان الشعبى يقول: (حدثنا الحارث الأعور وكان كذاباً)(٣) ويوجد فيها رجال آخرون تركنا الخوض فى

١- سؤالات الآجرى لأبى داود لسليمان بن الأشعث ج ١ ص ١٥٢.

٢- المعجم الأوسط للطبرانى ج ٢ ص ٩١.

٣- علل الترمذى ص ٤١٠.

تفاصيلهم كمثل فراس وعبيد فكلاهما له أوهام ولعل هذا من أوهامهما.

والحارث وان كان عند الشيعة ثقة ومن أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الأجلاء، إلا أن تضعيفهم له كاف لإسقاط روايتهم هذه المكذوبه والمنسوبه إلى علي كذبا وافتراء من باب (الزموهم بما ألزموا به أنفسهم).

باء: الروايه الثانيه

وقال الطبراني أيضا في (المعجم الأوسط): (حدثنا علي بن العباس الأسماء الكوفي قال نا زكريا بن يحيى الأصفهاني قال نا خنيس بن بكر بن خنيس قال نا مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفه عن أبيه قال: قال رسول الله «ص» أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين. لم يرو هذا الحديث عن مالك إلا خنيس، تفرد به: زكريا بن يحيى، ولا يروى عن ابن أبي جحيفه إلا بهذا الإسناد(١).

أقول: وهو مع عله التفرد ضعيف أيضا، ففيه خنيس بن بكر بن خنيس، وهو شيخ ضعيف، قال الخطيب البغدادي: (أخبرنا أحمد بن محمد الكاتب أخبرنا أبو مسلم بن مهران قال قرأت على محمد بن أبي طالب بن علي قال: قال أبو علي صالح بن محمد: خنيس بن بكر بن خنيس شيخ ضعيف)(٢).

وفيه أيضا مالك بن مغول، وأصحاب الحديث من السنه وان وثقوه إلا أننا نتهمه في هذا الحديث لان مالك بن مغول هذا كان يبغض عليا ويزرى عليه وعلى عمار بن ياسر، قال عبد الله بن عدى في (الكامل): (ثنا محمد بن الليث ثنا إسماعيل السدي ثنا علي بن قادم عن عبد السلام بن حرب قال قلت لشريك هل

١- المعجم الأوسط للطبراني ج ٤ ص ٢٧٢.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٣٣٨.

لك في أخ تَعُودُهُ قال من قلت مالِك بن مغول قال ليس لي بأخ من أزرى على على وعمار بن ياسر(١) ومثل هذا الشخص يكون متهما فيما لو روى حديثا ينقص من قدر على وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا الحديث داخل في ضمن هذا العنوان.

مضافا إلى ان مالِك بن مغول هذا كان ممن يشرب النبيذ وممن يجتمع عنده الناس لشرب النبيذ، قال ابن عدى في (الكامل) نقلا عن شريك ورؤيته لسفيان الثوري وهو يشرب النبيذ في بيت مالِك بن مغول، قال شريك: (أنا رأيته يشرب في بيت خير أهل الكوفة في زمانه مالِك بن مغول)(٢).

جيم: الروايه الثالثه

وقال الطبراني: (حدثنا محمد بن أحمد بن عنبسه البزار المصيصي ثنا محمد بن كثير المصيصي ثنا الأوزاعي عن قتاده عن أنس قال نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر وعمر فقال هذان سيذا كهول أهل الجنة * لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا محمد بن كثير، ولم يروه عن قتاده إلا الأوزاعي)(٣).

أقول: وفي الحديث تفردان كما صرح الطبراني وهو ضعف على ضعف، إضافة إلى أن محمد بن كثير المصيصي كان كثير الغلط ولا بد أن هذه من أغلاطه.

دال: الروايه الرابعه

قال الطبراني: (حدثنا مقدم ثنا عمى سعيد بن عيسى نا سفيان بن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وعمر سيذا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ولا

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ١٠.

٢- المصدر السابق ص ١١.

٣- المعجم الأوسط للطبراني ج ٧ ص ٦٨.

تخبرهما يا على لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمد إلا سفيان بن عيينه تفرد به سعيد بن عيسى(١).

أقول: والرواية مع التفرد ضعيفه، لوجود (مقدم) فيها، وهو: (مقدم بن داود بن عيسى بن تليد)، وهو ليس بثقه، وضعيف، ولم يكن محموداً في الرواية، وممن تكلم فيه، قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): (مقدم بن داود بن عيسى بن تليد... قال النسائي في «الكنى»: ليس بثقه. وقال أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي: كان فقيهاً مفتياً، لم يكن بالمحمود في الرواية. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال ابن يونس: تكلموا فيه. مات في رمضان سنة ثلاث وثمانين ومئتين(٢).

وقال ابن حجر («مقدم») بن داود بن عيسى بن تليد الرعيني أبو عمرو المصري... قال النسائي في الكنى ليس بثقه، وقال ابن يونس وغيره تكلموا فيه، وقال محمد بن يوسف الكندي كان فقيهاً مفتياً لم يكن بالمحمود في الرواية(٣).

هاء: الرواية الخامسة

قال الطبراني في (المعجم الأوسط): (حدثنا عبد الله بن ناجيه البغدادي قال نا عبيد الله بن يوسف الجبيري قال نا على بن عابس عن بدر بن الخليل وعبد الملك ابن أبي سليمان وأبي الجحاف وكثير النواء كلهم سمعوا عطيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا على هذان سيذا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين يعنى أبا بكر وعمر لا تخبرهما ذلك يا على(٤).

١- المعجم الأوسط للطبراني ج ٨ ص ٣٤٠.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٣ ص ٣٤٥ ٣٤٦.

٣- لسان الميزان لابن حجر ج ٦ ص ٨٤.

٤- المصدر نفسه.

أقول: والحديث أيضا ضعيف لادن فيه على بن عابس، وهو (على بن عابس الأسدي الأزرق الكوفي الملائى) وهو من صغار أتباع التابعين، روى له الترمذى وغيره، وهو ضعيف وليس بشيء، قال الدورى فى (تاريخ ابن معين): (سمعت يحيى يقول على بن عابس ليس بشيء) (١).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (على بن عابس الأسدي الأزرق: بياع الملاء، من أهل الكوفه، يروى عن العلاء بن المسيب روى عنه العراقيون، كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه فيما يرويه، فبطل الاحتجاج به) (٢).

وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (وقال النسائى على بن عابس ضعيف) (٣). وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (على بن عابس بموحده مكسوره بعدها الأسدي الكوفي ضعيف من التاسعه) (٤).

واو: الروايه السادسه

قال الطبرانى فى (المعجم الصغير): (حدثنا محمد بن أحمد بن عنبسه البزار بكفريا حدثنا محمد بن كثير الصنعانى حدثنا الأوزاعى عن قتاده عن أنس بن مالك قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه لم يروه عن الأوزاعى إلا محمد بن كثير) (٥).

أقول: وهذه الروايه إضافه إلى عله التفرد فهى ضعيفه بمحمد بن كثير، وهو

١- تاريخ ابن معين ليحيى بن معين بروايه الدورى ج ١ ص ٢٠٩.

٢- كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٠٤ ١٠٥.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ١٨٩.

٤- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٦٩٧.

٥- المعجم الصغير للطبرانى ج ٢ ص ٧٧.

(محمد بن كثير بن أبى عطاء الثقفى، أبو يوسف الصنعانى ثم المصيصى) من صغار أتباع التابعين، روى له ثلاثة من أصحاب الكتب الستة، هم أبو داود والترمذى والنسائى، وآخرون من غيرهم، قال الأجرى فى (سؤالات الأجرى لأبى داود): (سمعت أبا داود ذكر محمد بن كثير المصيصى فقال: لم يكن يفهم الحديث)(١).

وكان احمد بن حنبل يضعفه جدا، ففى كتاب (العلل): (ذكر أبى محمد بن كثير المصيصى فضعفه جدا وقال سمع من معمر ثم بعث إلى اليمن فأخذها فرواها وضعف حديثه عن معمر جدا وقال هو منكر الحديث أو قال يروى أشياء منكره)(٢).

وروايه محمد بن كثير للحديث المزعوم (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) قد طعن المزمى فيها على وجه الخصوص، ففى (تهذيب الكمال) قال: (وقال يونس بن حبيب الأصبهانى: ذكرت لعلى بن المدينى محمد بن كثير المصيصى وأنه حدث عن الأوزاعى، عن قتاده، عن أنس قال: «نظر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى بكر، وعمر، فقال: هذان سيدا كهول أهل الجنة». فقال على: كنت أشتهى أن أرى هذا الشيخ فالآن لا أحب أن أراه)(٣).

وعدم رغبه على بن المدينى فى رؤيه محمد بن كثير بعد أن كان يشتهى رؤيته، قد جاء بعد سماعه لهذا الحديث بهذا السند، وليس ذاك إلا لنكارته وضعفه وتلاعبه بالإسناد أو كذبه فى المتن مما أدى إلى إسقاط عدالته ووثاقته التى أدت بدورها إلى انقلاب رغبه على بن المدينى وحببه للقاء محمد بن كثير إلى كره لقاؤه وعدم محبه رؤيته.

١- سؤالات الأجرى لأبى داود لسليمان بن الأشعث ج ٢ ص ٢٥٨.

٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٢٥١ ٢٥٢.

٣- تهذيب الكمال للمزمى ج ٢٦ ص ٣٣١، وراجع أيضا الجرح والتعديل للرازى ج ٨ ص ٦٩.

٤: طعن الدارقطني في عدة طرق من طرق الحديث**ألف: طعنه في طريق الحسين عن علي**

ورد في كتاب (علل الدارقطني): (وسئل عن حديث الحسين بن علي عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه، فقال يرويه علي بن الحسين بن علي واختلف عنه فرواه الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين عن علي وخالفه محمد بن عبد الرحمن المليكي فرواه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن علي ولم يذكر الحسين وكذلك روى عن الزهري عن علي بن الحسين عن جده علي قاله الموقري عن الزهري وقيل الموقري عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي ورواه إبراهيم بن صرمه عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسبب عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي) (١).

أقول: وهذا هو ما يسمى بالاضطراب في السند، وهو يؤدي إلى تضعيف الحديث بلا أدنى شك.

باء: طعنه لطريق الحارث عن علي

وورد في كتاب (علل الدارقطني) أيضا: (وسئل أي الدارقطني عن حديث الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي بكر وعمر رضی الله تعالی عنهما هذان سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين فقال: يرويه الشعبي واختلف عنه فرواه الحكم بن عتيبه وزكريا بن أبي زائدة وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي وفراس بن يحيى وليث بن أبي سليم عن الشعبي عن الحارث عن علي فأما حديث الحكم فرواه عنه محمد بن مره والحسن بن

عماره وأما حديث زكريا بن أبي زايده فرواه عنه الهذيل بن ميمون واختلف عنه فقال محمد بن الصباح الجرجرائي عن الهذيل بن ميمون عن زكريا عن الشعبي وقال محمد بن يحيى بن أبي سمينه عن الهذيل عن زكريا عن أبي إسحاق ثم قالوا عن الحارث عن علي وأما حديث عبد الأعلى فرواه عنه محمد ابن طلحه وأما حديث ليث بن أبي سليم فرواه عنه منصور بن أبي الأسود وأما حديث فراس فرواه عنه شريك بن عبد الله وفضيل بن مرزوق وعبد الله بن ميسره أبو ليلي والحسن بن عماره وقيل إن شريكا وفضيل بن مرزوق إنما أخذاه عن الحسن بن عماره ولم يسمعه من فراس ورواه بن عيينه عن فراس ولم يسمعه منه وإنما أخذه عن الحسن بن عماره عنه ورواه إبراهيم بن طهمان عن الحسن بن عماره عن فراس عن الشعبي فقال عن حارثه بن مضرب عن علي وقيل عن ابن عيينه فيه أقاويل عدة وقال المسيب بن واضح عنه عن فراس وقال أبو مسلم المستملي عبد الرحمن بن يونس وابن المقرئ عن ابن عيينه عن الحسن ابن عماره عن فراس وقال بن أبي عمر العدني عن ابن عيينه حدثنا بعض أصحابنا عن فراس وقال عمر والناقد عن ابن عيينه ذكر ذلك عن الشعبي وقال مشكدانه عن ابن عيينه ثنا غير واحد عن الشعبي وقال كثير بن يحيى عن ابن عيينه عن عبيد المكتب عن الشعبي وقال يعقوب الدورقي عن ابن عيينه ذكره داود عن الشعبي وقال هارون بن حاتم عن ابن عيينه عن خالد بن سلمه الفافا عن الشعبي وقال البرتي عن إسحاق بن إسماعيل عن ابن عيينه عن ليث عن الشعبي عن الحارث عن علي حدثناه النجاد عنه وقال سعيد بن عيسى بن تليد عن ابن عيينه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر حدثناه أبو عبد الله الأيلي قال ثنا مقدم بن داود بن عيسى ثنا عمي سعيد بن عيسى ثنا ابن عيينه الحديث

وقال سعيد ابن أبي مریم عن بن عیینة عن إسماعیل بن أبي خالد عن الشعبي وكلهم قالوا عن الحارث عن علی، وقال حجاج بن إبراهيم الأزرق عن ابن عیینة عن أبي إسحاق عن الحارث عن علی وكذلك قال علی بن شبرمه عن شریک عن أبي إسحاق عن الحارث عن علی وكذلك قال وضاح بن حسان عن فضیل بن مرزوق عن أبي إسحاق عن الحارث عن علی وكذلك قيل عن هذیل ابن میمون عن زکریا عن أبي إسحاق عن الحارث عن علی فأما حدیث بن أبي مریم عن ابن عیینة عن إسماعیل بن أبي خالد عن الشعبي عن الحارث عن علی فقد خالفه المحاربی رواه عن إسماعیل عن زبید عن الشعبي عن من حدثه عن علی وقال المحاربی أيضا عن أبي جناب الكلبي واسمه یحیی بن أبي حیه عن زبید الأیامی عن الشعبي عن یثیع أو ابن یثیع عن علی وقال محمد بن أبان عن أبي جناب عن الشعبي عن زید بن یثیع عن علی ولم يذكر فيه زبیدا وقال بكر ابن خنیس عن أبي جناب عن الشعبي عن الحارث عن علی وقال مغیره بن مسلم وإسحاق الأزرق عن أبي جناب عن الشعبي عن علی وقال إسحاق الأزرق أيضا عن أبي جناب عن أبي إسحاق عن یثیع أو ابن یثیع عن علی وقال عثمان بن مطر الشیبانی عن أبي جناب الكلبي عن زر بن حبیش وسوید بن غفله وعمرو بن شرحبیل وأبي الجعد مولى أشجع والمسیب بن عبد خیر ووهب أبي جحیفه عن علی واختلف عن مالک بن مغول فرواه هشیم عن مالک بن مغول عن الشعبي وعن أبي إسحاق الكوفی عن الشعبي عن الحارث عن علی ورواه أحمد بن یونس عن مالک بن مغول عن الشعبي عن علی ولم يذكر بينهما أحدا ورواه یونس بن أبي إسحاق وطعمه بن غیلان وسیار بن ثوبان عن الشعبي عن علی وروی عن عكرمه بن إبراهيم عن سعید بن مسروق عن

الشعبي عن الحارث بن سويد عن علي وروى عن فطر عن أبي إسحاق عن الشعبي عن علي وخالفه شريك من روايه علي بن شبرمه عنه وفضيل بن مرزوق من روايه وضاح عنه قالوا عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي وقد تقدم ذكر ذلك وروى هذا الحديث عن الحسن بن علي بن أبي طالب عن علي وروى عن الحسن بن علي عن علي وروى عن جابر بن عبد الله عن علي(١).

أقول: وهذه المناقشه الطويله وأشباهاها وان لم تكن واضحه عند كثير من القراء الكرام بسبب عدم اشتغالهم أو قله بضاعتهم في علم الحديث إلا أنها مهمه جدا عند من له استثناس وإحاطه بهذا العلم لذلك ذكرناها على طولها، وهي كسابقتها تثبت وقوع الاضطراب في سند هذا الحديث فتسبب في إسقاطه عن الاعتبار.

جيم: طعنه في طريق زر بن حبيش عن علي

وورد في (علل الدار قطنى) أيضا: (وسئل أى الدار قطنى عن حديث زر بن حبيش عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة فقال حدث به روح بن مسافر ومفضل بن فضاله المصرى أبو مالك أخو مبارك بن فضاله بن أبي أميه عن عاصم عن زر وتابعه حفص بن سليمان المقرئ واختلف عنه فرواه علي بن يزيد الصدائى وعلي بن عياض وعمرو ابن عون عن حفص عن عاصم عن زر وروى عن سليمان الشاذكونى عن حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي والمشهور حديثه عن زر والله أعلم والمفضل بن فضاله القتبانى كنيته أبو معاويه(٢).

١- علل الدارقطنى ج ٣ ص ١٤٢ ١٥٢.

٢- المصدر نفسه ص ٢٠١ ٢٠٣.

دال: طعنه في طريق الشعبي عن أبي هريره

وورد في (علل الدار قطنى) أيضا: (وسئل عن حديث عامر الشعبي عن أبي هريره أقبل أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "هذان سيدا كهول أهل الجنه" الحديث. وقال: يرويه يونس بن أبى إسحاق عن الشعبي حدث به عنه أبو قتيبه، واختلف عنه في متنه، فرواه إبراهيم بن عبد الله بن بشار الواسطى عن أبى قتيبه بهذا الإسناد، وهذه الألفاظ. وخالفه غير واحد ممن رواه عن أبى قتيبه بهذا الإسناد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إن أهل الدرجات العلا". وكذلك رواه إسرائيل بن يونس عن أبيه يونس عن الشعبي عن أبى هريره... وهو أصح من الأول)(١).

أقول: ويفهم من كلام الدار قطنى شيئا الأول: هو أنّ لطريق الشعبي عن أبى هريره علتين، الأولى هو الاضطراب فى السند، والثانية هو الاضطراب فى المتن، وهذا الأمر يزيد فى ضعف الحديث ويوهنه وهنأ على وهنه.

والشئ الثانى: ان احد طرق هذا الحديث اصح من الأول، حيث قال: (وكذلك رواه إسرائيل بن يونس عن أبيه يونس عن الشعبي عن أبى هريره... وهو أصح من الأول) وهذا خطأ فاحش من مثل الدار قطنى، لان هذا الطريق ضعيف للغاية، فيونس هو (يونس بن أبى إسحاق: عمرو بن عبد الله الهمدانى السبيعى، أبو إسرائيل الكوفى) وهو من صغار التابعين، وهو صاحب حديث مضطرب، وفى حديثه زياده على حديث الناس، وهو وان وثق بعضهم إلا انه لا يحتج بحديثه، وقد ذكر هذه العلل جميعهن الرازى فى (الجرح والتعديل) فقال: (وحدث عبد الرحمن عن سفيان عنه. نا عبد الرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا على يعنى ابن

المدينى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان وذكر يونس بن أبى إسحاق فقال: كانت فيه غفله وكان منه سجيته يقول حدثنى أبى قال سمعت عدى بن حاتم نا عبد الرحمن نا محمد بن حمويه ابن الحسن قال سمعت أبا طالب قال: قال أحمد بن حنبل: يونس بن أبى إسحاق حديثه فيه زياده على حديث الناس. قلت يقولون انه سمع فى الكتاب فهو أتم قال: إسرائيل ابنه قد سمع من أبى إسحاق وكتب فلم يكن فيه زياده مثل ما يزيد يونس. نا عبد الرحمن انا عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما كتب إلى قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: حديثه مضطرب. نا عبد الرحمن قال ذكره أبى عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: يونس بن أبى إسحاق ثقه. نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن يونس بن أبى إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه(١).

ويونس بن أبى إسحاق فوق كل ذلك من المدلسين، وقد عنعن فى هذه الروايه فلا تقبل روايته، وقد صرح ابن حجر العسقلانى فى (طبقات المدلسين) بان يونس السبيعى قد تعمد التدليس فى هذا الحديث بالذات، فأخفى اسم الحارث المجمع على ضعفه، قال ابن حجر: (يونس بن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى حافظ مشهور كوفى يقال انه روى عن الشعبى حديثا وهو حديثه عن الحارث عن على رضى الله تعالى عنه حديث: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه فأسقط الحارث)(٢).

فكيف يا ترى خفى عن الدارقطنى جميع هذه الحقائق حتى حكم بأن هذا الطريق أصح من الطريق الآخر الذى ذكره، وإذا كان حال الطريق الأصح هكذا فكيف سيكون حال الطريق الثانى!؟

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٩ ص ٢٤٤.

٢- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس المعروف بطبقات المدلسين لابن حجر العسقلانى.

فضح الشيخ الألبانى الوهابى ورد تحسينه لحديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه

اشاره

ان واحده من أهم أهداف هذا الكتاب هو تبيان الازدواجيه فى التعامل والتحيز الواضح والمفضوح لأهل الحديث من السنه مع فضائل رموزهم الدينيه والمذهبيه من جهه، ومع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من جهه ثانيه، فحينما يتعلق الأمر بفضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نرى القوم يستमितون فى سبيل إخماد أسانيد هذه الفضائل وتكذيبها وتضعيفها وتحريف متونها، وما لم يستطيعوا تحريفه حرفوا مداليه ومعانيه ولوازمه، وقد مرت فى الأحاديث السابقه شواهد كالشمس لا يمكن ردها تحكى هذه الحقيقه وتوضح مصاديق هذه المؤامره.

وبعكس هذا كان يتعامل أهل الحديث السنه مع فضائل رموزهم المذهبيه، بالأخص مع فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه وعائشه وغيرهم، فنراهم يحسنون من الأحاديث ما هو مكذوب، ويصححون ما هو باطل، ويقوون ما هو ضعيف، ويجبرون ما هو ساقط عن الاعتبار على وفق الموازين الشرعيه وقوانين الجرح والتعديل، فتغيب عنهم روح المسؤولييه الشرعيه وتتغير عندهم القواعد وتتبدل لديهم الموازين وكيف يتحول العلم إلى ألعوبه ووسيله لإرضاء الحس الطائفى والمذهبى البغيض على حساب الحقيقه والإنصاف العلمى والموضوعى.

ونحن فيما سبق أوضحنا مصاديق كثيره جدا لهذه الحقيقه المره البشعه، وسنستعرض هنا مصداقاً آخر من مصاديق هذا المخطط الماكر، والشيخ محمد ناصر الألبانى هو الذى سيظهر لنا هذه الحقيقه جليه واضحه من خلال الطريقه التى سيتتقد فيها حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) فهل يا ترى سيطبق قواعد الجرح والتعديل على أصولها الصحيحه، أم هل انه سيطبقها تطبيقاً كيفياً

مزاجيا بهدف الخروج من خلال هذا التطبيق الكيفى بنتيجته هو مقتنع بها مسبقا، لذلك يحاول جاهدا لئى أعناق النصوص والقواعد ليسوقها إلى حيث ما يحب لا إلى حيث ما هى تحب وتريد، وهو ما سنراه واضحا وجليا من خلال محاولاته المستمته لتحسين بعض الطرق الساقطه والواهيه والمكذوبه لحديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين).

١: تضعيفه لطريق الحارث عن على

قال الألبانى متحدثا عن هذه الروايه المكذوبه فى (السلسله الصحيحه): (روى عن جمع من الصحابه منهم على بن أبى طالب وأنس بن مالك وأبو جحيفه وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدرى.

١: أما حديث على، فله عنه طرق: الأولى: عن الحارث عنه به وزاد: «لا تخبرهما يا على». أخرجه الترمذى «٤/٣١٠» وابن ماجه «١/٤٩» وابن عدى «٢/٢١٤» والخطيب وابن شاهين فى «السنه» رقم ٦٧ نسختى» والخطيب فى «تاريخ بغداد» «١٠/١٩٢» وابن عساكر فى «تاريخ دمشق» «٩/٣٠٧/٢». قلت: سكت عنه الترمذى، والحارث ضعيف، وأسقطه بعض الرواه من السند عند ابن عساكر فى بعض رواياته. وجعل بعضهم مكانه زيد بن يثيع وهو ثقه. لكن الراوى عن الشعبى ضعيف(١).

أقول: قد أنصف الألبانى نفسه وأنصفنا فى هذا الحكم، ولا يمكن تجاهل هذا الأمر منّا، فالحق أحق أن يتبع ويقال ويعمل به، وإسقاطه وتضعيفه لهذا الطريق صحيح لا ريب فيه.

٢: تحسينه لطريق زر بن حبيش عن علي

وقال الألباني في المصدر نفسه: (الثانيه: عن زر بن حبيش عنه. أخرجه الدولابي في «الكنى» (٢/٩٩) وابن عدى «١٠٠/٢» وعبد الغنى المقدسى في «الإكمال» (١/١٤/٢) وابن عساكر «٩/٣١٠/١» من طرق عن عاصم بن بهدله عنه. وقال المقدسى: «هذا حديث مشهور، له طرق جمه، روى عن جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم». قلت: وهذا إسناد حسن، معروف الحسن، فإن زرا هذا ثقه من رجال الشيخين، وعاصم، أخرجا له مقرونا، قال الحافظ: «صدوق له أوهام، حجه في القراءه» (١).

أقول: وهنا لم ينصف الألباني نفسه، ولم يعمل بقواعد الجرح والتعديل، وخالف المنهج العلمى وأخلد إلى الأرض واتبع هواه، ولم يحسن في تحسين هذا الطريق المكذوب، وذلك للأسباب التاليه:

ألف: ان محاولته التمهيد قبل الحكم على هذا الطريق بأنه حسن بقول المقدسى: (هذا حديث مشهور، له طرق جمه، روى عن جماعه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم) هى محاوله فاشله منه ومن المقدسى، لأنه وبحسب قواعدهم فى الجرح والتعديل، لا اعتبار لكثرة الطرق وقتها فى تصحيح الأسانيد أو تحسينها وعدمه، فرب حديث لم يصل إلا عبر طريق واحد لكنه صحيح، ورب حديث وصل إلينا بعشرات الطرق لكنه يبقى ضعيفاً ولا يحتج به، فرب ضعيف لا تزيده كثره الطرق إلا ضعفاً، وهذا الأمر وهو عدم تقويه الحديث الضعيف بكثرة طرقه مما اشتهر عندهم ولم يخف على مطلع.

وفى هذا الصدد يقول ابن الصلاح فى (مقدمه ابن الصلاح): (ليس كل

ضعف فى الحديث يزول بمجيئه من وجوه... ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوه الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره وذلك كالضعف الذى ينشأ من كون الراوى متهما بالكذب أو كون الحديث شاذاً(١).

وقال الزيلعى فى (نصب الرايه): (وكم من حديث كثرت رواته وتعددت طرقه، وهو حديث ضعيف... بل قد لا يزيد الحديث كثره الطرق إلا ضعفاً)(٢).

وقال الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع فى (تحرير علوم الحديث): (وعدم الاعتبار بما ثبت أنه كذب أو منكر، ظاهر، وإن تعددت له الطرق وكثرت، فلا- تعنى كثرتها فى التحقيق شيئاً؛ لجواز التواطؤ من قبل الكذابين والمتهمين على تنويع الأسانيد للحديث الواحد، فربما نتج تعدد الطرق عن روايه رجل من الضعفاء، عرف بذلك الحديث، فسرقه المتهمون وتداولوه بينهم، يسرقه بعضهم من بعض)(٣).

إذن فمحاولة الاستفاده من كثره طرق الحديث المزعوم هى محاوله فاشله لا تنطلى إلا على المغفلين الساذجين من أتباع هذا الشيخ الذى انتقص من نفسه وكتابه بهذه الخدعه المكشوفه.

باء: وأما قوله: (قلت: وهذا إسناد حسن، معروف الحسن) فهو محض كذب وتزوير، وهو إدعاء بلا دليل، ولو كان صدقا ليين من هم الذين حسنوه؟ وأين حسنوه؟ وعلى فرض وجود من حسنه فهل حسنوه على وفق قواعد صحيحه بعيده عن التعصب والطائفية؟ وأين هذه الشهره المزعومه؟ ومن قال بها ومن هم

١- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ٣٥.

٢- نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٨٤.

٣- تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع ج ٢ ص ٢٠٠.

أفرادها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيره، فنحن هنا لا نقول للشيخ الألبانى وتلاميذه ومن هم على نهجه إلا ما قاله الله سبحانه لبعض عباده ((قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)).

تاء: أحببت أن أنقل للقارئ الكريم تمام الإسناد الذى حكم عليه الألبانى بأنه حسن وان حسنه واضح، ليتضح من خلال ترجمه رجال سنده كذب الألبانى وتزويره وانه إنسان مخادع يختار من الكلام ما يتناسب وغرضه ويترك منه ما لا يتلاءم أو يتضارب مع هواه.

والسند الأول هو كما فى (تاريخ مدينه دمشق) لابن عساكر حيث قال: (ورواه زر بن حبيش عن على أخبرناه أبو العز أحمد بن عبيد الله السلمى أنا أبو محمد الحسن بن على أنا على بن محمد بن أحمد بن لؤلؤ حدثنا إسحاق بن عبد الله ابن إبراهيم الكوفى حدثنا حسين بن على الصدائى حدثنا أبى على بن يزيد حدثنا حفص بن سليمان الغاضرى عن عاصم بن أبى النجود عن زر عن على قال بينا أنا قاعد عند النبى «صلى الله عليه وآله وسلم» إذ أقبل أبو بكر وعمر فقال يا على هذان سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما، فما أخبرتهما حتى ماتا ولو كانا حيين ما حدثت بهذا الحديث)(١).

وأما السند الثانى فهو كالتالى: (أخبرناه أبو القاسم بن السمرقندى أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان الأنبارى نا أبى نا أبى عن حفص أبى عمر البزاز عن عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن على قال بينا رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» وأنا فى المسجد ليس معنا ثالث إذ أقبل أبو بكر وعمر كل واحد منهما آخذ بيد صاحبه فقال يا على

هذان سيدا كهول أهل الجنه ممن مضى من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين يا على لا تخبرهما بذلك فما أخبرتتهما حتى ماتا ولو كانا حين ما حدثت به أحداً(١).

أقول: والشيخ الألباني عامله الله بعدله حينما قال: (فإن زرا هذا ثقة من رجال الشيخين، وعاصم، أخرجنا له مقرونا، قال الحافظ: «صدوق له أوهام، حجه في القراءه) قد اختار اثنين من رجال هذين الإسنادين فصدق في توثيق أحدهما وكذب في توثيق الآخر، وأخفى رجلاً آخرين لو ترجم لهم وأوضحهم لبان كذبه وانكشف تدليسه.

ففى السند الأول يوجد:

أ: (على بن يزيد) وهو: (على بن يزيد بن سليم الصدائى الكوفى، الأكفانى، والد الحسين بن على بن يزيد الصدائى المذكور قبله فى نفس السند، وهو من صغار التابعين لم يرو له إلا النسائى من بين أصحاب الكتب الستة) وكان ليس بالقوى، منكر الحديث عن الثقات، وأحاديثه لا- تشبه أحاديث الثقات، فهو فى أحاديثه متردد بين ثلاثه أوصاف فإما أن يأتى بإسناد لا يتابع عليه، أو يأتى بمتن عن الثقات منكر، أو يروى عن مجهول، وغير ذلك من الأوصاف القادحة.

قال الرازى فى (الجرح والتعديل): (على بن يزيد الصدائى أبو الحسن... حدثنا عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلى قال: سألت أبى عن على بن يزيد الصدائى فقال ما كان به بأس، حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن على بن يزيد الصدائى فقال ليس بقوى منكر الحديث عن الثقات(٢).

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٤ ص ١٧١ ١٧٢.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٦ ص ٢٠٩.

وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات إما أن يأتى بإسناد لا يتابع عليه أو بمتن عن الثقات منكر أو يروى عن مجهول... ولعللى بن يزيد غير ما ذكرت أحاديث غرائب وعامه ما يرويه مما لا يتابع عليه)^(١).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (على بن يزيد الصدائى، أبو الحسن صاحب الأكفان... وقال أبو حاتم: منكر الحديث عن الثقات)^(٢)، وقال ابن حجر فى (على بن يزيد بن سليم الصدائى بضم المهملة وتخفيف الدال بمد الألفانى فيه لين من التاسعه)^(٣).

فهذا الطريق ضعيف منكر يقينا، بوجود هذا الراوى، وهو وان وثقه بعضهم كابن حبان وأمثاله من المتساهلين، إلا أن جرح الذين جرحوه كان مفسرا كما ترى والجرح المفسر مقدم على التوثيق المبهم كما هو ثابت فى محله.

والعجيب ان الألبانى فى كتابه (السلسله الصحيحه) حكم على حديث فى سنده على بن يزيد الصدائى بالضعف فقال: (من حديث أبى سعيد الخدرى. يرويه على بن يزيد الصدائى، أنبأنا فضيل بن مرزوق عن عطيه عنه مرفوعا به...قلت: وهذا إسناد ضعيف مسلسل بالضعفاء، عطيه العوفى فمن دونه)^(٤)، وقد لينه فى مواضع أخرى من كتبه، فكيف خفى حاله عليه هنا؟.

ب: وفى السند الأول والثانى يوجد (حفص)، وهو (حفص بن سليمان الأسدى أبو عمر البزاز الكوفى القارئ ويقال له الغاضرى، وهو حفص بن أبى داود

-
- ١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٢١٢ ٢١٣.
 - ٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ١٦٢.
 - ٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧٠٥.
 - ٤- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج ٣ ص ٢٦.

المعروف بصاحب عاصم، وهو من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، روى له ثلاثة من أصحاب الكتب الستة، هم الترمذى، والنسائى فى مسند على، وابن ماجه) وهو متروك الحديث، واه، ليس بثقه، ضعيف الحديث، كذاب، يضع الحديث، فهذه بعض الأوصاف التى وصفه بها أهل الجرح والتعديل السنه، وفيما يأتى بعض أقوالهم:

قال يحيى بن معين فى (تاريخ ابن معين): (ليس بثقه)(١)، وقال احمد بن حنبل فى (العلل): (متروك الحديث)(٢)، وقال البخارى فى (التاريخ الصغير): (منكر الحديث)(٣)، وقال الرازى: (حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبى نا أبو قدامه السرخسى قال سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان يعنى ابا عمر القارئ فقال: ليس بثقه. حدثنا عبد الرحمن قال سألت أبى عن حفص بن سليمان الكوفى الذى يروى عن علقمه بن مرثد وليث بن أبى سليم فقال: لا يكتب حديثه، وهو ضعيف الحديث، لا يصدق، متروك الحديث. قلت ما حاله فى الحروف؟ قال: أبو بكر بن عياش أثبت منه. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن حفص بن أبى داود فقال: هو حفص بن سليمان، وهو ضعيف الحديث)(٤).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وكان يأخذ كتب الناس فينسخها ويرويها من غير سماع)(٥)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (أحمد بن محمد البغدادي قال سمعت يحيى بن معين يقول كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءه عاصم

١- تاريخ ابن معين ليحيى بن معين بروايه الدارمى ص ٩٨.

٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٨٠.

٣- التاريخ الصغير للبخارى ج ٢ ص ٢٣٣.

٤- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ١٧٣ ١٧٤.

٥- كتاب المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٥٥.

وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان أبو بكر صدوقا وكان حفص كذابا(١) هذا وقد تركنا كثيرا من أقوال القدرح التي قبلت بحقه طلبا للاختصار.

أقول: فلماذا لم يبين الشيخ الألباني حال حفص هذا قبل حكمه على ذلك الحديث بأنه حسن، ولا أكاد أتردد بان الألباني إنما لم يذكره مخافه أن ينكشف أمره ويفتضح سره، وها قد فضحه الله سبحانه في هذا الكتاب الذي بين يديك.

أضف إلى ذلك هذا الشيخ المتعصب المدلس قد حكم في كتابه (إرواء الغليل) على حديث في سنده (حفص بن سليمان المقرئ) بقوله: (وهذا إسناد ضعيف جدا، أبو عمر هذا هو حفص بن سليمان القارئ الكوفي وهو متروك الحديث)(٢) فما له تذكره هنا وحكم بضعف الحديث بسبب وجوده في السند، لكنه أعمى عينيه وصم أذنيه عن حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) فحسنة من دون شعور وبلا تردد، وهل هذا إلا التعصب الأعمى؟ وهل هذا إلا الكيل بمكيالين وعدم النزاهة في العلم وعدم الإخلاص في العمل؟.

ج: وفي السندين يوجد (عاصم) وهو (عاصم بن بهدله وهو ابن أبي النجود، الأسدي الكوفي، أبو بكر المقرئ، من طبقه الذين عاصروا صغار التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم)، وهو الذي قال عنه الألباني آتفا: (وعاصم، أخرجنا له مقرونا، قال الحافظ: «صدوق له أو هام، حجه في القراءه) والألباني في هذه الجملة لم يقل الحقيقة بأكملها، فهو قد أخفى أشياء أخرى تؤثر على سلامه الروايه وصحتها، من قبيل اضطرابه في الحديث، وسوء حفظه، وكثره الخطأ في حديثه، وانه عثمانى، وغير ذلك من الأمور القادحة.

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٣٨٠.

٢- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج ١ ص ٢٥٩ ٢٦٠.

قال الرازى فى الجرح والتعديل: (وقد تكلم فيه ابن عليه فقال كأن كل من كان اسمه عاصما سيئ الحفظ، نا عبد الرحمن قال وذكر أبى عاصم بن أبى النجود فقال محله عندى محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ)(١).

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب: (وخطأه أبو بكر بن أبى داود... قال ابن سعد كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ فى حديثه... وقال يعقوب بن سفيان فى حديثه اضطراب وهو ثقة... قال ابن خراش فى حديثه نكره وقال العقيلي لم يكن فيه إلا سوء الحفظ وقال الدارقطنى فى حفظه شىء... وقال العجلي كان عثمانيا)(٢).

أقول: وسيئ الحفظ فى الروايه ومن كان فى حديثه اضطراب وكثير الخطأ فى الحديث لا تؤخذ بروايته حتى لو كان ثقة، إلا أن يوافق حديثه حديث الثقات، وحديث (سيدا كهول أهل الجنة) لم يرو عن ثقة، وعليه فلا يمكن أن يؤخذ بروايه عاصم لسوء حفظه وعدم موافقه حديثه لحديث الثقات.

ولو اعرضنا بوجهنا عن سوء حفظ عاصم وكثره خطئه واضطراب حديثه، لما أمكن لنا قبول روايته لسبب آخر مهم، وهو كونه عثمانيا، والعثمانيون معروفون ببغضهم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ووضعهم وتشجيعهم لكل حديث يؤدى إلى خفض منزله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموما والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص، ويعلى من مراكز خصومهم وفضائلهم، فهو متهم بعثمانيته، مردود الروايه فيما يخص الانتقاص من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكرامتهم وفضائلهم، ولا ريب ان حديث (سيدا كهول أهل الجنة) مما يدخل تحت هذه القاعده فتأمل.

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٦ ص ٣٤١.

٢- (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ٣٥ ٣٦).

إذن: فيتضح لنا في هذا الحديث الذى حسنه الشيخ الألبانى، ان فيه اثنين من الضعفاء وواحد من سيئى الحفظ والمتهمين بالعثمانية، وسند هذا حاله لا يصححه أو يحسنه إلا من عميت بصيرته وداس على ضميره وباع نزاهته العلميه بثمان أو عصبيه.

٣: تحسينه لحديث فى زوائد مسند احمد بن حنبل

قال الألبانى فى (السلسله الصحيحه): (الثالثه: قال عبد الله بن أحمد فى «زوائد المسند» (١/٨٠): حدثنى وهب بن بقيه الواسطى حدثنا عمر «فى الأصل: عمرو» بن يونس اليمامى عن عبد الله بن عمر اليمامى عن الحسن بن زيد بن حسن حدثنى أبى عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: «كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، فقال: يا على هذان سيدا كهول أهل الجنه وشبابها بعد النبيين والمرسلين». قلت والقائل هو الشيخ الألبانى: وهذا سند حسن، رجاله كلهم ثقات معروفون، غير الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب، وثقه ابن سعد والعجلى وابن حبان، وقال ابن معين: ضعيف، وقال ابن عدى: أحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمه. وقال الحافظ فى «التقريب»: «صدوق، يهمل، وكان فاضلاً». وبقيه الرجال مترجمون فى «التهذيب» غير عمر بن يونس اليمامى، فترجمه ابن أبى حاتم «٣/١/١٤٢١٤٣» وروى عن أحمد وابن معين أنهما قالوا: ثقه. وأخرجه ابن عساكر «١/ ٩/٣٠٧» من طريق ابن أحمد وغيره عن وهب به. وتابعه عنده إبراهيم بن مرزوق أنبأنا عمر ابن يونس به (١).

أقول: وتحسينه لهذا الطريق مرفوض أيضا وذلك للأسباب التاليه:

ألف: لقد اضطرب أهل الحديث اضطراباً شديداً في تعريف الحديث الحسن وكيفيه تمييزه وما هي شروطه وحدوده(١)، إلا أن أفضل من وضع للحديث الحسن تعريفاً وشرطاً هو ابن القطان بحسب ما فهمته من كلماتهم، فذهب في كتابه (بيان الوهم والإيهام) بعد أن عرف الحديث الحسن بقوله: (ونعنى بالحسن، ما له من الحديث منزله بين منزلتي الصحيح والضعيف، ويكون الحديث حسناً هكذا، إما بأن يكون أحد رواته مختلفاً فيه؛ وثقه قوم وضعفه آخرون، ولا يكون ما ضعف به جرحاً مفسراً، فإنه إن كان مفسراً، قدم على توثيق من وثقه، فصار به الحديث ضعيفاً)(٢).

١- واضطرابهم في تعريف الحديث الحسن ليس بالامر الخافى على ادنى من له اطلاع على قواعدهم الرجالية، ففي هذا الصدد يقول الذهبي في (الموقف في علم المصطلح والحديث ج ١ ص ٣١) (الحسن: وفي تحرير معناه اضطراب... ثم قال بعد استعراض عده تعاريف لعده علماء ثم لا تطمأن بأن للحسن قاعدةً تدرج كل الأحاديث الحسان فيها، فأنا على إياس من ذلك، فكم من حديث تردّد فيه الحفظ، هل هو حسنٌ أو ضعيفٌ أو صحيح؟ بل الحافظ الواحد يتغيّر اجتهاده في الحديث الواحد، فيوماً يصفه بالصحة، ويوماً يصفه بالحسن، ولربما استضعفه). وهذا الذي صرح به الذهبي ليس بغريب لأننا قد أوضحنا من قبل بان القوم ليس لهم قواعد ثابتة ولا قوانين محدده يستطيع الباحث من خلالها تمييز الحقيقة عن غيرها، فالتصحيح والتحسين والتضعيف في أغلب حالاته يكون مزاجياً تابعاً للظروف والأحوال فإذا وافق الحديث هوى المحدث صححه، وإذا خالف هواه أو متبنياته ضعفه أو حسنه بحسب الظرف والحاجه، لذلك نرى الواحد منهم كما قال الذهبي يتغير اجتهاده في الحديث الواحد كما يقول الذهبي، فيصفه يوماً بالصحة وفي يوم ثانٍ يصفه بالحسن ويضعفه في اليوم الثالث، وهذه المرحلة هي من أخطر المراحل التي يمكن أن يصل إليها المسلمون، وهي مرحلة جعل الحديث الشريف والسنة المطهره تابعه لهوى المصححين وأفكارهم ومتبنياتهم، وهذا من أعظم الأخطار، لان المفترض وما ينبغى أن يكون هو ان يجعل المسلم سواء كان محدثاً أو فقيهاً أو باحثاً أو رجلاً عادياً هواه وأفكاره ومتبنياته وعقائده ومواقفه كلها تابعه للسنة النبويه المطهره لا أن تكون السنه تابعه لهواه ومزاجه الشخصى كما بينا.

٢- بيان الوهم والإيهام لابن القطان ج ٣ ص ٣٣٨.

وعلى هذا الأساس نرجع إلى الحديث الذي حسنه الشيخ الألباني فان كان في رجال سنده شخص جرح بجرح مفسر كالوهم أو الغفلة أو التدليس أو الكذب أو غير ذلك يخرج حينئذ الحديث من حد الصحيح والحسن إلى حد الضعيف، فان لم نجد جرحا مفسرا ووجدنا الاختلاف في الراوى الواحد توثيقا وتضعيفا من دون تفسير لأحدهما حكم حينئذ بحسنه.

والسند وان كان اغلب رجاله قد وثقوا من قبلهم، إلا أن العله فيه كما لا يخفى هي في (الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب) فهو قد وثقه جماعه وضعفه آخرون، لكن الذي ضعفه أعطى عله مفسره لتضعيفه، فيقدم حينئذ الجرح على التعديل ويخرج الحديث بذلك من الصحيح أو الحسن إلى الضعيف، والعله المفسره هي الانقطاع فيما أسنده عن أبيه لان أباه مات وهو صغير، وأيضا أحاديثه معضله، وان فيها نكارة وخصوصا التي رواها عن أبيه وعكرمه، قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (أن أباه توفي وهو غلام حدث)^(١)، وقال الذهبي: (ذكره ابن حبان في الثقات. وقال يحيى: ضعيف الحديث. وقال ابن عدى: أحاديثه معضله، وأحاديثه عن أبيه أنكر مما روى عن عكرمه)^(٢)، وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد المدني صدوق يهمل)^(٣).

والحسن بن زيد فوق كل ذلك كان من أعوان السلطه العباسيه المعروفه بتوجهاتها المعاديه لجميع ما من شأنه ان يرفع مكانه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،

١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٧ ص ٣٢١.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٤٩٢.

٣- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٢٠٤.

والمؤيده لجميع ما من شأنه الانتقاص منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والناشره لكل ما يحط من قدرهم ويجفوهم ويثقل كفه معارضيههم، وحديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) داخل تحت هذا الأمر قطعاً، فيكون متهما بوضعه وسرقته من الضعفاء، وهو فوق ذلك كله متهم بدماء العلويين من أبناء الأئمة الأطهار، فهو الذى حرض المنصور العباسى على قتل محمد ذى النفس الزكية وأبيه بوشايتة عليهم، قال ابن خلدون فى (تاريخ ابن خلدون): (كان أبو جعفر المنصور قد اختص من العلويه من بنى الحسن السبط حفيده الحسن بن زيد بن الحسن وولاه المدينة وهو الذى امتحن الإمام مالكا رحمه الله كما هو معروف وهو الذى أعز المنصور من قبل بنى حسن وأخبره بدسيسه محمد المهدي وابنه عبد الله فى شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم إلى العراق كما قدمناه)^(١)، قال ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ): (فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا)^(٢).

إذن فالحسن بن زيد بن الحسن وان كان من أولاد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا انه ممن خالف خطهم ونصر عدوهم وحرض على قتل ذراريهم فهو متهم فى دينه وإيمانه فضلاً عما قدمناه من اتهامه بوثاقته وحفظه، فيخرج من حد الثقة إلى حد الضعيف هو وحديثه بلا أدنى إشكال.

باء: ان الشيخ الألبانى قد تناقض أشد التناقض فى تحسين أو أحاديث (الحسن بن زيد بن الحسن) تضعيفها فقد حسن أحاديثه فى بعض كتبه وذكر أقوال المادحين له كما فعل ذلك هنا، لكنه ضعفه فى أحاديث أخرى مبينا أقوال الذميين له وأوجه عدم قبول روايته.

١- تاريخ ابن خلدون لابن خلدون ج ٤ ص ٢٢.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٥١٣ ٥١٤ فيها القصة مفصله.

ففى معرض كلامه عن حديث (إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه عز وجل فليقرأ) قال فى (السلسله الضعيفه): (ضعيف جدا... قلت: وهذا إسناد واه...والحسن ابن زيد، الظاهر أنه الحسن بن زيد الهاشمى، أورده الذهبى فى «الضعفاء» وقال: «ضعفه ابن معين». وقال الحافظ: «صدوق، يهيم»...قلت: ولذلك قال الفقيه ابن عبد الهادى الحنبلى فى «هداياه الإنسان» (٢/٣٢٢/١): «إسناده مظلم، ولا يثبت مرفوعاً». قلت: ولا موقوفاً، فإنه لم يرد إلا من هذا الوجه الواهى(١).

أقول: ما هذا التناقض أيها الألبانى وأين ذهب الإنصاف، ولماذا لم تتذكر هذه الطعون والمثالب فى حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه) فتحكم عليه بالضعف على اقل التقادير إن لم يكن موضوعاً كما دلت عليه القرائن الكثيره.

وفى معرض حديثه عن حديث النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم: (كان إذا توضأ، فضل ماء حتى يسيله على موضع سجوده) قال فى (السلسله الضعيفه): (والواقع أن النفس لم تطمئن لهذا الحديث / لغرابته، وشبهه الانقطاع بين زيد بن الحسن وأبيه، فإن هذا مات سنه «٥٠» وزيد فى «١٢٠»، ما يبعد ثبوت سماعه منه...وأيضاً فى «حسين بن زيد» أورده الذهبى فى «المغنى»، وقال: «قال أبو حاتم: تعرف وتنكر». وأيضاً فى «زيد بن الحسن» نفسه على جلالته، لم يوثقه غير ابن حبان «٤/٢٤٥»، ولم يرو عنه كبير ثقته(٢).

أقول: فأين ذهب عنك رشدك أيها الألبانى ولماذا لم تحكم على حديث (سيدا كهول أهل الجنه) بالانقطاع، إذ إن الحسين يرويه عن أبيه وأنت أثبتت انه يبعد سماعه عنه، وكيف حسنت حديثه وأنت تعترف بأنه لم يوثقه غير ابن حبان

١- السلسله الضعيفه للألبانى ج ٤ ص ٣٤١ حديث رقم ١٨٤٢.

٢- المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٩ حديث رقم ٢١٥٠.

ولم يرو عنه كبير ثقته، وهل هذا إلا من باب الازدواجيه فى الحكم والكيل بمكيالين بما يجعل الباحث يقف طويلا من تصحيح الألبانى وتحسينه لكثير من الأحاديث الضعيفه والواهيه والمكذوبه.

٤: تضعيفه لطريق الزهرى عن على ولطريق أنس بن مالك

قال الألبانى: (الرابعه: عن الوليد بن محمد الموقرى عن الزهرى عن على بن الحسين عن على بن أبى طالب به. أخرجه الترمذى «٤/٣١٠») وقال: «حديث غريب من هذا الوجه». قلت: والقول للألبانى: والوليد هذا متروك متهم بالكذب. وأخرجه ابن عساكر «١٣/١» عنه، ومن طريق عصمه بن محمد الأنصارى أنبأنا يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده على بن أبى طالب به. قلت والقول للألبانى: وهذا إسناد متصل ولكن عصمه بن محمد كذاب يضع الحديث كما قال ابن معين).

أقول: وقد كفانا الألبانى مؤونه رد هذا الحديث وتكذيبه، لكنه مع هذا أخفى أو لا- اقل إن أحسنا الظن به لم يتنبه على أن الحديث مرسل أيضا، لان على ابن الحسين لم يسمع من جده على بن أبى طالب، وهذا مشهور لا نرى حاجه فى إطاله الكلام فيه.

وأما حديث أنس فقد قال عنه الألبانى ما نصه: (و أما حديث أنس، فله عنه طريقان: الأولى: يرويه قتاده عنه به، وفيه الزيادة. أخرجه الترمذى «٤/٣١٠») والضياء المقدسى فى «المختاره» «١٩٧ ١٩٨» وابن عساكر «٢/٢٥٠/١، ٩/٣١١/١، ١٣/٢٤/١» من طريق محمد بن كثير قال: حدثنا الأوزاعى عنه. وقال الترمذى: «حديث حسن غريب من هذا الوجه». قلت والقول للألبانى: رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن كثير وهو الصنعانى المصيصى قال

الحافظ: «صدوق كثير الغلط». قلت: ويبدو أن بعضهم توهم أنه محمد بن كثير العبدى البصرى، وهو من رجال الشيخين أيضا. فقال المناوى: «قال الصدر المناوى: سنده سند البخارى» فالتبس عليه الصنعانى المضعف بالبصرى الثقه، وقد خولف فى إسناده كما يأتى وأشار ابن أبى حاتم «٢/٣٩٠» إلى أنه منكر.

الثانيه: أخرجه ابن عساكر (٩ / ٣١٠ / ٢) والضياء (٢ / ١٤٥) من طريق أبى يعلى الموصلى: حدثنا سهل بن زنجله الرازى حدثنا عبد الرحمن بن عمر حدثنا عبد الله بن يزيد العبدى قال: سمعت أنس بن مالك يقول: فذكره مرفوعا. قلت والقول للألبانى: وهذا إسناده لم أعرف منه غير سهل هذا، وهو ثقه(١).

أقول: ومعنى انه لم يعرفهم أى انهم مجهولو الحال والوثاقه ومن كان كذلك سقطت روايته عن الاعتبار، فكفانا الله سبحانه بذلك شر هذه الطرق الضعيفه المظلمه.

٥: تحسينه لطريق مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه

قال الألبانى: (وأما حديث أبو جحيفه، فيرويه خنيس بن بكر بن خنيس حدثنا مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه به. أخرجه ابن حبان «٢١٩٢» وكذا ابن ماجه «١/٥١» والدولابى فى «الكنى» «١/١٢٠» من طرق عنه. قلت والقول للألبانى: وهذا إسناده حسن رجاله ثقات غير خنيس هذا، قال صالح جزره: «ضعيف». وذكره ابن حبان فى «الثقات». وسكت عليه البوصيرى فى «الزوائد» «٨/١»، لكنه نص فى «المقدمه» أن ما سكت عليه، ففيه نظر(٢).

١- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألبانى ج ٢ ص ٣٢٣.

٢- المصدر نفسه.

أقول: لم يحسن الألبانى فى قوله: (وهذا إسناد حسن)، ولم يحسن كذلك إذ اكتفى بتوثيق ابن حبان لخنيس بن بكر بن خنيس، ولم يحسن أيضا إذ لم يذكر عللاً آخر لهذا الحديث، وسنفصل القول فى كل ذلك بالنقاط التالية:

ألف: ذكرنا فيما سبق ان الطبرانى فى (المعجم الوسيط) قد أعل هذه الروايه بالانفراد، فقال: (حدثنا على بن العباس الأسماء الكوفى قال نا زكريا ابن يحيى الأكنافى قال نا خنيس بن بكر بن خنيس قال نا مالك بن مغول عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: قال رسول الله «ص» أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه من الأولين والآخريين ما خلا- النبيين والمرسلين. لم يرو هذا الحديث عن مالك إلا خنيس، تفرد به زكريا بن يحيى، ولا يروى عن ابن أبى جحيفه إلا بهذا الإسناد(١).

وعله الانفراد عله معتد بها فى ميدان الجرح والتعديل ومع ذلك لم يذكرها الشيخ الألبانى فى معرض نقده لهذه الروايه، لأنه لو ذكرها وذكر تضعيف وقدحهم فى خنيس بن بكر بن خنيس لحصل يقين بضعفها وكذبها.

باء: والشيخ الألبانى عامله الله بعدله ذكر أنّ جميع رجال السند ثقات إلا خنيس بن بكر بن خنيس ولكنه لم يذكر ان مالك بن مغول كان متهما ببغض الإمام أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه والإزرء عليه وعلى عمار بن ياسر، كما فى (الكامل) لعبد الله بن عدى حيث قال: (حدثنا محمد بن الليث ثنا إسماعيل السدى ثنا على بن قادم عن عبد السلام بن حرب قال قلت لشريك هل لك فى أخ تعودة قال من قلت مالك بن مغول قال ليس لى بأخ من أزرى على وعلى عمار بن

ياسر(١)، وهذا الأمر يؤثر تأثيراً بالغاً في قبول قوله أو عدمه، لأن فيه تهمة الكذب لنصره مذهبه ومعتقده وهو كثير لأننا قد بينا في صفحات سابقه أن جملة من الرواه كانوا يضعون الأحاديث نصره لأفكار أو مذاهب أو اعتقادات كانوا يعتقدون بها، ويضعون كذلك أحاديث تستنقص وتسيء إلى مناوئهم ومنافسيهم.

جيم: ان لكل محدث او عالم في مجال الجرح والتعديل قواعد خاصة يرتضيها ويلزم نفسه بها وعلى أساسها يبنى جميع تصحيحاته أو تضعيفاته للأسانيد والمتون، ومن القواعد التي بنى الشيخ الألباني عليها جميع كتبه هي قاعده عدم الاكتفاء بتوثيق ابن حبان للراوى فيما لو انفرد بتوثيقه ولم يشاركه احد من بقيه أعلامهم في ذلك التوثيق، لان الشيخ الألباني يعتقد كما هو حال أغلب علماء أهل السنه أن ابن حبان متساهل في توثيقه للرجال، فهو في كتابه (الثقات) قد وثق كثيراً من الرجال المجهولين والضعفاء ومن أجمع بقيه أعلام أهل السنه على تضعيفه وتكذيبه، بل كثيراً ما تناقض ابن حبان مع نفسه فأورد قسماً كبيراً من الرواه في كتابه (الثقات) ثم أعاد ذكرهم وطعن في وثاقتهم في كتاب (المجروحين) وهو أمر مشهور وقد بينا في صفحات سابقه من هذا البحث هذا التناقض وذكرنا له عدّه شواهد.

وقاعده الألباني في عدم قبول توثيق ابن حبان إذا انفرد بتوثيق الرواه المذكوره في عدّه مواضع من كتبه نذكر منها على سبيل المثال الآتى:

ففي كتابه (إرواء الغليل) وفي معرض حديثه عن حديث عمر وقوله (لا تغتسلوا بالماء المشمس فإنه يورث البرص) قال: (إنما عله هذا الإسناد حسان هذا، فإنني لم أجد له ترجمه عند أحد سوى أن ابن حبان ذكره في «الثقات»، وما أظن أنه

يعرفه إلا في هذا الأثر، وهو معروف بتساهله في التوثيق^(١).

وفي الكتاب نفسه وعند حديثه عن أحد الرواه المجهولين وهو (الحارث بن مسلم) قال: (الحارث بن مسلم مجهول كما قال الدارقطني، والهيثمي إنما اعتمد في توثيقه على إيراد ابن حبان إياه في «الثقات» وليس ذلك منه بجيد، لأن قاعده ابن حبان في التوثيق فيها تساهل كبير حتى إنه ليوثق المجهولين الذين يصرح هو نفسه في بعضهم أنه لا يعرفه، ولا يعرف أباه كما حققته في «الرد على التعقيب الحثيث»^(٢) والشواهد من كتبه كثيرة جدا تركناها واكتفينا بهذين الشاهدين للاختصار.

أقول: فكيف تناسى الألباني قاعدته هذه هنا واكتفى بتوثيق ابن حبان خنيس بن بكر بن خنيس، مع ان صالحاً الملقب بجزره وصف خنيساً بأنه: (شيخ ضعيف)، ومع ان البوصيري كما يقول الألباني قد سكت عليه وكل ما سكت عليه البوصيري ففيه نظر كما أوضح البوصيري في مقدمه كتابه (الزوائد) فاجتمع فيه قدحان من إمامين من أئمة الحديث عندهم عرفا بتبثبهما وتحريهما في الحديث، في مقابل مدح واحد لابن حبان المعروف بتساهله، ولا يوجد منصف عاقل من أهل الحديث والجرح والتعديل يقدم قول ابن حبان المطعون في توثيقه على طعن صالح والبوصيري الإمامين عندهم والثبتين.

إذن فالألباني قد خالف بتحسينه هذا الحديث قواعد الجرح والتعديل عامه وقواعده التي ارتضاها على وجه الخصوص فلا يعتد بمثل هذا التحسين؛ لأنه مخالف للمنهج العلمي ومتهم فيه باتباع هواه ومعتقده على حساب الحق والصواب.

١- إرواء الغليل لمحمد ناصر الألباني ج ١ ص ٥٤.

٢- المصدر السابق ص ١١٥.

٦: تضعيفه لطريق جابر وأبي سعيد وابن عمر

قال الشيخ الألباني: (وأما حديث جابر، فرواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه المقدم بن داود، وقد قال ابن دقيق العيد: إنه وثق، وضعفه النسائي وغيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي «٩/٥٣»، ومن هذا الوجه أخرجه ابن عساكر «١٣/٢٤/١» (١).

وقال أيضا:

(وأما حديث أبي سعيد، فرواه البزار والطبراني في «الأوسط»، وفيه على بن عابس وهو ضعيف) (٢).

وقال أيضا:

(وأما حديث ابن عمر، فيرويه داود بن مهراة الدباغ أبو سليمان: حدثنا عبد الرحمن بن مالك بن مغول عن عبيد الله عن نافع عنه. أخرجه السهيمي في «تاريخ جرجان» وابن عساكر «١٣/٢٣/٢»، وقال ابن أبي حاتم «٢/٣٨٩» عن أبيه: «هذا حديث باطل، يعني بهذا الإسناد، وامتنع أن يحدثنا، وقال: اضربوا عليه، داود، وقال الدارقطني: متروك، فهو آفه هذا الإسناد، وإنما ذكرته لبيان حاله» (٣).

أقول: والألباني وإن لم يستوعب جميع نقاط الضعف في هذه الطرق إلا أن تضعيفه بهذا المقدار كاف لرد هذه الطرق وإسقاطها عن الاعتبار فلا نزيد على ذلك طلبا للاختصار.

١- السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الألباني ج ٢ ص ٣٢٣.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه.

٧: كذبه الكبرى بان الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب

قال الألباني عامله الله بعدله: (وجمله القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب، لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت، وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشد ضعفه فنحن بما تقدم في غنى عنه، وكأنه لذلك رمز السيوطي له بالصحة)(١).

أقول: صدق من قال (كذب ثم كذب حتى يصدقك الناس، ثم كذب وكذب حتى تصدق نفسك) وهذا ما قام به الألباني عامله الله بعدله، فقد كذب على الناس في تحسينه أحد طرق الحديث المكذوب (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) ثم كذب عليهم مره أخرى بتصحيحه لطريق ثانٍ وثالث من طرق هذا الحديث المدسوس المقلوب، فانطلى كذبه على البسطاء، ومن ليس له درايه بعلم الحديث، وقواعد الجرح والتعديل، ثم وبعد أن صدقه الناس، كذب كذبه الأخيره هذه على أمل أن يصدق نفسه، فقال: (وجمله القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب).

ولا أعلم كيف أمكنه رفع درجه الحديث من الحسن إلى الصحيح، هذا ان تنزلنا وقلنا بوجود حديث حسن في تلك الأحاديث، أليس مثل هذا الجمع هو جمع للنقيضين، وجمعاً للنقيضين مستحيل لا يقول بإمكانه إلا مجنون لا عقل له، وذلك لان الصحيح هو: (المتصل السالم من الشذوذ والعلة، وأن يكون رواته ذوى ضَبْطٍ وعدالهٍ وعدمِ تدليس)(٢)، أما الحديث الحسن فلا ينفك عن ضعف ما، ولو لم تكن فيه عله لصار صحيحاً، فجعل الحديث الواحد صحيحاً

١- السلسله الصحيحه لمحمد ناصر الألباني ج ٢ ص ٣٢٣.

٢- الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي ص ١.

وليس له عله، وفي الوقت نفسه حسنا له عله، هو جمع للنقيضين كما هو واضح، إذن فرغ الألباني الحديث وجعله صحيحا مع اعترافه بأنه حسن رفع باطل ومستحيل.

ثم ولكي يعطى دليلا على كذبه هذه قال: (لأن بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت، وبعضه يستشهد به، والبعض الآخر مما اشتد ضعفه فنحن بما تقدم في غنى عنه، وكأنه لذلك رمز السيوطي له بالصحة).

وقوله (لان بعض طرقه حسن لذاته) محض افتراء وقد كذبنا سابقا تحسين الألباني لطرق الحديث، وأثبتنا أن جميع طرق الحديث ضعيفه، ولا يجبر ضعفها بحال من الأحوال، لأنها لم تأت إلا عن الكذابين وسيئى الحفظ والمدلسين.

وقوله (وبعضه يستشهد به) هو كذبه أخرى لان الشواهد لا يعتبر بها ما لم تكن صحيحه أو حسنه، وكلا الوصفين منتفيين عن هذا الحديث، فجميعها ضعيفه، والحديث الضعيف لا يصح الاستشهاد به كما أوضحناه في هذا البحث.

وقوله (والبعض الآخر مما اشتد ضعفه فنحن بما تقدم في غنى عنه) وهذا ما ينبغي أن ينطبق على جميع الطرق التي ذكرها الألباني، لا على بعضها دون بعضها الآخر، فما من طريق إلا وفيه كذاب أو مدلس أو ناصبي مبغض لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متهم بوضعه لهذا الحديث وترويجه.

وقوله: (وكانه لذلك رمز السيوطي له بالصحة) وهو عجيب منه فمتى صار يحتج بتصحيح السيوطي، وهو المعروف بالتساهل في تصحيح الأخبار، وخصوصا تلك التي تكون لها طرق كثيره، حتى وان كانت شديده الضعف، ومن تأمل في

كتبه وجد صححه ذلك، ووجد بأنه صحح وقوى في كتبه أحاديث لم يسبقه أحد إلى تقويتها، والألباني نفسه قد اعترف بهذه الحقيقة في كتابه (تمام المنه) فقال: (إن السيوطي معروف بتساهله في التصحيح والتضعيف فالأحاديث التي صححها أو حسنها فيه قسم كبير منها ردها عليه الشارح المناوي وهي تبلغ المئات إن لم نقل أكثر من ذلك وكذلك وقع فيه أحاديث كثيرة موضوعه مع أنه قال في مقدمته: «وصنته عما تفرد به وضاع أو كذاب» وقد تتبعتها بصورة سريعة وهي تبلغ الألف تزيد قليلا أو تنقص كذلك...ومن الغريب أن قسما غير قليل فيها شهد السيوطي نفسه بوضعها في غير هذا الكتاب فهذا كله يجعل الثقة به ضيقه نسأل الله العصمه)(١).

فيثبت بعد كل ما قدمنا كذب الألباني في تحسينه وتصحيحه لطرق هذا الحديث، وإن تحسينه أو تصحيحه لم يكن مبنيا على أساس علمي مهني، وإن رائحه التعصب الأعمى والتحيز البغيض على حساب الحقيقة تفوح من مناقشاته ومحاولاته البائسة لإثبات ما هو مشهور ضعفه ومعلوم كذبه.

وبهذا نختم الكلام حول هذا الحديث الذي هو الحديث الخامس من أحاديث هذا الفصل، وبه أيضا يختم الكلام في هذا الفصل كله، وأنا لاعتذر شديد الاعتذار لأهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولا، وللقارئ الكريم ثانيا، عن عدم استقصاء جميع أحاديث فضائلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورواياتها، وتحقيق ما قيل فيها من زور وبهتان، بسبب خروج مثل هذا الأمر عن طاقتي وعدم توفر أسباب ذلك في الوقت الحاضر، لأن مثل هذا المشروع ينبغي أن تتفرغ له كوادر متخصصه ومتأهله لمثل هذه البحوث الرجاليه والروائيه، نسأل الله

سبحانه أن يوفقنا أو يوفق بعض المؤمنين من الباحثين أو المؤسسات العلميه لذلك، ففيه خدمه جليله ونصره أكيدته لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو مشروع يستحق أن تبنى دونه الأعمار، وتنفق في سبيله الأموال، ولعل هذا البحث يكون بادره خير وبذره صلاح في تحقيق هذا المشروع الضخم، آمين يا رب العالمين.

**الفصل الخامس: اختلال موازين أهل الحديث وتساؤلهم المفرط في معالجه فضائل الصحابه... بعض فضائل أبي بكر وعمر
أنموذجا**

أشاره

من يقيس تعامل محدثي أهل السنه مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم من جهه، ومع باقى الصحابه وبالخصوص الثلاثه منهم وعائشه من جهه أخرى، يرى العجب العجاب، فحينما يتعاملون مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يتعصبون فى تطبيق قواعد الجرح والتعديل ويتزمتون فى التقييم، حتى يصل بهم الحال إلى استعمال الكذب والتدليس واتباع الهوى والعصبيه كما مر علينا فى الفصل السابق كل ذلك فى سبيل ردها ودحضها، لكنهم يبدوون فى غايه التسامح والتساهل حينما يتعلق الأمر فى الصحابه الثلاثه وعائشه ومن هم بمستواهم من الأهميه عندهم.

وحينما يتعاملون مع أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضائلهم فإنهم يحاولون الوقوف وقفه رجل واحد فى تسفيها تاره وتحريف معانيها ومداليلها تاره ثانيه، أو المجيء بما يناقضها تاره ثالثه، أو قلب مفرداتها ونسبتها إلى صحابه آخرين، أو غير ذلك مما فصلناه وذكرناه فى الفصل السابق، لكنهم وحينما يتعلق الأمر بفضائل غيرهم، يقفون وقفه رجل واحد

محاولين بجهدهم وغايه طاقتهم تصحيحها وإيجاد شواهد لها ومتابعات وتأويل ما فيها من تضارب وتناقض بوجوه تخفف وتحسن ما فيها من الاختلاف والتهافت، بل وإيجاد مخارج ووجوه حكمه حتى للأحاديث المكذوبه منها، فمن باب المثال انظر بعين الإنصاف إلى قول المناوى فى (فيض القدير شرح الجامع الصغير) عند حديثه عن روايه (عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة)، قال المناوى: (أى يزهو ويضىء لأهلها كما يضىء السراج لأهل الدنيا وأنهم ينتفعون بهديه فيها كما ينتفع أهل الدنيا بضوء المصباح لما سبق أن العلماء يحتاج الناس إليهم فى الجنة... قال الهيثمى: فيه عبد الله بن إبراهيم بن أبى عمر الغفارى وهو ضعيف... ثم قال: غريب من حديث مالك تفرد به عنه الواقدى)(١). فانظر كيف ان المناوى مع اعترافه بضعف هذا الحديث وكذبه شرحه بما لا مزيد عليه واوجد له وجهاً يحببه إلى النفوس والأسماع، بينما رأينا كيف تعاملوا مع حديث الطائر المشوى أو حديث الثقلين وكيف القوا عليهما شبهاً لا تخطر على قلب بشر، وكيف كرهوا القارئ والسامع فيهما وفى مضامينهما.

والحاصل أنّ تعداد الفرق بين موقفهم من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبين موقفهم من فضائل غيرهم، مما يطول شرحه، وتكثر شواهد، فتبقى الإشارة إليه أبلغ، والاختصار أوفق، وقد سقنا فى هذا الفصل عدده شواهد على هذه الحقيقه، واكتفينا ببعض فضائل أبى بكر بن أبى قحافه، وعمر بن الخطاب، إنموذجاً لهذه الازدواجيه فى التقييم، والتناقض فى الموقف، وعليها فليقس القارئ الكريم ما عداها.

الحديث الأول: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر

إشاره

روى هذا الحديث فى مصادر أهل السنه بسندين أحدهما ينتهى سنده إلى عمر بن الخطاب، والآخر ينتهى سنده إلى عبد الله بن عمر، فأما سند عمر فهو كما رواه إسحاق بن راهويه عن ابن المبارك قال حدثنا: (عبد الله بن شاذب، عن محمد ابن جواده، عن سلمه بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل قال: قال عمر بن الخطاب لو وزن إيمان أبي بكر الصديق بإيمان أهل الأرض لرجحهم) (١) وهؤلاء كلهم ثقات عند أهل السنه فالحديث عندهم صحيح.

وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه ابن عساکر فى (تاریخ مدینه دمشق) حيث قال: (أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى ثنا أبو القاسم بن مسعوده أنا حمزه بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدى ثنا محمد بن أحمد بن بخیت نا أحمد بن عبد الخالق الضبعى نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد حدثنى أبى عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) (٢).

ولنا على حديث عمر بن الخطاب عدّه ملاحظات منها:

١: ان حديث عمر ليس حديثنا نبويا وإنما هو من أقوال عمر وآرائه الشخصيه

والحديث الأول وان كان صحيح السند عندهم على حسب موازينهم فى الجرح والتعديل، إلا انه موقوف على عمر، أى انه من كلام عمر بن الخطاب وليس من كلام النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد اعترفوا بالإجماع بان حديث

١- مسند ابن راهويه: ج ٣، ص ٦٧١.

٢- تاريخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ٣٠ ص ١٢٦.

عمر الصحيح السند عندهم هو من قبيل الموقوف أى الذى لم يقله النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإنما هو من آراء عمر بن الخطاب وأقواله، قال الفتنى فى (تذكرة الموضوعات): (فى المقاصد «لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبى بكر» عن عمر موقوفا بسند صحيح وعن ابن عمر مرفوعا بسند ضعيف)(١).

وقال العجلونى فى (كشف الخفاء): (رواه إسحاق بن راهويه والبيهقى فى الشعب بسند صحيح عن عمر من قوله)(٢)وعبارته (من قوله) تصريح بان هذا الحديث ليس من الأحاديث النبويه بل هو من الأحاديث العمريه والآراء الشخصيه.

٢: ان حديث عمر وان صح سنده إلا انه لا قيمه علميه له ولا تثبت به فضيله

لأن إخباره برجحان إيمان أبى بكر على إيمان الناس هو إخبار عن المغيبات، والإخبار عن المغيبات لا يصح إلا أن يكون للمخبر اتصال بالمغيب كالنبى والملك وأمثالهم، وعمر ليس كذلك قطعاً.

وأما أن يكون الإخبار نقلاً- عن له اتصال بالمغيب كتنقل المخبر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعمر هنا لم يقل أخبرنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله لما أخفاه عمر بن الخطاب، ولما خفى عن الصحابه ولتناقلته الرواه ولشاع وذاع أمره.

إذن فإذا لم يكن لعمر اتصال بالمغيب، ولم يأخذه عن له اتصال بالمغيب، فهذا يعنى ان تقييم عمر لإيمان أبى بكر هو تقييم شخصى لا- يرجع إلى جهه موثوقه لها اطلاع على الغيب، وهو من كيس عمر، وآرائه الشخصيه التى لا إلزاميه لها ولا حجه فيها على غير عمر بن الخطاب.

١- تذكرة الموضوعات للفتنى ص ٩٣.

٢- كشف الخفاء للعجلونى ج ٢ ص ١٦٥.

٣: ان في هذا الحديث منقصة وظلماً لأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ان في قول عمر وتقييمه لإيمان أبي بكر، وانه لو وزن مع إيمان الناس لرجح، ظلماً وتعسفاً في حق أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أوضح الشيخ عبد الله الحسن في كتابه (المناظرات في الإمامه) هذه الحقيقه بقوله: (أما الحديث الذي يقول: لو وزن إيمان أمتي بإيمان أبي بكر لرجح إيمان أبي بكر، فهو باطل وغير معقول، ولا يمكن أن يكون رجل قضى أربعين سنه من عمره يشرك بالله ويعبد الأصنام أرجح إيماناً من أمه محمد بأسرها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والأئمه الذين قضوا أعمارهم كلها جهادا في سبيل الله، ثم أين أبو بكر من هذا الحديث؟ لو كان صحيحا لما كان في آخر حياته يتمنى أن لا يكون بشرا. ولو كان إيمانه يفوق إيمان الأمه ما كانت سيده النساء فاطمه بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، تغضب عليه وتدعو الله عليه في كل صلاه تصليها)(١).

٤: لا تكفى صحه السند وحدها لقبول متن الحديث ومضمونه

الثابت عند أهل السنه بحسب قواعدهم في تصحيح الأحاديث وتضعيفها: ان الحديث الصحيح لا يؤخذ به مطلقا، فكثير من الأحاديث عندهم قد صحت أسانيدها إلا- أنهم أعرضوا عنها ولم يقبلوها، لوجود عله في المتن مخالفه للقرآن أو غيره من الثوابت الإسلاميه، قال ابن حجر في (النكت على ابن الصلاح): (صححه الحديث وحسنه ليس تابعا لحال الراوى فقط، بل لأموور تنضم إلى ذلك من المتابعات والشواهد وعدم الشذوذ والنعكاه)(٢)، والعله موجوده كما أوضحنا، فلا مجال لقبول حديث عمر وتقييمه حتى وان صح سنده.

١- المناظرات في الإمامه للشيخ عبد الله الحسن ص ٥٧٢ ٥٧٣.

٢- النكت على ابن الصلاح لابن حجر ج ١ ص ٤٠٤.

٥: هذا الحديث من ضمن الأحاديث المسروقه من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

ان حديث عمر بن الخطاب فى حق أبى بكر هو من الأحاديث المقلوبه، قد منح له بعد أن كان لغيره، وفقا للسياسه التى بينها فى غير موضع من هذا الكتاب، والتى أسميناها بسياسه روى قلب الأحاديث من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى غيرهم، فقد روى كثير من كتب أهل السنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (إن السماوات والأرض لو وضعتا فى كفه ثم وضع إيمان على فى كفه لرجح إيمان على).

قال ابن عساکر فى (تاریخ مدینه دمشق): (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الجبال أنا الشريف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر بن يحيى الحسينى نا أبو عبد الله الكاتب النعمانى نا أحمد بن محمد بن سعيد نا على بن الحسن التيمى أنا جعفر بن محمد بن حكيم وجعفر بن أبى الصباح قالانا إبراهيم بن عبد الحميد عن رقبه بن مصقله العبدى عن أبیه عن جده قال أتى رجلا عمر بن الخطاب فى ولايته يسألانه عن طلاق الأمه فقام معتمدا بشىء بينهما حتى أتى حلقه فى المسجد وفيها رجل أصلع فوقف عليه فقال يا أصلع ما قولك فى طلاق الأمه فرفع رأسه إليه ثم أوماً إليه بإصبعيه فقال عمر للرجلين تطليقتان فقال أحدهما سبحان الله جئنا لنسألك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه بأن أوماً إليك فقال أو تدريان من هذا قال لا قال هذا على بن أبى طالب أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمعته وهو يقول لو أن السماوات السبع وضعن فى كفه ميزان ووضع إيمان على فى كفه ميزان لرجح بها إيمان على) (١) وروى ابن عساکر

١- تاريخ مدینه دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ٣٤٠ ٣٤١.

حديثاً آخر فيه الفضيله نفسها لكن بسند آخر، وقد أخرج السيد المرعشى النجفى فى (شرح إحقاق الحق) كثيراً ممن روى هذا الحديث فى كتبهم ومصنفاتهم فراجع (١).

ولكن القوم كعادتهم طعنوا فى كل ما يرفع من شأن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال الذهبى فى (ميزان الاعتدال) فى ترجمه محمد بن تسنيم الوراق: (محمد بن تسنيم الوراق. ما أعرف حاله، لكن روى حديثاً باطلاً رواه ابن عساكر فى ترجمه أمير المؤمنين على رضى الله عنه عن قاضى المرستان، عن الجوهرى، عن الدارقطنى، عن محمد بن القاسم المحاربى، حدثنا محمد بن تسنيم، حدثنا جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقبه بن مصقله، عن عبد الله بن ضبيعه، عن أبيه، عن جده أن عمر بن الخطاب قال: أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن السماوات والأرض لو وضعتا فى كفه ثم وضع إيمان على فى كفه لرجح إيمان على) (٢).

أقول: ولا اعتقد إلا ان الذهبى قد كذب فى زعمه عدم معرفته ب(محمد بن تسنيم الوراق) لان محمد بن تسنيم هو من رجال ابن خزيمة الذين روى عنهم فى صحيحه (٣)، وكذلك هو من رجال الطبرانى فى معجمه (٤)، وهو ممن ذكره ابن حبان فى كتابه (الثقات) قائلاً: (محمد بن تسنيم الحضرمى أبو الطاهر من أهل الكوفه يروى عن أبى نعيم وعبيد الله روى عنه يعقوب بن سفيان وأهل الكوفه) (٥)، وقال ابن حجر فى (تقريب التهذيب): (محمد بن تسنيم الحضرمى أبو الطاهر الوراق الكوفى

١- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ٥ ص ٦١٤.

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ٤٩٤.

٣- راجع صحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٢١٦.

٤- راجع مثلاً المعجم الكبير للطبرانى ج ٤ ص ٢١١.

٥- الثقات لابن حبان ج ٩ ص ٩٦.

صدوق من الحادي عشره) (١)، فكيف يعقل بعد كل هذا أن لا يدري الذهبي حال محمد بن تسنيم؟! لكنها العصبية وعدم الإنصاف الذي ليس له دواء.

وأما حديث ابن عمر فيرد عليه عدة ملاحظات منها

إشارة

وحديث ابن عمر الذي أخرجه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) حيث قال: (أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ثنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدى ثنا محمد بن أحمد بن بخيت نا أحمد بن عبد الخالق الضبعي نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد حدثني أبي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلم» لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) (٢). يرد عليه اغلب ما ورد على حديث أبيه عمر بن الخطاب فلا نعيد، ويرد عليه إضافة إلى ذلك عدة أمور منها:

١: في احد طرقه عبد الله بن عبد العزيز وهو كذاب وأحاديثه عن أبيه لا يتابع عليها

لحديث ابن عمر طريقان في أحدهما (عبد الله بن عبد العزيز) المطعون في وثاقته وصدقه، وحديثه عن أبيه منكر، كما قال ابن عدى في (الكامل): (عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد يحدث عن أبيه عن نافع عن ابن عمر بأحاديث لا يتابعه أحد عليه ثنا محمد بن أحمد بن بخيت ثنا أحمد بن عبد الخالق الضبعي ثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو وزن إيمان

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٦٦.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٣٠ ص ١٢٦.

أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح... قال الشيخ: وعبد الله بن عبد العزيز له غير ما ذكرت أحاديث لم يتابعه أحد عليه ولم أر للمتقدمين فيه كلاما والمتقدمون قد تكلموا فيمن هو أصدق من عبد الله بن عبد العزيز وإنما ذكرته لما شرطت في أول كتابي هذا(١) وهذا كما لا يخفى إقرار بنكاره حديث ابن عمر وعدم اعتباره.

ولكن كيف سوغ لنفسه (الشيخ) الذى ادعى بان عبد الله بن عبد العزيز لم يأت في حقه كلام من المتقدمين، وقد نقل ابن حجر فى (لسان الميزان) قدح عدّه من أعلامهم القدماء فيه حيث قال: «عبد الله» بن عبد العزيز بن أبى رواد، عن أبيه، قال أبو حاتم وغيره أحاديثه منكره، وقال ابن الجنيد لا يساوى شيئا، وقال ابن عدى روى أحاديث عن أبيه لا يتابع عليها، «حدثنا» محمد بن أحمد بن عبد الخالق الضبعى ثنا عبد الله بن عبد العزيز حدثنى أبى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح انتهى، وبقية كلام ابن الجنيد يحدث بأحاديث كذب وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال يعتبر حديثه إذا روى عن غير أبيه وفى روايته عن إبراهيم بن طهمان مناكير، وقال العقيلي له أحاديث مناكير ليس ممن يقيم الحديث(٢).

٢: فى الطريق الثانى عيسى بن عبد الله ضعيف يسرق الحديث

وهذا الطريق رواه ابن عدى فى (الكامل) فقال: (حدثنا زيد بن عبد العزيز ابن حبان قال: ثنا عيسى بن عبد الله بن سليمان القرشى قال: ثنا رواه بن الجراح

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ٢٠١.

٢- لسان الميزان لابن حجر ج ٣ ص ٣١٠.

قال: ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الأمة لرجح بها(١).

وهو ضعيف يسرق الحديث قال ابن عدى فى المصدر نفسه: (عيسى بن عبد الله بن سليمان القرشى العسقلانى ضعيف يسرق الحديث)(٢).

٣: حديث ابن عمر مضطرب الإسناد كما فى علل الدارقطنى

قال الدارقطنى فى (علل الدارقطنى): (وسئل عن حديث هزيل بن شرحبيل عن عمر لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم فقال يرويه عبد الله ابن شوذب واختلف عنه فرواه ابن المبارك وأيوب بن سويد الرملى عن ابن شوذب عن محمد بن جحاده عن سلمه بن كهيل عن هزيل بن شرحبيل عن عمر وخالفهم رواد بن الجراح فرواه عن ابن شوذب عن محمد بن جحاده عن طلحة بن مصرف عن هزيل عن عمر وخالفهم ضميره بن ربيعة رواه عن ابن شوذب عن بن جحاده عن سلمه عن عمرو بن شرحبيل ولم يقل عن هزيل ووهم وأصحها قول ابن المبارك ومن تابعه)(٣).

أقول: قوله (وأصحها قول ابن المبارك) إشاره منه إلى حديث عمر بن الخطاب الذى أثبتنا انه موقوف ومن آرائه الشخصيه، وانه ليس من قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. فالحديث بكلا سنده ضعيف لا يعتد به، ولا تصح نسبتة بجميع طرقه إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٥ ص ٢٥٩ ٢٦٠.

٢- المصدر نفسه ص ٢٥٨.

٣- علل الدارقطنى ج ٢ ص ٢٢٣ ٢٢٤.

استماتهم في سبيل إثبات هذا الحديث الضعيف

أشاره

استمات علماء أهل السنه في سبيل تقويه حديث ابن عمر الضعيف، بغيه إثبات ما هو مستحيل، فحاولوا تقويته تاره بالشواهد، وأخرى بالمتابعات، وثالثه بالتدليس والتعميه، لكن محاولاتهم والله الحمد جميعها باءت بالفشل، لان جميع الشواهد والمتابعات التي حاولوا تقويه الحديث بها ضعيفه وساقطه عن الاعتبار، وسنستعرض فيما يأتي جمله من تلك المحاولات مع تبيان مواقع الخلل والضعف في تلك الشواهد والمتابعات المزعومه.

١: تدليس السخاوى واستماتته لإثبات هذا الحديث

أشاره

قال السخاوى في (المقاصد الحسنه): (حَدِيث: لَوْ وُزِنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ النَّاسِ لَرَجَحَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ، إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ وَابِيهَقِي فِي الشَّعْبِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ عُمَرَ مِنْ قَوْلِهِ، وَرَاوِيهِ عَنِ عُمَرَ هَذَا بِنِ شَرْحِبِيلٍ، وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ وَمَعَاذِ ابْنِ الْمُنْتَهَى فِي زِيَادَاتِ مَسْنَدِ مَسَدٍ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي تَرْجَمِهِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ كَامِلِهِ، وَفِي مَسْنَدِ الْفَرْدُوسِ مَعَا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ: لَوْ وَضَعَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى إِيمَانِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَرَجَحَ بِهَا، وَفِي سَنَدِهِ عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ غَيْرِهِ: لَوْ وَزَنَ إِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَهُمْ، وَلَهُ شَاهِدٌ فِي السَّنَنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ مَرْفُوعًا: أَنْ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَ كَأَنَّ مِيزَانًا أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوَزَنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، ثُمَّ وَزَنَ أَبُو بَكْرٍ بِمَنْ بَقِيَ فَرَجَحَ، الْحَدِيثُ) (١).

أقول: وتوجد عده ملاحظات على كلام السخاوى نذكر منها:

ألف: إنصاف السخاوى فى قوله ان الحديث من قول عمر لا من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قد أنصف السخاوى فى الإشاره إلى ان الطريق الذى حكموا عليه بالصحه هو من قول عمر بن الخطاب لا من قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: (بسند صحيح عن عمر من قوله)، وكذلك أنصف فى تصريحه بضعف حديث ابن عمر المروى عن عيسى بن عبد الله بن سليمان فقال: (وفى سنده عيسى بن عبد الله بن سليمان وهو ضعيف).

باء: تدليسه وإيهامه للقارئ بان للحديث متابعا من دون أن يشير إلى ضعف سنده

ولكن السخاوى لم ينصف ولم يعدل فى الحكم حينما قال: (لكنه أى عيسى بن عبد الله بن طهمان لم ينفرد به، فقد أخرجه ابن عدى أيضا من طريق غيره: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجحهم) وسكوته عن الحكم على هذا الطريق الضعيف تدليس وإيهام للقارئ بان هذا الطريق المسكوت عنه صحيح لا غبار عليه، وزاد الأمر إيهاما حينما لم يبين اسم الراوى الذى روى عنه ابن عدى ذلك الطريق الثانى، لان السخاوى لو أورد اسم الراوى لبان تدليسه وإيهامه، لان راوى هذه الروايه هو (عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد) الذى استعرضنا حاله فيما سبق وبيننا بأنه مطعون فى عدالته وصدقه ووثاقته.

جيم: إثبات كذب ادعائه بان للحديث شاهداً صحيحاً

إشاره

وكذلك لم ينصف السخاوى فى قوله: (وله أى لحديث ابن عمر الضعيف شاهد فى السنن أيضا عن أبى بكره مرفوعا: أن رجلا قال: يا رسول الله رأيت كأن ميزانا أنزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت، ثم وزن أبو بكر بمن بقى فرجح، الحديث).

أقول: وسكوته عن تضعيف هذه الروايه من أعظم التدليس على القراء،

لان سكوته موهم بالصحه، لكن الحقيقه خلاف ذلك، لضعفها وسقوطها عن الاعتبار.

وهي كما رواها أبو داود في سننه كالتالي: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (١).

وهذه الروايه ضعيفه لعهه أسباب منها:

أولاً: لان فيها محمد بن المثنى الذى كان فى عقله شيء

محمد بن المثنى وهو (محمد بن المثنى بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزى الزمن) (٢) وهو وان كان ثقه عندهم، وروى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم، إلا انه كان فى عقله شيء، قال الخطيب البغدادي: (أخبرنى محمد بن على المقرئ، حدثنا أبو مسلم بن مهران الحافظ، حدثنا عبد المؤمن بن خلف النسفى قال: سألت أبا على صالح بن محمد عن أبى موسى الزمن فقال: صدوق اللهجه، وكان فى عقله شيء... حدثنا محمد بن نعيم الضبى، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى يقول: سمعت أبا على صالح بن محمد يقول: كان شيخ بالبصره يقال له أبو موسى الزمن فى عقله شيء) (٣).

١- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٣٩٨.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ٥١.

٣- المصدر السابق ص ٥٢ ٥٣.

ثانياً: وفيها محمد بن عبد الله المثنى لم يكن من فرسان الحديث وقد اختلط اختلاطاً شديداً ولم يسمع من أشعث

ومحمد بن عبد الله المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الأنصاري القاضي، وهو من صغار أتباع التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم، وقد وثقوه، وهو وإن كان ثقه عندهم إلا أنه لم يكن من المتمرسين الأثبات في الحديث، وإنما كان من أهل القضاء والرأى، قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (أخبرني أبو بكر البرقاني، حدثني محمد بن أحمد الأدمي، حدثنا محمد ابن علي الإيادي، حدثنا زكريا الساجي قال: محمد بن عبد الله الأنصاري رجل جليل عالم لم يكن عندهم من فرسان الحديث مثل يحيى القطان ونظرائه غلب عليه الرأى)(١).

وقال أيضاً: (أخبرنا أبو سعيد الماليني قراءه أخبرنا عبد الله بن عدى الحافظ. أخبرنا زكريا الساجي قال: حدثت عن يحيى بن معين قال: كان محمد بن عبد الله الأنصاري يليق به القضاء فقليل له: يا أبا زكريا فالحديث فقال:

للحرب أقوام لها خلقوا *** وللدواوين كتاب وحساب)(٢).

وقد اختلط محمد بن عبد الله المثنى اختلاطاً شديداً، قال المزى: (وقال أبو داود: تغير تغيراً شديداً)(٣)، وعليه فيجب التوقف في قبول روايته، للقاعده التي تبناها أهل الحديث من السنه وهى: عدم قبول روايه المختلط بعد الاختلاط، أو الذى يشك فى أمره، فلا يدري أحدث قبل الاختلاط أم بعده؟ قال ابن الصلاح فى

١- المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨.

٢- المصدر نفسه.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٥ ص ٥٤٢.

(مقدمه ابن الصلاح) عند حديثه عن (النوع الثاني والستون معرفه من خالط في آخر عمره من الثقات): (هذا فن عزيز مهم، لم أعلم أحداً أفردته بالتصنيف واعتنى به، مع كونه حقيقاً بذلك جداً. وهم منقسمون: فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره، أو لغير ذلك. والحكم فيهم: أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده)(١).

وقال السيوطي في (تدريب الراوي): (فمنهم من خلط لخرفه أو لذهاب بصره أو لغيره فيقبل ما روى عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل ما بعد أو شك فيه)(٢)، ونحن على أقل التقادير نشك في هل ان حديث (كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَتْ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُمَيْرَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ) قد صدر عنه قبل الاختلاط أم بعده، فلا نقبل منه هذا الحديث ومن يريد ان يصحح هذا الحديث عليه أن يثبت أولاً ان تحديته بهذا الحديث قد وقع قبل الاختلاط.

ومحمد بن عبد الله المثني إضافه إلى اختلاطه، فانه كان يقرأ من كتبه، وكتبه هذه لم تكن مصانعه من التلاعب والدس، فانه كان له غلام يدخل في كتبه بعض الأحاديث من دون علمه، قال الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): (وقد روى الأنصاري أيضاً حديث يزيد بن الأصم هذا هكذا. ويقال إن غلاماً له أدخل عليه حديث ابن عباس)(٣).

١- مقدمه ابن الصلاح ج ١ ص ٨٧.

٢- تدريب الراوي للسيوطي ج ٢ ص ٣٧٢.

٣- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٣ ص ٢٧.

وحتى كتبه هذه لم تسلم له، فقد تعرضت للتلف، فكان يحدث من كتب غلامه بأحاديث ضعيفه، قال الخطيب: (وسمعت أبا عبد الله ذكر الحديث الذي رواه الأنصاري عن حبيب بن الشهيد عن ميمون عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إحتجم وهو صائم فضعفه. وقال: كانت ذهبت للأنصاري كتب فكان بعد يحدث من كتب غلامه أبي حكم أراه. قال: فكان هذا من تلك) (١).

ومن كان حاله هذا ضعف حديثه وشك في صحه مروياته، قال السيوطي في (تدريب الراوي): (قال الحاكم في المدخل: المجروحون طبقات الأولى قوم وضعوا الحديث الثانيه قلبوه فوضعوا لأحاديث أسانيدھا الثالثه قوم حملوه الشره على الروايه عن قوم لم يدر كورهم الرابعه قوم عمدوا إلى الموقوفات فرفعوها الخامسه قوم عمدوا إلى المراسيل فوصلوها السادسه قوم غلب عليهم الصلاح فلم يتفرغوا لضبط الحديث فدخل عليهم الوهم السابعه قوم سمعوا من شيوخ ثم حدثوا عنهم بما لم يسمعوا الثامنه قوم سمعوا كتبنا ثم حدثوا من غير أصول سماعهم التاسعه قوم جيء إليهم ليحدثوا بها فأجابوا من غير أن يدرؤا أنها سماعهم العاشره قوم تلفت كتبهم فحدثوا من حفظهم على التخمين) (٢). وحديث الأنصاري داخل في ضمن هذه الطبقات من المجروحين قطعاً، وعلى من يريد ان يثبت صحه حديثه المكذوب أن يثبت بأنه حدث من كتابه وليس من كتاب غلامه وان أحدا لم يدخله عليه، ومن دون إثبات ذلك خرط القتاد.

ثم ان محمد بن عبد الله بن المثنى قد روى هذه الروايه عن الأشعث، وهو

١- المصدر السابق ص ٢٨.

٢- تدريب الراوي للسيوطي ج ٢ ص ٣٧١.

(أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني الضرير) ولكن (معاذ بن معاذ) الذي هو تلميذ الأشعث الذي كان ملازماً له على الدوام، كان ينفي أن يكون محمد بن المثنى قد حضر عند الأشعث لأخذ الحديث، وهو اتهام صريح بكذب محمد بن عبد الله بن المثنى في روايته لأحاديث الأشعث، قال العقيلي في (ضعفاء العقيلي): (محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري حدثنا عبد الله بن أحمد قال سمعت أبي عن معاذ بن معاذ قال والله ما رأيت عند الأشعث يعني محمد بن عبد الله الأنصاري) (١)، وجاء في كتاب (العلل) لأحمد بن حنبل: (سمعت أبي يذكر عن بعض أصحاب الحديث قال سمعت معاذ بن معاذ يقول والله ما رأيت عند الأشعث يعني محمد بن عبد الله الأنصاري) (٢)، فلا يعتد حينئذ بحديث عن أشعث بن عبد الله بعد أن شهد معاذ بعدم حضوره وأخذه عنه.

وقد حاول ابن حجر في تهذيب التهذيب إسقاط هذه التهمة عن محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري، عن طريق إسقاط شهادته معاذ بشهادته أخرى لنفس محمد بن عبد الله، يقر فيها بحضوره ويكذب من يزعم عدم حضوره عند الأشعث، فعدها ابن حجر تعارضاً بين الشهادتين فتساقطا، قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (وقال معاذ: ما رأيت عند الأشعث قط... وقال الساجي: سمعت محمد بن المثنى يقول سمعت الأنصاري يقول: من زعم أصحاب أشعث ممن كان يلزمه أنه كان لا يرانى إلى جنبه فهو من الكاذبين كأنه يعرض بمعاذ بن معاذ وعلى هذا فقد تعارضتا فتساقطا) (٣).

١- ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٩١٩٠.

٢- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٠٢.

٣- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٢٤٥ ٢٤٦.

أقول: لا يمكن أن تحل المسألة بهذه السذاجة يا ابن حجر، لان شهاده معاذ أقوى، وذلك لان معاذاً كان ملازماً لأشعث بن عبد الله الحداني، ومن المختصين به والمرافقين له، وهو اثبت من محمد بن عبد الله الأنصاري، قال أحمد بن حنبل: (إليه المنتهى في الثبت بالبصره) (١)، وقال يحيى بن سعيد: (ما بالبصره، ولا بالكوفه، ولا بالحجاز، أثبت من معاذ بن معاذ) (٢)، فإذا تعارضت شهاده الأثبت مع غيره فكيف يصح ان تساوى شهاده الأثبت مع غيره فتساقط إن هذا لشيء عجيب، ثم إن معاذاً يتكلم عن شهاده حسيه ميدانيه فهو مرافق وملازم لأشعث، ولو كان محمد بن عبد الله الأنصاري قد حضر في مجالس الأشعث لشاهد حضوره، وتنبه على وجوده، وبما انه لم يره فمعناه انه لم يحضر، أما محمد بن عبد الله الأنصاري فهو يبرهن على حضوره بشهاده نفسه فقط دون أن يقدم برهاناً آخر، وشهاده المرء لنفسه مطعون فيها لأنه يجر النار إلى قرصه، ولو كان محمد بن عبد الله الأنصاري قد حضر فعلاً مجلس الأشعث لاستشهد بغيره، ولقال مثلاً أسألوا فلانا وفلانا فإنهم قد رأوني في مجلس الأشعث وهو يحدثني أو يحدثنا كلنا، وبما انه لم يقدم دليلاً خارجياً على حضوره فلا تقبل شهادته لنفسه لو حدها فتقدم حينئذ شهاده معاذ للأسباب السابقه، وتبطل محاوله ابن حجر لإسقاط الشهادتين في سبيل إنقاذ محمد بن عبد الله الأنصاري من ورطته.

فعلى من يريد تصحيح حديث أبي بكره: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيرَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوَزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ

١- الكاشف في معرفه من له روايه في كتب السنه للذهبي ج ٢ ص ٢٧٣.

٢- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٣٤.

فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١).
 أن يثبت صحه روايه محمد بن عبد الله الأنصارى وسماعه من الأشعث بدليل آخر غير شهاده محمد الأنصارى لنفسه بالسماع والحضور.

ثالثا: وفيها الأشعث وهو ممن اختلف في توثيق أحاديثه وفي حديثه أوهام

والأشعث هو (أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني أبو عبد الله البصرى الأعمى) وهو من صغار التابعين، أخرج له أربعة من أصحاب الكتب الستة ولم يخرج له البخارى إلا حديثا واحدا معلقا، أما مسلم فلم يخرج له فى صحيحه أى حديث، وهو ممن اختلف فى توثيق أحاديثه، قال ابن حجر فى (فتح البارى): (أشعث بن جابر وهو ابن عبد الله بن جابر نسب إلى جده وهو أبو عبد الله الأعمى البصرى الحداني...وهو مختلف فيه) (٢).

وقال احمد بن حنبل: (أشعث بن جابر الحداني ما أعلم إلا خيرا) (٣)، وقال المزى: (وقال النسائي: ثقه) (٤).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (وقد أورده العقيلي فى الضعفاء، وقال: فى حديثه وهم) (٥)، وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال البزار ليس به بأس مستقيم الحديث وفرق بين الحمدانى هذا وبين أشعث الأعمى فقال فيه لين

١- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٣٩٨.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١٠ ص ١٠٠.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥٢٤.

٤- تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ٢٧٣.

٥- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٢٦٦.

الحديث وقال ابن حبان فى الثقات ما أراه سمع من أنس وقال العقيلي فى حديثه وهم(١).

أقول: فيجب على من يصحح روايه أبى بكره: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ فَرُجِحَ أَبُو بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرُجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(٢)، ان ثبت أولا- ان هذه الروايه ليست من أوهام (أشعث بن عبد الله أو ابن جابر الحداني).

رابعا: وفى السند (الحسن) المعروف ب(الحسن البصرى) وكان كثير التدليس والإرسال وقد دلس هنا وأرسل

وهو (الحسن بن يسار أبو سعيد المشهور بالحسن البصرى) وهو من الطبقة الوسطى من التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة كلهم، وروى له غيرهم، وهو من الرواه المكثرين وله عشرات الروايات إن لم نقل مئات الروايات فى صحاحهم وسننهم ومسانيدهم، وهو من الذين ضخمت شخصياتهم ونسب لها الأساطير والألقاب الوهميه التى يكذبها واقعه العملى وشهاده معاصريه.

فرووا له حكايه باطله مع أم سلمه زوجه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإنها كانت تلقمه ثديها تلهيه عند بكائه إلى أن ترجع أمه، وان الحليب كان يدر عليه منها، مع العلم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد توفى قبل مجيء الحسن البصرى بأكثر من عشر سنوات، وان أم سلمه لم يكن لها طفل حتى يدر حليبها، وان الذى حصل

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٣١٠.

٢- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٣٩٨.

هو كرامه له، وان العلم الذى تعلمه فى الكبر هو من بر كه ذلك الحليب، قال المزمى فى (تهذيب الكمال): (عن عوف بن أبى جميله الأعرابى، قال: كان الحسن ابنا لجاريه لام سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فبعثت أم سلمه جاريته فى حاجتها، فبكى الحسن بكاء شديدا، فرقت عليه أم سلمه، فأخذته فوضعتة فى حجرها، فألقمته ثديها، فدر عليه، فشرب منه، وكان يقال: إن المبلغ الذى بلغه الحسن من الحكمه بذلك اللبن الذى شربه من أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم) (١) فهل يقبل غيور عاقل هذه الفريه على أم سلمه زوجة النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟ فكيف يقبل من أم سلمه أن تلهى الطفل بهذه الطريقه الغريبه، ومن أين جاء اللبن فى صدر أم سلمه ولم تكن ذات بعل ولا ولد، إن هذا لشيء عجيب، ولو ان أحد الشيعة قال ذلك عن أحد التابعين من الموالين لأهل البيت الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأقاموا عليه الدنيا ولم يقعدوها ولرموه بكل عظيمه، فانا لله وإنا إليه راجعون، فليس الدافع للإساءه إلى أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير التقديس الأعمى.

ومن تقديسهم له أن جعلوه من ضمن سبعة أشخاص بهم يسقى الله سبحانه أهل الأرض وبهم يدفع عنهم سوء والمكاره والعذاب، قال المزمى: (وقال الجمحى أيضا، عن همام، عن قتاده: يقال: ما خلت الأرض من سبعة رهط، يسقون، وبهم يدفع عنهم، قال قتاده: وإنى أرجو أن يكون أحد السبعة) (٢)، وهذا مثل سابقه كذب فى كذب وهو من التقديس الكاذب والنابع من التعصب الطائفى، فهم لا يقبلون من الشيعة الإثنى عشرية أن يقولوا بأن الأئمه الأطهار

١- تهذيب الكمال للمزمى ج ٦ ص ١١٨.

٢- المصدر السابق ص ١٠٩.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهم يسقى الله أهل الأرض وبهم يدفع عن أهل الأرض أنواع العذاب، وهم أهل لذلك ولأكثر من ذلك، لكنهم يقبلون هذه الأكاذيب في حق من هم بمثل منزله الحسن البصرى الذى سيتبين لك شخصيته الحقيقيه لاحقاً.

ومن تقديسهم الأعمى له أن جعلوه أفضل من الصحابه، وإنهم لو أدركهم وأدركوه لما تقدموا عليه ولقدموه، قال المزى: (وعن حماد بن سلمه، عن على بن زيد، قال: من سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعروه ابن الزبير، ويحيى بن جعده بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى، وأم جعده أم هانئ بنت أبى طالب فما رأيت فيهم مثل الحسن، ولو أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وله مثل أسنانهم ما تقدموه)^(١)، فلم يدر القوم أنهم ولكى يرفعوا من منزله الحسن البصرى وضعوا من أقدار الصحابه، فأى فضيله تبقى لأبى بكر وعمر وعثمان وأمثالهم إذا كان مثل الحسن البصرى مقدماً عليهم لو كان بمثل أسنانهم وأعمارهم.

ومن تعصبهم أن جعلوا الحسن البصرى أفضل من ابن عباس، قال المزى: (وقال عبد الرزاق، عن معمر: قال لى عمرو بن دينار: أبو الشعثاء عندكم أعلم أو الحسن؟ قال: قل: ما تقول؟! إن من عندنا يزعم أن الحسن أعلم من ابن عباس، قال: وهل كان الحسن إلا من صبيان ابن عباس؟ قال: فقلت: وهل كان أبو الشعثاء إلا من صبيان الحسن؟! قال: وما هو عندنا بأعلم منه. قال عبد الرزاق: فقلت لمعمر: أفرطت، قال: إنه أفرط فأفرطت)^(٢)، وفى هذه الروايه يتضح ان وضع هذه الفضائل الكاذبه، كان بغرض المطاولة والمماراه

١- تهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ١٠٩ ١١٠.

٢- المصدر السابق ص ١٠٥.

فى الكلام، لان القوم كانت انتماءاتهم متشعبه مختلفه، فكل واحد منهم يوالى شخصا معيناً، فإذا اخرج أصحاب هذا فضيله، يخرج أصحاب ذاك فضيله اكبر، وهكذا كلما زاد هؤلاء فى وضع الفضائل والمناقب المكذوبه، كلما زاد الطرف الآخر بوضع فضائل اكبر كذبا واشد زورا، فالحمد لله الذى فضح أمرهم على أيديهم.

ومن تعصبهم للحسن البصرى حكمهم على كل من يبغضه بأنه حرورى، والحرورى هم فرقه من فرق الخوارج الذين وصفهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم يمرقون أى يخرجون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّه، قال المزى: (وقال موسى بن إسماعيل عن أبى هلال: كنا فى بيت قتاده، فجاء الخبر أن الحسن توفى، فقلت: لقد كان غمس فى العلم غمسته، فقال قتاده: لا- والله، ولكن نبت فيه وتحقبه وتشربه، لا- والله لا يبغض الحسن إلا حرورى) (١)، ولا- ادرى بأى نص من كتاب أو سنه أدخل هذا الكذاب من يبغض الحسن البصرى فى فرقه الخوارج الكافره، وكيف يمكن لهؤلاء ان يدعوا بأنهم يتبعون السنه النبويه، فأين نصوص السنه النبويه القائله بان كل من يبغض الحسن البصرى فهو من الخوارج، واكرر القول لو أن الشيعة الكرام وعلماءهم الأعلام قالوا بان كل من يكره الإمام الصادق أو الباقر صلوات الله وسلامه عليهما، أو غيرهما من الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فانه حرورى خارجى مارق عن الإسلام، لرأينا كيف يسئل أعلام السنه ومصنّفوهم السيوف ويكتبون عن هذه المقوله الكتب والتصانيف ردا وتفنيدا، ولرأينا كيف تصدر الفتاوى عن فقهائهم بهدر دم القائل لهذه المقاله وتكفيره، لكنهم يغمضون العين ويصمون الآذان عن قول قتاده هذا.

وأعظم تعصب رأيته في حق الحسن البصرى، والذي فاقوا به كل التوقعات، هو تشبيهه بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال المزمى: (وقال ضميره بن ربيعه، عن الأصبع بن زيد: سمعت العوام بن حوشب يقول: ما أشبه الحسن إلا بنبى أقام فى قومه ستين عاما يدعوهم إلى الله عز وجل) (١)، ولا ادري أى شىء كان فى الحسن البصرى هذا حتى يشبهه بنبى أقام فى قومه ستين عاما يدعوهم إلى الله سبحانه، وكيف يمكن أن يشبه مثل هذا بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كلمهم الله سبحانه وكلموه ونزلت عليهم الشرائع والأحكام، وتحملوا اشد أنواع العذاب والآلام فى سبيل محاربه الظلم والطواغيت، بينما الحسن البصرى قضى عمره كاتباً لأئمة الجور وأهل الباطل من بنى أميه، ولم يكن سليم الاعتقاد فقد كان متأرجحاً تارة مع المجبره وأخرى مع القدرية، ومن أعوان الظلمه ظاهرا وباطنا، كما سنعرف كل ذلك لاحقا، فكيف تسول أنفس القوم لهم تشبيه مثل هذا الإنسان بالأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والعجيب أننى لم أر بحسب ما تتبعت كلمه عتاب أو رد على من ادعى هذه الفريه، بينما سل القوم سيوفهم ورموا الشيعة بكل ما عندهم حينما وصف الشيعة أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان منازلهم مثل منازل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى أممهم، مع ان هذا حق وعليه نصوص نبويه وقرآنيه موجوده فى كتب المخالف قبل الموالف.

وانى لاعتقد بأن بركه هذا التقديس والتكريم قد جاءت للحسن البصرى بسبب ان آراءه وأقواله كانت أشبه الأقوال والآراء برأى عمر بن الخطاب وأقواله، فقد اخرج ابن سعد فى (الطبقات الكبرى) عن: (وهب بن جرير بن حازم قال حدثنا أبى قال سمعت حميد بن هلال قال: قال لنا أبو قتاده عليكم بهذا الشيخ يعنى

الحسن بن أبى الحسن فىانى والله ما رأيت رجلا- قط أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه قال أخبرنا موسى بن إبراهيم قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن أبى يعقوب قال سمعت مورقا يقول قال لى أبو قتاده العدوى: إلزم هذا الشيخ وخذ عنه فوالله ما رأيت رجلا- أشبه رأيا بعمر بن الخطاب منه(١)، فلا عجب حيثئذ من تقديس القوم للحسن البصرى ورفع مكانته وجعله تاره أفضل من الصحابه، وأخرى كالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولو نقل لنا التاريخ وبنزاهه جميع أقوالهم، لربما رأيناهم يصيرونه أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فألف عين لأجل عين تكرم، ولأجل موافقه الحسن البصرى لعمر بن الخطاب فى الآراء والأقوال أكرموا عينه، ورفعوه منزله، ولو خرج الحسن البصرى اليوم من قبره وسمع بها لتعجب، ولظن بان القوم يتكلمون عن شخص آخر غيره، ولضحك حتى الموت.

ولكننا لو رجعنا إلى سيره الحسن البصرى العمليه، وما نقل عنه من أفعال وأقوال واعتقادات، لا- نرى لتلك الصوره المثاليه الأسطوريه السابقه وجوداً يذكر، لان سيرته العمليه أثبتت بانه لم يكن محمود الفهم فى القضاء وغيره، فعن الذهبي فى (سير أعلام النبلاء) عن: (عبد الرزاق بن همام، عن أبيه، قال: ولى وهب القضاء زمن عمر بن عبد العزيز فلم يحمد فهمه. فحدثت به معمرًا، فتبسم وقال: ولى الحسن القضاء زمن عمر بن عبد العزيز فلم يحمد فهمه)(٢)، فأين هذا الكلام من تلك الصفات المثاليه الكاذبه؟ وأين من لا يحمد فهمه من منازل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والصحابه والعلماء؟ إن هذا لشيء عجيب.

ولو توغلنا فى شخصيه الحسن البصرى لم نجده إلا خادما من خدام السلطه

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٦١.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٨٢.

وطغاتها، عاش على موائدهم صغيراً، وحفظ لهم الجميل كبيراً، فلم يكن يقبل لأحد الخروج عليهم، ورفع السيف بوجههم، لردعهم عن باطلهم، وإقامه العدل في العباد والبلا، قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ): (وصار كاتباً في دوله معاويه لوالى خراسان الربيع بن زياد)^(١).

وكان ينهى عن الخروج على الحجاج الفاسق الظالم الجبار، قال محمد بن سعد في (الطبقات الكبرى): (فكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويأمر بالكف... تكلم الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبه فلا تعارضوا عقوبه الله بالسيف ولكن عليكم السكينه والتضرع... حدثنا عمرو بن يزيد العبدى قال سمعت الحسن يقول لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه...)^(٢).

وكان يفتى بمتابعه الحاكم الظالم حتى في معصيه الله سبحانه، قال المزى في (تهذيب الكمال): (لما ولى عمر بن هبيرة العراق. أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي، فأمر لهما بيت، وكانا فيه شهراً أو نحوه... فجاء عمر يتوكأ على عصاه، فسلم ثم جلس فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلى كتبا أعرف أن فى إنفاذها الهلكه، فإن أطعته عصيت الله، وإن عصيته أطعت الله، فهل ترياً لى فى متابعتى إياه فرجاً؟ فقال الحسن: يا أبا عمرو أجب الأمير أى أطعه... فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما، فأكثر منها للحسن)^(٣)، فأى محدث وأى

١- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٧١.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٦٤ ١٦٥.

٣- تهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ١١٣ ١١٤.

عالم وأى تقى هذا؟! ألم يسمع أو يروِ قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأن (لا طاعه لمخلوق فى معصية الخالق) (١)؟ كيف يأمر بإجابته أمير الظالمين وهو ظالم يأمر بالظلم والعصيان؟ أسئله نترك جوابها للقارئ الكريم.

فهذه منزلته من حيث العلم والتقوى وخوف الله سبحانه، أما منزلته من حيث العقيدة فأعجب وأعجب، فقد كان متأرجحاً ما بين القدرية والمجبره، وقد نقلت عنه أقوال وتصريحات يطول ذكرها هنا، فمن أحب الاستزاده فليرجع إلى ترجمته فى (سير أعلام النبلاء) للذهبي (٢)، وجميع التراجم التى ترجمت حياته وأقواله، لكن الذهبي حاول أن يخفف لغايه فى نفسه وطأه هذه الفاجعه فقال: (فعلها هفوه منه ورجع عنها والله الحمد) (٣)، وقال فى (ميزان الاعتدال): (وقد بدت منه هفوه فى القدر لم يقصدها لذاتها، فتكلموا فيه، فما التفت إلى كلامهم، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها) (٤)، أقول: نعم قد رجع الحسن البصرى عن قوله بالقدر، لكن رجوعه عنه كان ظاهرياً، لان بعض معاصريه قد هددته بإيصال خبره وشكايته إلى السلطان وإنزال العقوبه بحقه إن لم ينته عن قوله بالقدر فلذلك انتهى، كما صرح بذلك محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى) حيث قال: (أخبرنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال أنا نازلت الحسن فى القدر غير مره حتى خوفته السلطان فقال لا أعود فيه بعد اليوم) (٥)، ومثل هذا الرجوع لا يساوى فلساً، وهو مرفوض ومردود عليه وعلى الذهبي.

١- الحديث مشهور صحيح راجع مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٣١، وغير ذلك.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٨٠ ٥٨١.

٣- المصدر السابق ص ٥٨٣.

٤- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٥٢٧.

٥- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٦٧

أما منزله الحسن البصرى من حيث الفقه والروايه فحدث ولا- حرج، فلم يكن الرجل من أهل الحديث ولا من أقاربه، فهو من حيث الفتوى فقد اعترف القاصى والدانى بأنه كان يفتى فى كثير من الأحيان برأيه الشخصى، ولم يكن يعتمد على روايه أو آيه فى فتاواه، قال محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى): (أخبرنا روح بن عباد قال حدثنا حماد بن سلمه عن الجريرى أن أبا سلمه بن عبد الرحمن قال للحسن بن أبى الحسن رأيت ما تفتى الناس أشياء سمعته أم برأيك فقال الحسن لا والله ما كل ما نفتى به سمعناه ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم)(١).

أما من حيث الحديث والروايه فأدهى وأمر، فقد كان لا يضبط الأحاديث النبويه بنفس نصها المسموع والصادر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فكان من المعروفين بنقل الروايات الشريفه بالمعنى لأنه لم يكن يستطيع حفظها كما هى، قال محمد بن سعد: (أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصارى قال حدثنا ابن عون قال كان الحسن يحدث بالحديث والمعانى... حدثنا جرير بن حازم قال كان الحسن يحدثنا الحديث يختلف فيزيد فى الحديث وينقص منه ولكن المعنى واحد قال أخبرنا عفان ابن مسلم قال حدثنا مهدي يعنى ابن ميمون قال حدثنا غيلان بن جرير قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يسمع الحديث فيحدث به لا يألو فيكون فيه الزيادة والنقصان قال ومن يطيق ذلك)(٢)، وهو خلل عظيم فى عرف المحدثين حتى إن قسما منهم رد روايه من ينقل الروايات بالمعنى، وقوله (ومن يطيق ذلك) حجه فارغه يهدف من خلالها تبرير خلل أحاديثه، وإلا فان عامه المحدثين هم ممن يحفظ

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٦٥.

٢- المصدر السابق ص ١٥٨ ١٥٩.

الحديث مثل ما سمعه، فإن كان الحسن البصرى محدثاً فيجب عليه أن ينقل بالنص، فإن لم يستطع تنحى عن هذه المهمه وترك الميدان لرجالها.

وكان يحدث بالحديث ثم ينسى فلا يدرى من حدثه، فعن محمد بن سعد في طبقاته قال: (أخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمه عن علي بن زيد قال حدثت الحسن بحديث فإذا هو يحدث به قال قلت يا أبا سعيد من حدثكم قال لا أدرى قال قلت أنا حدثكم به) (١).

وكان يكذب في نسبه الأحاديث والروايات إلى أصحابها، فأما أن ينسب الروايه إلى شخص ولكنه في الحقيقة لم يدرك ذلك الشخص ولم يلتق به ولم يخبره بالحديث أصلاً، قال المزى في (تهذيب الكمال): (روى عن: أبي بن كعب «ع» ولم يدركه وثوبان «س» ولم يلقه وعمار بن ياسر «د»، ولم يسمع منه، وعمر بن الخطاب «د»، ولم يدركه... (٢)، ومن ذلك كذبه بأنه أخذ بحجزه سبعين بدرية، أى انه شاهدهم واخذ عنهم الروايه، وقد كذبه ابن المدينى كما فى (سير أعلام النبلاء) للذهبي: (قال يعقوب بن شيبة: قلت لابن المدينى: يقال عن الحسن: أخذت بحجزه سبعين بدرية، فقال: هذا باطل، أحصيت أهل بدر الذين يروى عنهم فلم يبلغوا خمسين، منهم من المهاجرين أربعة وعشرون) (٣)، وكذلك كذبه قتاده بقوله: (ما شافه الحسن بدرية بحديث) (٤).

وكان الحسن البصرى يكذب ويقول حضرت فى الزمن الفلانى وسمعت

١- الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ١٦٥.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ٩٧ ٩٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٦٦ ٥٦٧.

٤- المصدر السابق ص ٥٦٧.

فلاناً يقول كذا وكذا، وهو فى الحقيقه لم يحضر فى ذلك المكان ولم يسمع من فلان بأنه حدث بكذا وكذا، كما كان يقول خطبنا ابن عباس بالبصره، وهو لم ير ابن عباس ولا حضر خطبته، قال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال على ابن المدينى: ... ولم يسمع من ابن عباس وما رآه قط كان الحسن بالمدينه أيام كان ابن عباس بالبصره وقال أيضا فى قول الحسن خطبنا ابن عباس بالبصره قال إنما أراد خطب أهل البصره)(١).

وكذلك كان الحسن البصرى يحدث عن أشخاص مجهولين لا أحد يعرفهم غيره، وربما لم يكن لهم وجود إلا فى مخيلته، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (قال على ابن المدينى: والذين روى عنهم الحسن البصرى من المجهولين: أحمر السدوسى، وأسيد بن المششمس، وأنس بن حكيم الضبى، وجون بن قتاده البصرى، وحبيب السلمى، عن عمر، وحكيم بن دينار، وحتتف بن السجف، ودغفل بن حنظله، وسعد مولى أبى بكر، وعتى بن ضميره السعدى، وعمرو بن تغلب وقبيصه بن حريث...)(٢).

أقول: والعجيب ان أهل الحديث لم يكذبوا الحسن البصرى هذا رغم جميع هذه الأكاذيب، ولكنهم حكموا بالكذب على كثير من رواه الشيعة الذين اعترف أهل السنه أنفسهم بوثاقتهم لمجرد أن احدهم كان يقول بالرجعه أو يروى حديث الطائر المشوى فى فضائل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، أو غير ذلك من الأسباب التافهه، ولكنهم أغمضوا العين عن كل أكاذيب الحسن البصرى وأمثاله لا لشيء إلا لأنهم من أهل السنه، أو ممن روى لهم البخارى ومسلم، أو غير ذلك من

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢٣٣.

٢- تهذيب الكمال للمزى ج ٣ ص ٢٤٥.

الأسباب التي تعمى إبصار أهل الجرح والتعديل عن رؤيه الواضحات وقبول البديهيات، فانا لله وإنا إليه راجعون.

والحسن البصرى إضافه إلى كل ما ذكر كان مشهوراً بالإرسال والتدليس، وقد اجتمعت كلمتهم على أن لا يقبل من روايته إلا ما اسند منها وما صرح فيها بالتحديث، أما مراسيله فليست بحجه، وكذلك عنعنته، قال محمد بن سعد فى (الطبقات الكبرى): (...وكان ما أسند من حديثه وروى عن من سمع منه فحسن حجه وما أرسل من الحديث فليس بحجه)(١).

وفى (علل الترمذى): (قال أبو عيسى ومن ضعف المرسل فإنه ضعف من قبل أن هؤلاء الأئمة حدثوا عن الثقات وغير الثقات فإذا روى أحدهم حديثاً وأرسله لعله أخذه عن غير ثقه قد تكلم الحسن البصرى فى معبد الجهنى ثم روى عنه)(٢)، أقول: وكلام الحسن البصرى عن (معبد الجهنى) نقله عبد الله بن عدى فى (الكامل) قائلاً: (حدثنا الحسين بن يوسف البندار، أخبرنا أبو عيسى الترمذى، أخبرنا بشر بن معاذ، أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز، حدثنى أبى وعمى قالا: سمعنا الحسن يقول: إياكم ومعبد الجهنى، فإنه ضال مضل)(٣).

وقال الذهبى فى (تذكرة الحفاظ): (وهو مدلس فلا يحتج بقوله «عن» «فى» من لم يدركه، وقد يدللس عن لقيه ويسقط من بينه وبينه والله أعلم)(٤).

وقال الذهبى أيضاً فى (ميزان الاعتدال): (كان الحسن كثير التدليس، فإذا

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ١٥٨.

٢- علل الترمذى لمحمد بن سوره ص ٤١٠.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ١ ص ٥٣.

٤- تذكرة الحفاظ للذهبى ج ١ ص ٧٢.

قال في حديث عن فلان ضعف لحاجه ولا سيما عن قيل إنه لم يسمع منهم، كأبي هريره ونحوه، فعدوا ما كان له عن أبي هريره في جملة المنقطع. والله أعلم(١).

وقال في (سير أعلام النبلاء): (والحسن مع جلالته فهو مدلس، ومراسيله ليست بذاك، ولم يطلب الحديث في صباه)(٢)، وقال في المصدر نفسه: (إنما أعرض أهل الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن: عن فلان، وإن كان مما قد ثبت لقيه فيه لفلان المعين، لان الحسن معروف بالتدليس، ويدلس عن الضعفاء، فيبقى في النفس من ذلك، فإننا وإن ثبتنا سماعه من سمره، يجوز أن يكون لم يسمع فيه غالب النسخة التي عن سمره والله أعلم)(٣).

أقول: والحسن البصرى قد عنعن في الحديث الذى رواه أبو داود فى سننه: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا». فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجِحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجِحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)(٤)، فلا تقبل عنعنته وفقا لاعتراقات أعلام أهل السنه، فيثبت ضعف هذا الحديث وعدم صلاحيته ليكون شاهدا لحديث ابن عمر الضعيف

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٥٢٧.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٧٢.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٨٨.

٤- سنن أبي داود لابن الأشعث السجستاني ج ٢ ص ٣٩٨.

والقائل: (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح) (١).

إضافه إلى كون الحديث معنعناً عن الحسن البصرى وان عنعنته غير مقبوله، حتى مع ثبوت المعاصره، والسماع، فان فى الحديث مثله أخرى وهى أن الحسن البصرى ليس له سماع مباشر من (أبى بكره) وان هنالك واسطه ما بينه وبين أبى بكره قد تم حذفها من السند، فيصبح بذلك الحديث مرسلًا، ومراسيل الحسن البصرى لا- يعتد بها كما بينا سابقا، وفيما يأتى جمله ممن قالوا وصرحوا بعدم سماع الحسن البصرى من أبى بكره، قال الذهبى فى (سير أعلام النبلاء): (وقد روى بالإرسال عن طائفه: كعلى، وأم سلمه، ولم يسمع منهما، ولا من أبى موسى، ولا من ابن سريع، ولا من عبد الله بن عمرو، ولا من عمرو بن تغلب، ولا من عمران، ولا- من أبى برزه، ولا- من أسامه بن زيد، ولا- من ابن عباس، ولا- من عقبه بن عامر ولا- من أبى ثعلبه، ولا- من أبى بكره...) (٢).

وقال سليمان بن خلف الباجى فى (التعديل والتجريح): (وأنكر أبو الحسن الدارقطنى ويحيى بن معين أن يكون الحسن سمع من أبى بكره وذكر أبو الحسن أن الأحنف بن قيس بينهما) (٣).

وقال الباجى أيضا فى المصدر نفسه: (قال أبو بكر سنل يحيى بن معين فقال لم يسمع الحسن من أبى بكره ولا سمع من جابر بن عبد الله ولا من أبى هريره) (٤).

فيتلخص من جميع ما مر ان الشاهد الذى ادعى السخاوى وجوده هو شاهد

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٠ ص ١٢٦.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٥٦٦.

٣- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجى ج ١ ص ٤٨٦.

٤- التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجى ج ١ ص ٤٨٩.

ضعيف الإسناد للأسباب التاليه:

١: وجود محمد بن المثنى الذى كان فى عقله شىء.

٢: وجود محمد بن عبد الله المثنى، الذى لم يكن عندهم من فرسان الحديث، والذى اختلط اختلاطا شديدا، والذى كان يقرأ من كتبه التى لم تكن مصانعه عن التلاعب والدس، وانه لم يسمع من (أشعث بن عبد الله) كما شهد بذلك معاذ، فعلى من يريد إثبات هذا الشاهد، إن يثبت بان هذا الحديث كان قبل اختلاط محمد بن عبد الله المثنى على نحو القطع فإذا شك فى ذلك لم يقبل وفقا لما بيناه من قبل، وان هذا الحديث لم يكن مما دس فى كتبه وزيد فيها من غلامه، وان يثبت سماع محمد بن عبد الله المثنى من أشعث بن عبد الله بشاهد من غير كلامه هو.

٣: وجود أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني المختلف فى توثيقه، وفى حديثه وهم، فعلى من يريد تصحيح هذا الشاهد الضعيف أن يرد مطاعن الذين قدحوا فى عدالته، ويثبت أن هذا الحديث ليس من أوهامه.

٤: وجود الحسن البصرى الذى لم يكن محمود الفهم فى القضاء والفتوى، وكان قدريا او مجبرا، وكان ممن يفتى برأيه دون الاعتماد على آيه أو روايه، والذى كان لا يحسن ان ينقل الروايات بالنص فينقلها بالمعنى، ولا يدري من حدثه بالحديث وينسى عن نقله، وكان ينقل عن المجهولين الذين لا احد يعرفهم غيره، ويكذب فى سماعه فيدعى السماع من شخص أو الحضور فى مكان فيكذب فى ادعائه، وهو فوق كل هذا وغيره مشهور بالإرسال والتدليس، لا تقبل عنعنته ولا إرساله ما لم يبين السماع ويظهر الواسطه، ولا يقتصر تدليسه على الذين لم يلقيهم بل كان تدليسه شاملا حتى من ثبت سماعه عنهم، إضافة إلى اعتراف جمع من

أعلامهم بعدم سماع الحسن البصرى من أبى بكره، فالحديث مرسل، وما أرسله الحسن البصرى لا يكون حجه.

فلهذه الأسباب وغيرها نمنع من صحه هذا الشاهد المكذوب وبه يرد على السخاوى ومحاولاته اليائسه فى سبيل تصحيح حديث ابن عمر المكذوب (لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)^(١).

خامسا: كيف يوضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أبى بكر وغيره ويقاس فى ميزان واحد؟

وفى هذا الحديث فاجعه كبيره، إذ كيف يمكن أن يقاس النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مع غيره، ويوزن فى مقابل أبى بكر، فأين أبو بكر من النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمهما قيل فى حقه، ومهما ابتدع فى فضله، ومهما ذكر من مآثره سواء كانت صادقه أو كاذبه، فان هذا كله لا يبرر ولا يجعل من أبى بكر عدلاً للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصيره أهلاً لان يوضع فى الميزان قبال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فالموازنه باطله منذ الأساس، ولا يوجد وجه للقياس بين أبى بكر والنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومجرد جعل أبى بكر وغيره بل الأممه جميعها مقابل النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو ظلم واضح لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فالحديث وان ظن القوم بأنه يثبت فضيله لأبى بكر إلا انه يثبت مثله اكبر وأعظم لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إذ يجعله فى معرض المساواه مع عامه أفراد الأممه.

ولعل هذه الموازنه غير المنصفه هى التى جعلت النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يغضب بعد أن بين ذلك الشخص حلمه، وغضب النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم دليل على عدم دخول هذه الرؤيه فى الرؤيا الصالحه، وإذا لم تكن رؤيا صالحه كانت أضغاث أحلام لا غير.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٠ ص ١٢٦.

٢: خطأ الحاكم النيسابورى فى تصحيح هذا الشاهد الضعيف

إشاره

وبما مر من كلام ونقاش لذلك الشاهد المزعوم الذى ادعاه السخاوى سابقا، يتبين خطأ الحاكم النيسابورى بتصحيحه لحديث الرؤيا المزعوم، حيث رواه فى كتابه (المستدرك على الصحيحين) وحكم عليه بالصحة قائلا: (أخبرنى أبو عبد الرحمن ابن أبى الوزير التاجر، ثنا أبو حاتم الرازى، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى، عن الحسن، عن أبى بكره رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان، فرأينا الكراهيه فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»(١).

أقول: ويرد عليه جميع ما ورد على السخاوى من أجوبه وتعليقات قد مرت فى النقاط السابقه، فلا نطيل فى الجواب.

غير ان الحاكم النيسابورى زعم عقب روايته لهذا الروايه المكذوبه وجود شاهد لها فقال: («وشاهده» حديث سعيد بن جمهان عن سفينه الذى «حدثناه» أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حميد بن عياش الرملى ثنا المؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان عن سفينه مولى أم سلمه رضى الله عنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى الصبح ثم اقبل على أصحابه فقال أيكم رأى الليله رؤيا قال فصلى ذات يوم فقال أيكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت يا رسول الله كأن ميزانا دلى به من السماء فوضعت فى كفه ووضع أبو بكر فى كفه

أخرى فرجحت بأبي بكر فرفعت وترك أبو بكر مكانه فجىء بعمر بن الخطاب فوضع فى الكفه الأخرى فرجح به أبو بكر فرفع أبو بكر وجىء بعثمان فوضع فى الكفه الأخرى فرجح عمر بعثمان ثم رفع عمر وعثمان ورفع الميزان قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال خلافة النبوه ثلاثون عاما ثم تكون ملكاً قال سعيد بن جمهان فقال لى سفينه امسك سنتى أبى بكر وعشر عمر وثنتى عشره عثمان وست على رضى الله عنهم أجمعين * وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وآله*(١).

أقول: وهذا شاهد ضعيف لا يعتد به لأسباب كثيره منها:

ألف: فيه مؤمل بن إسماعيل ضعفه الجمهور منهم البخارى وغيره

وهو كما عن الرازى فى (الجرح والتعديل): (مؤمل بن إسماعيل أبو عبد الرحمن مولى آل عمر بن الخطاب)(٢)، وهو من طبقه صغار أتباع التابعين، لم يرو له البخارى فى صحيحه إلا حديثاً واحداً معلقاً، وكذلك لم يرو عنه مسلم فى صحيحه، وروى له أربعة من أصحاب الكتب الستة وآخرون، وهو ضعيف، كثير الوهم والغلط، منكر الحديث، دفن كتبه وحدث من حفظه فكان يخطئ كثيراً.

قال المزى فى (تهذيب الكمال): (مؤمل بن إسماعيل القرشى العدوى، أبو عبد الرحمان البصرى... قال أبو بكر بن أبى خيثمه، عن يحيى بن معين: ثقته. وقال عثمان بن سعيد الدارمى: قلت ليحيى بن معين: أى شىء حال مؤمل فى سفيان؟ فقال: هو ثقته... وقال أبو حاتم: صدوق، شديد فى السنه، كثير الخطأ.

١- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٣ ص ٧١.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٨ ص ٣٧٤.

وقال البخارى: منكر الحديث. وقال أبو عبيد الآجرى: سألت أبا داود عن مؤمل بن إسماعيل، فعظمه ورفع من شأنه إلا انه يهيم فى الشيء. وذكره ابن حبان فى كتاب "الثقات". وقال غيره: دفن كتبه فكان يحدث من حفظه، فكثرت خطؤه(١).

وقال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (مؤمل بن إسماعيل ووثقه ابن معين وضعفه الجمهور)(٢)، وقال فى موضع آخر: (مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن حبان وضعفه جماعه)(٣)، وقال فى موضع ثالث: (مؤمل بن إسماعيل وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه البخارى وغيره)(٤).

أقول: ولا عبره بتوثيق يحيى بن معين، لان توثيقه خاص بأحاديث مؤمل بن إسماعيل التى يحدث بها عن سفيان، وهو خارج عن محل كلامنا، وكذلك لا يقبل توثيق ابن حبان له لأنه متهاون فى التوثيق فلا يؤخذ بقوله إذا خالف فيه المشهور، وكذلك لا ينفعه قول أبى داود ووصفه بأنه شديد فى السنه وأمثال ذلك، لان هذه الأمور ليس لها مدخلية فى الوثاقه، فقد يكون الراوى ثقه لكنه ليس شديدا فى السنه.

وكذلك لا يقبل توثيق من وثقه لسبب آخر وهو ان توثيقهم جاء مجملا، ومن جرح المؤمل فقد جرحه بجره مفسر، والجرح المفسر مقدم قطعاً على التوثيق المجمل، وبالخصوص إذا جاء الجرح من البخارى وأمثاله.

١- تهذيب الكمال للمزى ج ٢٩ ص ١٧٦ ١٧٩.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٤٩.

٣- المصدر السابق ص ١٢٩.

٤- المصدر السابق ص ١٧٨.

باء: وفيه حماد بن سلمه الذي اختلط، والذي كانت الأحاديث تدس في كتبه

وهو (حماد بن سلمه بن دينار البصرى) من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين، روى له أصحاب الكتب الستة، ولم يرو له البخارى إلا حديثاً فى الشواهد، وهو عندهم ثقة شديد التسنن، إلا انه ممن ثبت اختلاطه، وبحسب القاعده التى ذكرناها سابقاً من (أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط، أو أشكل أمره، فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده)^(١)، وهذه الروايه يرويها حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان، ولم أر أحداً من أهل الحديث يقول بأن أحاديثه عن سعيد بن جمهان كانت قبل الاختلاط، فهى إن لم نقطع بوقوعها بعد الاختلاط، فعلى اقل التقادير تكون مشكوكاً فيها، وفى الحالتين لا تقبل وفقاً للقاعده السابقه.

وقد وصفه بالاختلاط الحافظ برهان الدين سبط بن العجمى فى كتابه (نهايه الاغتباط بمن روى من الرواه بالاختلاط)^(٢)، وكذلك فعل خير الدين الزركلى فى (الأعلام) حيث قال: (حماد بن سلمه بن دينار البصرى الربعى بالولاء، أبو سمله: مفتى البصره، وأحد رجال الحديث، ومن النحاه. كان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخارى، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره)^(٣)، أقول: وقد رجعت إلى صحيح مسلم فلم أره قد نقل حديثاً عن حماد بن سلمه عن سعيد بن جمهان، مما يدل على ان سماعه من سعيد قد جاء بعد الاختلاط والتغير.

وحماد بن سلمه إضافة إلى تغيره واختلاطه فلم تكن كتبه مصانته عن

١- مقدمه ابن الصلاح ج ١ ص ٨٧.

٢- المصدر نفسه ص ٩٦.

٣- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٢ ص ٢٧٢.

التحريف واللدس والتزوير، قال عبد الله بن عدى فى (الكامل) فى معرض حديثه عن بعض أحاديث حماد بن سلمه: (...إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال كان حماد بن سلمه لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجته إلى عبادان فجاء وهو يرويها فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه فى البحر فألقاها إليه قال أبو عبد الله سمعت عباد بن صهيب يقول إن حماد بن سلمه كان لا يحفظ فكانوا يقولون إنها دست فى كتبه وقد قيل إن ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه هذه الأحاديث. قال الشيخ: وأبو عبد الله بن الثلجى كذاب وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات فهذه الأحاديث من تدسيه(١).

أقول: فيجب على من يريد تصحيح هذه الرواية أن يثبت أولاً وبدليل قاطع أنها صدرت عن حماد بن سلمه قبل الاختلاط، وان يثبت ثانياً أنها لم تكن من ضمن الروايات التى دست فى كتبه من قبل ابن أبى العوجاء أو غيره.

جيم: وفيه سعيد بن جمهان الأسلمى البصرى وهو مختلف فى وثاقته وعدالته

وهو من الطبقة التى تلى الوسطى من التابعين، لم يرو له البخارى فى صحيحه ولا مسلم، وفى حديثه عجائب، وهو ممن يكتب حديثه ولكن لا يحتج به، وهو أيضاً ممن لا يتابع على حديثه، قال المزى فى (تهذيب الكمال): (وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال أبو أحمد بن عدى: روى عن سفينه أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به، فإن حديثه أقل من ذلك. وقال أبو عبيد الآجرى، عن أبى داود: ثقه. وقال فى موضع آخر: هو

ثقه إن شاء الله، وقوم يضعفونه، إنما يخاف ممن فوقه وسمى رجلا، يعنى: سفينه)(١).

وقال ابن حجر فى (تهذيب التهذيب): (وقال البخارى فى حديثه عجائب...وقال الساجى لا يتابع على حديثه)(٢).

أقول: ولا- تنافى بين ما ذهب إليه ابن أبى حاتم مع ما ذهب إليه بعض من توثيقه، لأن الراوى ربما يكون ثقه ويكتب حديثه ولكنه لا- يحتج به، وعدم الاحتجاج لا من حيث الوثاقه وعدمها بل من حيث أمور خارجيه تستدعى ذلك، إضافة إلى أن لقيا سعيد بن جمهان مع سفينه مشكوك فيها، لذلك خيف من روايته عن سفينه، ولذلك أيضا روى عن سفينه أحاديث لا يرويه غيره، فالواجب التوقف فى حديثه عن سفينه، ثم لو ثبتت لقياه مع سفينه فان الواجب عدم الاحتجاج بحديثه عملا بقول أبى حاتم.

فهذه الروايه بعد كل هذه الملاحظات التى مرت ضعيفه مطعون فى صحتها، وتصحيح الحاكم النيسابورى لها من أعظم الظلم واشد أنواع المحاباه على حساب الحق والعلم.

هذا تمام الكلام حول حديث (لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح)، وبقيت أقوال ومحاولات تصحيحه أخرى للقوم تركناها للاختصار، لأن غرضنا هو الاستشهاد وعرض النماذج وليس الاستقصاء لجميع تلك الموارد والرد عليها لأن ذلك يحتاج إلى تأليف مستقل.

١- (تهذيب الكمال للمزى ج ١٠ ص ٣٧٧ ٣٧٨).

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٤ ص ١٣.

الحديث الثاني: لو كان بعدى نبي لكان عمر... وما فى معناه

إشاره

اقتضت خطه السلطه الحاكمه منذ استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على جعل إحدى أولوياتها الاهتمام بأمرين مهمين:

الأول: محاوله إنزال النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مرتبه العالیه المرموقه الكامله إلى مراتب أدنى فأدنى بحسب الطاقه والجهد، حتى يتساوى مع سائر الناس، وإذا أمكن أن يصير أقل شأنًا من سائر الناس فيها ونعمت، لذلك جعلوه صلى الله عليه وآله وسلم يبدو فى كتبهم يتصرف بتصرفات لا- تنسجم مع تصرفات سائر الناس، فيبول واقفا، ويغضب ويسب ويلعن ويضرب من غير ذنب ولا استحقاق، ولا علم له بأبسط قواعد الحياه ومستلزمات المعيشه، كما فى قصه تأبير النخل المكذوبه، ولا يعرف كيف يتصرف حيال ما يواجهه من مشاكل وصعوبات فى أثناء دعوته للناس فيحتاج من يرشده ويشير عليه فينبى عمر بن الخطاب لتعليمه وإرشاده وينبرى آخرون لتوضيح الأمور له وإفهامه، والشواهد على هذه الأمور كثيره جدا.

الثانى: رفع رموز السلطه وجميع من يناصرهم ويؤيدهم من مراتبهم التى هى كسائر الناس إلى مراتب الأنبياء والرسل، وإعطاء الحصانه لجميع من عاصر النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وإغلاق باب الأخذ والرد عليهم، وتعديلهم جملته وتفصيلا، وتبرير جميع ما صدر عنهم، ورمى من يتعرض لهم أو يحاول فهم حقيقه ما شجر بينهم، بالزندقه والبدعه والخروج عن الطاعه والجماعه، وإلصاق كل ما يمكن أن يخرج من الدين ومن صف المسلمين ومن زمره الموحدين به.

والحديث الذى نحن بصدد الكلام عنه داخل فى ضمن كلا الأمرين، لأنه ينزل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مستواه وعلياته، وكونه خامس الأنبياء من

أولى العزم، وخاتم المرسلين وسيدهم وأحبهم إلى الله سبحانه، إلى مرتبه المساواه مع عمر بن الخطاب وغيره من سائر الناس، وإلا- فما معنى إخراجهم لحديث (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر بن الخطاب) أو أمثال ذلك؟! أليس الهدف منه المساواه ما بين النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن الخطاب وان منزلتهما واحده وان عمر ابن الخطاب بإمكانه أن يسد مسد النبي الأعظم ويأخذ مكانه، وفي هذا ظلم عظيم، إذ كيف يساوى بين النبي الأعظم وبين رجل قضى ثلث عمره ان لم نقل أكثره فى جاهليه جهلاء يعبد الأصنام ويسجد للأحجار ويفعل أنواع الشرك والمعاصى والمخالفات، إلى أن من الله سبحانه عليه وعلى سائر المسلمين بالخروج من كل هذا ببركه وجود النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته، فكيف يقبل عاقل أن يساوى بينهما، وهل هذا إلا كمثل من يساوى بين الدر والحجر وبين التبر والتراب، فجميع الخلق بالنسبه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بما فيهم عمر وسائر الصحابه هم بمنزله التراب والحجر بالنسبه إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو دره عالم الإمكان وذهبه.

وكذلك الحديث داخل فى ضمن مخطط رفع رموز السلطه وإعطائها منزله الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بهدف إسكات المعارضين وإخضاعهم وكسر شوكتهم، لكن الله سبحانه فضح بلطفه من روى مثل هذه الأحاديث، لأنها لم ترو عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح يركن إليه ويطمأن به، وكانت فضيحتهم اكبر وخزيهم أشد وأعظم حينما صحح القوم هذه الأكاذيب على رغم نكارتها وضعفها ووضعها، وهذا ما ستتعرف على تفاصيله فى الصفحات القادمه إن شاء الله سبحانه.

بعض نصوص هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أشاره

قد ورد حديث نبوه عمر المزعومه فى عده أسانيد وبألفاظ متقاربه، سنستعرضها فيما يأتى من كلام مع تبيان مواقع الخلل فيها.

الحديث الأول فى مسند احمد بن حنبل

أشاره

جاء فى مسند احمد بن حنبل: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو عبد الرحمن ثنا حيوه انا بكر بن عمرو أن مشرح بن هاعان أخبره انه سمع عقبه بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لو كان من بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب) (١).

أقول: ويرد على هذه الروايه عده ملاحظات مهمه، منها:

أولاً: لان احمد بن حنبل أمر بحذف هذه الروايه من المسند لنكارتها إلا ان ابنه أبهاها

قد عرفنا فى احد فصول هذا الكتاب، ان كتاب المسند لأحمد بن حنبل، هو من الكتب التى تم التلاعب بها من ابنه عبد الله أو من أشخاص آخرين، وان كثيرا من الأحاديث التى أمر احمد بن حنبل ابنه عبد الله بحذفها من المسند لضعفها أو نكارتها أو وضعها لم تحذف منه، وان ابنه عبد الله قد أبهاها فى كتاب أبيه على الرغم منه، وهذا الحديث الذى بين أيدينا هو من الأحاديث التى تدخل فى ضمن هذا المخطط، فقد صرح موقّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير ب: ابن قدامه المقدسى فى كتابه (المنتخب من العلل للخلال) بان احمد بن حنبل قد أمر ابنه بالضرب على هذا الحديث وعدم إخراجه فى المسند فقال: (وقال إبراهيم بن الحارث: إن أبا عبد الله سئل عن حديث عقبه بن الحارث: «لو كان بعدى نبى

لكان عمر؟. فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندى منكر(١)وعليه فلا- وجه لنسبته إلى احمد بن حنبل، بل حكمه عليه بالنكاره من أقوى أدله ضعفه، وذلك لاعتقاد المخالفين بتفوق احمد بن حنبل على كثير من نظرائه من المحدثين وأهل الجرح والتعديل.

ثانيا: لوجود بكر بن عمرو المجهول العدالة والوثاقه

قال الرازى فى (الجرح والتعديل): (بكر بن عمرو المعافى المصرى إمام مسجد جامع مصر... وسألته أى أبا حاتم الرازى عنه فقال: شيخ. حدثنا عبد الرحمن انا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلى قال سألت أحمد بن حنبل عن بكر ابن عمرو المعافى قال: يروى له(٢).

أقول: وهذه الألفاظ (شيخ، يروى له) ليست صريحه فى التوثيق، فكم من شيخ لا يساوى حديثه فلسا واحدا، وكم من شخص يروى عنه وهو ضعيف هالك، وصحاحهم ومسانيدهم وسننهم وسائر مصادرهم حافظه بالرواه الذين روى عنهم ولكنهم ضعفاء أو كذابون أو مدلسون أو غير ذلك، وعليه فعباره (شيخ) أو (يروى عنه) ليست صريحه فى توثيق هذا الراوى.

وأكثر ما وصف به هو العباده والفضل، قال الذهبى فى (الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة): (بكر بن عمرو المعافى... عابد قدوه(٣)، وقال الذهبى أيضا فى (تاريخ الإسلام): (وكان له فضل وعباده. قال أبو حاتم:

١- المنتخب من العلل للخلال لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير ب: ابن قدامه المقدسى ص ١٧ الرقم ١٠٦.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ٣٩٠.

٣- الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة للذهبى ج ١ ص ٢٧٤.

شيخ (١)، وقال ابن حجر: (بكر بن عمرو المعافري المصرى إمام جامعها صدوق عابد من السادسة مات فى خلافه أبى جعفر بعد الأربعين) (٢).

وكونه صاحب عباده وفضل لا يعنى انه ثقه، إذ كثره العباده والفضل والصلاح عندهم لا تقتضى أن يكون ذلك العابد الصالح الفاضل ثقه، بل العكس هو الصحيح، فقد صرح القوم ان واحده من أسباب رمى الراوى بالضعف وقله الضبط هو كونه من أهل الصلاح وكثره العباده، بدعوى ان الحديث والروايه تحتاج إلى تفرغ ومدارسه وتنقل فى البلدان والكتابه والتقييد وغير ذلك، ومن يتفرغ للعباده والصلاح لا يستطيع القيام بهذه المهام، لذا كان أهل العباده والصلاح متهمين على الدوام بقله الضبط، وقلب الأسانيد، والكذب والروايه عن كل من هب ودب، وغير ذلك من القوادح، وقد فصل الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى هذه القاعده فى كتابه (شَرْحُ عِلَلِ التَّرْمِذِيِّ) بالقول: (ذكر الترمذى: أنه رب رجل صالح مجتهد فى العباده، ولا يقيم الشهاده ولا- يحفظها، وكذلك الحديث لسوء حفظه وكثره غفلته... وروى مسلم فى مقدمه كتابه «لن ترى الصالحين فى شىء أكذب منهم فى الحديث»... وروى ابن أبى حاتم بإسناده عن أبى أسامه قال: «إن الرجل يكون صالحاً ويكون كذاباً»... وروى أبو نعيم بإسناده عن ابن مهدى قال: «فتنه الحديث أشد من فتنه المال وفتنه الولد، ولا تشبه فتنته فتنه، كم من رجل يظن به الخير قد حمله فتنه الحديث على الكذب»... قال أبو قلابه: عن على بن المدينى: سئل يحيى بن سعيد عن مالك بن دينار، ومحمد بن واسع، وحسان بن أبى سنان فقال: «ما

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٧٩.

٢- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ١٣٥.

رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، لأنهم يكتبون عن كل ما يلقون لا تميز لهم فيه... ويروى عن أبي عبد الله بن منده قال: «إذا رأيت في حديث ثنا فلان الزاهد فاغسل يدك منه»، وقال ابن عدي: «الصالحون قد وسموا بهذا الاسم إن يرووا أحاديث في فضائل الأعمال موضوعه بواطيل، ويتهم جماعه منهم بوضعها» (١).

إذن فكون بكر بن عمرو المعافري من أهل الصلاح والعبادة لا يلزم منه توثيقه وقبول حديثه بل العكس فكونه من أهل العبادة والصلاح موجباً لغسل اليد من روايته، وموجباً لاتهام هذا الراوى بالغفلة وسوء الحفظ بل والكذب فيما لو جاء بحديث منكر، وبكر بن عمرو المعافري قد جاء بحديث منكر كما صرح احمد ابن حنبل من قبل حينما أمر ولده بالضرب على هذا الحديث لأنه منكر، فلا شك حينئذ من كون هذا الحديث من أكاذيب بكر بن عمرو المعافري، أو من أكاذيب غيره لكنه رواه بسبب ان بكر بن عمرو المعافري من أهل الصلاح والعبادة الذين يروون كل غث وسمين من دون درايه وتمييز.

وليت ان الأمر توقف عند هذا الحد، فقد ورد تصريح واضح من ابن القطان بعدم علمه لعداله بكر بن عمرو المعافري، كما ان الدارقطني أمر بالنظر في أمره، قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (بكر بن عمرو المعافري المصرى إمام جامعها... قلت: وقال ابن القطان لا نعلم عدالته وذكره ابن حبان في الثقات وقال توفي بعد الأربعين ومائه وقال الحاكم سألت الدارقطني عنه فقال ينظر في أمره) (٢)،

١- شَرْحُ عَلِّ التَّرْمِذِيِّ لِلْحَافِظِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ الْمَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ ضَعْفِ مَنْ أَهْلُ الْعِبَادَةِ لِسُوءِ حِفْظِهِ ص ١٣١.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٢٦.

وهو صريح فى جهاله عدالته ووثاقته، فإذا ضمنا جهالته مع كونه من أهل العباده والصلاح المعروفين بقله الضبط والكذب فى الحديث وروايتهم للمناكير، نصل وعلى اقل التقادير إلى حتميه التوقف والتحفظ عن قبول روايته وبالخصوص التى يشهد عليها بالنكاره والغرابه، والروايه التى نحن بصدد الكلام عنها مشموله بهذا الأمر حتما فقد شهد احمد بن حنبل بأنها منكره، وسيأتى كلام الترمذى وشهادته بأنها غريبه، فالروايه مشتمله على جهاله وغرابه ونكاره فلا ريب فى ضعفها، ولا عبره حينئذ بتوثيق أمثال ابن حبان لأنه وكما كررنا مرارا معروف بالتساهل فى توثيق الضعفاء والمجهولين.

ومما تقدم يعلم إفراط الذهبى وشذوذه فى تعديل بكر بن عمرو المعافرى ووصفه بأنه احد الأثبات، كما فى (تاريخ الإسلام) حيث قال: (بكر بن عمرو المعافرى الزاهد... وكان أحد الأثبات) (١)، ولا احد غير الذهبى وصفه بأنه من الأثبات، ولو كان من الأثبات فعلا لما خفى أمره عن ابن القطان والدارقطنى والحاكم وغيره من شيوخ الحديث وأصحاب الجرح والتعديل، فعدم معرفتهم بهذا الأمر وعدم ذكره فى ترجمته دليل على ان هذا القول هو من أوهام الذهبى واجتهاداته غير المستنده إلى دليل وشاهد فتكون مردوده عليه.

ثالثا: لوجود مشرح بن هاعان الذى كان يخطئ ويخالف ويروى المناكير التى لا يتابع عليها

وهو مشرح بن هاعان المعافرى، أبو مصعب المصرى، من الطبقة التى تلى الوسطى من التابعين، روى له أربعة من أصحاب الكتب الستة، ولم يرو له مسلم فى صحيحه ولا النسائى أى حديث، وله عدة طامات تمنع كل واحده منها من

الأخذ بروايته والقول بوثاقته، منها كونه صاحب روايه للمناكير، ومنها انه كان من أعوان الحجاج بن يوسف الثقفى وبالتحديد كان على المنجنيق الذى رميت به الكعبه المشرفه فى حرب الحجاج مع ابن الزبير، وقد هدمت الكعبه وأحرقت بفعل هذا المنجنيق، فعليه لعائن الله وعلى من أمره إلى يوم الدين، والذى يروى عن عقبه بن عامر مناكير لا يتابع عليها، والذى كان يخطئ ويخالف، وقد انقلبت عنه صحائفه فبطل الاحتجاج به، وغير ذلك من الطامات، والتي ستتعرف عليها فيما يأتى من تصريحات:

قال الذهبى فى (تاريخ الإسلام): «مشرح بن هاعان» أبو مصعب المعافى المصرى...وثقه ابن معين، وقد لينه ابن حبان فقال: له مناكير...وكان على المنجنيق الذى رمى به الكعبه(١).

وقال الذهبى أيضا فى (ميزان الاعتدال): (مشرح بن هاعان...عن عقبه بن عامر. صدوق، لينه ابن حبان. وقال عثمان بن سعيد، عن ابن معين: ثقه. قال ابن حبان: يكنى أبا مصعب. يروى عن عقبه مناكير لا يتابع عليها...فالصواب ترك ما انفرد به. وذكره العقيلي فما زاد فى ترجمته أكثر من أن قيل: إنه ممن جاء مع الحجاج إلى مكة، ونصب المنجنيق على الكعبه(٢).

وقال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (مشرح بن هاعان...يروى عن عقبه ابن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها، روى عنه ابن لهيعة والليث وأهل مصر، والصواب فى أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات(٣).

١- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٧ ص ٤٧٠.

٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٤ ص ١١٧.

٣- كتاب المجروحين لابن حبان ج ٣ ص ٢٨.

وقد كرر ابن حبان ذكره في كتاب (الثقات) فقال: (مشرح بن هاعان من أهل مصر يروى عن عقبه بن عامر روى عنه أهل مصر يخطئ ويخالف)(١).

وقال ابن الجوزى في (الموضوعات): (وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به)(٢).

أقول: لا- ينفع توثيق ابن معين وغيره لمشرح بن هاعان، لأن توثيقهم مجمل، ومن جرحه كابن حبان وغيره فقد جرحه بجرح مفسر، والجرح المفسر مقدم بلا أدنى شك على التوثيق المجمل، وحتى لو قيل جدلاً بوثاقته، فإن حديثه عن عقبه منكر لا يتابع عليه وحديث نبوه عمر بن الخطاب مروى عن عقبه فيكون منكراً، إضافة إلى ان انفراده بحديث لا يقبل منه، وسيأتى تصريح الترمذى بأن حديث نبوه عمر بن الخطاب مما انفرد به مشرح بن هاعان فلا يقبل منه حينئذ هذا الانفراد.

ثم إنى لأعجب كيف سمح البعض لنفسه بتوثيق مشرح بن هاعان هذا وقبول حديثه وقد رمى الكعبه بالمنجنيق وهدمها وأحرق ستائرهما ودمر أسوارها، فكيف يكون مثل هذا الفاسق الكافر ثقة مقبول الروايه، بينما يضعفون رجال الشيعة وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأسباب تافهه وحجج واهيه وقد مرت بعضها.

رابعا: حكم ابن الجوزى على الحديث بأنه موضوع

ومن أعظم الضربات التى وجهت إلى هذا الحديث حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع فى كتابه (الموضوعات) بقوله: (الحديث الثانى: أنبأنا

١- الثقات لابن حبان ج ٥ ص ٤٥٢.

٢- الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٢١.

إسماعيل بن أحمد قال أنبأنا إسماعيل بن مسعده قال أنبأنا حمزه قال أنبأنا ابن عدى قال حدثنا علي بن الحسن بن قديد قال حدثنا زكريا بن يحيى الواقدي قال حدثنا بشر بن بكر عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن غصيف بن الحرث عن بلال بن رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر". قال ابن عدى وحدثنا عمر بن الحسن بن مضر الحلبي قال حدثنا مصعب بن سعد أبو خيثمة قال حدثنا عبد الله ابن واقد قال حدثنا حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر" هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما الأول: يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث، وأما الثاني فقال أحمد: ويحيى بن عبد الله بن واقد ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به(١).

فيثبت من جميع ما مر ان حديث (لو كان من بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب)(٢)، الذي أخرجه احمد في مسنده بالسند المتقدم هو من الأحاديث الضعيفة بل والموضوعه باعتراف ابن الجوزي، أو هو من الأحاديث المنكره التي ينبغي أن لا تكتب ولا تثبت في الصحاح كما قال أحمد بن حنبل، لذلك لم يخرج أحد من أصحاب الصحاح، ولو كان يساوى فلما رغبوا عنه.

١- (الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٢١).

٢- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٥٤.

الحديث الثاني والثالث فى سنن الترمذى والمعجم الكبير للطبرانى

جاء فى سنن الترمذى: (حدثنا سلمه بن شبيب أخبرنا المقرئ عن حياه بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب) (١).

وقال الطبرانى فى (المعجم الكبير): (حدثنا هارون بن ملول المصرى ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حياه بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لو كان بعدى نبى لكان عمر) (٢).

أقول: وسند هذا الحديث هو نفس سند الحديث السابق، فكل ما ورد على الحديث السابق من مؤاخذات يرد على هذا الحديث أيضا فلا نطيل.

الحديث الرابع: فى معجم الطبرانى عن عصمه بن مالك الخطمى

إشاره

وقد اخرج الطبرانى فى (المعجم الكبير) الحديث عن أحمد بن رشدين المصرى ثنا خالد بن عبد السلام الصدفى ثنا الفضل بن المختار عن عبد الله بن موهب عن عصمه بن مالك الخطمى: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب) (٣).

أقول: والحديث بهذا الطريق باطل أيضا لا يحتج به، لعدة أسباب منها:

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨١ ٢٨٢.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ١٧ ص ٢٩٨.

٣- المصدر السابق ص ١٧٨.

أولاً: لوجود احمد بن رشدين فى إسناده وهو ضعيف

وهو أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين، وقد وصفه الهيثمى بالضعف فى عدة مواضع من كتابه (مجمع الزوائد)(١)، ووصفه ابن الجوزى بالكذاب فى كتابه (الموضوعات) قال المتقى الهندي فى (كنز العمال): (...وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال: فيه أحمد بن رشدين كذاب)(٢)، وقد نقل عبد الله بن عدى فى (الكامل) اتهامه بالكذب عن عدة من معاصريه فقال: (أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين سعد أبو جعفر المصرى سمعت محمد بن سعد السعدى يقول سمعت أحمد بن شعيب النسائى يقول كان عندى أخو ميمون وعده فدخل ابن رشدين هذا فصعقوا به وقالوا له يا كذاب فقال لى ابن رشدين ألا ترى ما يقولون لى فقال له أخو ميمون أليس أحمد بن صالح إمامك قال نعم فقال سمعت على بن سهل يقول سمعت أحمد بن صالح يقول انك كذاب)(٣).

وقال سبط بن العجمى فى (الكشف الحثيث): (أحمد بن محمد بن الحجاج ابن رشدين بن سعد أبو جعفر المصرى قال ابن عدى كذبوه وأنكرت عليه عدة أشياء)(٤).

وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين...سمعت منه بمصر ولم أحدث عنه لما تكلموا فيه)(٥).

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ٢٩٤، وج ١٠ ص ٦٩، وغير ذلك.

٢- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٢ ص ١٢١.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ١ ص ١٩٨.

٤- الكشف الحثيث لسبط بن العجمى ص ٥٨.

٥- الجرح والتعديل للرازى ج ٢ ص ٧٥.

وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (ولحجاج أحاديث غير ما ذكرت وكان نسل رشدين قد خصوا بالضعف رشدين ضعيف وابنه حجاج هذا ضعيف وللحجاج ابن يقال له محمد ضعيف ولمحمد ابن يقال له أحمد بن محمد بن الحجاج ابن رشدين ضعيف)^(١)، فجميع آل رشدين خصوا بالضعف فأحمد ضعيف وكذلك أبوه محمد ضعيف وكذلك جده حجاج ضعيف وكذلك رشدين ضعيف أيضا، وهو من النوادر فى علم الجرح والتعديل.

ثانيا: لوجود الفضل بن المختار فى الإسناد وهو مجهول منكر الحديث يروى الأباطيل

وهو الفضل بن المختار، أبو سهل البصرى، ذكره العقيلي فى (ضعفاء العقيلي) بقوله: (الفضل بن المختار منكر الحديث)^(٢)، وقال الرازى فى (الجرح والتعديل): (الفضل بن المختار البصرى...نا عبد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال هو مجهول وأحاديثه منكره يحدث بالأباطيل)^(٣).

وقال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (الفضل بن المختار...قال أبو حاتم: أحاديثه منكره، يحدث بالأباطيل. وقال الأزدي: منكر الحديث جدا. وقال ابن عدى: أحاديثه منكره، عامتها لا يتابع عليها)^(٤).

وقد تفنن الهيثمى فى تضعيفه فى (مجمع الزوائد) فقال: (الفضل بن المختار وهو منكر الحديث ضعيف جدا)^(٥)، وقال فى موضع آخر: (الفضل بن المختار وهو

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٢٣٤.

٢- ضعفاء العقيلي للعقيلي ج ٣ ص ٤٤٩.

٣- الجرح والتعديل للرازى ج ٧ ص ٦٩.

٤- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ٣٥٨.

٥- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٢٤٤.

منكر الحديث يحدث بالأباطيل(١)، وقال فى موضع ثالث: (الفضل بن المختار وهو ضعيف جدا)(٢)، هذا وقد صرح الهيثمى ببطلان حديث نبوه عمر بقوله: («باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو كان بعدى نبى») عن عصمه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان بعدى نبى لكان عمر. رواه الطبرانى وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف. وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو كان الله باعنا رسولا بعدى لبعث عمر بن الخطاب. رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد المنعم بن بشير وهو ضعيف(٣).

إذن فالحديث بهذا الإسناد باطل بلا ريب.

الحديث الخامس: فى تاريخ مدينه دمشق وغيره

قال ابن عساكر فى (تاريخ مدينه دمشق): (أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر السمعانى المعروف بقطيط نا أحمد بن محمد بن الحسين الصفار التستري من حفظه نا سعيد بن أحمد أبو سعيد النيسابورى نا ظالم ابن كاظم أبو يعيش نا خلف بن حمود البخارى نا عبد الله بن مسلمه نا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بن الخطاب لو كان بعدى نبى لكنته(٤).

أقول: وهذا الحديث منكر بهذا السند، وقد صرح غير واحد من أعلامهم بنكارته، منهم ابن عساكر نفسه بعد إيراده لهذا الخبر حيث قال: (قال الخطيب هذا

١- مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٥٧.

٢- المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٥.

٣- المصدر السابق ج ٩ ص ٦٨.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٤ ص ١١٦.

حديث منكر(١). وقال المتقى الهندي بعد إيراد هذا الخبر أيضا: (أورده الخطيب في رواه مالك وابن عساكر عن ابن عمر، وقال: منكر(٢)).

وقال ابن حجر في (لسان الميزان) عند حديثه عن ترجمه خلف بن خمود أو حمود بقوله: («خلف» بن خمود البخاري عن القعنبى لا- يعرف وأتى بخبر منكر انتهى... والخبر المذكور أورده الخطيب في المؤلف من طريق كاظم بن ظالم عن خلف عن القعنبى عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعمر لو كان بعدى نبى لكنته قال الخطيب روى خبرا منكرا ثم ساقه والنكاره فيه تتعلق بالسند وتعريف المنكر الذى ذكره مسلم فى مقدمه صحيحه منطبق عليه فان القعنبى من المكثرين حديثا وتلامذه وقد انفرد هذا من بينهم بهذا ولكن أصل المتن ورد من غير هذا الوجه(٣).

أقول: عبارته (ولكن أصل المتن ورد من غير هذا الوجه) موهمه وحماله لوجوه، فقد يظن البعض ان معنى ورود هذا المتن من غير هذا الوجه المنكر هو وجود سند صحيح لهذا الحديث، والحقيقه هى ان لا سند صحيح لهذا الحديث على رغم ورود هذا المتن فى أكثر من طريق وفيما سبق استعرضنا جميع الطرق وأثبتنا إما ضعفها أو وضعها أو نكارتها، وعليه فليس من حق ابن حجر أن يترك هذه الحقيقه عائمه ومبهمه فيعبر عنها بعبارته تحمل عده معانٍ ووجوه، وكان ينبغى عليه أن يصبح شجاعا وعلى قدر المسؤوليه ويقول بضعف جميع هذه الطرق مراعاة للمنهج العلمى وتبيانا للحق وقولا به حتى لو كان هذا الحق على خلاف هواه وميوله المذهبيه.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٤ ص ١١٦.

٢- كتر العمال للمتقى الهندي ج ١١ ص ٥٨١.

٣- لسان الميزان لابن حجر ج ٢ ص ٤٠٢ ٤٠٣.

وبهذا انهينا مناقشه جميع طرق حديث نبوه عمر بن الخطاب، وقد وصلنا بالقارئ الكريم إلى نتيجة قطعيه وحاسمه في عدم وجود طريق واحد صحيح لهذا الحديث ومعنى أن لا يوجد لهذا الحديث طريق صحيح هو كونه مكذوباً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو من الأحاديث التي وضعتها السلطه وأعوانها في سبيل أهداف سبق وبينها آنفًا.

استماتة محدثي أهل السنه لتصحيح هذا الحديث الضعيف المنكر

إشاره

على الرغم من ضعف جميع طرق حديث نبوه عمر بن الخطاب ونكارتة سندنا ومتنا، إلا أن محدثي أهل السنه وكعادتهم قاموا بمحاولات كثيره ومستमितه في سبيل إثبات هذا الحديث وتصحيحه أو تحسينه، إلا ان هذه المحاولات جاءت متحيزه وغير علميه، وسنستعرض فيما يأتي جملة من تلك المحاولات مع تبيان مواقع الخلل فيها، وسنقتصر على المهم منها وترك ما هو مكرر أو ليس له أهميه كبيره.

١: محاوله الترمذى لتحسين هذا الحديث على رغم كونه غريباً

حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنَا الْمُقْرِيُّ عَنْ حَيَّاهُ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرِو عَنْ مِشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ نَبِيُّ بَعْدِي لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مِشْرِحِ بْنِ هَاعَانَ (١).

أقول: لقد وقع علماء أهل السنه في حيص وبيص جراء محاولتهم لفهم ما يعنيه الترمذى بقوله (حسن) أو (حسن غريب) أو (صحيح حسن) أو غيرها من

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٨٢ مناقب أبي حفص عمر بن الخطاب.

الاصطلاحات التي أنشأها واستخدمها في حكمه على الأحاديث والروايات في كتابه السنن وغيره، فوقعوا في خلط عجيب واختلاف شديد في تحديد المعنى الدقيق لمصطلحات الترمذى عموماً، ولمصطلح الحسن على وجه الخصوص، وهذا الخلط والاختلاف والحيره منهم ناتج عن خلط واختلاف في استعمال الترمذى نفسه لهذا المصطلح، وكذلك الفرق ما بين التعريف الذي أطلقه الترمذى على الحديث الحسن في مرحله التنظير، وما بين تطبيقه لهذا المصطلح في مرحله العمل.

والترمذى قد عرف مراده بالحديث الحسن في آخر كتابه (العلل الصغير) بقوله: (وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب ولا يكون الحديث شاذاً ويروى من غير وجه نحو ذاك فهو عندنا حديث حسن)^(١)، فالحديث الحسن وفقاً لهذا التعريف ينبغي أن تتوافر فيه ثلاثة شروط أساسية هي:

١: أن لا يكون في إسناده راوٍ متهم بالكذب.

٢: أن لا يكون هذا الحديث شاذاً.

٣: أن لا يأتي من طريق واحد بل يأتي من أكثر من طريق.

ولكن الترمذى وفي مقام التطبيق العملي لم يكن يحسن أو يراعى هذه الشروط في حكمه على الأحاديث، والشواهد على هذا الأمر كثيرة جداً نختار منها شاهداً واحداً ونترك الباقي روماً في الاختصار، فقد أخرج في (سنن الترمذى) حديثاً حكم عليه بأنه حسن صحيح، وهو: (حدثنا الحسن بن علي الخلال. حدثنا أبو عامر العقدي. حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه، عن جده: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «الصلح جائز بين المسلمين،

١- العلل الصغير للترمذى ص ٧٥٨ معاني الاصطلاح للترمذى.

إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما. والمسلمون على شروطهم، إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما. قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح(١).

ولكننا لو رجعنا إلى رجال سند هذا الحديث لوجدنا فيهم (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى) قال ابن حبان فى (كتاب المجروحين): (روى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه لا- يحل ذكرها فى الكتب ولا- الروايه عنه إلا- على جهه التعجب. وكان الشافعى رحمه الله يقول: كثير بن عبد الله المزنى ركن من أركان الكذب(٢)، وقال الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف وقد أجمعوا على ضعفه(٣)، فشرط (أن لا يكون فى إسناده راوٍ متهم بالكذب) مفقود هنا لان كثير بن عبد الله اتهمه الشافعى بالكذب، ويروى عن أبيه عن جده نسخه موضوعه، وهذا الحديث الذى صححه وحسنه الترمذى منها فهو عن أبيه عن جده، ومع ذلك صحح الترمذى هذا الحديث وحسنه.

وكم من حديث أيضا يعترف الترمذى بأنه (لم يأت أو لم يرو إلا من هذا الوجه) ولكنه مع ذلك يحسنه وأمثله كثيره جدا، فيتغافل أو يغفل ما اشترطه للحديث الحسن وهو (أن لا يأتى من طريق واحد بل يأتى من أكثر من طريق).

وقد وجه للترمذى نقد كثير على ترتيب اصطلاحاته والجمع بينها فى مكان واحد، وكذلك انتقد فى التضارب ما بين القاعده التى يضعها وما بين تطبيق تلك القاعده فى الواقع الخارجى، فعلى سبيل المثال فقد: (استشكل جماعه من أهل الاصطلاح اجتماع الغرابه والحسن فى حديث واحد، وهذا باعتبار تعريف الغريب

١- سنن الترمذى ج ٢ ص ٤٠٣.

٢- كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ٢٢١ ٢٢٢.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١ ص ٢٠٣.

عندهم بأنه «الحديث الذى يتفرد به راو إما فى متنه أو فى إسناده أو هما معاً»، وباعتبار تعريف الحسن عند الترمذى على ما أصَّله فى «العلل الصغير» بقوله: «وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن، فإنما أردنا حسن إسناده عندنا، وهو كلُّ حديث لا يكون فى إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون شاذاً، ويروى من غير وجهٍ نحو ذاك، فهو عندنا حديث حسن» ووجه الإشكال هاهنا: كيف يجتمع الحسن والغرابه، مع أن الترمذى اعتبر فى الحسن تعدد الطرق؟ كيف يكون غريباً والأمر كذلك؟ (١) وقد حاول بعضهم جاهداً أن يجيب على هذا الإشكال لكنه لم يأتِ بطائل ولم يسطر إلا ما هو مجرد استحسانات وترقيعات لا تطمئن النفس إليها وقد عرضنا عن إيرادها طلباً للاختصار.

ولكل هذا وغيره لا يعتمد العلماء على تحسين الترمذى للأحاديث فى كتابه السنن وغيره، وقد صرح بهذه الحقيقه الذهبى فى (ميزان الاعتدال) عند تعرضه لترجمه يحيى بن يمان حيث قال: (...عن حجاج بن أرطاه، عن عطاء، عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج. حسنه الترمذى مع ضعف ثلاثه فيه، فلا يعتر بتحسين الترمذى، فعند المحاققه غالبها ضعاف) (٢).

وقال الذهبى أيضاً عند ترجمه (كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف): (قال ابن معين: ليس بشيء. وقال الشافعى وأبو داود: ركن من أركان الكذب،

-
- ١- انظر: لسان المحدثين (مُعجم يُعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمه الحديثه ورموزهم وإشاراتهم وجمله من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبيهم ونادر أساليبيهم) تأليف: محمد خلف سلامه ج ٣ ص ١٣٤.
 - ٢- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٤ ص ٤١٤.

وضرب أحمد علي حديثه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.... وأما الترمذى فروى من حديثه: الصلح جائز بين المسلمين. وصححه، فلهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذى(١)، وقوله (لا يعتمد العلماء) ومن دون تقييد يدل على إن عدم الاعتداد بتصحيح الذهبي ليس خاصا بالذهبي بل هو فعل عامه العلماء، فهذا هو حال تصحيحاته فما بالك بما يحسنه الترمذى، وما بالك بما يحسنه ويحكم عليه بالغرابه؟! لان الحديث الصحيح عندهم واضح التعريف بين الحد، والكلام والاختلاف هو فى الحديث الحسن والغريب، فمن لا- يحسن أن يصحح فهو فى تحسين الأحاديث اشد، وفى الحكم عليها بالغرابه اشد واشد.

وقال الزيلعى فى (نصب الرايه): (قال ابن دحيه فى العلم المشهور وكم حسن الترمذى فى كتابه من أحاديث موضوعه وأسانيد واهيه)(٢)، وتوجد كلمات أخرى تدل على هذا المعنى لابن تيميه وللألبانى تركناها طلبا للاختصار وفيما ذكرنا عبره لمعتبر.

أقول: الحق والإنصاف يقتضى أن لا نحكم على جميع ما صححه الترمذى أو حسنه أو ضعفه بعدم الاعتماد، وفى المقابل لا نأخذ ولا نسلم بجميع ما صححه أو يحسنه أو يضعفه، بل ينبغى أن نسلک فى ذلك مسلك الوسطيه الممدوحه، فلا نستعجل فى الترك أو الأخذ وننظر فى تلك التصحيحات والتحسينات فان توافرت فيها الشروط أخذنا بها وإلا تركناها ولم نعتمدها.

وحديث نبوه عمر بن الخطاب الذى حسنه الترمذى لم يأتِ وباعتراف

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤٠٦ ٤٠٧.

٢- نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٢٤٠.

الترمذى نفسه إلا من (حَدِيثِ مَشْرَحِ بْنِ هَاعَانَ) وهذا خلاف شرط الحسن عند الترمذى، لأن شرط الحسن عنده هو (أن لا يأتى من طريق واحد بل يأتى من أكثر من طريق) وهو مفقود هنا، فلا يعتد حينئذ بتحسينه ويكون مشمولاً بقول الذهبى وغيره.

٢: تصحيح الحاكم النيسابورى لحديث نبوه عمر وموافقه الذهبى له

قال الحاكم النيسابورى فى (المستدرک على الصحيحين): (أخبرنى عبد الله بن محمد بن إسحاق الخزاعى، بمكه، ثنا أبو يحيى بن أبى مسره، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حيوه بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن هاعان، عن عقبه ابن عامر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

وقد وافقه الذهبى فى (تلخيص المستدرک): بقوله: (صحيح)^(٢).

أقول: ولم يحسن الحاكم النيسابورى ولا الذهبى فى تصحيح هذا الحديث المكذوب، وذلك لعدده أسباب منها:

ألف: اتفقت كلمه أهل السنه على ان الحديث الصحيح هو وكما قال ابن الصلاح فى مقدمته: (أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذى يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً)^(٣)،

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٨٥ لو كان بعدى نبي لكان عمر.

٢- تلخيص المستدرک للذهبى ج ٣ ص ٩٢.

٣- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ١٥ ١٦، وقال محيى الدين النووى (المجموع ج ١ ص ٥٩) (فالصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا عله).

وهذا التعريف لا ينطبق على حديث نبوه عمر بن الخطاب، لان وصف العدل والضبط وانتفاء العله منتفيه عن هذا الحديث.

فمن حيث عداله الرواه وضبطهم، فقد علمنا مما سبق ان بكر بن عمرو المعافرى غير معلوم العداله، كما صرح به ابن القطان، وأمر الدارقطنى أن ينظر فى أمره(١)، وهو نص صريح على كونه مجهولاً أو مستور الحال، ومن كان مجهولاً أو مستور الحال لا يعد من رجال الصحيح، أما من حيث الضبط فقد ذكرنا ان بكر بن عمرو معروف بالصلاح والعباده المعروفين بقله الضبط والكذب فى الحديث وروايه المناكير وغير ذلك من الأمور التى كانت مشهوره عن المعروفين بالصلاح والعباده.

وكذلك الحال بالنسبه لمشرح بن هاعان فانه مقدوح فى العداله والضبط صاحب مناكير لا يتابع عليها وبالخصوص عن عقبه، ويخطئ ويخالف، وانقلبت عليه صحائفه فبطل الاحتجاج به، وكان ممن رمى الكعبه بالمنجنيق واحرقها، إلى غير ذلك من الأمور التى سبق وتعرضنا لها بالتفصيل.

وأما من حيث وجود العله فالحديث منكر كما صرح به احمد بن حنبل(٢)، وقد أمر احمد بن حنبل ابنه أن يضرب عليه ويخرجه من المسند، والنكاره عله، فينخرم شرط آخر من شروط التعريف السابق للحديث الصحيح.

باء: ان لعلماء الحديث من أهل السنه وفقهائهم وأساطينهم تحفظاً كبيراً من تصحيح الحاكم لأحاديث كتابه المستدرک، ولهم تصريحات مهمه بهذا الشأن، ولم أجد فيما تتبعت من كلماتهم من يأخذ بجميع تصحيحات الحاكم فى كتابه

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٤٢٦.

٢- المنتخب من العلل للخلال لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير ب: ابن قدامه المقدسى ص ١٧ الرقم ١٠٦.

المستدرک، بل على العکس وجد من رفض جميع تصحيحاته، لكن الأغلب فصلوا فى ذلك، وفيما يأتى جملة من أقوالهم:

١: قال ابن عبد الهادى فى (الصّارم المُنكى فى الرد على السبكى): (وقد أخطأ الحاكم فى تصحيحه وتناقض تناقضاً فاحشاً كما عرف له ذلك فى مواضع... ثم أنه رحمه الله لما جمع المستدرک على الشيخين ذكر فيه من الأحاديث الضعيفه والمنكره بل والموضوعه جملة كثيره، وروى فيه لجماعه من المجروحين الذين ذكرهم فى كتابه فى الضعفاء وذكر أنه تبين له جرحهم، وقد أنكر عليه غير واحد من الأئمه هذا الفعل، وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفله فى آخر عمره فذلك وقع منه ما وقع وليس ذلك ببعيد...)(١).

٢: وقال الزيلعى فى (نصب الرايه): (ومن أكثرهم تساهلاً الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرک... وكثيراً ما يجىء إلى حديث فيه رجل ضعيف أو متهم بالكذب وغالب رجاله رجال الصحيح فيقول هذا على شرط الشيخين أو البخارى أو مسلم وهذا أيضاً تساهل فاحش ومن تأمل كتابه المستدرک تبين له ما ذكرناه قال: ابن دحيه فى كتابه العلم المشهور ويجب على أهل الحديث أن يتحفظوا من قول الحاكم أبى عبد الله فإنه كثير الغلط ظاهر السقط وقد غفل عن ذلك كثير ممن جاء بعده وقلده فى ذلك)(٢).

٣: وقال السخاوى فى (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): (من الكتب التى تقيد فيها بالصحة كتاب المستدرک على الصحيحين أو أحدهما للحاكم وهو

١- الصّارم المُنكى فى الردّ على السبكى لمحمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى، تحقيق عقيل بن محمد المقطرى، تقديم

الشيخ مقبل بن هادى الوادعى ص ٥١.

٢- نصب الرايه للزيلعى ج ١ ص ٤٦٣.

كثير التساهل بحيث أدرج في كتابه هذا الضعيف بل والموضوع المنافين لموضوع كتابه(١).

٤: قال الذهبي في (ميزان الاعتدال): (محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم، أبو عبد الله الحافظ، صاحب التصانيف. إمام صدوق، لكنه يصحح في مستدركه أحاديث ساقطه، ويكثر من ذلك، فما أدرى هل خفيت عليه فما هو ممن يجهل ذلك، وإن علم فهذه خيانه عظيمه)(٢).

٥: وقال الذهبي أيضا في (تذكرة الحفاظ): (ولا ريب ان في المستدرک أحاديث كثيره ليست على شرط الصحه بل فيه أحاديث موضوعه شان المستدرک بإخراجها فيه)(٣).

٦: وفي (مقدمه ابن الصلاح): (وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في القضاء به فالأولى أن نتوسط في أمره فنقول ما حكم بصحته ولم نجد ذلك فيه لغيره من الأئمه إن لم يكن من قبيل الصحيح فهو من قبيل الحسن يحتج به ويعمل به إلا أن تظهر فففيه عله توجب ضعفه)(٤).

٧: وقد علق ابن جماعه على كلام ابن الصلاح السابق بالقول: (والصواب أنه يتبع ويحكم عليه بما يليق بحاله من الحسن أو الصحه أو الضعف ووافقته العراقي وقال إن حكمه عليه بالحسن فقط تحكم)(٥).

-
- ١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى ج ٤ ص ٦٨.
 - ٢- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٦٠٨.
 - ٣- تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١٠٤٢.
 - ٤- مقدمه ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن ص ٢٤ ٢٥.
 - ٥- تدريب الراوى للسيوطى ج ١ ص ١٠٧.

أقول: ويتبين من كلمات القوم وجوب التحفظ من تصحيحات الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک، لأنه كثير الغلط، ولأنه من المشهورين بكثرة التساهل، ومن أدله تساهله إيراده وإدراجه كثيراً من الأحاديث الضعيفه بل والموضوعه والساقطه وتصحيحه لكثير منها، إلا أن ذلك لا يعنى عدم وجود الأحاديث الصحيحه فى كتاب المستدرک، والإنصاف يقضى بعدم ترك جميع ما صححه والحكم عليه بالكذب كما فعل بعضهم، ولا الأخذ بجميع تصحيحاته، والأولى أن يتبع منهج الوسطيه فى ذلك، فيتبع تصحيحه للحديث ويحكم عليه بما هو أهله.

وحديث نبوه عمر بن الخطاب مشمول بهذه القاعده، لان الحاكم قد تساهل فى تصحيحه كما أوضحنا، لأنه غير داخل فى تعريف الصحيح، وعليه فلا بد أن نخضعه إلى منهج الوسطيه السابق ونحكم عليه بما يليق به، وقد حققنا ذلك من قبل وتبين لنا ان الحديث ضعيف وهو أيضا منكر كما قال احمد بن حنبل.

٣: محاوله السيوطى الرد على ابن الجوزى لإخراجه الحديث فى كتاب الموضوعات

إشاره

سبق وان أوضحنا حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع فى كتابه (الموضوعات) بقوله: (الحديث الثانى: أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال أنبأنا إسماعيل بن مسعده قال أنبأنا حمزه قال أنبأنا ابن عدى قال حدثنا على بن الحسن ابن قديد قال حدثنا زكريا بن يحيى الواقد قال حدثنا بشر بن بكر عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن ضميره بن حبيب عن غضيف بن الحرث عن بلال بن رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر". قال ابن عدى وحدثنا عمر بن الحسن بن مضر الحلبى قال حدثنا مصعب بن

سعد أبو خيثمه قال حدثنا عبد الله بن واقد قال حدثنا حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو لم أبعث فيكم لبعث عمر" هذان حديثان لا يصحان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أما الأول: زكريا بن يحيى كان من الكذابين الكبار. قال ابن عدى: كان يضع الحديث، وأما الثاني فقال أحمد: ويحيى بن عبد الله بن واقد ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به (١).

لكن السيوطي في كتابه (اللائئ المصنوعه في الأحاديث الموضوعه) أراد أن يرد على ابن الجوزي حكمه بوضع هذا الحديث، ويثبت صحته أو حسنه على أقل التقادير، فقال: «قلت» زكريا ذكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد هو أبو قتاده الحراني وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما ومشرح ثقه صدوق روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال أبو العباس الزوزني في كتاب شجره العقل حدثنا علي ابن الحسين بالرقه حدثنا أبو عبد الله محمد بن عتبه المعروف بالرملي حدثنا الحسين ابن الفضل الواسطي حدثنا عبد الله بن واقد عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عبد الله بن جبير الحضرمي قال: قال رسول الله لعمر لو لم أبعث لبعثت، وقد ورد من حديث أبي بكر وأبي هريره قال الديلمي أنبأنا أبي أنبأنا عبد الملك بن عبد الغفار أنبأنا عبد الله بن عيسى بن هارون أنبأنا عيسى بن مروان حدثنا الحسين ابن عبد الرحمن بن حمران حدثنا إسحاق بن نجيح عن عطاء بن ميسر الخراساني عن أبي هريره رفعه لو لم أبعث فيكم لبعث عمر أيد الله عمر بملكين يوقفانه ويسددانه فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صوابا، قال الديلمي تابعه راشد بن سعد

عن المقدم بن معدى كرب عن أبى بكر الصديق والله أعلم(١).

أقول: وتتلخص كلمات السيوطى هذه عن عده دعاوى فاسده مكذوبه نيينها من خلال نقاط ليسهل الرد عليها:

ألف: محاولته توثيق زكريا بن يحيى الوقار الكذاب

وقوله: (زكريا ذكره ابن حبان فى الثقات)، تمويه وتدليس لان ابن حبان مع انه وثقه إلا انه قال فيه أيضا: (زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار من أهل مصر يروى عن سفیان بن عيينه ثنا عنه إسماعيل بن داود بن وردان المصرى وغيره من شيوخنا يخطئ ويخالف...) (٢)، وقوله يخطئ ويخالف قدح لا مدح، ومع ذلك فلا اعتداد بتوثيق ابن حبان بوصفه متساهلاً بتوثيق المجهولين والضعفاء وهذا المورد من ذاك.

والسيوطى لجهله أو تدليسه ذكر توثيق ابن حبان لزكريا بن يحيى الوقار المصرى وبتره، ولم يذكر باقى الأقوال فيه، فقد ذكره العقيلي فى كتابه (ضعفاء العقيلي) (٣)، وقال عبد الله بن عدى فى (الكامل): (زكريا بن يحيى أبو يحيى الوقار مصرى يضع الحديث ويوصلها وأخبرنى بعض أصحابنا عن صالح جزره أنه قال: ثنا أبو يحيى الوقار وكان من الكذابين الكبار... يروى عن قوم ثقات أحاديث موضوعات والصالحون قد رسموا بهذا الرسم ان يرووا فى فضائل الأعمال موضوعه بواطيل ويتهم جماعه منهم بوضعها) (٤)، وقال ابن كثير فى (قصص الأنبياء): (كذبه غير واحد من الأئمه والعجب أن الحافظ ابن عساكر سكت

١- اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٢٧٧.

٢- الثقات لابن حبان ج ٨ ص ٢٥٣ ٢٥٤.

٣- ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٨٧.

٤- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٣ ص ٢١٥ ٢١٧.

عنه(١)، بل ان السيوطى نفسه قد اعترف فى كتابه (حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره) بضعف زكريا بقوله: (زكريا بن يحيى الوقار المصرى. قرأ على نافع بن أبى نعيم، وتفقه بابن وهب وابن القاسم وأشهب. وكان فقيهاً، ولم يكن بالمحمود فى روايته)(٢)، إذن فمحاولة السيوطى توثيق زكريا بن يحيى هى محاوله فاشله.

باء: محاولته توثيق ابن واقد أبو قتاده الحرانى الكذاب المجمع على تركه وتضعيفه

وقوله (وابن واقد هو أبو قتاده الحرانى وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما) فيه إخفاء للحقيقه وتدليس على الجهال، لان أبا قتاده الحرانى هذا قد اتفق أصحاب الحديث على تركه وتضعيفه بل ومنهم من صرح بتكذيبه، فقد ذكره البخارى فى (التاريخ الكبير) بقوله: (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحرانى، تركوه، منكر الحديث)(٣)، وهذا من اشد أنواع الجرح عند البخارى وهو جرح مفسر، لان البخارى كان يعبر ب(منكر الحديث) عن الراوى الذى لا تحل روايه عنه، كما قال الذهبى فى (ميزان الاعتدال): (ونقل ابن القطان أن البخارى قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل روايه عنه)(٤)، وكذلك ذكره البخارى فى كتابه (الضعفاء الصغير)(٥) ومعروف عندهم ان البخارى يذكر فى هذا الكتاب الرواه الهالكين الذين لا ترجى فى حديثهم فائده.

- ١- قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٣.
- ٢- حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٤٤٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبي وشركاه مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.
- ٣- التاريخ الكبير للبخارى ج ٥ ص ٢١٩.
- ٤- ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٦.
- ٥- الضعفاء الصغير للبخارى ص ٧١.

وقد ضعفه كثير من أهل الحديث، منهم النسائي في (كتاب الضعفاء والمتروكين) حيث قال: (عبد الله بن واقد الحراني أبو قتاده متروك الحديث)(١)، وقال عبد الله بن عدى في (الكامل): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحراني مولى بني حمان سمعت الحسين بن أبي معشر يقول أبو قتاده عبد الله بن واقد مولى بني تميم من أهل خراسان كان ينزل حران يحمل على حفظه فيغلط... وقال ابن أبي حاتم أيضا: سألت أبي عن أبي قتاده الحراني فقال: تكلموا فيه، منكر الحديث، وذهب حديثه... وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: متروك الحديث)(٢).

وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال): (عبد الله بن واقد، أبو قتاده الحراني... وقال أبو زرعه، والدارقطني: ضعيف... وقال ابن حبان: كان أبو قتاده من عباد الجزيره فغفل عن الإتيان، فوقع المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يحتج بخبره)(٣).

وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): (قال البزار لم يكن بالحافظ... يقول أبي حنيفه وكان يغلط ولا يرجع إلى الصواب... وقال صالح جزره ضعيف مهين وقال الجريري غيره أوثق منه وهذه العباده يقولها الجريري في الذي يكون شديد الضعف... وقال الحاكم أبو أحمد حديثه ليس بالقائم وقال أبو نعيم الأصبهاني روى عن هشام وابن جريج منكرات)(٤).

فمما سبق وغيره مما لم نذكره نصل إلى نتیجه قطعيه وهى ان أهل الجرح والتعديل مجمعون على كون عبد الله بن واقد ضعيفا لا يحتج بحديثه، وهو ما صرح

١- كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٠١.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ١٩٢ ١٩٥.

٣- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٥١٧ ٥١٨.

٤- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٦ ص ٦١ ٦٢.

به ابن حجر بقوله في (طبقات المدلسين): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحراني متفق على ضعفه)^(١)، وإذا اجتمعت كلمتهم واتفقت على تضعيف شخص ما فلا عبره حينئذ بشذوذ البعض.

وأضيف إلى ما سبق ان يحيى بن معين قد تضاربت أقواله في خصوص عبد الله بن واقد، كما نقل عبد الله بن عدى في (الكامل) حيث قال: (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحراني... ثنا ابن حماد حدثني عبد الله بن أحمد سمعت يحيى بن معين يقول عبد الله بن واقد أبو قتاده الحراني ليس بشيء ثنا أحمد بن عمير قال سمعت عباس الدوري سمعت يحيى بن معين يقول أبو قتاده الحراني ثقة ثنا ابن حماد ثنا عباس عن يحيى قال أبو قتاده الحراني ليس به بأس ولكن كان كثير الغلط قال وسمعت يحيى مره أخرى يقول أبو قتاده عبد الله بن واقد الحراني ليس بشيء)^(٢)، فلا يمكن الاعتماد لا على توثيق يحيى بن معين ولا على تضعيفه لان تضارب الأقوال من شخص واحد وفي راوٍ واحد يستدعى سقوط هذه الأقوال على اقل التقدير، هذا إن لم نقل بان يحيى بن معين كان يقول في البدايه بوثاقته ثم بعد ذلك عاد لرأى الأغلبيه وحكم بكونه ليس بشيء.

فيبقى عندنا توثيق احمد بن حنبل وهو لا يعتد به أمام تلك الكثره الكاثره من القادحين بأبي قتاده، رغم أنى رأيت بأن احمد بن حنبل لا يقول بوثاقته مطلقا، فأحمد بن حنبل مع اعترافه بأنه ثقة لكنه رماه بداء آخر هو الاختلاط والتدليس، فلا قيمه حينئذ لحديث ثقة يدلس وقد اختلط، قال ابن حجر في (تقريب التهذيب): (عبد الله بن واقد الحراني أبو قتاده أصله من خراسان متروك

١- طبقات المدلسين لابن حجر ص ٥٥.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ١٩٢ ١٩٣.

وكان أحمد يثنى عليه وقال لعله كبر واختلط وكان يدلس من التاسعة مات سنة عشر ومائتين(١)، وقال ابن حجر أيضا في (طبقات المدلسين): (عبد الله بن واقد أبو قتاده الحراني متفق على ضعفه وصفه أحمد بالتدليس)(٢).

وبهذا ينكشف كذب السيوطي، وتبوء محاولته لتوثيق عبد الله بن واقد بالفشل.

جيم: السيوطي يوثق أبا قتاده حينما يتعلق الأمر بعمر بن الخطاب ويكذبه حينما يتعلق الأمر بفاطمه الزهراء

اتضح لنا مرارا وتكرارا تناقض محدثي أهل السنه وعلمائهم في التعامل ما بين فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما بين فضائل غيرهم من الصحابه وبالخصوص الثلاثة وعائشه بنت أبي بكر، وسنشاهد فيما يأتي صورته من أوضاع صور ذلك التناقض والتحيز، صورته يرسمها لنا السيوطي في نفس كتابه (اللاكي المصنوعه في الأحاديث الموضوعه)، فالسيوطي وكما رأينا سعى سعيا حثيثا خالف فيه المنهج والأمانه العلميه، وأخفى الحقيقه ودلس على قرائه، من أجل توثيق أبي قتاده الحراني، من أجل أن يحافظ ويصح فضيله من فضائل عمر بن الخطاب، التي شهد لها بالوضع والكذب القاصي والداني.

وقد كرر السيوطي هذا العمل الدنيء في أثناء محاولته لتصحيح حديث آخر مروى عن أبي قتاده الضعيف، وهو: (...حدثنا أبو قتاده عبد الله بن واقد حدثنا ابن جريج عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه أن رسول الله قال لأبي بكر ألا أبشرك برضوان الله الأ-كبر قال بلى يا رسول الله قال إن الله يتجلى للناس عامه ويتجلى لك خاصه)(٣)، فقد علق ابن الجوزي على هذا الحديث في كتابه

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٥٤٤.

٢- طبقات المدلسين لابن حجر ص ٥٥.

٣- اللاكي المصنوعه في الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطي: ج ١، ص ٢٦٤.

(الموضوعات) بقوله: (هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه... قال أبو بكر الخطيب: هذا حديث لا أصل له عند ذوى المعرفة بالنقل... وأما حديث عائشه ففيه عبد الله بن واقد قال أحمد ويحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: غفل من الإتقان وحدث على التوهم فوقعت المناكير فى أخباره)^(١)، لكن السيوطى خالف الحق وحاول أن يصحح الحديث ويخالف طعن ابن الجوزى بقوله فى (اللاآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه): («قلت» قال فيه أحمد ما به بأس)^(٢)، فترك السيوطى كلمات جميع أعلام أهل السنه وطعونهم على أبى قتاده وأصر على التمسك بكلام احمد بن حنبل لأنه رأى منه منفذا ومخرجا يستطيع من خلاله تصحيح فضيله من فضائل أبى بكر.

لكن هذه الاستماتة من السيوطى لتوثيق عبد الله بن واقد تتبدل حينما يتعلق الأمر بفضائل سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، ففي حديث: (...حدثنا عبد الله بن واقد أبو قتاده الجراحى عن سفيان الثورى عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه أن النبى كان كثيرا ما يقبل نحر فاطمه، فقلت يا رسول الله أراك تفعل شيئا لم تفعله قال أو ما علمت يا حميراء أن الله عز وجل لما أسرى بى إلى السماء أمر جبريل فأدخلنى الجنه ووقفنى على شجره ما رأيت أطيب منها رائحه ولا أطيب ثمرا فأقبل جبريل يفرك ويطعمنى فخلق الله فى صلبى منها نطفه فلما صرت إلى الدنيا واقعت خديجه فحملت بفاطمه كلما اشتقت إلى الجنه ورائحه تلك الشجره شممت نحر فاطمه فوجدت رائحه تلك الشجره منها وأنها ليست من نساء أهل الدنيا ولا تضل كما يضل نساء أهل الدنيا)، فعلق السيوطى على هذا الحديث ما نصه:

١- الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٠٧.

٢- اللاآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٢٦٤.

«قلت» قال الذهبي في الميزان هذا حديث موضوع مهتوك الحال أو ما اعتقد أن أبا قتاده رواه قال ثم وجدت له إسناداً آخر رواه الطبراني عن عبد الله بن سعيد الرقي عن أحمد بن أبي شيبه الراوى عن أبي قتاده فهو الآفه والله أعلم(١).

أقول: فلماذا عدّ السيوطى أبا قتاده هنا آفه، واتخذة ذريعه لتكذيب فضيله كهذه من فضائل سيده نساء العالمين، واستشهد بكلام الذهبي لتحقيق هذا الغرض، بينما ضرب بعرض الجدار كلمات الذهبي وغيره وأصر على توثيقه فى فضائل أبى بكر وعمر بن الخطاب، وهل هذا إلا دليل آخر على تحيز القوم وتضاربهم فى منهجيه التعامل مع فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفضائل غيرهم من الصحابه وبالخصوص رموز الدوله وأركان السلطه الحاكمه.

هذا بعض ما يتعلق بتصحيح السيوطى لحديث نبوه عمر بن الخطاب وقد تركنا عده ملاحظات أخرى للاختصار ولأن ما سبق من الملاحظات يغنى عن ذكر ما لم نأت على تبطيره.

٤: محاوله صاحب كتاب (تنزيه الشريعه المرفوعه) تصحيح الحديث

قال على بن محمد بن عزاق الكنانى فى كتابه: (تنزيه الشريعه المرفوعه عن الأحاديث الشنيعه الموضوعه): (حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر «عد» من حديث بلال بن رباح وفيه زكريا بن يحيى الوقار ومن حديث عقبه بن عامر وفيه عبد الله بن واقد متروك ومشرح بن هاعان لا يحتج به «تعقب» بأن زكريا ذكره ابن حبان فى الثقات وابن واقد قدمنا قريبا أن أحمد وثقه ومشرح ثقه روى له أبو داود

والترمذى وابن ماجه وللحديث شاهد من حديث أبى بكر وأبى هريره أخرجهما الديلمى «قلت» ومن حديث عصمه ابن مالك أخرجه الطبرانى فى الكبير ومن حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه الطبرانى فى الأوسط وأسانيد الكل ضعيفه فيتقوى بعضها ببعض والله أعلم(١).

أقول: ومحاولة صاحب هذا الكتاب تقويه هذا الحديث الضعيف بطرق أخرى ضعيفه هى محاوله سقيمه لا طائل منها، وقد مر وسبق أن ناقشنا مثل هذا الموضوع، وأثبتنا ان الحديث الضعيف لا- يمكن أن يتقوى بحديث ضعيف آخر، وقدمنا عدده تصريحات عن علماء أهل السنه ومحدثيهم بعدم إمكان تصحيح الطريق الضعيف بمثله، حتى وان تعددت هذه الطرق وكثرت، بل ان الحديث الضعيف لا تزيده كثره الطرق الضعيفه إلا ضعفاً فراجع.

تم إلى هنا بحمد الله وشكره الفصل الخامس، وبه يتم جميع فصول هذا الكتاب الموسوم ب(فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين) راجين من الله سبحانه القبول، ومن أهل بيت العصمه والطهاره الرضا والتوفيق والتسديد، ومن القراء الكرام غض الطرف عما فيه من خلل وقصور وإطاله، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاه والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله وأهل بيته الطيبين الأطهار، ((رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)).

١- تنزيه الشريعه المرفوعه عن الأحاديث الشنيعه الموضوعه لأبى الحسن على بن محمد بن عراقي الكنانى ج ١ ص ٣٧٣ الحديث رقم ٩٢، حققه وراجع أصوله وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله بن محمد الغمارى.

فهرس المصادر

١. أبكار الأفكار فى أصول الدين / سيف الدين الآمدى / تحقيق: أ.د أحمد محمد المهدي / مطبعه دار الكتب والوثائق القوميه / مركز تحقيق التراث القاهره ٢٠٠٢.
٢. إتحاف الخيره المهروه بزوائد المسانيد العشره / للحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى / موافق لطبعه دار الوطن / ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٣. الأحكام / ابن حزم / المطبعه: مطبعه العاصمه القاهره / الناشر: زكريا على يوسف / ملاحظات: قوبلت على نسخه أشرف على طبعها الأستاذ العلامه أحمد شاکر.
٤. أدب الإملاء والاستملاء / السمعانى / شرح ومراجعته: سعيد محمد اللحام بإشراف: مكتب الدراسات والبحوث العربيه والإسلاميه / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٩ ١٩٨٩م / الناشر: دار ومكتبه الهلال بيروت لبنان.
٥. الأدب المفرد / البخارى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٦ ١٩٨٦م / الناشر: مؤسسه الكتب الثقافيه بيروت لبنان.

٦. الإرشاد إلى قواطع الأدله فى أصول الاعتقاد / إمام الحرمين الجوينى / حقه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد / الناشر مكتبه الخانجى.

٧. إرواء الغليل / محمد ناصر الألبانى / إشراف: زهير الشاويش / الطبعه: الثانيه / سنه الطبع: ١٤٠٥ ١٩٨٥ م / الناشر: المكتب الإسلامى بيروت لبنان.

٨. الاستذكار / ابن عبد البر / تحقيق: سالم محمد عطا محمد على معوض / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ٢٠٠٠ م / المطبعه: بيروت دار الكتب العلميه.

٩. الاستيعاب / ابن عبد البر / تحقيق: على محمد البجاوى / المطبعه: بيروت دار الجيل / الناشر: دار الجيل.

١٠. أسد الغابه / ابن الأثير / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت لبنان / انتشارات إسماعيليان طهران.

١١. إسعاف المبتأ برجال الموطأ / جلال الدين السيوطى / تحقيق: موفق فوزى جبر / المطبعه: دار الهجره للطباعه والنشر والتوزيع بيروت / الناشر: دار الهجره للطباعه والنشر والتوزيع بيروت.

١٢. أسماء الصحابه وما لكل واحد منهم من العدد / ابن حزم الظاهرى / تحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد السعدنى / مكتبه القرآن للطباعه والنشر والتوزيع.

١٣. الإصابه / ابن حجر / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ على محمد معوض / الطبعه: الأولى سنه الطبع: ١٤١٥ / الناشر: دار الكتب العلميه. بيروت.

١٤. أضواء البيان / الشنقيطى / تحقيق: مكتب البحوث والدراسات / سنة الطبع: ١٤١٥ ١٩٩٥ م / المطبعة والناشر: بيروت دار الفكر للطباعة والنشر.

١٥. أضواء على السنه المحمديه / محمود أبو ريه / الطبعه: الخامسه / نشر البطحاء / الطبعه الخامسه، مزيده محققه.

١٦. الأعلام / خير الدين الزركلى / الطبعه: الخامسه / سنة الطبع: أيار مايو ١٩٨٠ / الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.

١٧. الاقتراح فى فن الاصطلاح / للحافظ ابن دقيق العيد / الناشر: مُلتقى أهل الحديث www.ahlalhdeth.com

١٨. إكمال تهذيب الكمال فى أسماء الرجال / علاء الدين مغلطاي / تحقيق: أبى عبد الرحمن أبى محمد عادل بن محمد أسام بن إبراهيم / الطبعه: الأولى / سنة الطبع: ١٤٢٢ ٢٠٠١ م / المطبعه: الفاروق الحديثه للطباعه والنشر / ردمك: ١٦٢ ٥٧٠٤ ٩٧٧.

١٩. الإمام مسلم وصحيحه / لعبد المحسن بن حمد العباد البدر / الناشر: الجامعه الإسلاميه، المدينه المنوره / السنه الثالثه العدد الأول، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

٢٠. إمتاع الأسماع / المقرئى / تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسى / الطبعه: الأولى / سنة الطبع: ١٤٢٠ ١٩٩٩ م / الناشر: منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

٢١. الأنساب / السمعاني / تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودى / الطبعه: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٨ ١٩٨٨ م / الناشر: دار الجنان للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٢٢. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث / المؤلف الحافظ ابن كثير / تأليف أحمد محمد شاكر / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

٢٣. بحار الأنوار / العلامة المجلسي / الطبعة: الثانية المصححة / سنة الطبع: ١٤٠٣ ١٩٨٣ م / الناشر: مؤسسه الوفاء بيروت لبنان / ملاحظات: دار إحياء التراث العربي.

٢٤. بدائع الفوائد / محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله / الناشر: مكتبه نزار مصطفى الباز مكة المكرمة / الطبعة الأولى، ١٩٩٦ ١٤١٦ / تحقيق: هشام عبد العزيز عطا عادل عبد الحميد العدوي أشرف أحمد الحج.

٢٥. البدايه والنهائيه / ابن كثير / تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٨ ١٩٨٨ م / الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

٢٦. بصائر الدرجات / محمد بن الحسن الصفار / تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغى / سنة الطبع: ١٤٠٤ ١٣٦٢ ش / المطبعة: مطبعة الأحمدي طهران / الناشر: منشورات الأعلمی طهران.

٢٧. بيان الوهم والإيهام الواقعين فى كتاب "الأحكام" للإشبلى / على بن محمد ابن القطان / المحقق: الحسين آيت سعيد / الناشر: دار طيبه الرياض الطبعة: الأولى / سنة الطبع ١٤١٨هـ.

٢٨. البيان والتوضيح لمن أخرج له فى الصحيح ومس بضرب من التجريح / أحمد بن عبد الرحيم العراقي / المحقق: كمال بن يوسف الحوت / الناشر: دار الجنان الطبعة: الأولى سنة الطبع ١٤١٠هـ

٢٩. تاريخ ابن معين، الدارمي / يحيى بن معين / تحقيق: الدكتور أحمد محمد نور سيف / المطبعة: دار المأمون للتراث دمشق.
٣٠. تاريخ أسماء الثقات / عمر بن شاهين / تحقيق: صبحى السامرائى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٤ / المطبعة: دار السلفيه تونس.
٣١. تاريخ الإسلام / الذهبى / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٧ ١٩٨٧ م / المطبعة: لبنان / بيروت دار الكتاب العربى.
٣٢. التاريخ الصغير / البخارى / تحقيق: محمود إبراهيم زايد / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٦ / المطبعة: دار المعرفه بيروت.
٣٣. تاريخ الطبرى / الطبرى / مراجعه وتصحيح وضبط: نخبه من العلماء الأجلاء / الطبعه: الرابعه / سنه الطبع: ١٤٠٣ ١٩٨٣ م / الناشر: مؤسسه الأعلمى للمطبوعات بيروت لبنان / ملاحظه: قوبلت هذه الطبعه على النسخه المطبوعه بمطبعه "بريل" بمدينة لندن فى سنه ١٨٧٩ م).
٣٤. التاريخ الكبير / البخارى / الناشر: المكتبه الإسلاميه ديار بكر تركيا.
٣٥. تاريخ اليعقوبى / اليعقوبى / الناشر: دار صادر بيروت لبنان.
٣٦. تاريخ بغداد / الخطيب البغدادى / دراسه وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعه: الأولى سنه الطبع: ١٤١٧ ١٩٩٧ م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان.
٣٧. تاريخ مدينه دمشق / ابن عساكر / تحقيق: على شيرى / سنه الطبع: ١٤١٥ / المطبعة: دار الفكر للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٣٨. تحرير علوم الحديث / عبد الله بن يوسف الجديع / الناشر: الجديع للبحوث والاستشارات ليدز / الطبعه: الأولى سنه الطبع ١٤٢٤هـ.

٣٩. تخريج الأحاديث والآثار / الزيلعي / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٤ / المطبعه: الرياض دار ابن خزيمة.

٤٠. التخريج ودراسه الأسانيد / حاتم بن عارف الشريف / الناشر: ملتقى أهل الحديث.

٤١. تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى / عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى / الناشر: مكتبه الرياض الحديثه الرياض / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٤٢. تذكره الحفاظ / الذهبي / الناشر: دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان / صحح عن النسخه المحفوظه فى مكتبه الحرم المكى تحت إعانه وزاره معارف الحكومه العاليه الهنديه.

٤٣. تذكره الموضوعات / طاهر الفتنى الهندى / الناشر: المطبعه الميمنيه.

٤٤. التعديل والتجريح / سليمان بن خلف الباجى / تحقيق: الأستاذ أحمد البزار / المطبعه: وزاره الأوقاف والشؤون الإسلاميه مراكش.

٤٥. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس / أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن حجر الكنانى العسقلانى / المحقق: د.عاصم بن عبد الله القريوتى / الناشر: مكتبه المنار الأردن / الطبعه: الأولى.

٤٦. تغليق التعليق / ابن حجر / تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٥ / المطبعه: عمان الأردن المكتب الإسلامى، دار عمار.

٤٧. تفسير البغوى / البغوى / تحقيق: خالد عبد الرحمن العك / المطبعة: بيروت دار المعرفة.

٤٨. تفسير القرطبي / القرطبي / تصحيح: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش / سنة الطبع: ١٤٠٥ ١٩٨٥ م / الناشر: دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان.

٤٩. التفسير الكبير المعروف بتفسير الرازى / الرازى / الطبعة: الثالثة.

٥٠. تفسير روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى المشهور بتفسير الآلوسى / أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسى / قرأه وصححه محمد حسين العرب / بإشراف هيأة البحوث والدراسات / نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥١. تقريب التهذيب / ابن حجر / درسه وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤١٥ ١٩٩٥ م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه مقابله على نسخه بخط المؤلف وعلى تهذيب التهذيب وتهذيب الكمال.

٥٢. التقريب والتيسير لمعرفة سنن الهادى البشير / يحيى بن شرف الدين النووى / المحقق: محمد بن عثمان الخشت / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ.

٥٣. تقييد العلم / أحمد بن على الخطيب البغدادى / المحقق: يوسف العث / الناشر: دار إحياء السنه النبويه الطبعة: الثانية سنه الطبع ١٩٧٤ م.

٥٤. تمام المنه / محمد ناصر الألبانى / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٩ / الناشر: دار الرايه للنشر والتوزيع الرياض السعوديه، المكتبه الإسلاميه عمان الأردن / ملاحظات: طبعه جديده منقحه ومزيده / الطبعة الأولى ١٣٧٣.

٥٥. التمهيد / ابن عبد البر / تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري / سنة الطبع: ١٣٨٧ / المطبعة والناشر: المغرب وزاره عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٥٦. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعه / لأبي الحسن علي بن محمد ابن عزّاق الكناني / حققه وراجع أصوله وعلق عليه عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله ابن محمد الغماري.
٥٧. تنوير الحوالك / جلال الدين السيوطي / تصحيح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٨ / ١٩٩٧م / الناشر: منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٥٨. تهذيب التهذيب / ابن حجر / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٤ / ١٩٨٤م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.
٥٩. تهذيب الكمال / المزي / الوفاء: ٧٤٢ / تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة: الرابعة / سنة الطبع: ١٤٠٦ / ١٩٨٥م / الناشر: مؤسسه الرساله بيروت لبنان.
٦٠. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار / محمد بن إسماعيل الأمير الحسن الصنعاني / الناشر: المكتبة السلفية المدينه المنوره / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
٦١. الثقات / ابن حبان / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٣٩٣ / المطبعة: مجلس دائره المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند / الناشر: مؤسسه الكتب الثقافيه.

٦٢. جامع الأحاديث / جلال الدين السيوطي / ويشتمل على جمع الجوامع للإمام السيوطي / والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني / النسخه الوحيدة المرتبه هجائيا في قسمي الأقوال والأفعال.

٦٣. الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠١ ١٩٨١م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

٦٤. جامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر / سنة الطبع: ١٣٩٨ / المطبعة: بيروت دار الكتب العلمية.

٦٥. الجرح والتعديل / الرازي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٣٧١ ١٩٥٢م / المطبعة: مطبعة مجلس دائره المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند / الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت / ملاحظات: عن النسخه المحفوظه في كوبريلي (تحت رقم ٢٧٨) وعن النسخه المحفوظه في مكتبه مراد ملا (تحت رقم ١٤٢٧) وعن النسخه المحفوظه في مكتبه دار الكتب المصريه (تحت رقم ٨٩٢)

٦٥. جامع التحصيل في أحكام المراسيل / أبو سعيد بن خليل ابن كيكلدي أبو سعيد العلائي / المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي / الناشر: عالم الكتب بيروت / الطبعة: الثانية ١٤٠٧ ١٩٨٦.

٦٦. حاشيه السندی على النسائی / ابن عبد الهادی / الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

٦٧. الحد الفاصل / الرامهرمزي / تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب / الطبعة: الثالثة / سنة الطبع: ١٤٠٤ / الناشر: دار الفكر بيروت.

٦٨. الحديث حجه بنفسه فى العقائد والأحكام / محمد ناصر الدين الألبانى / الطبعة الأولى / سنة الطبع ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م / الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض.
٦٩. حسن المحاضره فى تاريخ مصر والقاهره / لجلال الدين السيوطى / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبي وشركاه مصر / الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م.
٧٠. حليه الأولياء وطبقات الأصفياء / أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت / الطبعة الرابعه، ١٤٠٥.
٧١. خصائص مسند الإمام أحمد / محمد بن عمر بن أحمد المدينى أبو موسى / الناشر: مكتبة التوبه الرياض، ١٤١٠.
٧٢. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الحنبلى / تحقيق وتقديم: حسن السقاف / الطبعة: الثالثه، مزیده ومنتحه / سنة الطبع: ١٤١٣ ١٩٩٢ م / الناشر: دار الإمام النووى عمان الأردن.
٧٣. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجى أمرير الميادينى / الناشر: مكتبة المنار الزرقاء / الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
٧٤. رياض الصالحين / يحيى بن شرف النووى / الطبعة: الثانيه / سنة الطبع: ١٤١١ ١٩٩١ م / الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.

٧٥. زيادات أبي الحسن القطان على سنن ابن ماجه / للدكتور مسفر الدمينى / مجله البيان العدد [١١] ص ١٨ شعبان ١٤٠٨ أبريل ١٩٨٨.

٧٦. سؤالات الآجرى لأبى داود / سليمان بن الأشعث / تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوى / الطبعة: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٨ ١٩٩٧م / الناشر: مكتبه دار الاستقامه السعوديه، مؤسسسه الريان للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٧٧. سؤالات البرقانى / الدارقطنى / تحقيق: مجدى السيد إبراهيم / الناشر: مكتبه القرآن.

٧٨. سؤالات حمزه / الدارقطنى / تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر / الطبعة: الأولى / سنه الطبع: ١٤٠٤ ١٩٨٤م / الناشر: مكتبه العارف الرياض.

٧٩. سلسله الأحاديث الصحيحه وشيء من فقهاها / تأليف: محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر مكتبه المعارف الطبعة الأولى.

٨٠. السلسله الضعيفه / محمد ناصر الدين الألبانى / مصدر الكتاب: برنامج منظومه التحقيقات الحديثيه المجانى من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندريه.

٨١. سنن ابن ماجه حقه وعلق عليه وأخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف ، ط. دار الجيل بيروت.

٨٢. سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٨٣. سنن أبي داود / ابن الأشعث السجستاني / الجزء: ١ / تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٠م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ملاحظات: طبعه جديده منقحه ومفهرسه / أخرجه وراجعاه ووضع فهرسه: مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر.

٨٤. سنن الترمذى / الترمذى / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٣م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٨٥. سنن الدارمى / عبد الله بن بهرام الدارمى / سنة الطبع: ١٣٤٩ / المطبعة: مطبعة الاعتدال دمشق / ملاحظات: طبع بعنايه محمد أحمد دهمان.

٨٦. السنن الكبرى / البيهقى / الناشر: دار الفكر.

٨٧. السنن الكبرى / النسائى / تحقيق: عبد الغفار سليمان البندارى، سيد كسروى حسن / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١١م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

٨٨. سنن النسائى / النسائى / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٣٤٨ ١٩٣٠م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

٨٩. سير أعلام النبلاء / الذهبى / إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق: حسين الأسد / الطبعة: التاسعه / سنة الطبع: ١٤١٣م / الناشر: مؤسسه الرساله بيروت لبنان.

٩٠. شرح إحقاق الحق / السيد المرعشى / تعليق: السيد شهاب الدين المرعشى النجفى / تصحيح: السيد إبراهيم الميانجى / الناشر: منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قم ايران.
٩١. شرح الزرقانى على الموطأ / تأليف: الزرقانى / طبعه دار الكتب العلميه.
٩٢. شرح علل الترمذى لابن رجب / زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادى المعروف (بابن رجب الحنبلى) / المحقق: د. نور الدين عتر، مع مقدمه تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد. / مصدر الكتاب: ملتقى أهل الحديث.
٩٣. شرح مسلم / النووى / سنه الطبع: ١٤٠٧ ١٩٨٧ م / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت لبنان.
٩٤. شرح نهج البلاغه / ابن أبى الحديد / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة: الأولى / سنه الطبع: ١٣٧٨ ١٩٥٩ م / الناشر: دار إحياء الكتب العربيه عيسى البابى الحلبي وشركاه.
٩٥. شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى / الطبعة: الأولى / سنه الطبع: ١٤١١ ١٩٩٠ م / الناشر: مؤسسه الطبع والنشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامى مجمع إحياء الثقافه الإسلاميه.
٩٦. الصارم المنكى فى الرد على السبكي / ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادى الحنبلى المقدسى / طبعى مصر سنه ١٩٠٢.
٩٧. الصحاح / الجوهري / تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار / الطبعة: الرابعه / سنه الطبع: ١٤٠٧ ١٩٨٧ م / الناشر: دار العلم للملايين بيروت لبنان.

٩٨. صحيح ابن حبان / ابن حبان / تحقيق: شعيب الأرنؤوط / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤١٤ ١٩٩٣ م / الناشر: مؤسسه الرساله.
٩٩. صحيح ابن خزيمة / ابن خزيمة / تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤١٢ ١٩٩٢ م / الناشر: المكتب الإسلامى.
١٠٠. صحيح ابن خزيمة / ابن خزيمة / تحقيق وتعليق وتخريج وتقديم: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤١٢ ١٩٩٢ م / الناشر: المكتب الإسلامى.
١٠١. صحيح البخارى / البخارى / سنة الطبع: ١٤٠١ ١٩٨١ م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / ملاحظات: طبعه بالأوفست عن طبعه دار الطباعة العامره بإستانبول.
١٠٢. صحيح الترغيب والترهيب / محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر: مكتبه المعارف الرياض / الطبعة: الخامسة.
١٠٣. صحيح مسلم / مسلم النيسابورى / الناشر: دار الفكر بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه مصححه ومقابله على عدة مخطوطات ونسخ معتمده.
١٠٤. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه / أبى العباس أحمد بن محمد بن محمد بن على بن حجر الهيثمى / الناشر: مؤسسه الرساله بيروت / الطبعة الأولى، ١٩٩٧ / تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركى وكامل محمد الخراط.
١٠٥. ضعفاء العقيلي / العقيلي / تحقيق: الدكتور عبد المعطى أمين قلجى / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤١٨ / المطبعة: دار الكتب العلميه بيروت.

١٠٦. ضعيف سنن ابن ماجه / محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر: المكتب الإسلامى بيروت / الطبعة: الأولى / سنة الطبع ١٤٠٨هـ.
١٠٧. ضعيف سنن النسائى / تأليف محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر: المكتب الإسلامى، بيروت الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١١هـ.
١٠٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى / طبعه مصر، سنة ١٩٣٧.
١٠٩. طبقات الشافعية الكبرى / تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى / المحقق: محمود محمد الطناحى عبد الفتاح الحلو / الناشر: فيصل عيسى البابى الحلبي / سنة النشر: ١٣٨٣ ١٩٦٤.
١١٠. الطبقات الكبرى / محمد بن سعد / المطبعة: دار صادر بيروت.
١١١. ظلال الجنه فى تخريج "السنه" لابن أبى عاصم / تأليف محمد ناصر الدين الألبانى / الناشر: المكتب الإسلامى / الطبعة: الأولى لسنة ١٤٠٠ للهجره.
١١٢. العلل / أحمد بن حنبل / تحقيق: الدكتور وصى الله بن محمود عباس / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٨ / المطبعة: المكتب الإسلامى بيروت / الناشر: دار الخانى الرياض.
١١٣. علل الترمذى / محمد بن سوره / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٣ / المطبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
١١٤. علل الدارقطنى / الدارقطنى / تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفى / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٥ / المطبعة: دار طيبه الرياض.

١١٥. العلل الصغیر للترمذی / محمد بن عیسی أبو عیسی الترمذی السلمی / الناشر: دار إحياء التراث العربی بیروت / تحقیق: أحمد محمد شاکر وآخرون.
١١٦. العلل المتناهیة فی الأحادیث الواهیة / عبد الرحمن بن علی بن الجوزی / الناشر: دار الکتب العلمیة بیروت / الطبعة الأولى، ١٤٠٣ / تحقیق: خلیل المیس.
١١٧. عمده القاری / العینی / المطبعة: بیروت دار إحياء التراث العربی.
١١٨. الفایق فی غریب الحدیث / جار الله الزمخشری / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٧هـ / الناشر: دار الکتب العلمیة بیروت.
١١٩. فتح الباری / شهاب الدین ابن حجر العسقلانی / الطبعة: الثانية / الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر بیروت لبنان.
١٢٠. فتح المغیث شرح ألفیه الحدیث / شمس الدین محمد بن عبد الرحمن السخاوی / الناشر: دار الکتب العلمیة لبنان / الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٢١. الفصل فی الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهری
١٢٢. فضائل الصحابة / أبی عبد الرحمن أحمد بن شعیب المعروف بالنسائی / الناشر: دار الکتب العلمیة بیروت لبنان.
١٢٣. فضائل الصحابة / أحمد بن حنبل / المحقق: وصی الله بن محمد عباس / الناشر: دار ابن الجوزی / سنة النشر: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م / الطبعة الثانية.
١٢٤. فهارس صحیح مسلم بشرح النووی / النووی / الناشر: دار إحياء التراث العربی بیروت.

١٢٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير / محمد عبد الرؤوف المناوى / تحقيق: أحمد عبد السلام / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٦. القاموس الفقهي / الدكتور سعدى أبو حبيب / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ / المطبعة: دار الفكر دمشق سوريا.

١٢٧. قصص الأنبياء / أبى الفداء إسماعيل بن كثير / تحقيق: مصطفى عبد الواحد / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٣٨٨هـ / المطبعة: دار التأليف مصر / الناشر: دار الكتب الحديثه.

١٢٨. الكاشف فى معرفه من له روايه فى كتب الستة / شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن أحمد بن الذهبى الدمشقى / قابلها بأصل مؤلفيهما وقدم لهما وعلق عليهما: محمد عوامه / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٣هـ / المطبعة: دار القبلة للثقافه الاسلاميه جده / الناشر: مؤسسه علوم القرآن جده.

١٢٩. الكافى / أبى جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى / تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى / الطبعة: الثالثه / سنة الطبع: ١٣٨٨هـ / المطبعة: حيدرى / الناشر: دار الكتب الإسلاميه طهران.

١٣٠. الكامل فى التاريخ / عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير / سنة الطبع: ١٣٨٦هـ / المطبعة: دار صادر بيروت.

١٣١. كتاب الضعفاء والمتروكين / النسائى / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٦ ١٩٨٦م / الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

١٣٢. كتاب العين / الخليل الفراهيدي / تحقيق: الدكتور مهدي المنزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٩ / الناشر: مؤسسه دار الهجره.
١٣٣. كتاب المجروحين / ابن حبان / تحقيق: محمود إبراهيم زايد / توزيع: دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز مكة المكرمة.
١٣٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل / الزمخشري / سنة الطبع: ١٣٨٥ ١٩٦٦م / الناشر: شركة مكتبه ومطبعه مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.
١٣٥. الكشف الحثيث عن رمى بوضع الحديث / إبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبو الوفا الحلبي الطرابلسي / الناشر: عالم الكتب، مكتبه النهضة العربية بيروت / الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ١٩٨٧ / تحقيق: صبحي السامرائي.
١٣٦. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي / الطبعة: الثالثة / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت.
١٣٧. كشف الظنون / حاجي خليفة / الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
١٣٨. الكفايه في علم الروايه / أبي أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي / تحقيق: الدكتور أحمد عمر هاشم / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ / الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.

١٣٩. الكلم الطيب / ابن تيميه / تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني / الناشر: المكتب الإسلامي بيروت / الطبعة: الثالثة ١٩٧٧.
١٤٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان فوري / ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى / تصحيح وفهرسه: الشيخ صفوه السقا / سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ / الناشر: مؤسسه الرساله بيروت لبنان.
١٤١. اللآلى المصنوعه فى الأحاديث الموضوعه / جلال الدين السُّيوطى / الناشر: دار الكتب العلميه.
١٤٢. لسان العرب / ابن منظور / سنة الطبع: محرم ١٤٠٥ / الناشر: نشر أدب الحوزه قم إيران.
١٤٣. لسان المحدثين (معجم يُعنى بشرح مصطلحات المحدثين القديمه والحديثه ورموزهم وإشاراتهم وشرح جمله من مشكل عباراتهم وغريب تراكيبيهم ونادر أساليبيهم) / محمد خلف سلامه / مصدر الكتاب: ملفات ورد نشرها المؤلف فى ملتقى أهل الحديث / قام بفهرسته وإعداده للشامله: أبو أكرم الحلبي من أعضاء ملتقى أهل الحديث.
١٤٤. لسان الميزان / ابن حجر / الطبعة: الثانيه / سنة الطبع: ١٣٩٠ ١٩٧١ م / الناشر: مؤسسه الأعلمی للمطبوعات بيروت لبنان / ملاحظات: الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائره المعارف النظاميه الكائنه فى الهند بمحروسه حيدر آباد الدكن عمرها الله إلى أقصى الزمن سنة ١٣٢٩ هجرية.
١٤٥. المبسوط / السرخسى / سنة الطبع: ١٤٠٦ ١٩٨٦ م / الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر

والتوزيع بيروت لبنان / ملاحظات: قد باشر جمع من حضرات أفاضل العلماء تصحيح هذا الكتاب بمساعدة جماعه من ذوى الدقه من أهل العلم والله المستعان وعليه التكلان.

١٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / الهيئى / سنه الطبع: ١٤٠٨ ١٩٨٨م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان / ملاحظات: طبع بإذن خاص من ورثه حسام الدين القدسى مؤسس مكتبه القدسى بالقاهره.

١٤٧. مجموع الفتاوى / لابن تيميه / الطبعه الأولى دار الوفاء ومكتبه العبيكان / سنه الطبع ١٩٩٧ ١٤١٨.

١٤٨. المحدث الفاصل بين الراوى والواعى / الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمى / المحقق: د. محمد عجاج الخطيب / الناشر: دار الفكر للطباعه والنشر ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.

١٤٩. محو السنه أو تدوينها / حسين غيب غلامى / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٩ ١٩٩٨م / المطبعه: الهادى / الناشر: مؤسسه الهادى.

١٥٠. مروج الذهب و معادن الجوهر / المسعودى / المطبعه دار الطباعه العامره مصر سنه ١٢٨٣هـ.

١٥١. المستدرک / الحاكم النيسابورى / إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلى / ملاحظات: طبعه مزيده بفهرس الأحاديث الشريفة.

١٥٢. مستدرک سفينه البحار / الشيخ على النمازى الشاهرودى / تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن على النمازى / الناشر: مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين بقم المشرفه / ردمك: ٩٦٤٤٧٠٢٠٣٤.

١٥٣. المستدرک على الصحيحين مع تعليقات الذهبى فى التلخيص / محمد بن عبد الله أبو

- عبد الله الحاكم النيسابوري / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت / الطبعة الأولى، ١٤١١ ١٩٩٠ / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٥٤. المستصفي / الغزالي / تصحيح: محمد عبد السلام عبد الشافي / سنة الطبع: ١٤١٧ ١٩٩٦ م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه وصححه: محمد عبد السلام عبد الشافي.
١٥٥. مسند ابن راهويه / إسحاق بن راهويه / تحقيق: الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوشي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٢ / المطبعة: مكتبة الإيمان المدينة المنوره.
١٥٦. مسند أبي داود الطيالسي / سليمان بن داود الطيالسي / الناشر: دار المعرفه بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه مزیده بفهارس للأحاديث النبويه الشريفه.
١٥٧. مسند احمد / الإمام احمد بن حنبل / الناشر: دار صادر بيروت لبنان.
١٥٨. المسند الجامع المجلد / تأليف أبي الفضل السيد أبي المعاطي النوري / تحقيق د. بشار عواد معروف أحمد عبد الرزاق عيد، أيمن إبراهيم الزامل، محمود محمد خليل / الطبعة الثانيه مزیده ومنقحه.
١٥٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار / القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي / دار النشر / المكتبة العتيقه ودار التراث.
١٦٠. مشاهير علماء الأمصار / ابن حبان / تحقيق: مرزوق علي إبراهيم / سنة الطبع: ١٤١١ / المطبعة: دار الوفاء للطباعه والنشر والتوزيع المنصوره.

١٦١. المصنف / ابن أبي شيبة الكوفى / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: جمادى الآخرة ١٤٠٩ ١٩٨٩م / الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان / ملاحظات: طبعه مستكملة النص ومنقحه ومشكوله ومرقمه الأحاديث ومفهرسه / راجعه وصححه وأشرف على إخراجه: مكتب الدراسات والبحوث فى دار الفكر.

١٦٢. المطالب العالىه بزوائد المسانيد الثمانية لأحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى، تنسيق: الدكتور سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشرى، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث السعوديه، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١٦٣. المعارف / ابن قتيبه / تحقيق: دكتور ثروت عكاشه / المطبعة: القاهره دار المعارف.

١٦٤. معجم لغة الفقهاء / محمد قلعجى / الطبعة: الثانية / سنة الطبع: ١٤٠٨ ١٩٨٨م / الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

١٦٥. معرفه الثقات / العجلى / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٥ / الناشر: مكتبه الدار المدينه المنوره.

١٦٦. معرفه السنن والآثار / البيهقى / تحقيق: سيد كسروى حسن / المطبعة: لبنان بيروت دار الكتب العلميه.

١٦٧. المغنى / عبد الله بن قدامه / الطبعة: جديده بالأوفست / الناشر: دار الكتاب العربى للنشر والتوزيع بيروت لبنان.

١٦٨. المقاصد الحسنه فى بيان كثير من الأحاديث المشتهره على الألسنه / شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى / (المتوفى: ٩٠٢هـ) / المحقق: محمد عثمان الخشت / الناشر: دار الكتاب العربى بيروت / الطبعة: الأولى ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

١٦٩. مقدمه ابن الصلاح / عثمان بن عبد الرحمن / تعليق وشرح وتخريج: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٦ ١٩٩٥م / الناشر: دار الكتب العلميه بيروت لبنان.

١٧٠. مقدمه فتح البارى / ابن حجر / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٨ ١٩٨٨م / الناشر: دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان / ملاحظات: الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميريه ببولاق مصر المحميه سنة ١٣٠١ هجرية.

١٧١. الملل والنحل / الشهرستانى / تحقيق: محمد سيد كيلانى / المطبعة: دار المعرفه / الناشر: دار المعرفه بيروت لبنان.

١٧٢. المناظرات فى الإمامه / الشيخ عبد الله الحسن / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٥ / المطبعة: مهر / الناشر: أنوار الهدى.

١٧٣. مناقب الأئمه الأربعة للباقلانى تحقيق الدكتور سميره فرحات، طبع دار المنتخب العربى ببيروت لسنة ١٤٢٢.

١٧٤. مناهج المحدثين للدكتور سعد بن عبد الله الحميد، اعتنى به أبو عبيده ماهر صالح آل مبارك، طبعه دار علوم السنه.

١٧٥. المنتخب من العلل للخلال / الخلال ابن قدامه / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / الناشر: دار الرايه / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٩ ١٩٩٨.

١٧٦. المنتخب من العلل للخلال / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله / الناشر: دار الرايه / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٩ ١٩٩٨.
١٧٧. منهاج السنه النبويه / أحمد بن عبد الحليم بن تيميه الحراني أبو العباس / الناشر: مؤسسه قرطبه / الطبعه الأولى ، ١٤٠٦ / تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
١٧٨. المواقف / الإيجي / تحقيق: عبد الرحمن عميره / الطبعه: الأولى / سنه الطبع: ١٤١٧ ١٩٩٧ م / المطبعه: لبنان بيروت دار الجيل.
١٧٩. الموضوعات / ابن الجوزي / ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان / الطبعه: الأولى / الناشر: المكتبه السلفيه المدينه المنوره / سنه الطبع: ١٣٨٦ ١٩٦٦ م.
١٨٠. الموطأ / الإمام مالك / تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي / الناشر: دار إحياء التراث العربى بيروت لبنان / صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي / سنه الطبع: ١٤٠٦ ١٩٨٥ م.
١٨١. الموقظه فى علم مصطلح الحديث / محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى شمس الدين أبو عبد الله / المحقق: على بن أحمد الرازحى / الناشر: دار الآثار.
١٨٢. ميزان الاعتدال / الذهبى / تحقيق: على محمد البجاوى / الطبعه: الأولى / الناشر: دار المعرفه للطباعه والنشر بيروت لبنان / سنه الطبع: ١٣٨٢ ١٩٦٣ م.
١٨٣. نزهه النظر فى توضيح نخبه الفكر فى مصطلح أهل الأثر / أبو الفضل أحمد بن على ابن محمد بن أحمد بن حجر العسقلانى (المتوفى: ٨٥٢هـ) / المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلى / الطبعه: الأولى / الناشر: مطبعه سفير بالرياض عام (١٤٢٢هـ).

١٨٤. نصب الرايه / الزيلعي / اعتنى بهما: أيمن صالح شعبان / الطبعة: الأولى / المطبعة: مطابع الوفاء المنصوره / الناشر: دار الحديث القاهره / سنة الطبع: ١٤١٥ ١٩٩٥ م / ردمك: ٥٦١ ٥٢٢٧ ٩٧٧.

١٨٥. نفحات الأزهار / السيد على الميلاني / الطبعة: الأولى / المطبعة: مهر / الناشر: المؤلف / سنة الطبع: ١٤١٤ / ملاحظات: نفحات الأزهار في خلاصه عبقات الأنوار للعلم الحجه آيه الله السيد حامد حسين اللكهنوي.

١٨٦. النكت على مقدمه ابن الصلاح / بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر / الناشر: أضواء السلف الرياض / الطبعة الأولى ، ١٤١٩ ١٩٩٨ م / تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلافريج.

١٨٧. نيل الأوطار / الشوكاني / الوفاء: ١٢٥٥ / الناشر: دار الجيل بيروت لبنان / سنة الطبع: ١٩٧٣.

١٨٨. هدايه الرواه إلى تخريج أحاديث المصاييح والمشكاه ومعه تخريج الألباني للمشكاه لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي الناشر: دار ابن القيم الدمام الطبعة: الأولى سنة الطبع ١٤٢٢هـ.

١٨٩. الوافي بالوفيات / الصفدي / تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى / المطبعة: بيروت دار إحياء التراث / سنة الطبع: ١٤٢٠ ٢٠٠٠ م.

١٩٠. وسيله المآل / أحمد بن الفضل الحضرمي / نسخه المكتبه الظاهريه بدمشق.

١٩١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس / المطبعة: لبنان دار الثقافه.

المحتويات

الإهداء

مقدمه اللجنه العلميه

المقدمه

الفصل الأول:

السنة النبويه المطهره أهميتها ومراحل تدوينها حتى العصر العباسي

ماذا نعني بالسنة النبويه؟

أهميه السنة النبويه المطهره فى القرآن الكريم

أهميه السنة النبويه المطهره عند المسلمين

إذا كانت السنة النبويه بهذه الأهميه فلماذا أحرقت ولم تدون كالقرآن؟

١: إتلاف السنة النبويه المدونه فى عهد أبى بكر

٢: إتلاف السنة النبويه ومنع تدوينها وروايتها فى عهد عمر بن الخطاب

الشاهد الأول: حديث عروه بن الزبير

الشاهد الثانى: عن الزهرى عن عروه بن الزبير

الشاهد الثالث: حديث الصحابى قرظه بن كعب

الشاهد الرابع: تهديد عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بالضرب

الشاهد الخامس: حبس عمر بن الخطاب لبعض الصحابه بسبب إكثارهم للروايه

الشاهد السادس: عمر بن الخطاب يمنع الصحابه من الرحيل عن المدينه لمنعهم عن الروايه

الشاهد السابع: عمر بن الخطاب يكتب لجميع الأمصار بمحو السنه النبويه

ما حقيقه بعض الأخبار التي صرحت باهتمام عمر بن الخطاب بالسنه النبويه المطهره؟

القسم الأول من أقسام السنه والمتعلق بالأحكام والتشريع والقضاء

القسم الثاني: السنه المتعلقه بفضائل بعض الذين عاصروا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو مثالبهم

الملاحم العامه لسنه الشيخين والتي صارت بديلا عن السنه النبويه

أولا: التأكيد على بشريه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل مبالغ فيه

ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

رابعا: إيجاد طبقه اسمها أهل الحل والعقد

مصير السنه النبويه المطهره في زمن عثمان بن عفان

مصير السنه النبويه في خلافه الإمام على بن أبي طالب عليه السلام

لماذا لم يكتب الإمام على عليه السلام السنه النبويه في زمن خلافته؟

مصير السنه النبويه في زمن معاويه بن أبي سفيان

الملاحم العامه للسنه الأمويه الجديده

بدء التدوين الرسمي للسنه النبويه المطهره في عهد عمر بن عبد العزيز

تدوين السنه النبويه في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي

من هو ابن شهاب الزهري؟

تضخيم محدثي أهل السنه لشخصيه الزهرى ومروياته

إكراهه من قبل هشام بن عبد الملك على التدوين

تلاعب هشام بن عبد الملك بأحاديث ابن شهاب الزهري

لماذا كان الزهري يكذب في ادعائه عدم الكتابه للأحاديث؟

لماذا لم يكن ابن شهاب الزهري يعيد أحاديثه مرتين؟

لماذا دون هشام السنه النبويه ولم يكتف بتدوين عمر بن عبد العزيز لها؟

الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام وأثرهما في تدوين السنه

الفصل الثاني: تدوين السنه النبويه في العصر العباسي بين تدخل السلطه وتحريف المدونين

أهميه التدوين للسنه النبويه خلال العصر العباسي

ما هي السنه الرسميه للدوله العباسيه؟

استغلال المحدثين لوضع فضائل للدوله الجديده

فتحهم باب الروايه والتدوين وتقليص فضائل أهل البيت عليهم السلام

هل دونت السنه النبويه بشكل نزيه وبعيد عن التحريف والتزوير؟

الشاهد الأول: سرقة الكتب وإدخال الزيادات فيها

الشاهد الثاني: دسهم لأحاديث مكذوبه في كتاب عطاء بن عجلان

الشاهد الثالث: دس حبيب بن أبي حبيب كاتب مالك بن انس في كتبه وكتب غيره

الشاهد الرابع: غالب بن عبيد الله يملئ بخلاف ما هو مكتوب عنده

الشاهد الخامس: يحيى يحدث بخلاف ما هو مدون عنده ثم يكتشف خطأه بعد ست عشره سنه

الشاهد السادس: ابن لهيعة يحذ الوسائط ويأتونه بكتاب مجهول المصدر فيرويه

الشاهد السابع: عبد الله بن سلمه يحدث بما لا يسمع ويروى غير ما دون

الشاهد الثامن: احدهم يشتري كتب غيره ثم يرويها على أنها كتبه وانطلاقاً أمره على أئمتهم

الشاهد التاسع: حقائق مهمة يذكرها ابن حبان

الشاهد العاشر: محمد بن عبد الرحيم الذي كتبت عنه آلاف الأحاديث المكذوبة

خلاصه هذه الشواهد ودلالاتها

هل الصحاح والمسانيد الموجوده فى عصرنا مصانعه عن التحريف؟

الأنموذج الأول: موطأ مالك بن انس إمام المذهب المالكي

ألف: مالك بن انس بين المدح والذم

باء: منزله مالك عند السلطه، وعلاقه المنصور العباسي بانتشار كتاب الموطأ

جيم: هل كل رواه الموطأ ثقاه وليس فيهم ضعيف؟

دال: وقوع التزوير والذس فى كتاب الموطأ لمالك بن انس

الأنموذج الثانى: كتاب العلل وكتاب الفضائل وكتاب المسند لأحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلى

ما هى كتب علل الحديث، وأين يندرج كتاب العلل لأحمد بن حنبل؟

ملاحع عامه لكتاب العلل المنسوب إلى أحمد بن حنبل

كتاب فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل والذس فيه

كتاب مسند أحمد بن حنبل والذس فيه

أولاً: كم هى عدد أحاديث المسند وما هو رأى احمد بن حنبل فيها

ثانياً: هل كانت لأحمد بن حنبل قدره على تمييز الحديث الصحيح من غيره؟

ثالثا: شواهد وأدله تثبت وقوع التزوير والتحريف في مسند احمد بن حنبل

أولاً: الذهبي يعترف بان احمد لم يصنف المسند ولا رتبه ولا هذبه

ثانياً: الذهبي يصرح بتلاعب عبد الله بن احمد وأبي بكر القطيعي بكتاب المسند

ثالثا: الذهبى يشجع علماء المسلمين أن يتلعبوا هم أيضا فى كتاب المسند بهدف إصلاحه

رابعا: العراقى يصرح ان فى المسند أحاديث مكذوبه وموضوعه وان ولده زاد فيه

خامسا: احمد بن حنبل أمر ولده بإخراج بعض الأحاديث من المسند لكنه لم يمثل

سادسا: عبد الله روى عن أبيه فى المسند أشياء لم يأمره بوضعها فيه

النموذج الثالث: كتاب صحيح البخارى

اسم البخارى ونسبه

الاختلاف فى الاسم الحقيقى لصحيح البخارى

البخارى يدون سبعة آلاف حديث بينما يضع على الأمه ثلاثمائة ألف حديث كان يحفظها

البخارى كان من المجبره وانعكاس ذلك على مؤلفاته

المدح المفرط لكتاب صحيح البخارى

روايات الضعفاء والكذابين والمدلسين فى صحيح البخارى

اشترط الإسلام فى الراوى ومخالفه البخارى لهذا الشرط

إخراجه لأحاديث بعض الذين اشتهروا بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إخراجه لأحاديث رواه وصفوا بالجهاله والضعف

إخراجه لأحاديث رواه كانوا يأخذون الأجره على الروايه

إخراجه لأحاديث رواه كانوا من المشهورين بالتدليس

التزوير والتلاعب بنسخ كتاب صحيح البخارى ورواياته وأبوابه

النسخه الأصلية لصحيح البخارى ناقصه فأتمها النساخ الذين نقلوا لنا صحيحه

من هم الذين نسخوا صحيح البخارى ونقلوا للناس رواياته

أوهام النساخ وتصحيقاتهم فى متون أحاديث صحيح البخارى

اختلاف النساخ فى عناوين الأبواب والكتب التى احتواها صحيح البخارى

الأنموذج الرابع: كتاب صحيح مسلم

اختلافهم فى اسم الكتاب المنسوب لمسلم

اختلافهم فى عدد أحاديث صحيح مسلم

هل أكمل مسلم النيسابورى تأليف كتابه وترتيبه قبل أن يموت؟ ومن الذى وضع

عناوين أبواب كتابه؟

هل كانت العلاقة ما بين مسلم والبخارى علاقه طيبه؟ وهل أثرت حده أخلاق مسلم على تدوين السنه؟

موقف أساتذه مسلم من تأليفه لكتاب الصحيح

موقف علماء السنه من بعض أحاديث صحيح مسلم

كيف وصل إلينا كتاب صحيح مسلم؟

ما هو شرط مسلم النيسابورى لقبول الحديث أو رفضه؟

التناقض والتضارب فى منهج كتاب صحيح مسلم

١: الروايات المرسله فى صحيح مسلم

أنموذج من مراسيل مسلم فى كتابه

٢: روايات المدلسين فى صحيح مسلم

١: الحسن بن أبى الحسن المعروف بالحسن البصرى

٢: سعيد بن أبى عروبه

٣: الوليد بن مسلم الدمشقى

٤: عمر بن على المقدمى

٥: سويد بن سعيد الحدثنانى

٣: روايات أهل البدع فى صحيح مسلم

١: محمد بن خازم أبو معاويه الضرير

٢: عبيد الله بن موسى العبسى

التلاعب بكتاب صحيح مسلم النيسابورى

زيادات إبراهيم بن محمد بن سفيان على كتاب مسلم

تعليقات إبراهيم بن محمد التي كتبها ضمن كتاب مسلم

زيادات الجلودى وتعليقاته فى أصل كتاب مسلم

هل تضر هذه الزيادات مع وضوح قائلها؟

الفصل الثالث: تناقضات مناهج المحدثين واضطراب قواعد الجرح والتعديل عندهم

مقدمه الفصل

لماذا أوجدوا قواعد الجرح والتعديل؟

من هم المتقدمون من أهل الجرح والتعديل ومن هم المتأخرون؟

اختلاف المتقدمين بعضهم مع بعضهم الآخر في قواعد الجرح والتعديل

اختلاف المتأخرين مع المتقدمين في قواعد الجرح والتعديل

ليست لدى القدماء قواعد واضحة ومنهجية معلومه في الجرح والتعديل

دخول العصبية والحسد والبغضاء في منهج التوثيق والقده

١: تشيع ابن منده في أبي نعيم وكلام أبي نعيم في ابن منده بهوى وعصبية

٢: القده بسبب العصبية والعداوه

٣: القده بسبب الاختلاف في الرأي الفقهي

٤: القده بسبب الاختلاف في العقيدة

بعض نماذج التناقضات في مناهج المحدثين

١: البخارى يورد أسماء كثير من الرواه في كتاب الضعفاء ويخرج لهم في صحيحه

ألف: أيوب بن صالح بن عائذ الكوفى

باء: ثابت بن محمد الزاهد

جيم: مقسم بن بجره أو ابن نجده

دال: حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان

٢: تناقض ابن حبان في توثيق الرواه وجرحهم

ألف: إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عبيد الله القرشى

باء: الحسن بن محمد البلخى

جيم: الحسين بن عطاء بن يسار

دال: فضاله بن الحصين العطار البصرى

هاء: ثعلبه بن يزيد الكوفى

واو: جنيد بن العلاء

٣: تناقض ابن معين فى توثيق الرواه وتضعيفهم

ألف: محمد بن إسحاق صاحب المغازى المعروف

باء: كثير بن شنظير المازنى البصرى

٤: بعض تناقضات العالم الوهابى الشيخ الألبانى فى تصحيح الأحاديث وتضعيفها

ألف: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

باء: حديث عبيد الله بن أبى رافع

جيم: بعض الكتب التى ألفت فى تناقضات الألبانى

٥: حكم المحديثين على بعضهم بعضا بالتعجب

ألف: تعجب وكيع من ابن المبارك

باء: تعجب مالك بن انس من شعبه

جيم: تعجب ابن الجوزى من ابن ماجه واتهامه بالهوى والعصبيه لبلده

دال: بعض تعجبات الذهبى

هاء: بعض تعجبات الحافظ ابن حجر العسقلانى

الفصل الرابع: جمله من فضائل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وموقف محدثي أهل السنه منها

كلمه قبل البدء

الحديث الأول: حديث الثقلين كتاب الله سبحانه وتعالى وعتره نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

بعض نصوص حديث الثقلين مع تصحيح علماء أهل السنه ومحدثيهم لها

إخراج مسلم حديثين من أحاديث الثقلين فى كتابه (صحيح مسلم)

حديث الثقلين فى مسند أحمد بن حنبل

تصحیحات الهیثمى لحديث الثقلين فى كتابه (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد)

تصحیح الحاكم النيسابورى لحديث الثقلين على شرط البخارى ومسلم

تصحیح ابن حجر العسقلانى لحديث الثقلين

تصحیح الحافظ أحمد بن أبى بكر بن إسماعيل البوصيرى لحديث الثقلين

تصحیح ابن حجر الهيثمى لحديث الثقلين

محاولات محدثي أهل السنه وعلمائهم لتحطيم حديث الثقلين

١: استغلال ابن تيميه عدم ذكر البخارى حديث الثقلين

٢: حذف الحديث من مسند ابن راهويه مع ان جمعاً من العلماء اعترف بوجوده فيه

أ: ابن حجر العسقلانى يصرح بوجود حديث الثقلين فى كتاب مسند ابن راهويه

ب: الحافظ البوصيرى يصرح بوجود الحديث فى مسند ابن راهويه

ج: المتقى الهندى يعترف بورود حديث الثقلين فى مسند ابن راهويه

د: علماء آخرون يقرون بوجود حديث الثقلين فى مسند إسحاق بن راهويه

٣: محاولاتهم تطبيق حديث الثقلين على غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشكال: لماذا لم يبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصودين من أهل البيت ليقطع نزاع الأمة من بعده

الجواب الأول: يجب الإيمان بان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يترك شيئاً يهدى الأمة إلا وقد بينه

الجواب الثانى: من قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبين للأمة أسماء أهل البيت وأعيانهم؟

أولاً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم بالولاية لعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه في غدیر خم نفسه

ثانياً: وصيته صلى الله عليه وآله وسلم في غدیر خم باثني عشره إماماً يأتون من بعده

الجواب الثالث: إن عدم ذكر الأسماء على التفصيل يعود إلى وضوح مصاديق أهل البيت عند الأمة

٤: محاولاتهم استبدال حديث كتاب الله وعترتي بكتاب الله وسنتي

محاولة ابن عبد البر الاعتذار عن اخراج مالك بن انس للحديث مقطوعاً

محاولة ابن عبد البر اسناد الحديث وفشله في ذلك

محاولة الشيخ الالباني الوهابي تصحيح طريق ابي هريره وفضح كذبتة

محاولة ثانيه للشيخ الالباني لتصحيح طريق ابن عباس وفشله في ذلك

الحديث الثاني: حديث الطائر المشوى وان أمير المؤمنين على بن أبي طالب أحب الخلق إلى الله سبحانه

نص الحديث وتصحيح بعض أسانيدہ

أولاً: ما أخرجه ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: أبو غالب بن البنا

باء: أبو الحسين بن الآبوسى

جيم: أبو الحسن الدار قطنى

دال: محمد بن مخلد بن حفص

هاء: حاتم بن الليث

واو: عبيد الله بن موسى

زاي: عيسى بن عمر القارئ

حاء. السدى إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور

ثانيا: ما رواه الحاكم النيسابورى وعلق عليه ابن كثير

وثاقه رجال إسناده ابن كثير

ألف: عمار بن خالد الواسطى

باء: إسحاق الأزرق

جيم: عبد الملك بن أبي سليمان

ثالثا: ما رواه الطبراني وصححه الهيثمي

وثاقه رجال هذا الإسناد

ألف: عبيد العجلي

باء: إبراهيم بن سعد الجوهري

جيم: حسين بن محمد

دال: سليمان بن قرم

هاء: فطر بن خليفة

واو: عبد الرحمن بن أبي نعم

جملة ممن قال بصحة حديث الطائر المشوى

١: تصحيح الحاكم لحديث الطير

محاولة الذهبي تكذيب الحاكم النيسابوري

محاولة اخرى من الذهبي لتكذيب كلام الحاكم النيسابوري

محاولة ثالثة من الذهبي لنقض كلام الحاكم النيسابوري

٢: تأليف ابن جرير الطبري كتابا لإثبات حديث الطير وتصحيحه

٣: تحسين العلائي ومتابعه بدر الدين الزركشى وابن السبكي وغيرهم له

٤: تردد الذهبي ثم اعترافه ان للحديث أصلاً لكثرة طرقه

إعلان الحرب والنفي العام ضد حديث الطائر المشوى من محدثي أهل السنه

أولاً: محاولاتهم المستميتة لرد هذا الحديث من جهة الإسناد وتضعيفه وتكذيبه

١: ما نقله ابن الجوزى فى العلل المتناهيه

٢: تكذيب ابن أبى داود السجستانى لحديث الطير

٣: تكذيب ابن تيميه حديث الطائر المشوى

ألف: زعمه ان الحديث لم يروه احد من أصحاب الصحيح ولا صححه أئمه الحديث

باء: زعمه ان الحديث من المكذوبات الموضوعات وافترأؤه على الحاكم النيسابورى

جيم: زعمه أن أكل الطير لا يستوجب أن يكون الأكل أحب الخلق إلى الله

دال: زعمه أنّ هذا الحديث يناقض مذهب الرافضه ويكذبّه

هاء: زعمه أنّ حديث الطائر المشوى معارض بحديث (...لاتخذت أبا بكر خليلاً)

واو: زعمه أنّ عائشه وأباها أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمه وعلى صلوات الله وسلامه عليهما

ثانيا: الإرهاب والتعسف فى حق كل من يصحح حديث الطائر المشوى

ألف: طردهم ابن السقا وغسلهم موضعه بسبب تحديته بروايه الطائر المشوى

باء: خوف الحاكم النيسابورى وتخفيه فى داره بعد كسر منبره لأنه حدث بحديث الطير وغيره

جيم: مقتل النسائى بسبب تأليفه كتاب (خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب)

ثالثا: رفضهم الحديث ليس له أساس علمى وهو رفض مذهبى متعصب

ألف: التوربشتى يحاول إدخال أبى بكر وعمر وعثمان فى حديث الطائر المشوى

باء: التفتزانى يقول إنّ أبا بكر وعمر مستثنيان من عبارته (اثنتى بأحب خلقك)

جيم: الألبانى يقول يمكن تصحيح الحديث لو ورد بغير صيغته التفضيل

الحديث الثالث: فاطمه عليها السلام سيده نساء العالمين وسيده نساء المؤمنات وسيده نساء أهل الجنة

بعض النصوص الصحيحة التى صرحت بهذه الفضيله

أولاً: ما أخرج فى مسند احمد بن حنبل

ثانيا: ما أخرجه البخارى فى صحيحه

ثالثا: ما أخرجه مسلم فى صحيحه

رابعا: ما رواه الهيثمى وصححه

خامسا: تصحيح الحاكم وابن حجر لطرق تفضيل السيده خديجه والسيداه فاطمه صلوات الله وسلامه عليهما

سادسا: تصحيح المناوى لحديث خير نساء العالمين أربع

سابعا: تصحيح الآلوسى لحديث ولم يكمل من النساء إلا أربع

محاولات علماء أهل السنه التغطيه على هذه الأحاديث وتمييعها

أولاً: محاولات متعمده لتفضيل مريم بنت عمران وآسيه على خديجه وفاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

ألف: إشاعتهم أحاديث ليس فيها ذكر للسيدة خديجه والسيدة فاطمه الزهراء صلوات الله و سلامه عليهما

١: تفرد أبى موسى الأشعري وقره بن إياس بهذا الحديث

٢: ان رواته متهمون بالانحراف عن أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فلا يقبل منهم حديثهم بسبب الخصومه

٣: إن الحديث مقطوع من عدة أحاديث ومجموع فى حديث واحد لأسباب مذهبيه

باء: محاوله ابن حزم إعطاء مقام النبوه لمريم كى تصبح أفضل من السيدتين فاطمه وخديجه صلوات الله و سلامه عليهما

١: ان القول بنبوه النساء قول شاذ مخالف لإجماع أهل السنه فضلا عن سائر الأمم

٢: لا يمكن الاعتماد على المعنى اللغوى بمفرده لإثبات نبوه النساء

ثانياً: محاولاتهم تفضيل عائشه على السيده خديجه والسيدة فاطمه صلوات الله و سلامه عليهما

ألف: محاولات لابن حزم فى تفضيل زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم على ابنته فاطمه صلوات الله و سلامه عليها

١: ان من زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم من كانت تميل إلى الدنيا ومنهن من كن يؤذينه

٢: ان التفضيل مشروط بالتقوى وطاعه الله ورسوله، فمن فقدت الشرط فقدت الاحترام

٣: ان الأفضليه فى الآيه تخص الثواب والعقاب لا غير

٤: ان مضاعفه الثواب والعقاب يشمل غير زوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا اختصاص لهن به

٥: ليس فى كون المرأه زوجة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فضل لذاته ولا بد ان يكون مقرونا بالتقوى والطاعه

٦: عائشه لم تلتزم بالشروط التى وضعتها الآيه لزوجات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

٧: خديجه أفضل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر نساءه أفضل من عائشه وفاطمه أفضل الجميع

باء: محاوله أخرى من محاولات ابن حزم لتفضيل عائشه على السيده الزهراء صلوات الله و سلامه عليها

١: معنى السيادة فى (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه) هو بمعنى أفضلهن

٢: لا يمكن لحديث الثريد من معارضه حديث (سيده نساء العالمين) و(سيده نساء أهل الجنه)

٣: دس ابن حزم لسمومه فى العسل محاوله منه لتجريد السیده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها من فضائلها

٤: إبطال كون ابن عمر حجه في اللغة العربيه وهو الذى عجز عن طلاق زوجته

جيم: محاوله ابن القيم تفضيل عائشه على السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بالعلم والمعرفه

١: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أعظم ثوابا عند الله سبحانه من عائشه

٢: السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أعظم علما واكبر فائده من عائشه

٣: عائشه تصور نفسها للناس بأنها سفيهه قليله المعرفه وكثيره اللهو واللعب

٤: السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها أفضل من عائشه بشرف الأصل وجلاله النسب

دال: تصريح خطير لابن كثير بان من فضل عائشه على خديجه حملته قوه التسنن على ذلك

١: العصبيه والعناد أساس لجميع محاولات تفضيل غير أهل البيت عليهم

٢: لا يمكن لابن كثير إثبات هذه الكذبه

٣: السيده خديجه صلوات الله وسلامه عليها أعلم من عائشه لهذه الأسباب

٤: اعتراف علماء أهل السنه بوفور علم السيده خديجه صلى الله عليه وآله وسلم وفقهها

٥: تكذيب حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشه

هاء: محاوله استدلالهم بحديث الثريد على حسن خلق عائشه وحلاوه منطقتها ونحو ذلك

١: إثبات ان حديث الثريد صدر عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من باب المزاح وتخفيف الغيره

٢: كل ما ذكر للثريد من الفوائد موجود في غيره من الأطعمه مثله أو أحسن منه

٣: لا روايه صحيحه تنص على وجود فضل للثريد، وروايه فضل عائشه غريبه المتن شاذه المعنى

٤: لا ارتباط بين فوائد الثريد وحسن خلق عائشه وحلاوه نطقها وفصاحتها وغير ذلك

٥: هل روت عائشه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لم ترو الرجال عنه صلى الله عليه وآله وسلم

ثالثا: حذف حديث فى فضل فاطمه من صحيح مسلم وإضافه حديث الثريد مكانه

الحديث الرابع: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

بعض نصوص هذا الحديث مع ذكر تصحيحها ومن قال بتواترها

١: ما رواه احمد بن حنبل في مسنده

ص: ٧١١

ألف: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّبِيعِيُّ

باء: يَزِيدُ بْنُ مَرْدَانَ

جيم: ابْنُ أَبِي نُعْمٍ

دال: أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ

٢: ما رواه احمد بن حنبل في مسنده أيضا

ألف: حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

باء: إِسْرَائِيلُ

جيم: مَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ

دال: الْمُنْهَالُ بْنُ عَمْرٍو

هاء: زُرُّ بْنُ حَيْشٍ

واو: حُدَيْفَةُ

٣: ما رواه النسائي في السنن الكبرى

ألف: عمرو بن منصور

باء: أبو نعيم

جيم: يزيد بن مردانه

دال: عبد الرحمن بن أبي نعم

هاء: أبو سعيد الخدري

٤: تصحيح زياده (وأبوهما خير منهما)

٥: بعض من قال بتواتر حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

محاولات أهل السنه للتشويش على هذا الحديث

١: محاولتهم إقحام نبى الله عيسى ويحيى فى ضمن الحديث

ألف: مناقشه ما صححه الحاكم النيسابورى

أولاً: ان الذهبى تعقب تصحيح الحاكم ولم يقره على قوله

ثانياً: فى السند عبد الحميد بن عبد الرحمن الحمانى وهو ضعيف متهم بالإرجاء ويخطئ

ثالثا: أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم كان أموى الانتماء فهو متهم فى هذا الحديث

باء: مناقشه روايه النسائى فى كتابه (السنن الكبرى)

أولا: لوجود (مروان) فى إسناده وهو مدلس وقد عنعن

ثانيا: لوجود الحكم بن أبى نعيم بن عبد الرحمن

جيم: مناقشه روايه الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير

أولا: لوجود أسباط بن نصر الهمدانى الذى يقرب الأسانيد والموصوف بالأهوج

ثانيا: لوجود جابر بن يزيد الجعفى

٢: محاولتهم اختلاق حديث (أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) وتصحيحه

أولا: الجنة ليس فيها شيوخ بإجماع المسلمين وأهل الجنة شباب جرد مرد كما ورد فى الحديث

ثانيا: طعن أصحاب الحديث وأهل الجرح والتعديل بطرق هذا الحديث

١: تضعيف الهيثمى لعهه طرق من طرق الحديث

٢: تضعيف أبى داود لبعض طرق الحديث لوجود عبد الرحمن بن مالك الكذاب فى سنده

٣: رمى الطبرانى لأكثر أسانيد الحديث بالتفرد

ألف: الروايه الأولى

باء: الروايه الثانيه

جيم: الروايه الثالثه

دال: الروايه الرابعه

هاء: الروايه الخامسه

واو: الروايه السادسه

٤: طعن الدارقطني في عدة طرق من طرق الحديث

ألف: طعنه في طريق الحسين عن علي

باء: طعنه لطريق الحارث عن علي

جيم: طعنه في طريق زر بن حبيش عن علي

دال: طعنه في طريق الشعبي عن أبي هريره

فضح الشيخ الألباني الوهابي ورد تحسينه لحديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنه

١: تضعيفه لطريق الحارث عن علي

٢: تحسينه لطريق زر بن حبيش عن علي

٣: تحسينه لحديث في زوائد مسند احمد بن حنبل

٤: تضعيفه لطريق الزهري عن علي ولطريق أنس بن مالك

٥: تحسينه لطريق مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفه

٦: تضعيفه لطريق جابر وأبي سعيد وابن عمر

٧: كذبتة الكبرى بان الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب

الفصل الخامس: اختلال موازين أهل الحديث وتساهلهم المفرط في معالجه فضائل الصحابه... بعض فضائل أبي بكر وعمر
أنموذجا

الحديث الأول: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر

ولنا على حديث عمر بن الخطاب عدده ملاحظات منها:

١: ان حديث عمر ليس حديثا نبويا وإنما هو من أقوال عمر وآرائه الشخصيه

٢: ان حديث عمر وان صح سنده إلا انه لا قيمه علميه له ولا تثبت به فضيله

٣: ان في هذا الحديث منقصه وظلماً لأمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٤: لا تكفي صحه السند وحدها لقبول متن الحديث ومضمونه

٥: هذا الحديث من ضمن الأحاديث المسروقه من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

وأما حديث ابن عمر فيرد عليه عدده ملاحظات منها

١: في احد طرقه عبد الله بن عبد العزيز وهو كذاب وأحاديثه عن أبيه لا يتابع عليها

٢: في الطريق الثاني عيسى بن عبد الله ضعيف يسرق الحديث

٣: حديث ابن عمر مضطرب الإسناد كما في علل الدارقطني

استماتتهم فى سبيل إثبات هذا الحديث الضعيف

١: تدليس السخاوى واستماتته لإثبات هذا الحديث

ألف: إنصاف السخاوى فى قوله ان الحديث من قول عمر لا من قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم

باء: تدليسه وإيهامه للقارئ بان للحديث متابعاً من دون أن يشير إلى ضعف سنده

جيم: إثبات كذب ادعائه بان للحديث شاهداً صحيحاً

أولاً: لان فيها محمد بن المثنى الذى كان فى عقله شىء

ثانياً: وفيها محمد بن عبد الله المثنى لم يكن من فرسان الحديث وقد اختلط اختلاطاً شديداً ولم يسمع من أشعث

ثالثاً: وفيها الأشعث وهو ممن اختلف فى توثيق أحاديثه وفى حديثه أوهام

رابعاً: وفى السند (الحسن) المعروف ب(الحسن البصرى) وكان كثير التدليس والإرسال وقد دلس هنا وأرسل

خامساً: كيف يوضع النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع أبى بكر وغيره ويقاس فى ميزان واحد؟

٢: خطأ الحاكم النيسابورى فى تصحيح هذا الشاهد الضعيف

ألف: فيه مؤمل بن إسماعيل ضعفه الجمهور منهم البخارى وغيره

باء: وفيه حماد بن سلمه الذى اختلط، والذى كانت الأحاديث تدس فى كتبه

جيم: وفيه سعيد بن جمهان الأسلمى البصرى وهو مختلف فى وثاقته وعدالته

الحديث الثانى: لو كان بعدى نبى لكان عمر... وما فى معناه

بعض نصوص هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الحديث الأول فى مسند احمد بن حنبل

أولاً: لان احمد بن حنبل أمر بحذف هذه الروايه من المسند لنكارتها إلا ان ابنه أبقاها

ثانياً: لوجود بكر بن عمرو المجهول العدالة والوثاقه

ثالثاً: لوجود مشرح بن هاعان الذى كان يخطئ ويخالف ويروى المناكير التى لا يتابع عليها

رابعاً: حكم ابن الجوزى على الحديث بأنه موضوع

الحديث الثانى والثالث فى سنن الترمذى والمعجم الكبير للطبرانى

الحديث الرابع: فى معجم الطبرانى عن عصمه بن مالك الخطمى

أولاً: لوجود احمد بن رشدين فى إسناده وهو ضعيف

ثانيا: لوجود الفضل بن المختار فى الإسناد وهو مجهول منكر الحديث يروى الأباطيل

الحديث الخامس: فى تاريخ مدينه دمشق وغيره

استماته محدثى أهل السنه لتصحيح هذا الحديث الضعيف المنكر

١: محاوله الترمذى لتحسين هذا الحديث على رغم كونه غريبا

٢: تصحيح الحاكم النيسابورى لحديث نبوه عمر وموافقه الذهبى له

٣: محاوله السيوطى الرد على ابن الجوزى لإخراجه الحديث فى كتاب الموضوعات

ألف: محاولته توثيق زكريا بن يحيى الوقار الكذاب

باء: محاولته توثيق ابن واقد أبو قتاده الحرانى الكذاب المجمع على تركه وتضعيفه

جيم: السيوطى يوثق أبا قتاده حينما يتعلق الأمر بعمر بن الخطاب ويكذبه حينما يتعلق الأمر بفاطمه الزهراء

٤: محاوله صاحب كتاب (تنزيه الشريعه المرفوعه) تصحيح الحديث

فهرس المصادر

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والهوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتي الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابك فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعي

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

لييب السعدى

من هو؟

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ثلاثه أجزاء

٢٣ ٢١

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينيّه والتشريعيّه عند الشيعه وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياصري

الخطاب الحسيني في معركة الطف دراسة لغوية وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوي

رسالتان في الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوي

السفارة في الغيبة الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنی

حركة التاريخ وسنته عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

ص: ٧١٩

شعبه التحقيق

زهير بن القين

٣٩

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

٤٠

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوه القرآن

٤١

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينيه

٤٢

السيد على القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدي

٤٣

الشيخ على الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحميها وشفيعها

٤٤

جمع و تحقيق: باسم الساعدي

السقيفه وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألو فف نظم تاريخ الطفوف ثلثه أجزاء

٤٦

السفء محمد على الحلو

الظهرة الحسينيه

٤٧

السفء عبء الكرفم القزوفنى

الوئاق الرسميه لئوره الإمام الحسين عليه السلام

٤٨

السفء محمد على الحلو

الأصول التمهفديه فى المعارف المهدوفه

٤٩

الباحئه الاجتماعيه كفاح الحداء

نساء الطفوف

٥٠

الشفء محمد السنء

الشعائر الحسينيه بفن الأصاله والتفءفء

٥١

السيد نبيل الحسنی

خدیجه بنت خویلد أمُّه جُمعت فی امرأه - ٤ مجلد

٥٢

الشیخ علی الفتلاوی

السبط الشہید - البعد العقائدی والأخلاقی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام

٥٣

السید عبد الستار الجابری

تاریخ الشیعه السیاسی

٥٤

السید مصطفی الخاتمی

إذا شئت النجاه فرر حسیناً

٥٥

عبد الساده محمد حداد

مقالات فی الإمام الحسین علیه السلام

٥٦

الدكتور عدی علی الحجّار

الأسس المنهجیه فی تفسیر النص القرآنی

٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩